

هذا

كان اتحاد الدول الالمانية تقدم الجمعيات في بلاد اوروپا وهو مقدمه
اتاريخ الايمبراطورسركان * الذي كان عصره عمرة في حجة

المان * ابرره من الامة العربساوية * ونظمه

في سلك التواريخ العربية * راجع عفو الورد *

خليفة بن محمود * تخرج بمدرسة الاسن *

التي لا يزال تعلم اللغات بها يحسن *

وهو الا ن رئيس فرقة ترجمة

الكتب الادبية * التي تبرهن

حبر الفرساوية الى العربية *

حسن الله عاقبته * وجعل

الخبر حاتمته * والمسلمين

امين

رس * رررت * سدأ سبب اعند دل على ايك الطروس * تخرج منها
 اساعر ران * وانكاتب الماهر * وانواع والطبيب * والمهندس اللبيب *
 منهم من اتحب بالرتب النسبية * ورتب بالمعارف المراق العلية * فهو الا ان
 خرج به بالدارين يلقى اعيره ما تحصله * وما رسيه وزاونه * والفرع ينشوا الاصل
 فان ثباته يريد خارا لامصاره وتكون عامرة الا قطارة حفظ الله وفي العم
 رذلت * ر كيت * وعشير يد الداوريه * لنا من ابراهيم * اب رحيم * صاحب
 يقف والتدبير * والمجدد الاير * يدى عزم اسكندر * فهو حري ان يلقب
 بابراهيم الاكبر * ماشرع الاوطفر * وما توجهه الا ونصر * وما شن الغارة
 حينما * الدنورى * ما فتحنا الا فتحا مينا * ولنا منها الماهر العباس * اذا تطلعت
 اناس بالناس * ولنا بسعيد السعد * اذا حل بنا شئ من بعد * حسينهم
 تحسن الحصال * وحلم حليم سميع المال * وخر محمد على * وطالع سعده
 جلي * والسكل يتناسون * معالى اتصل * ومعالم العدل
 وكث كاتب مدرسة الا ان تدرس بها كليات علوم عربيتة وافرنجية وكنت
 قد بذلت في سائر * وكل لي في التحصيل رعية رجة * حوت ما قرى بتلك
 المدرسة من عقول وآداب * ومنقول مما تترين به الباب الطلاب * وحصلت
 بها من عروض وسيزان * ومعان وبيان * ما تولى به ايكارا الاذهان * حتى
 استوجب الثناء الجميل من خوجات تلك المدرسة الاعلام * من عرب
 واعمام * وقد نلت بوظيفة خوجة في اللغة الفرنسارية * بتلك المدرسة البهية *
 وامرت بتربية عدة كتب في علم الحقوق الطبيعية * وفي العلوم الجغرافية
 وترجمتها رررت كذلك تأليف اعزير * وان كانت وجبرا * سميتها تصوير
 المشرك * بعلم اننت * طبع ونشر * وبانصهرل طفر * ورجم ايضا من
 العرب يفتي التركيبة * ثم امرت بترجمة تاريخ ايمراطور المنجقت الرقاب
 في عهد * واستقل من بين ملوك الافرنج في امره * وهو الا ايمراطور شرلكان *
 شاع امره في كل مكان * حتى ان الوقائع الكبيرة التي حصلت مدة حكمه لم تزل
 ذوت في حالة اوروپا الى الاين

وكان اقلها عرضا برعام ادارته، زقت ان سودت ترجمة هذا الكتاب هو المرحوم
شماريين طواه الدهر * ولم يبق الا ذكره غره في جبين العصر * كان يحب العلم
واحبا به * وفضل واربابه * وكان يعرف حجة الكتب الغربية والقريبة
فساد الى تبوله * واثني عليه في قوله * وتقدمه الى الاعتبار الكريمة فاجس
بشبهه * لعموم نفعه * ووعدت بان اعترف من يحورولي النعم العطا الجليل *
والجرات الجليل * الا انه نشبت به المنية في اثناء ذلك * واخذ اليأس يسدد
علينا كل المسالك * لكن بينما كانت اتعة الرجا تودع النفس * وتفصل عنه
كما انفصل الآن من امس * دعي الى ادارة المدارس من هو ادري بالرياسة *
واحرى بالرياسة * كيف لا وهو حضرة ادهم بيك جامع مخدرات جيد
احصال * وتاج الفضل والسجل * قاطهر علانية الشرف * حتى قيل فاق
مئات السلف * فحق لنا المظنون * والعاتب عن العيون

وقد ترجم هذا الكتاب الى اعظم اللغات الاخرى * كالنساوية
بالفرنساوية * وكان لك ناشئا عن اهميته * وغلو قيمته * ولا شك ان اللغة
العربية به احري * اذ هي ام اللغات الكبرى * خصوصا وكنتم ارغب
الرغبة التامة في تعريبه لاني اعلم اني لم اسبق بترجمة شله كيف وقد جمع بين
غرضين مهمين احدهما تاريخ الايمبراطور شرابكان والثاني كشف الصانع
عن الحوادث العظيمة والاتقلابات الجسمية التي حصلت في قسم عظيم من
اقسام الدنيا عنى قسم اوزوپا وكان في افطع درجات التبربر والتخشن * ثم صار
في اكل درجات الرفاهية والمدن * واسباب ذلك تقديس من انوار الاتحاف
فغصت في لبح بحوره * لصيد درر تحوره * ولعل ديارنا ان اطلعت عليه *
ووقفت على اسرار حقيقة ما فيه * تتعلق بالاسباب التي تمسكت بها البلدان
الاخرى فاخرجتها من جيز العقلة * وتبادر الى سلوك سبل الفلاح والتقدم
لتعود كما كانت اعظم له * لان التوارخ انما هي موعظة للعاقل * وهدية
من الجليل الماشى للقابل

هذ او مواف التاريخ المذكور هو روبرتسون الانكليزي شهير بين الملل *

رئدي العمل * كان اذا انما الانترنج كتابا ترغيب بيده انفر من * وقت فتح
لار اليراعة في رياض الطروس * وتجلى به عندهم آفاق المعارف *
كشفت شروس العوارف * تروى انوار حياض العقول * ونجلا واصوا آؤه
دوب والجهول * فلما بع تاريخ الايمراطر رشر لكان المذ كور بقدسته
نهر ما بين البلاد * سنة (١٧٢٩) من الميلاد * فاز بين الكتب التاريخية
نصر * واثني عليه عندهم علماء العصر * فكتب الشهير والديرا في مواف
برتسون وكان قد ارسل اليه نسخة من هذا التاريخ تقر يصار هو (قد
لمنى منذار بعة ايام هديتكم النفيسة التي شرفتني بوصوانه الى * وورودها
* وكننت وقتئذ اخشى فقد بصري بسبب رلة شديدة حالة في فلما
نفت على معانيها * وفهمت ما فيها * حل في الفرح * ورال عن قلمي الترح
نصرفت عن الهوموم * وايقت ابك والمؤلف هوموم * حريان حقيقة بتأليف
تاريخ وانت فصيح وبذلك جدير * مخلى الاغراض ويانم تحرير * وهما ان
جعلت نفسي في بلدك اهالي اورو بالتأدية ما يجب لان من مدح والاكرام
التجليل والاحترام انتهى وانير)

بأنظر كيف كتب له هذا الفيلسفي العظيم الذي عاب في زمه على المتقدمين
والمتأخرين حتى ترى مؤلفاته مشحونة بالتنكيت على سائر الامم سواء كانوا
متدينين او متبربرين وهو الذي فك بلاد اورو باسرها آمن ر بقة الاستعباد
وانتهاس اعماق الجهالات * وانخرجها من افاق التلايلات *
وقد اتخف روبرتسون ايضا بعلامات الشرف رالتة بحيل * من كل قريتي وقبيل
* حين الف هذا الكتاب حتى ان عدة من الاكدميات (جمعيات كبار رباب
العلوم والفنون) اعنتت بجلبه * ورحبت به * لتحمده من زمرة اعضائها *
وتجعله فردا بين علمائها * وأتى اليه وزير دولة الموسيقا بمشرف من طرف
اكدمية قخت هذه الدولة يشهد له بالجد والفضل * ودقة العقل * واني
اليه هذا الوز ير ايضا بطبة مرصعة بالجواهر من طرف الايمراطورة
كاترينه ملكة الموسيقا وكان امرها عجيبا في معرفة قيمة جميع انواع الكتب

بأننا آتيت فلما قرأت تاريخ شراكان المذكور اضطربت ومالت * ومن العجب
قالت ان هذا التاريخ سير طريقي * وفي الاسفار رفيقي * فلا اسام ابدا
من اقرأة فيه ولا تحول * لاسيما الجزء الاول (الجزء الاول هو اتحاف
الملوك الالبا).

هذا ولا يخفى ان مؤلف كتابه قد شنع على الدولة العثمانية ووصفها بالظلم والخور
وعدم الانتظام كما هو مبين له بصحيفة (١٧٥) من اتحاف الملوك الالبا
برهن على ذلك في آخر عقد جمان التوضيح مع انه خلى الاغراض لا يؤسس
رأيه على مجرد قول العمامة لاسيما وقد قال بصحيفة (٣٤٤) في عقد جمان
الترجمين حين تكلم على قرابين فرانسوا (وهذا الامر انما هو بحسب ما ظهر لي
ونست جازما به كما هي عادة اذا مرصت للكلام على قوانين الملل الاجنبية)
فلا اعلم ما الداعي له ان ذم الدولة العثمانية والجزم بانها خالية كما يقول عن
الانتظام * رديتيا ترتيب والاحكام * مع ان هذا غير الحق حيث خالف فيه
سماه ماهر ون ابن ابناء. لنته النصرانية فبنيت على قول هؤلاء العلماء وحررت
بعض محييات نائمة عن عين الحقيقة وضمتها في آخر اتحاف الملوك الالبا

وحيث ان الكتاب فيه اسماء رجال او بلاد او غيرها تصعب قرآتها مع الضبط
استنست لاجل بيانها ان ارتب الصعب من هذه الاسماء عن حروف الهجا
في معجم مخصوص جعلته خاتمة

والمأمول من ترأفيه ان يصرب عنهما عما يظهر له من القصور في ترجي
لان اللغة العربية بمعزل عن اللغات الاخرى فلزم لي معاناة ابن * ومكابدة
مشاق من حين الى حين * لاجل ان آتى بمقابل الفاظ يصعب وجوده مقابل
لهما في العربية يكون مطابقا معناها * ومؤدبا لجميع مفادها وفخاها *
حتى انه رعا * ورد عن بعض الفاظ لم اجدها مقابلا بالكلمة فبافظها الاصل
ذكرتها * وبجملته اعتراضية فسرهما * ومع ذلك فقد حاولت مجازاة عبارات
الاصل كل المحاولة * وزاولتها كل المزاولته * ولذا كانت بعض العبارات
في ترجي على نسق يبعد من بعض الوجوه عن قالب القصاحة العربية

و يقرب من قالب النعته العجمية * لان المترجم يلزمه ان يصكون اسما
 للاصل في تركيبه * وضمه وزيته * والفرع ان لم يقف اتراصن * بل ان تنجح
 في فعله * وورع اعميت اذ في ملائمة بين التشبيهات * واوجه الاستعارات *
 ولكن عدات عن كل تشبيه في الاصل يكون عجميا محضا * فبدلت بعضها
 وحسنت بعضها * فجاء هذا الكتاب بعون الله خاليا عما يشينه * مشتة لاعلى
 ما يزينه * راقته رياضه وحياضه * ونحو ائله وغياضه * يتجتر بين الكتب
 المترجمة في هذا الشأن كالعروس * رافلا في ابي ملبوس * يارز في ميدان
 كتب التاريخ القديم والجديد * بقلب صنديد * يحتاج اليه من اراد الرشده
 في المسالك * لتلايضل في ليل التاريخ الخالك * وهو ايضا مهم لمن اراد معرفة
 ادارة الممالك والقوانين السياسية اصولا وفروعا * يتخذ اهل الفضل في هذا
 الشأن دروعا * جمع الكثير في القليل بطريق عذب * لاتد أم سنه نفس ولا عجب
 قلب * بل هو دوا لب كل يلعي عروف * ولودعي به عروف * جمع فوائد كبيرة *
 وفرائد كثيرة * جدير باعمان النظر * وقدح الفكر * ممن اراد الاطلاع عن
 طروسه * اورام رشف كورسه * لانه دقيق في اصله * نره بما يحتاج اوقف
 يحذ التوقف في حله * وبالجمله ففيه غايه الارب * اكل فاضل كامل الذنب *
 وعليه في كتب التاريخ الاعتماد * فالارتباد الارتباد * لابل ان عرفت
 يدبع دقائقه * ووقفت على كنوز حقائقه * شهدت بما قلت * وعليه عولت *
 وها هو الآن قادم على محضر مشحون بالحاسن والعام * شير رديدل
 الامام الف امام * اعنى انه عرصة لان يطلع عليه المناحل والذائق * والكاهل
 واليافع * وعند الامتحان * يكبر المرؤا ويهان
 وانذ كرك الان خطبة المواقف لكي تعلم القصد منه * فلا تحول عنه * قال
 اذا طالع الانسان تاريخ بلاده لا يجده زنا الا ويرغب في حبه وليوس بعض
 الوجوه لان جميع الوقائع التي تفهمه شيأ في شان تقدم وطنه وشرائع
 وقوانينه واتحالاته تستعمل كل الميل وتكون مطمح نظره جديرة بقدر فكره
 بل كذلك ما هر غيرهم من تلك الوقائع يثير غيبته كما هي عادة البشر * وايالين

أخذ يطالع تاريخ الملل الاجنبية فتفتره منته وتقل رغبته خصوصا وقد كثرت
 كتب التواريخ في بلاد اورو باراثست دائرة تأليفها بسبب البراعة والتقدم
 الذي حصل لكافة الناس في المعارف منذ قرنين وبسبب معرفة فن الطبع
 واسباب اخرى معلومة بحيث ان حياة الانسان لقصرها لا تكفي لمطالعة
 تلك الكتب ولا قراءتها مجرد قراءة

وبالنظر لذلك ينبغي ان الساس المكلفين بادارة الدواوين والمصالح العامة
 بل ومن هم متفرغون لهذا الشأن وللبحث عنه بالخصوص يقتصرون على
 ان يعرفوا بوجه الاجمال الوقائع البعيدة الاجنبية ويكتفون من معرفة
 التاريخ بمطالعة تاريخ الرمن الذي التأمت فيه ممالك اوروپا ببعضها وصارت
 تسروعات كل دولة تسرى في بقية الدول فتؤثر في سياساتها وادارة مصالحها
 وبنناء على ذلك يلزم تعيين الحدود التي تبين تلك الازمان عن بعضها فاقول
 انه قد سبق لمن لم يكن قلبه ينف الممالك سوى ارتباطات هيته *
 وهذا خلل غير يئنه * ان حتى ان كل مملكة منها كان لها تاريخ بخصوصها
 ثم حصلت ب هذ الرمن ان صارت كل ملة من امم اوروپا ترغب في وقائع
 من بجوارها من الملل العظيمة وهذا الزمن الاخير هو الذي يلزم بيانه

ولهذا القصد الاخير شرعت في تأليف تاريخ الايمبراطور شرمان كان لما
 ان في مدة حكمه تجددين ممالك اوروپا مذهب سياسي متسع الدائرة بحيث
 انه من مده منكمه اخذته كل دولة مبرلة معلومة بين الدول لم تزل تشغلها
 من ذلك الوقت مع شديد ثبات وكبير حصول زيادة عما يتبادر لمن اطلع على
 التقلبات والتغيرات المهولة الناشئة عن الفتن الكيرة الداخلية والحروب
 الكيرة الخارجية التي حصلت في ذلك الوقت * فترى الحوادث العظيمة التي
 حصلت اذ العظيم تقطع الى الآن مدخليتها في حالة الممالك الافرنجية حتى
 ان الاصول السياسية التي ترتبت عليها لم تزل مؤثرة تأثيرا عظيما في حالتنا
 الراهنة وترتب على تلك الحوادث ايضا اصول كالميراث للتعاذل بين الممالك
 وبعضها ولم تزل هذه الاصول تؤثر في المصالح والاعمال السياسية التي تتعقد

الآن في دواوين أوروبا

وعلى ذلك يمكن ان يقال ان القرن الذي حكم فيه الايمبراطور شرلمان هو اول زمن حسن به شان السياسة في بلاد أوروبا واخذ يسلك مسلكا جديدا وولما الفت هذا الكتاب اهتمت بان جعلته مقدمة لتاريخ أوروبا مدة العصر الذي اعقب حكومة شرلمان ولما رأيت ان مؤلفي السير لم يذكروا لهذا الايمبراطور في تأليفهم سوى افعاله وصفاته الذاتية ورأيت ان جميع المؤرخين لم يذكروا من وقائعها الا ما نشأ عنه تأريخات وقتية في بلاد مخصوصة تجنبت ذلك وعزمت على ان لا اذكر في تاريخي هذا من حوادث حكومة شرلمان سوى الوقائع الكبيرة التي عم تأريخها بين البلدان حتى انها لم تزل الى الآن مؤثرة في حالة أوروبا

ولما كنت اعلم ان من قرأ تاريخ شرلمان لا يستفيد منه فائدة تامة الا اذا كان له الممام بالحالة التي كانت عليها بلاد أوروبا قبل حكم هذا الايمبراطور جعلت له مقدمة تمهد لقارئه طريقا يسلكه في هذا العرس وذكرت في تلك المقدمة مع الايضاح جميع الوقائع والحوادث التي كانت سببا في التغيرات المتوالية التي اعترت حالة أوروبا السياسية من منذ انقراض الدولة الرومانية الى ابتداء القرن السادس عشر وهيها تقدم الجمعيات لبلاد أوروبا (قد راعيت هذا الوضع فسميتها اتحاد الملوك الالبياء بتقدم الجمعيات في بلاد أوروبا) وذلك لاني اودعت فيها تقدمات اقليمية لافريقية رتبته من شأنها فيما يخص تدبيرها لبلاد الداخل وشرائرها لادارة ما يخص القوى العسكرية المللية اللازمة لتجديد الاعمال والمشروعات الخارجية وينت في تلك المقدمة ايضا القوانين والاصول السياسية التي كانت بالدول الكبيرة

من أوروبا في اوائل حكم شرلمان

وقد ادى بي هذا الغرض الاخير الى مباحث جدلية عديدة تكلمت ان تكون من خصوصيات الاصول والجدلي لامن خصوصيات المؤرخ لخدمات هذه المباحث قسمها مائة لبرأسه ذيلت به المجلد الاول من تاريخ شرلمان

وحيثما ابراهيم والتوضيح (راعيت هذه التسمية فسميت تلك المباحث
عقد جان التوضيح * بالبرهان الصحيح) واظن ان بعض الناس لا يعتنى
بهذه المباحث ولا يلتفت اليها حق الالتفات ولكن لاشك انه يوجد اناس
اخرين يهتمون بها كل الاعتناء بل ويعدون انها الجزء الالهيم
من كتابنا هذا

وذلك لاني اتيت في تلك المباحث بأخذ الوقائع التي ذكرتها في تاريخي هذا
وذكرت عبارات المؤلفين الذين وثقت بهم واعتمدت عليهم او مفاد عباراتهم
ودقت العناية ولو في الاشياء الدنية بحيث انه اذا صح للانسان الفخو بكونه
قد قرأ كتبا جسمية * واطلع على تأليف عظيمة * افول ان من تأمل
في المؤلفات العديدة التي نقلت عنها يترأى له اني اتباهى واخر بكثيرها لاسيما
وهي مشتملة على كتب كثيرة ما كان يخطر ببالي ان انظر في ورقاتها *
ولا اشغل فكري بالتأمل في صفحاتها * لولا ان جلني على ذلك اثبات
الوقائع التي ذكرت في تأليفي هذا والبحث عن تحقيق مسائله مع غاية الاهتمام *
ليأتني عني وفق المرام

وحيث ادتني تلك المباحث غالباً الى ان اسلك طرقاً غير الجادة قل من
يطرقها من المصنفين اضطرت الى ان احيل قارئ كتابي على المؤلفين الذين
تبعتم ونسجت على منوالهم وقد ظهر لي ان هذه الطرق لازمة كل اللزوم
لتأكيد الوقائع التي نبت عليها براهيني ولارشاد المؤلفين الذين يريدون
ان يشتدوا بي في طريقي التي سلكتها فيسهل عليهم البحث عما يحتاجون اليه
من غير ان يحيب عليهم * ولا يكون سدى جهدهم

ولاشك ان من قرأ كتابي هذا وكان فطنه داخلية ودراية يرى اني قد تركت
جراً كان من اللازم ذكره ولذلك رأيت انه يجب علي بيان سبب ترك هذا
الامر الالهيم فاقول اني لم اعرض لذكر فتح بلاد مكسيك وبلاد بربو ولا لذكر
استيطان القبائل الاسبانيولية بالاراضي القارية من امريكا وجزائرها
لاني كنت عازمة اولاً على ان اطلب كثيراً في شرح تلك الوقائع الكبيرة

بعد ما معان النظر رأيت ان استكشف امرهم وتجارتهم ومتمد تخليصها
في سياسات اوروپا من الاشياء المهمة الجسيمة بحيث لا يصح ان اتكلم عليها
بوجه موجز اذ ليس لذلك فائدة كافية فلا تتشوق اليه النفس بهذه المثابة *
و اذا تكلمت على هذا الامر كما ينبغي ووفيت به حق التوفيق اوقه في
في الاقتضاب * وجرني الى اسباب واطناب لا يليق ذكره به ذا المختصر قابلية
ذلك لا ذكره في تاريخ مخصوص ساشرح في تأليفه ان حظي تاريخ شريف كان
هذا بالقبول * وفاز بلوغ المأمول

ولكن لا يخفى ان هذه الاشياء التي حذفتم ان تاريخ شركان انما هي بمنزل
عن الغرض الاصلى * وادع ان مواد هذا التاريخ صفة طر ان من تأمل فيه
وعرف موضوعه كما ينبغي انفا يجد رواسعها جدا بحيث يعد من اعظم
المشروعات الصعبة ولطالما كانت قد نبى نفسي بان هذا امر يخطب به عيب
على مثلى ولكن كنت وانقبا بان يكون له نفع كبير وفضل من شهير فصعدت على
تأليفه ولم انتفت دعائي ورد على المال * وقام بنفسه كل امر ترجمه الى الآمال *
وهو الا ان داخل في محكمة العموم * يطالع عليه الامام والمأموم والامتحانات
يحيك الانسان * وهما انما يسميكم به دستظر * وفي امرى متعبر * سلازم
الادب والاهم * لا اهلك عن ضمير السكت * فاذا حكم بشئ لا اسأل سائلا *
ولا اتفوه بكامة عقبه انتهى

ونذكر من ادب ارجحة الاديب اللبيب * وانعجب الاريب * سر رازي * الذي
الذي ترجم هذا التاريخ من اللغة الاسكندرانية الى اللغة فرانسازية وتتم
من ترجمته الى العربية ليسر في ذلك الاعتراف حيت اعتدوه هذا العالم
بصعوبة فن الترجمة خصوصا في مثل هذا الكتاب مع انه قد فاز بمنصب كاتب
سر الاكاديمية اي ديوان العلماء وهو منصب لا يرقى اليه الا من شهير بالاستيوار
جدير * صار فن التأليف من ذم وروياته * والتصنيف من عاداته * قال

لا شك ان زمنكم الامبراطور شركان هو اعظم زمن ذكر في تواريخ
اوروپا من منذ ارض جيه وديم الرومان ولذا كان لا يقوم بواجبه الاشراف

ح - د - و - مائة التارايح ناقب * مرني امره السهير روبرتسون
الاسكري واي اسان بدت منه اخرى * وفي هذا المقصد ادري * ولكن كان
يرم له سر حرم الحبيب مني رابع * وامر رواسرع *
ر كثر مادعاني روبرتسون بنفسه الى ترجمة كتابه واغرائني بوثوقه في مدل هذا
الامر المهم فليت دعوه ولكن تأسفت على انه لم يكن لي اقتدار على ان
ارني بمقصده بوجه يسكون اهلا لمدل كتابه * وجديرا باطلاع من قرأ فيه
من طلابه

واكن اظن اني قد اتيت في ترجمتي بمعنى الاصل من غير تغيير ولا تبديل *
وحافظت على سلك سبيل الاستقامة والاتصاف وعدم الحامل كما سلكه
المؤلف الذي هو في تأليفه يتار به هذه الصفات اكثر من غيرها ولكن لم يكن
ان في العبارة بالرقه والتزيو وغير ذلك مما يداهي به الانكليزي في تأليفهم *
ولا ينبغي ان التاليت باعة القريساوية صعب جدا لاسيما اذا الف الانسان
بهذه الامة ما كان حشن المطاب به عكرا الما كرب * لا يجذب القلب نعم اذا ترجم
الانسان ثذرة من كتب النصاحه والآداب * او ترجم شيئا من الاشعار
التي بحورها يفرص اولوالاسباب * رجا بوثوقه ما اودعه المصنف الاصل
من التصورات المستعملة للقلب فتصير للمترجم كأنه و يكون مطلق
التصرف في نثره او شعره * حرا في عباراته لاسيما الغيره وفي غير عنهما بروقها
الاصلي او بروق اخر طريه * وتتميق بديع لطيف * بخلاف ما اذا ترجم تأليفا
من المطولات * مقصورا على حكايات * لاجاس فيها * ولا مغناطيس
لمعانيها * فهو مجبور على ان يسبح على منوال الاصل في التصورات والمعاني
* بل وان يرسم صورة التركيب والمباني * الى ان قال

وكثير من المؤلفين للعظام اذا ألفوا استعطفوا * واذا ترجموا اعموا * منهم
المؤلف بريلوت فانه كان في تأليفه سهل التركيب بلوغ القلم فصيح العبارة
واذا ناملت في بعض تراجمه تراها غير صحيحة وترى كوكب بيانها اقل * ونسج
يراعه اخل * واذا نظر انسان الى ما اورده في شأن صعوبه فن الترجمة فهم

ان مجرد القصد بدلالة انشاء وان احققت من ذى اليوم الذى رسمه الى من
قرأ فى ترجمتى وعثر فيها على ما ارتكبه المرار اذ ديدة من السهوين وس اعاط
والخطاء الكبير نعم ان هذا مفصودى لكن الحق ان العرض الاصلى من ذلك
هو انى حشيت ان من قرأ فى ترجمتى ينسب الى المؤلف روتسرن ما هو مجرد
قصور وعجز منى ولا حاجة الى الاطناب فى مدحى لهذا الكتاب المستطاب
فالاعظم شئ يمكنى مدحه به هو انى ترجمته ولكن يجب على ان لا تضرب
صفتها عن تخصيص المقدمة بالمدح مع دحوها فى العموم حيث طهرت
انها من اعظم المؤلفات النفيسة التى طهرت فى عصرها هذا اد كشف
لنا القناع فى امر محمول الجمال به تعرقى بلجته عقول
الرجال وفيه لا تحسن الجمال به عمالا يمكن لكتاب
آحران يعيدنا اكثر منه فاقول اه لا احد

من الملائمة المحققين اسنعمل

ملكته فى امر احسن من

ذلك او اضع مما هنالك

(فهرسة)

صحيفة	كتاب اتحاد الملوك الاباءة تقدم الجمعيات في اوربا
٢	خطبة الكتاب
٣	ديباجة معينة على قراءة التاريخ
	القسم الاول في ذكر التقدمة الذي حصل في اوربا بالنسبة الى الحكومة
١٦	الداخلية والقوانين والآداب
١٧	مطلب تاثيرات قوة الرومانيين في حالة اوربا
١٧	مطلب الائتلاف الذي ترتب على فتوحات الرومانيين
١٧	مطلب المنافع التي ترتبت على ذلك
١٨	مطلب النسيج الرديئة التي نشأت عن الدولة الرومانية
١٨	مطلب اشارة الامم الخشنية
١٩	مطلب حالة البلاد التي خرج منها هؤلاء الامم المتبربرون
٢٠	مطلب اسباب الاشارة الاولى
٢٠	مطلب علوة اقامتهم في البلاد التي فتحوها
٢١	مطلب الامم التي بها ضعفت المملكة الرومانية
٢٢	مطلب الاحوال التي اعانت الامم المتبربرة على الفوز والنجاح
٢٤	مطلب التخریب الصادر من الامم الخشنية في بلاد اوربا
	مطلب التغيرات العمومية التي حصلت في اوربا عن فتوحات هذه
٢٥	الامم الخشنية
٢٥	مطلب استنتاج حكومات اوربا من هذا الاختلال العمومي
٢٦	مطلب الاصول التي اسس عليها الامم استيطانهم في اوربا
٢٧	مطلب ترتيب الحكومة الاتزامية على التدرج عند هؤلاء الامم
	مطلب كون الحماية الاهلية هي المقصد الاصل من الحكومة
٢٧	الاتزامية

٢٨	مطلب كون الحكومة الالتزامية محلة بترتيب الجمعية الداخلية
٣٥	مطلب ضعف المملكة الالتزامية في الأعمال الخارجية
٣١	مطلب كون الآثار التي ترتبت عن هذه الجمعية انضمت بالعلوم والقنون
٣١	مطلب تدخلية الحكومة الالتزامية في الامور الدينية
٣٢	مطلب تدخلية الحكومة الالتزامية في احوال الناس وفضائلهم
٣٣	مطلب شروع الحكومة والاخلاق في السجال من القرن الحادي عشر
٣٤	مطلب ما نتج عن مجاهدة اهل الصليب مع اهل الاسلام من تعبير الحكومة والاخلاق
٣٥	مطلب انتهاز فرصة المجاهدة الصليبية
٣٦	نجاح المجاهدين
٣٦	مطلب تأثير هذه المجاهدة في تحسين الاخلاق في اوربا
٣٨	مطلب تأثير حراية اهل الصليب في الاسن على الاملاك
٣٩	تأثير حراية اهل الصليب في التجارة
٤٠	مطلب اعانة ترتيب التجارات على تقدم الحكومة
٤١	مطلب اول تراب الحرية في مدن ايطاليا
٤١	مطلب ادخال الحرية في فرنسا وغيرها من باقي بلاد اوروبا
٤٢	مطلب ظهور نتائج هذه الترتيبات الجديدة في حالة عرارة الاهالي
٤٣	مطلب نتائجها السعيدة في حالة خواصهم
٤٣	نتائجها السعيدة في قوة السلطنة وشوكتها
٤٤	مطلب ترايد الصنایع وغيرها
٤٥	مطلب اكتساب سكان المدن القوة السياسية لكونهم ارباب القوايين
٤٦	مطلب نتائج سعيدة في الحكومة ترتبأت عن هذه الحادثة

- ٤٧ مطلب اكتساب الرعايا الحربية بالاعتناق
- ٤٨ مطلب اسباب الاعتناق وتقدماته
- ٤٨ مطلب نتائج الاعتناقات في تحسين الجمعية
- ٤٩ مطلب اعانة تدبير فصل الحصومات على تحسين الجمعية
- ٥٠ مطلب ترك اجراء الحروب المحصورة وابطالها
- ٥٠ مطلب ما عند الناس من الاوهام الاولية في شأن القضايا والاحكام والقصاص
- ٥١ مطلب كون هذه الاوهام المتقدمة اذتهم لاعتيادهم الحروب الشخصية
- ٥٢ مطلب النتائج الشنيعة الصادرة عن هذه العادة
- ٥٢ مطلب استعمال وسائط مختلفة لاجل ابطالها
- ٥٣ مطلب اعانة ابطال القتال الشرعي على كمال تدبير الاحكام الشرعية
- ٥٤ مطلب العيوب في اقامة الدعاوى الشرعية
- ٥٦ مطلب بيان كون هذه المظالم نشأ عن ان الله تعالى المهمم طريقة اخرى وانه هو الذي يقضى في الدعاوى
- ٥٦ مطلب حرب فصل الحصومات
- ٥٦ مطلب كون ادخال هذه العواید في القضايا الشرعية اعان في القرون المتوسطة على الاوهام الفاسدة
- ٥٧ مطلب تقوية التولع بالعسكرة بترتيب فصل الدعوى بالقتال
- ٥٩ مطلب عموم هذه الطريقة
- ٥٩ مطلب النتائج الاصلية لهذه الطريقة
- ٦٠ مطلب الرسايط المختلفة التي ايدوها لابطال هذه الطريقة
- ٦٤ مطلب في كون اقامة الدعاوى في محاكم الملوك بعد فصلها في محاكم المترمين اعانت على تدبير الاقضية والاحكام

- ٢ . مطلب استقلال القضاء عن الشرف
- ٣ . مطلب تقدمات هذه الزبية وعراقها الرديئة
- ٦٥ . مطلب الوسائط التي صنعت لاجل تجديد توازن الاشرف
- ٦٧ . مطلب تقدم الظلم القسري
- ٦٨ . مطلب كون صورة النعمة العيسية اكل من منه السبيل الى
- مطلب كون ممارسة الحقوق الرومانية اعاب على بشر عصر معارف
- ٧٠ . اصح مما كان اقلا تتعاقب بالاقضية السريعة واحكام الدوائ
- مطلب الحالات التي اوقعت القانون الروماني وروايا الاعمال
- ٧٠ . مطلب الاسباب التي اعاب على معرفة هذا المذهب
- مطلب ما نتج من مطالعة الحقوف الرومانية ستة اسباب السعير
- المهمة
- ٧١ . مطلب السامح التي نشأت للجمع بين هدا التمييز
- ٧١ . مطلب التصورات العظيمة والاحلاق المبرجة التي نشأت عن التربع
- بألامارة
- ٧٢ . مطلب الاعمال السعيدة التي نشأت عن هذا الترتيب
- ٧١ . مطلب تأثير تقدمات العقل التام في الاخلاق
- مطلب بيان سبب عدم
- ٧٧ . على خطاوفي بيان سبب ذلك
- ٧٨ . مطلب وقائع احوال عانت عمرة تقدم سده المعارف
- ٨٠ . مطلب تأثير المعارف في الاخلاق
- ٨٠ . مطلب تأثير التجارة في الاخلاق والحكومة
- ٨٢ . مطلب اسباب رجوع التجارة واجباتها
- ٨٢ . مطلب استكشاف البوصلة وهي بيت الارة
- ٨٤ . مطلب تقدم التجارة عند الايطاليين

٨٣ مطلب بحارة الماراه - اسمية اي المتعاهدة ا

٨٤ مطالب بعدم التجارة بملك البند الواطيه

٨٥ مطالب بعدم التجارة في ا كثر

٨٦ مطالب ما شاع عن قذارة ابحارة من المرات الميلية لبيع

٨٧ مطالب السلي من تمام الخمية باعمال اقرة الملية اللارمة للصالح

٨٨ مطالب انا رجمة

٨٩ مطالب في ان حال ابحرية كانت ساكد من درجة كمال عطية

٩٠ مطالب في ان حال ابحرية كانت محتله فيا محصر من السرى المسة

٩١ مطالب استحق قدره المولك تسويقا بليعا

٩٢ مطالب كذا ايراداتهم جدا

٩٣ مطالب في الا بحارة تاه لانا التي كانت في لونا - ثمانية بين رة فيها

٩٤ مطالب حواد - اسبابها

٩٥ مطالب عبر ادث المناس

٩٦ مطالب في ان ان دنا الا وصال الخ لاد على من مجها اوله كان ما سنا

٩٧ مطالب كيفية تاكرت تر - تمالق كانت تالما

٩٨ مطالب اوقى الى - ا في الفرد لانا في عشر ويطراد ابحر باد

٩٩ مطالب وسعيتهم وعظمت مشرو وعانهم

١٠٠ مطالب كون اول حادثة في ذلك هي طرد الامكار من الاراضي التارة

١٠١ مطالب انشاء عساكر اليبادة اي المشاه

١٠٢ مطالب مانع من تحديد هؤلاء العساكر

١٠٣ مطالب مشروع ملوك فرانساي توسيع من اياهم وسقو بهم

١٠٤ مطالب تقدم الاموكه الملوكية وتو يتبادر الملوك كرلوس السابع

١٠٥ مطالب من الورا الخادى عشر

١٠٦ مطالب ما يره في خفض الاشراف

مطلب ايعاخ المنشئ من الاشراف

مطلب زيادة عدد العساكر المنتصه

مطلب زيادة ايراداته الملوكية

مطلب منته وراثة ما التي بها عرفان من سورة عمر بن الخطاب

مسورة ركلاء نماك

مطلب تزويج حرد نماك العرساريه

مطلب كتساب سكة ومة العرداوية

مسورة

مطلب من رباط الق حريت من سكة لاجل من سورة

ووسم دائرة صريه

مطلب قنوية الشركة الملوكية لاساساً

مطلب عده حرادت كرهها من اثاره واثراكم

كانوا اموها

مطلب روح وراثته من عده اموها

مطلب ما نزل رباط من عده اموها

مطلب من عده اموها من عده اموها

مسابقة

مطلب تأثر من عده اموها

مطلب في كون عرفت كرساه من عده اموها

في التعيرات التي عرفت في لاداورب

مطلب وسائره التي تجهر به لاجل من عده اموها

مطلب صحراره

مطلب نجاحه

- مطلب ثمة هذه السورة وبيان نشأة مذهب التعادل في السورة
والقوة ١١٠
- مطلب في ان ذهب التعادل صار في مبداء الامر رمام الممالك
في ايطاليا ثم نقل منها الى ممالك اوربا ١١١
- مطلب في كون حروب ايطاليا جعلت ترتيب العساكر المنظمة
عمر ميا ١١٢
- مطلب كون اهل اوربا عرفوا فضل العساكر المشاة في الحرب ١١٣
- مطلب ترتيب العساكر المشاة المليية في بلاد المانيا ١١٤
- مطلب ترتيب مثل ذلك في فرنسا ١١٤
- مطلب ترتيب ذلك في اسبانيا ١١٤
- مطلب ترتيب ذلك في ايطاليا ١١٤
- مطلب في ان حروب ايطاليا كانت سببا في ازدياد الايرادات التوريسية
في درك اوربا ١١٥
- مطلب عصبية كبريه ١١٦
- مطلب منشاء هذه العصبية ١١٦
- مطلب سير عتجاج المعصين ١١٧
- مطلب وقوع الفشل بينهم ١١٨
- مطلب حوادث اخرى نشأت عن سياسة المتعصبين وطمعهم ١١٨
- مطلب كون هذه الحوادث رتب عليها ازدياد المحالطات بين
ملل اوربا ١١٩
- مطلب كون الحوادث السابقة فتحت طريقا لحوادث القرن
السادس عشر ١١٩
- مطلب القسم الثالث في الكلام على القوانين السياسية التي كانت في دول
اوربا الكبرية في ابتداء القرن السادس عشر ١٢٠

- ١٢٠ مطلب في ان قوانين ملل اوربا كانت متباينة تماينا كليا
- ١٢٠ مطلب بيان لروم معرفة الحالة السياسية لكل دولة منذ
حكومة شرلكان
- ١٢٢ مطلب طالة السياسة في ايطاليا
- ١٢٢ مطلب اصل شوكة البابا وازديادها
- ١٢٢ مطلب كون ارانى البابات لم تكن كافية لتأييد
اقتسامهم الدينية
- ١٢٣ مطلب ضعف شوكة البابات حتى في اراضيهم وعمالدهم
- ١٢٣ مطلب ابطال شوكتهم رأسا بسبب اطماع اشرف الرومانيين
- ١٢٤ مطلب ابطال شوكتهم ايضا بترا الاهالى
- ١٢٥ مطلب صيرورة البابات دلو كار باب شوكة قوية يا عانة اسكندر
السادس وجاليموس الثاني اهم
- ١٢٦ مطلب خال حكومة البابات
- ١٢٨ مطلب الفوائد التي اكتسبها البابات من جمعهم بين الشوكتين
الدينية والديوية
- ١٢٨ مطلب في بيان قوانين جمهورية البنادقة ومنشأها ووقتها
- ١٢٩ مطلب عمير - كورنتس - لوردي لاسرنا - سرت
الى ترتيباتها العسكرية
- ١٣٠ مطلب عظم قوانينها البحرية الملاحية
- ١٣٠ مطلب اتساع تجارتها
- ١٣٢ مطلب في قوانين مملكة نابلي
- ١٣٣ مطلب ما وقع من المشاجرات في شان وراثية تاج هذه المملكة
سنة (١٢٥٤)
- ١٣٤٠ مطلب ادعاء كل من ملوك فرنسا واسبانيا المملكة نابلي

١١٥	مطلب حالة سياسه در في ميلان
١٢٥	مطلب المشاجرات التي حصلت في شأن ورياسة دوقة ميلان
١٣٧	مطلب قوانين اسبانيا وحكومتها
١٣٧	مطلب فتح الوندالين لبلاد اسبانيا
١٣٨	مطلب تاريخ اغارة العرب على اسبانيا و هو سنة (٧١٢)
١٣٩	مطلب انضمام ممالك اسبانيا الي بعضها سنة (١٤٩٢)
١٣٩	مطلب بقاء قوانين اسبانيا وعوايدها القديمة مع ما حصل فيها من التغيرات سنة (١٤٨١)
١٤١	مطلب اختلاف احكام اسبانيا وقوانينها
١٤١	مطلب كون من المملوك دون من الاهلالي
١٤١	مطلب براهين تزييد الحروقة الثانية
١٤٢	مطلب قوانين حكمه اراغون واصول ترتيبها
١٤٣	مطلب وظيفة المناشي الاعظم
١٤٤	مطلب انحصار التوكه الملوكية في حدود عشيقه
١٤٥	مطلب قانون تعطيله وحكومتها
١٥٠	مطلب ومحايله استعملها عدة ملوك مختلفه من ملوك اسبانيا لاجل توسيع قدرتهم وازدياد شوكتهم لاسيما الملك فرديناند والملسكة ايرانيه زوجته
١٥١	مطلب وسايط مختلفه استعملت لاجل تنقيص شوكة الاشراف
١٥١	مطلب انضمام رياسته الرتب الثلاثه العسكريه الي الملك
١٥٤	مطلب قوانين فرانسوا وحكومتها
١٥٥	مطلب شوكة الجمعيات العموسيه من المليه في زمن اول دولة من الماوك
١٥٥	مطلب شوكتها في زمن الدوله الثانيه

- ٥٧ مطالب شركة في الدولة الثالثة
- ٥٨ مطالب سلب الاول على حق الشرع
- ٥٩ مطالب استيلاء الملك على حق ذرئ الشرذوات على الامة
- ٦٠ مطالب حيرورة حكومة فرازة الملوكية منظمة
- ٦١ مطالب حصر الشركة الملوكية بجزء الاشواق وخصه ابراهيم
- ٦٢ مطالب تصديق الشركة الملوكية بحكم دولو والبرلمان
- ٦٣ مطالب ترتيب اعمد اطرورية المانيا وحكومتها
- ٦٤ مطالب حالة ايمبراطورية المانيا تحت حكم كليس مان وكونه ابراهيم
- ٦٥ مطالب اكتساب اشرف المانيا القرة راحة تلال
- ٦٦ مطالب اكتساب قسيس المانيا شركة مثل شركة المانيا
- ٦٧ مطالب التمتع العبيدة التي نشأت عن تقوى شركة القسيسين
- ٦٨ وانواع تدبير
- ٦٩ مطالب المساجرات التي حصلت بين البابات والايماطين
- ٧٠ مطالب تنازل الشركة الايمبراطورية واشتراطها على التدبير
- ٧١ مطالب تغيير ترتيب تلك الايمبراطورية لايبراهيم
- ٧٢ مطالب وسائط مستعملة لا يطل اختلال المدينة
- ٧٣ مطالب تصديق الشركة الايمبراطورية
- ٧٤ مطالب في ان قول الايمبراطورية ان الشركة انما نشأت من عسرة
- ٧٥ كانت مركبة من مجموع دول مستقلة من حيثها في الحكم
- ٧٦ مطالب التصرفات التي انما نشأت من ابراهيم
- ٧٧ مطالب امور من ذلك كانت موجودة في ترتيب الايمبراطورية
- ٧٨ مطالب عيوب اخرى نشأت عن حصر الشركة الايمبراطورية وشدة
- ٧٩ التصديق على الملك
- ٨٠ مطالب فيما يتعلق بلقب الايمبراطورية وادعائها

١٧١	مطلب طريقة انتخاب الملوك
١٧٢	مطلب تنوع صور الحكومات في دول الجمعية الجرمانية
١٧٣	مطلب في بيان اسباب المنافسة التي كانت بين قسيسي الامبراطورية راس آثم واشرافها
١٧٣	مطلب في عدم المساواة بين اهالي الامبراطورية في الثروة والشوكة
١٧٤	مطلب في كون هذه العيوب منعت الجمعية الجرمانية من ان تلتئم بعضها وتتشارك في تجميع مشروعاتها
١٧٤	مطلب حكومة الدولة العثمانية
١٧٥	مطلب اصل الدولة العثمانية
١٧٥	مطلب ظلم هذه الدولة
١٧٦	مطلب تصديق قدرة السلطان وتأييد افعاله بالدين
١٧٧	مطلب تضييق قوة السلطان بالعساكر
١٧٧	مطلب سهولة الانكسارية في الدولة العثمانية
١٧٩	مطلب ما فاق العثمانية به النصراني في القرن السادس عشر
١٨٢	مقدمة جان اتوضيح بالبرهان الصحيح
١٨٢	المبحث الاول في بيان مضمون اسامح الرديئة التي نشأت عن حكم الدولة العثمانية
١٨٢	المبحث الثاني في بيان مطلب اغارة الامم الخشنية
١٨٣	المبحث الثالث في بيان مطلب حالة البلاد التي خرج منها هؤلاء الامم المتبربرون
١٨٤	المبحث الرابع في بيان مطلب التغيرات العمودية التي حصلت في اوربا عن فتوحات هذه الامم الخشنية
١٨٥	المبحث الخامس في بيان المطلب المتقدم ايضا
١٩٢	المبحث السادس في بيان مطلب الاصول التي اسسها عليها الامم

	لشمالية اتيطه هم في اوربا
٢١٢	المبحث السابع في بيان المطلب المتقدم
٢١٣	المبحث الثامن في بيان مطلب كون الحكومة الاثرايمية محبة بترتيب الجمعية الداخلي
٢١٤	المبحث التاسع في بيان المطلب المتقدم
٢١٥	المبحث العاشر في بيان مطلب كون الانار التي تترتت عن هذه الجمعية اضرت باه العلم والصون
٢١٦	المبحث الحادي عشر في بيان مصلية احتكرسة الاثرايمية في الامور الدينيه
٢١٧	المبحث الثاني عشر في بيان المطلب السابق ايضا
٢١٨	المبحث الثالث عشر في بيان مطلب انتمار هرسة المخاهدة الصليبية
٢١٩	المبحث الرابع عشر في بيان مطلب تترسراية اهل الصليب في الاسر على الاسلاك
٢٢٠	المبحث الخامس عشر في بيان مصلية و تترسراية في حدر ايراليا
٢٢١	المبحث السادس عشر في بيان مصلية و تترسراية وعبرها من ابي شمالك اوربا
٢٢٢	الفصل الاول فيما يخص الاسن الشعصى
٢٢٣	الفصل الثاني فيما يخص الاسن على عنارات واداراتى
٢٢٤	المبحث السابع عشر في بيان المطلب المتقدم ايضا
٢٢٥	المبحث الثامن عشر في شرح قوله وديحلب في جميع لادالجمسا الى آخره بصحيفة (٤٢) من المطلب المتقدم
٢٢٦	المبحث التاسع عشر في شرح قوله ووقويت خصوصيات انوعايا

على التدرج الى آخره بصحيفة (٤٧) من مطب النسخ السعيدة
التي نشأت في الحكومة عن هذه الحادثة

٢٤٩ المبحث العشرون في بيان قولنا وصار غائب اقاليم در انساخاليا
من الاسترقاق في مطلب اسباب الاعناق وتقدماته

٢٥٤ المبحث الحادي والعشرون في بيان قولنا افادت اصولا صحيحة
للحكومة والاسنظام والاسن العام بصحيفة (٥٣) من مطلب استعمال
وسايط مختلفة لاجل ابطالها

٢٦٩ المبحث الثاني والعشرون في بيان مطلب الوساطة المختلفة التي
ابدها لاطال هذه الطريقة

٢٧٧ المبحث الثالث والعشرون في شرح قولنا فلما صار تدبير الاقضية
والاحكام ناشئا عن اصل واحد الى آخره بصحيفة (٦٧) من مطلب
الوسايط التي صنعت لاجل تحديد قوانين الاشراف

٢٨٨ المبحث الرابع والعشرون في بيان مطلب كون صورة الفقه
القسيبي اكل من الفقه السياسي المدني

٢٩٣ المبحث الخامس والعشرون في بيان مطلب ما نتج من مطالعة
الطوق الرومانية من الامور السعيدة المهمة

٢٩٥ المبحث السادس والعشرون في بيان مطلب النسخ التي نشأت
للجمعية من هذا التغيير

٢٩٧ المبحث السابع والعشرون في بيان مطلب الاعمال السعيدة
التي نشأت عن هذا الترتيب

٢٩٧ المبحث الثامن والعشرون في بيان مطلب تأثير المعيار
في الاخلاق

٣٠١ المبحث التاسع والعشرون في بيان مطلب تأثير التجارة في الاخلاق
والحكومة

٣١٦ المبحث الثلاثون في بيان مطلب ما نشأ عن تة دمات التبرار من
الفوائد الخليفة النفع

٣١٥ المبحث الحادي والثلاثون في بيان مطلب وظيفة الثاني
الاعظم

٣١٧ المبحث الثاني والثلاثون في بيان مطلب انحصار الشوكة
المؤكده في حدود صيغة

٣١٤ المبحث الثالث والثلاثون في بيان قوله وكان عدد ركاز - من
كثيرا الى قوله في الدولة بصحيفة (١٤٦) من مطلب قانون تسمية
وحكومتها

٣٢٤ المبحث الرابع والثلاثون في بيان دولة في المطلب السابق فلما رأى
الاشراف الى قوله سادوا لوكهم العظام بصحيفة (١٤٨)

٣٢٦ المبحث الخامس والثلاثون في بيان قوله في المطلب السابق ايضا
واذا علم الانسان الى قوله في جميع الالاسبانيا بصحيفة (١٥٠)

٣٢٦ المبحث السادس والثلاثون في بيان قوله لان امر آخذ - لمراتب
الى قوله ان يساوا ملكهم في المقام والاعتبار بصحيفة (١٥٢)
من مطلب انضمام رئاسة الرتب الثلاثة العسكرية الى الملك

٣٢٣ المبحث السابع والثلاثون في بيان قوله بحرينا ٥٤٤ / ٤٤٤
ان سنفيد من هذه الحادته الى قوله ونظم جمعية من لمطلب السابق

٣٢٠ المبحث الثامن والثلاثون في بيان مطلب شركتها في الجمعيات
العمومية في الدولة الثالثة

٣٣٨ المبحث التاسع والثلاثون في بيان مطلب تغلب الدولة على
حق التشريع

٣٤٢ المبحث الاربعون في بيان مطلب تضييق الشوكة المؤكده بحكم
دواوين البرلمان

٣٤٦ . البحث الحادى والاربعون فى بيان مطلب الامارات التى حصلت بين البسات والايبرطرة

٣٤٨ . البحث الثانى والاربعون فى بيان مطلب عم المساواة بين اعلى الايبراطورية فى الثروة والنوكة

٣٤٧ . المادة الاولى فى الكلام على شوكة الايبراطرة واحكامهم وايرانتهم

٣٥٠ . المادة الثانية فى بيان كيفية انتخاب الايبراطرة سابقا وما اعترافها من التغيير

٣٥٢ . المادة الثالثة فى الكلام على مشورة الديت ومشورة العموم التى كانت تسعد فى الايبراطورية

٣٥٤ . المادة الرابعة فى الكلام على المجلس الايبراطورى

٣٥٧ . البحث الثامن والاربعون فى بيان مطلب هذه الدولة اى الدولة العثمانية

٣٦٠ . البحث الرابع والاربعون فى بيان مطلب تحديد قدرتنا السلطان وتعيين افعالنا بالدين ومطلب نصيبق قوة السامان بالعساكر

٣٦١ . البحث الخامس والاربعون فى بيان مطلب ما ظا فى العثمانية به النصرى فى القرن السادس عشر

٣٦٤ . براهن حليته فى نقض ما قيل فى الدولة العثمانية

بيان انطسا واصواب من كتاب تحاف المنزل الانسا تة تقدم

الجمعيات في اوربا

خطا	صواب	صحيحة	مظهر
الجناس	الجنان	٤	٤
سلك لشك	سلك الشك	٥	١٣
ويتبع هواه	ولا يتبع هواها	٦	١٩
يرجع وبلوذة	يرجع بلوذة	٧	١٨
الاعصره بخلاف	الاهل عصره		
هل من	بخلاف من	٩	١١
كون نهرومه	كون نهرومه	١٠	١٧
تاريخ الاعيان	خارج الاعيان	١٢	١١
الاتلاف الذي	الاتلاف الذي	١٧	باليه امس
من الاحم ذه	من الاحم بل ذهب ذلك عن	١٨	١٥
السابق ازيد من هذا	السابق كما هي في هذا	١٩	٢٤
التي استولوا	التي استوت	٢١	١١
فكان يأخذ	فكانت تؤخذ	٢٢	٨
ولا يرجع	ولا ترجع	٢٤	
من الدراهم	من الاموال	٢٤	١٠
صارت عاقبة	فصارت عاقبة	٢٤	١٤
وتنزم	او تنزم	٢٣	٨
اوبها	وبها	٢٤	١٢
مستولين	مستولين	٢٥	٧
الكثيرا الحاصل	الكثيرا الحاصل	٢٥	١٣
وقعت في ظلام	اوقعت في ظلام		
الجمالة وخفيت	الجمالة والال		

خطا	سواب	صحيفة	سطر
فيها الملل التي يلزم	السديمة وفي ثالث		
ان نبحث عن اصول	الجهالة يلزمنا		
ترتيبها او تكشف	ان بحث عن		
آثارها الاعلمية	اصول حكومات		
وما بقي منها من	اوربا وانقوائين		
الاحكام والقوانين	الموجود		
الجارية في اوربا التي	الان		
هي ناتجة عنها	فيها	٢٥	٢١
لان انفيدقائده على	لان اذ كر تفصيلا		
تقدم الدولة وعلى	تقدم الدولة		
اخلاق	واخلاق	٢٦	٢
كل ملة بخصوصها	كل ملة بخصوصها		
لان هذا مذكور	من الملل التي سأذكرها		
في التاريخ الآتي	في هذا التاريخ	٢٦	٢
الاهم الساكنة بالشمال	الاهم الشمالية	٢٦	٥
الذين خرجوا منها احياء	الذين لم يقتلوهم	٢٧	١٤
وعسكروا	وعسكروا	٢٨	١٠
وكان لامر آجبع	وكان الامر آ		
الاقاليم الذين يدفعون	اولا ينعم عليهم		
المرتب من ارانس ينعم	بالمملك باراض		
بها الملك عليهم ومضى	ومضى	٢٨	٢١
زمام	زمام	٢٩	٢٤
التي كانت في مبدئها	التي كان		
حبرية محترمة لا يمكن ان	منشأؤها الظلم		

خطا	صواب	صحيحة
يعارض في ظلم انسان	محترمة	٢
تكن بالطبيعة في الممالك	تكن ملائمة للحكومة	٤٠
الالزامية لكونها لم تكن	الالزامية ولدالم تكن	٤٠
من هذا الزمن	وهن هذا الزمن	٤٠
وجميع تواريخ	توى جميع تواريخ	٤٠
من متع	من حلال	٤٠
تأثير انحلال نظام	مانسأعنه ايضا الماصر	٤٠
الحكم المشرى	تقدمات العقل المشرى	٤٠
ودينهم الذى اتبعوا	والدين المصراى على	٤٤
واعتادوا العمل به	حسب رعم	٤٤
لانواع الم	مع ان اعمالهم	٤٤
ازالتهم محبة الوائين	ازالتهم القوانين	٤٤
والحالة التى	وهى الحالة التى	٤٤
وعظيم اخلاقهم	مواخلاقهم	٤٤
وقد	ولذا	٤٤
الذوق السليم والاخلاق	الذوق والاحلاب	٤٤
الستقيمة التى هى	الذى شر	٤٤
لم يأخذ فى الريدة	ريادة الاقار يادة	٤٤
ورب بدله	مترتب بدله	٤٤
فى مقابل الذخائر	فى مقابل اجسام اللديسين الموى	٤٤
والعبادات الهزئية	وعير ذلك من الواد المنسة	٤٤
كوسينة	كوسينة	٤٥
تحت الماسكة	تحت المملك	٤٦
حتى ان عدة من الترتيبات	لانها كانت بعيدة عن	

خطا	صواب	صحيفه	سطر
البعيدت عن اوربا المحيطة	اور باومحاطة بالملل	.	.
بالملل الحربية او المنقوان	الحربية ملقوانة	٣٦	٨
كانت دلتما	فكانت دائما	٣٦	١٠
بارانى	باراض	٣٦	١٨
كان وجور	وكان مجور	٣٦	٢٤
الاسلام واكتسبوا من	الاسلام بحيث ان من اطلع		
اخلاقهم الحميدة	على اخلاقهم الحميدة لا يدان		
ما اكتسبوا الا	يكتسب منها فائدة جلية فلم	٣٧	١٤
اختلاط العساكر	اختلاط العساكر	٣٧	٢٣
اكثر مما قاسوه	مثل ما قاسوه	٣٩	١٢
كتب بين القوائين	بعض من الوثائق	٣٩	٢١
هذه القوائين	هذه الوثائق	٤٠	٢٠
لكون حكومتهم	فكانوا يحكمون		
بلغت الغاية في الظلم	فيها كيف شاؤوا	٤٠	٢٤
الطبيعة	الطبيعية	٤٠	٢٥
انظام عشر	الحادى عشر	٤١	١٩
جميعه	جميعه	٤١	٢١
حرة لا يمكن	حرة اذ بموجبها لا يمكن	٤٥	٢٤
الاستقراطى	الارستقراطى	٤٦	١٩
والاحكام	والاحكام	٤٩	١٥
للتفاهم	للتفاهم	٥٢	٧
المعاداة الزمانية الزمنية	المعاداة انقطعا وقتيا	٥٣	١٣
مطلب العيون	مطلب العيوب	٥٤	بالحامش
المتمم بها	المتمم بها	٥٥	١٧

صفحہ	صفحہ	صواب	خطا
۱۷	۶۰	لان بہ تہاداتہم الاویۃ كانت خرابۃ	كن كانت اجتهاداتہم الاویۃ ضعيفۃ
۱۷	۶۰	اولی استقلال الاء راف	اصلا استقلال القضاء
۱۷	۶۲	باقضاء	عن الشرف
۲۴	۶۲	تسایح	تسایح
۸	۶۴	حماکة	حماکة
۱۲	۷۲	يکذب	يکذب
۲۰	۷۳	في اوربا	في اوربا
۲۲	۹۰	فکثيرا	فکثيرا
۱۸	۹۲	تقتضيه	تقتضيه
۱۶	۱۰۰	لاراض	لاراض
۲۹	۱۱۰	اراض	اراض
۱۷	۱۱۵	بہا تحصیل	بہا تحصیل
۲۳	۱۲۴	ويجب لواحد	ويجب لواحد
۱۸	۱۲۷	بعض مبان	بعض مبان
۸	۱۳۸	كان الخفاء	كان الخفاء
۴	۱۴۰	أهالي اوربا	أهالي اوربا
۱۸	۱۶۸	أحدته	أحدته
۹	۱۷۱	اضيق	اضيق
۱۷	۱۷۶	مطلب تجديد	مطلب تجديد
۲۳	۱۷۷	ويوسعها اذا	ويوسعها وكان ذاك
۱۳	۱۸۴	التفاضيل	التفاضيل
۱۲	۲۰۴	التابع للتم	التابع للتم
۸	۲۰۵	المطلقة	المطلقة

خطا	صواب	صحة	سطر
نيرة	بنظاه	٢٠٨	١٥
يشتميه من	يحميه من	٢٠٨	١٥
قوتية ام ليس رنة	قوتية ام ليس رنة	٢٠٨	٢٢
يترايه	يترايه	٢٠٩	٢١
وامتله كثيرة	وامتله كثيرة	٢٠٩	٢٤
كوندران	كونزاد	٢١١	٩
لم يمكني	لم يمكني	٢١٥	٣
ويمكنه	او يمكنه	٢١٧	٧
واقناه	واقناه	٢٣٣	٨
انفرنساء ويدا	الفرنساوية	٢٤٦	١٨
والاجما	بالاعمال	٢٥٧	
كان ترسة	كانت محترمة	٢٦٠	٣
الخدوق	الخدوق	٢٦٠	٢٤
الخورين	الخورين	٢٦١	١١
يوس صدر من	يوس صدر من	٢٦٤	٢١
سبب كان	سبب كانت	٢٦٤	٢٢
او يعاقبوا	و يعاقبوا	٢٦٤	٢٤
فا بطلوا	فا بطلوا	٢٦٦	١٢
بوتوس هوتوروس	بوتوس هوتوروس	٢٧٦	١٥
الدعاوى والى	الدعاوى الى	٢٨٥	١٨
لاوامر البيا	لاوامر البيا	٢٩٦	٩
باكستير	سيبك مستير	٣٠٠	١
بغرض بعض	بغرض بعض	٣٠٤	١٣
لا تفوق من الانما	لا تفوق من الانما	٣١٢	١٣

خطا	سراب	كيفية	٢١١
تكفي	يكفي	٢١٢	٢١٢
ولا عذر	ذلا عذر	٢٢٨	٢٢٨
منرفة مشورة	ذتوقفة مشورة	٢٢٩	٢٢٩
اعتد من ديوان	منع ديوان	٢٤٥	٢٤٥
مسطيلة	مستطيلة	٢٤٨	٢٤٨
ومطران ترنوة	ومطران ترنوة	٢٥٠	٢٥٠
فحاج	فحاج	٢٦٠	٢٦٠
بل واجبة	بل واجبه	٢٦٦	٢٦٦
من لا يفعل	من لا يفعل	٢٦٨	٢٦٨
عن الجاني	عن الجاني	٢٦٩	٢٦٩
يوسيبك	يوسيبك	٢٧٤	٢٧٤
من تعد	من تعدى	٢٧٧	٢٧٧
اوقع بينه	اوقع بينه	٢٧٨	٢٧٨
ان يصح	ان يصح	٢٧٨	٢٧٨
يتمضروه	يتمضرونه	٢٧٩	٢٧٩
لاني	لان	٢٧٩	٢٧٩
ان يحصل	ان يحصل	٢٨٠	٢٨٠
من المظالم	من المظالم	٢٨٢	٢٨٢
ودعي	ودعا	٢٨٢	٢٨٢
يشهدون عليك	يشهدون لك	٢٨٤	٢٨٤
يعذر	يعذر	٢٨٤	٢٨٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جد المولى جعل التواريخ تتذكر كرامة من الرمان وجعلها مشتملة على سير
كل امة ورسولها اورعية وسلطان ولولاها التشتت الوقائع وغرقت الحوادث
في بحار النسيان وصارت نسيا منسيا عند كل انسان فسبحانه من اله
خلق الانسان وميزه بالعرفان وجعل لسانه ترجان الجنا وخصه بالحكمة
وعلو الهمة وجعل مظهر ذلك بعض البلدان فشرقا آسيا بغضار الرسالة
والنبوة والكرم والفتوة ثم حص الآن اوربا بغضار علوم المعاش النافعة
وفنون التربية الساطعة واخرج اهلها من حيز الخسنية الى الحضارة المدنية
وجعلهم ارباب علوم وصناعات سنية وصالحة وسلاما على سيدنا محمد وجميع اله
واصحابه البررة الكرام وادته المفضلين على غيرهم من امم الانام امة ترغب
في تاريخها الافاضل لكونه يستمد منه انواع الفضائل ثم الدعاء لولى النعم

الجليلة الذي فاق عصره على زمن الخلفاء العباسية فاحي ما كان من درسا
 من الاداب والقانون واطهر ما كان كما من استورا عن العيون لارالت
 اجحة النعم على ابوابه مقصورة وآفات الهم باعتبار اعدائه مشهور
 ولا زالت عساكره وبيدة منصوره وحكمته مشيدة واعدائه مقهوره
 ولا برحت دواوين مملكته زاهية زاهره لاسيما ديوان المدارس بملاحظة
 مديره مختار بيك المفتح امين (اما بعد) فيقول راجي رحمة الملك الودود عبده
 حليفة محمود هذه ترجمة لطيفة لمقدسة منيفة في ذكر تقدم الجمعية في البلاد
 الافرنجية مترجمة من الانكليزية الى الفرنسية حازت عند الافرنج كمال
 الشهرة وطفرت من كتب التاريخ بنح بالبصرة ودخلت في غالب اللغات فكان
 ادخالها في اللغة العربية من اعظم المهمات لاسيما وان الخديوي الاعظم
 الذي يسلك مسلك حسن التربية والتقدم يرغب في الاطلاع على مثل هذه
 النوع ويعوم تعليم اهالي مملكته واطلاعهم على هذه المنافع فلهذا انشئت
 في تعريبها كمال تنقيحها وتهذيبها وتهيئتها التحاف الملوك الالباب لتقديم الجمعيات
 في اوربا وحيث انها باللغة الفرنسية من مستصعبات التأليف ومختصرات
 التصانيف استعنت في تذييل صعا بها وكشف نقابها بجمعة من اسرار
 التلم في مدحه ووصفه قصيره من اتي في مدحه يابعد مقال قائما وآت يسير
 من كثير حاضرة رفاعة افندي مدير مدرسة الاسكندرية حين اتوت في المباحثة
 الى دستر هريص. لدى صاحب من روبر كثر - يد بينه كتاب
 خير ترجمة لاسيما من اشك حيث انه لم يكن لي في مدرسة الاسكندرية غير مستير
 في اشتعالي بهاتين اللغتين فاشهد لله الذي جعل مشروعات ربي العمل بالخدمة
 ومقاصده واجته والله الموفق وبه الاينة

ديباجة

معين على قراءة التاريخ لمنصة من كتاب النموذج العلوم التاريخية حد
 سيسرون التاريخ بأنه شاهد الازمنة نور الحقيقة مدرسة الحياة رسول
 السلف الى الخلف انتهى ولا بأس بان يتراد في التعريف استاذ الملوك والرعايا

رمعلمهم ولم يتسلم في ذلك اليوم المعمرة عن عمر الايام بعد ان مكث مدة
مديده عبر راسخ القوم فلما اتسعت الافكار واخذت الحوادث في الكثرة
والانتشار واحتاجت الى التضييد والاعتبار طهرت فيه المؤلفات العظيمة
والمصنفات الحسية لترتبط الارمان والساس بالماكن والاثار وتذكر ما مضى
اتم تذكار

ولا يبجل انسان ان الحوادث الاولية التي جرت في الاحقاب الخالية
والاعصار الماصية لم يقف اهل الان اذ جعل حقيقة مع ككثرة بحث
المتأخرين عنها وتسوقهم الى معرفتها ولم يظهروا منها الا يسيراخذ من كلام
الشعراء مما لا يفي بالمرام ولا يشفي مغليل الالماء الاعلام كبحض حكايات
في الاحلاق والموارد في الحروب وحجاسة الشجعان مع قلبه الفوائد وما
اوتاع المهمة التي حصل بها تمييز عظيم على طهر الارض واستمرت آثارها
وقاياها ان يوم العرس ناهي باقية الى الان مجهولة الاصول والاسباب
من نظرية في سلات اشك والارتباب ولما كان اوميروس اول شعراء اليونان كان
بالطرماد كراول مؤرخ لرومان من شعره عمر فذا بعض شئ بالنسبة الى ارض
الروم وناطولي والى الان لم يعرف وقائع هذه الجهات حق المعرفة وربما
استمرت عدة قرون عنى هذه المسألة حتى يسر الله سبحانه وتعالى بالوقوت على
ما يدل عليها اوضح دلالة على ان ما تحدث به الشعراء من الوقائع واشدوه
في اشعارهم السواطع قائما هو محض حكايات غير صحيحة الروايات وهي
في الغالب عرضة للتغيير والتبديل فاحتجج في اثباتها الى دلائل يمكن الاعتماد
عليها والوقوف بها ليخج اليها وهذا بعينه هو اصل طهور علم التاريخ

وكان المؤرخون في اول الزمان لا يتعلقون الا بغرض سهل وذلك انهم حذر
الضياع كما واورخون الحادثة في المكان والزمن والاشخاص ويملون ذكر
ارتباط الوقائع بعضها ببعض والنسبة بين الاعم والدول وكيفية الاختلاط
الواقع بينهم وان كان هذا الاختلاط في ذلك لزمى لم يبلغ درجة كمال فكان
من المؤرخين بهذه المثابة من اليونان فرقيد وهيلانيكوس ومن الرومان نين

هأون وقبيوس بيكتوريون ومن هنا يفهم ان مهادنا ليس للاحتجاج
الانساني هو سهد التاريخ يعني زمن وجود النوع الانساني بقرب لاسي
القطرة وعدم تقدمه في التريية والتربية هو ذلك زمن وجودنا تاريخ
في مباديه وطفوليته ولكن هذا التاريخ مع عدم كونه كان سببا قويا في اقدم
ومنشأ للاعتبارات

فبذلك نشأت الممارات هذ ذبيني من الزمن وكثرت المحالطات والمعاسرات
بين الامم وساد الاعتلاء في طرق جديدة باسمه اليوم ولتب انورخرن
تواريخ الحرب التي هي ارسى ارفع المستبين ان ذلك كان احساب هذا
التاريخ اني باسم المؤرخين حقة لاس من فقد سبهم اعما هو اقرب للتسمية به
على سبيل الجار ولم يظهر هر دوط ابوالدارخ الا بعد حربه الكورسيه والكورسيه
ذلك التجم في بلاد اليونان فكان هذا المورخ لشدة بحبه وكثرة سربه بحار
معرفة اصل الامم التي يريد ذكرها في كتابه دبر ان الترف على الامم المماير
ويبحث عنهم في كتب المتقدمين مع غاية التجرد واصروا التحق واسكر فلذلك
كان به افتتاح العمر الثاني للتاريخ اي زمنة الثاني عنى انه يمكن اسمه تالون
الاول حيب به استحق تقييمه الرفائع على هذه الآيقية اسم لتاريخ ولكن
لما كان اسائر الامم في زمن جاهليتهم تاريخ كثير الا وهام احتجاج الامم
ان يعزرن من هذا التاريخ بن بول عمرا واول زمن بين الطفوية وتهيأة فيه

ثم ان شردط وطوقيديد ويديرون هم من رسم تاريخ
حاله وليبعته بالة لتاريخ بيرة طرس من الار ايرتات كورس
كانت اول بقه نخرج منها كبار المؤرخين ارجب انما بقف التبجيحة ل
المشهورنة بالحكمة والفلسفة التي ادارها اعلى الانسان تذكروا هذه البلاد
فكانت جنتك المقاع اليونانية هر دوط يقص عنهم السير في المناظلي وكرا
يميلون الى سماع العبارات الفلسفة الالفاظ اكثر من ميلهم الى عريب المعاني
فهذا كان ذلك المورخ يصطفي بعض الاحيان الى الاضرار بالمعاني

التاريخية وربما حكي بعض خرافات يستعملهم لكونها تجر لمدهم وربما
كساهذه الخرافات ثوب تحسين في العبارة يسبي عقل الفصيح حتى
ان سيبرون افصح الخطباء كثيرا ما تجب من ذلك حين وقوفه عليه فانه
في ذلك الزمن كان علم التاريخ لم يوضع ويدون ولكن كانت الحواث قبل
ان تنقل وتروى تتحتم وتقابل ويبحث عن ربط بعضها ببعض وكانت القصص
والسير تدكر بوجه صحيح على سبيل الاستصواب والانكار فترضى العقل
وتتسع بهارة الادراك فاستازهر الزمان ببعض تقدم في التاريخ ولاح على
وجه ذلك العصر سمة انوار الثلاثة المورخين الذين نقشوا فيه طباعهم حيث
كانوا زينتته وذلك ان هر دو طي كان يميل في تاريخه الى العبارات الشعرية
وطوفيد يديسلك فيها طريق الجهد والفلسفة واما اغزنيقون فانه كان يأتي
كذلك على طريق الجهد والفلسفة لكن مزينة تجذب القلوب وتستميل
الاسباب فهذا كان التاريخ في كتبهم اشبه بان يكون غير مقصود مقصدا اوليا
بل كانت تابعا للفصاحة والتعميق في العبارة فكان جل اغراضهم انما هو اطهار
فضلتهم في صناعة الالفاظ فلذلك كان التاريخ مقصورا على مجرد الوقائع
واشبهه يعني يبعث الكاتب على ان يؤديه بما يفد رعايه من فصيح العبارات
وقد سبق لنا ان التاريخ اخذ في التقدم من ذلك الوقت والحق ان تدهن كان
حقيقا لا مظهر يا وذلك انك ترى في كتب طوقيد يدي ان العريب البعيد عن
العقل ابدل بالاقرب للصواب المعضد بالادلة وان كان هر دو طي تبع هوى
نفسه في ميلها للمجرد الحكاية فان طوقيد يدي كان يملك نفسه ويتبع هواها
بل يضبطها في المعنى الذي يريد حكايته واما اغزنيقون فانه كان يصنع
التاريخ كأنه مدرسة للفضائل والحكمة ولا يستحي من تادية الغرض
المقصود منه لكونه غرضا حميدا فلذلك كان سيبرون يسميه امير المورخين
او ملك الحكويين واما نحن معاشر المتأخرين فلا نرى انه جرى بهذا الاسم لكونه
فانه اغلب مهمات التاريخ بل انما يشهد بانه اول من جعل ذلك الفن
مدرسة للملوك ومحلا للاداب وهو اول من استحق من مورخي المتقدمين

ان يحاكي في تصيفه المورخ فليمن من المتأخرين

وهذا كثير بالنسبة لذلك الرمان الا انه يمكن ان يعاب على اتمارينه في ذلك
العصر بانه كان منظورافيه الى مقتضيات الاحوال اولى حالة الاخلاق
والعوائد وطائع اهل ذلك الرمن ومثل هدا يقال ايضا في تاريخ الرومانيين
فاى فائده للمورخ اذا طرد عن طريق الانصاف واهم حكايات الوقائع
والحوادث كما صلت وجرت ومال الى غرض نفسه من الاعراض فرأى
جميع ما ظهر في وطنه حقا سواء كان كذلك في الواقع اولا زاستصوب جميع
الحروب والعارات الراقعة من اهل بلاده على غيرهم من الالاد ومدح حرب
وذي الاعداء وبخس بهم وحسن معايير جماعته رفع حماسه من عادتهم
وجعل وذيله ادنى بلاده فضيلة اذا نسب عن هـ الرذيلة فوسيع مملكتهم
وهذا عيب عام لسائر المورخين من الاقدمين حتى كان كتاب التاريخ انما هو
ديوان مدح طبلاذ مؤلفه فالمورخ يكتب تاريخه وهربه تحضر ليرصف كونه
من البلاده وكون هذا التاريخ له اهم او كان ينبغي له ان يسطع ان يسطر عن ذلك
ولا يرى في نفسه الا كونه فبا سؤفا حكيما يعلم الناس وية يدهم فلا يكون
في آرائه معرضا اولاه تمايلا من هذا كذا يستمدح وجود مورخ مجرد عن
الاهام العاصدة والوساوس الكاسدة التي تتكون عليها الانسان من صعوره
فلذلت كان وجوده ووقف منصف ما درايين المتأخرين بلا غرايه في ذلك يا نفسه
لسبب - - - - -

عمر الايام

ولم يعرف قدر التاريخ ولا تبه لقائه الاقوى العتلى ممارس الفلسفة والاداب
فان اغور وتاوقف للملذات لم يبق مين مصنفها تهاشي بل بقي الشفاء عليها

لعضله ساهد كما جعل هر دوط وطوقه يدبه واغر يقرن اوصاف الناس
والوقائع بالطر للافراد والاشخاص ولم يقف احد منهم على معرفة البواعث
الحال على الفعل ولا الآثار المترجة على ذلك وفاتهم جميعا المواقظ
والاعتبارات التي تنشأ عن الحوادث وانفرد بوليبي بهذه المزية فوضح الحكمة
في التاريخ ومن المستعرب انه عند الامين العظيمين من القدماء وهما
اليونان والرومانيون لم يظهر المؤرخون الحكميون الاعقب المؤرخين من
الخطاء واعل الفصاحة وذلك لانه اخنيج على تداول الايام الى جعل
الحوادث التاريخية عرصة للنظر فيها وامتحان اسبابها ومسبباتها وفي الحقيقة
قد حرت عادة الله تعالى ان يكون الصور والنخيل قبل التفكير والتعقل
وان الانسان يمكنه ان يصنع الشيء طاهرا قبل ان يقتدر على الوقوف
على حقيقته فكان عصر المؤرخين الحكماء عقب عصر المؤرخين الفصحاء
وكن بوليبي احكم ممن تقدمه من المؤرخين فظهر له حقيقة الغرض المقصود
من التاريخ وادرك اهميته ركذلك تاسيت المتأخر عن ادب امدعنة رومة
فانه عرف الحقيقة احسن من ساعه وكل منهما اراد ان يسلك مسلكا جديدا
فامعن النظر في العرض المطلوب وكان موجودا في زمن رعب فيه
في معرفة الاشياء والتأليف فيها اكثر من الرتبة في صناعة تعيق العبارة
والاعتماد على بلية ولكن كان بينهما فرق طاهر وذلك ان بوليبي كان
ينظر للتاريخ من جهة السياسة ويصلح الدولة بخلاف تاسيت فانه كان يعتبره
ايضا من جهة الادب وحسن السلوك والسيرة وقد برهن بوليبي على ان
انقران دولة القرطاجيين وعظم دولة الرومانيين انما تسبب عن الفرق
الواقع بين احكام الدولتين جمهوريتين وقوا بينهما حسنا وورد آفة فبذلك
اعتد المأخرون وانعظوا بنقل هذه الحكاية وروايتها
وهي كما كانت اخلاق الامم تؤثر في المؤرخين طور اشياء وطوقه الى آخر
على حسب الحال وتعاقب الازمان مثلا هر دوط كان يقص على الحاضرين
كتابه ويريد بذلك في الاكثوان بفتهم برفقة عبارته ويحجبهم وقل ان يقصد تعلمهم

وخرت من اهلها سنة لرومان ولداد اليونان وحدثت مدينة رومة علومهم
وغيرهم رطهر بها انمودج اربحهم بجز سورسوارومايين عن ان يتسجوا
على مرال الكتب الصيحة التي تدار لها فاكتست - زنة ائتم اباوية
انتم - الموانج اليونانية عيرا بقي ريماسر من الاحتمالات المائى عن
احتلاف ال واندوالاخازق وكان التاريخ في عدا عصر الذى هو احد
عصرى التاريخ عند الرومانيين شتملا على الفءاحة والاعه وكان اول من
نسخ عن هرا الموال المؤرخ سالسته ثم بعده ييرطهر الموانج يتلميوه وبذل
بجهده وسرف همته فى فصاحة العبار وبلاغة المحارات والبهيلات التي نسخ
بها قابه وقد عين اعلى مؤرخى لليونانيين بانهم كانوا يحارون او هام زمهم
ويسايرون بدع اعصرهم ويستحسنون جميع ما حصل من اهل بلادهم
و او مونا ماعداه وهذا حرى بان يسمى حب النفس والماله ولا يلقى تسميته
حب الوطن وهذا المله لانه من غيرها عند الرومانيين ان ميلهم الى اطهار
كرتهم لهم اصل وتماما سمارى بجهدهم كرون تواريسم اذ مع الحرافات
وله تدكروا اذ صاحب منهم فى السير هر قون الحن - قوسا ساسب
عوى النفس بدليل ما فى كتب تتلميوه من الوندو الحكار الليرة التي رذعت
ررولوس الذى يتر وا حود روموس مدي رر - رر - رر - رر - رر - رر - رر - رر
كون مزره المسى ثم التردد - تدكاهة فى رر - الرمان متى لمح السميعة
التي كانت قحرها بمناطقةها ومن العرايه ان المؤرخ تاسيت كان يعتقد بذلك
وهذه الاوهام التي لا تليق الا بالموام هي ما سمى على المررخين الفضلاء
فى ذلك الزمان ويلام عليهم عدم ردها والمو على ما رقد قلما ان سب ذلك
محبة النفس والماله وللاربع جندك الرمان ايضا لغة اخرى وهي محبة النفس
السياسية عند الرومانيين اى محبة سياسة ما كتبه درن غيرها - وللان من اباد
ان لا يكون متعادلا ولا - عسفا بل تايعا فيه نار يمد منج الحى والارباب
يتمم عليه ان يعلب او هام العامة رر لا يتمسك بها بل اراد ان يتكلم على جميع
الاهم - اهمه وتصرفون به امة رر جميع الاماكن كاه او ط لا ولم يكن تلك المناسبه

مؤرخ الرومانيين بل متى تكلموا على حروبهم وبيوتهم واهلهم واولادهم واولادهم
اكثره بوجه من هذه الوجة اجماعا كسب خلال تاريخ الاستحقاق
ولما ظهر لهم من قوتهم وتديرتهم ملامات صود وانتم المهم - انكر
الديناوي يحكمون اهل الارض جميعا فاعتقدوا وكان ذلك الاعتقاد عن
عواصمهم ان كل اقليم تعلموا عما يدصروا بهم - راسا زملد كما كساوا الاملاط
والعمارات فانه رجم ابرحيرنا سنة الاحميين رسي - ان دور - كجور
اعلى المسورة برومايه والرعية وذكرا لخصومات الوثنة - مرة من قس
يحيده عن الانصاف وذلك لانه ليس بهيذا كرا العر - يكون ايجاد رعية ليس
خارجين عن الرومانيين واما بين الرومانيين والعرباء هاتينى واحد قال اليونان
والرمايون كك انوار ارجالا واما من عداهم من الاحم فاهم فنواف انهم
لا يعدون بروماني ويحتاج التذية الى شئ آخر وهو انه غير عميرة او وطن لوحد
عند المورعين من المتصددين والمتأخرين حب الطامة والملة والحنس وهذا
كان سببا لكون المورخ معر صا فاذا كان المورخ مثله من طائفة الانراف كان
مذهبه في كتابه الميل الى طريقة تحكيم الكبار ووليتهم لامور الدولة في مدينة
رومة في المحاصمات الواقعة بين مشورة الرومانيين لمسادة السب وبي
الرعية اقر وابلط الكار عدم عدل المسورة و كك كونها متولعة بالاسور
الديوتن البر - عررها او يكون اغلبها ارب - عررو - عررو
على هل المشورة بالاعتقاد على - مدارا - رة - عررو
راحة الميل الى حكم الشرع رة على عدم الاعراس كبريو - عررو
شئ نفسي متعلق بالمورخ او كانت طرية عرية برص من اعراض الو
الموجود في رمتها من هذا يتضح ان من صند باله رة - عررو
الديوتن وهي عدم العررض والعلة هرس - عررو
ولا طائفة ومن لا استوق قلبه بايدل على - عررو
ان لا مذهب له الا مذهب ابي - عررو

لا مؤرخ الكمال ومن ذكرناه من المؤرخين يوجد في كل فرد منهم بعض هذه
الصفات ويفقد منه البعض ونوفر هذا الشرط بأسرها في مؤرخ واحد ليس
إلا أنموذجا ومثالا وجوده في الأذهان سهل من وجوده في خارج الأعيان
فإذا كلفت انسانا ان يجمع بين فصاحة هردوط واغزيفون وتبليويه
وتشبيهاتهم ومجازاتهم وقوته معاني طوقيد وحماسة عباراته واتساع اسراله
بوليب وحكمته وفلسفته وان يضم لذلك ادب تاسيت واستقامته وحسن
سلوكه فان هذا تكليف بما لا يطاق لان الطبع البشري وان كان يعيل الى الكمال
في مقصده فهو قاصر في وسائله ووسائطه ومع ذلك فلا ينبغي للانسان ان
يتسكل على ما ذكرنا من عدم ادراك النسخ على هذا المنوال الذي
لا وجود له الا في انبيال بل يشرع في تجربة نفسه فيه كما ان المصور يحاول
في تصويره امورا تخيلية لم تظهر صورتها في تاريخ الأعيان ولبس لها
وجود الا في مجرد الذهن وبعد عصر اغسطوس لم يتقدم التاريخ زيادة
عما سبقنا اليه بالنظر الى بعض الاشياء كان دون تقدمه عند اليونانيين فان
بوليب وحده هو الذي احدث دون مؤرخي اليونانيين في التاريخ جاسا عليا
عند اليونان بادخال نوع السياسة فيه وازاد تاسيت عند الرومانيين حماسا
آخرو تقدم ما نانا سبت جدد فيه تاريخا اديبا ذكر حسن السير والاخلاق
فهو الذي تاجس قلوب البشر ككشف القناع عن مداراة الملك تمبر الشنيعة
وحيلته وازال الغطاء عن جبر الملك تيرون وقساوته وبلادة اقلودس وغباوته
وهو الذي عرف الفضيلة والرذيلة ووصفهما باوصاف مطابطة لما في الواقع
مشتملة على الحماسة وكان قلبه مناسبا للمعنى المقصود بالكلام فكان ينفر
الذفس عن الرذيلة ويرغبها في الفضيلة بعبارة المستحسنة المناسبة للمقام
الموفية بالارام وقد ظهر لتاسيت ان التاريخ المشتمل على مجرد تحسين
العبارة وسلاستها لا يقيد في الغرض المقصود من التاريخ شيئا فلذلك جعلت
في عبارته التوسط في الخطابة والانشاء ولم يشتم من كلامه رايحة المداهنة
والتخلق بل ذكر الحقيقة خاصة من غير ترفه بلزومه بان الصدق يصل وحده

الى صميم القلب ولا يضل في سيره اليه ولكن يعاب على هذا المؤرخ بسكته
واحدة وهي انه في اقتصاره على ذكر فلوب الناس فرض ان مسائل التاريخ
ووقائعه معلومة تفصيلا قبل تأليفه فحققةها من غير ان يفصلها فاذا قرأ
الانسان تاريخه وحده من غير ان يطلع على غيره من كتب المؤرخين
ربما صعب عليه فهم عبارته وغاية الامر اننا نسلم ان الانسان الواحد لا يمكنه
انه يتصف بانصاف الملائكة كمال التاريخ ويجوز صناعات المؤرخ ومع ذلك
فلا ينكر ان تأسيت اصعب باهم الصفات راعية في يجعل التاريخ مدرسة ادب
وسلوان يذكره في كتبه انحصار النعمة وتنبيهه به في راحة الفضيلة

بما يمكنه قيام من المذبح

فما ضعفت رومة نفسها كما ضعف أهل اليونان فبديها يرجع التاريخ الى
ما كان عليه من الخسوف ولم يكترب الناقدون له بكتابة التاريخ وبقي الامر
على ذلك الى ترجع الناس الى الاشتغال بالعلوم فوجدوا الا في بلاد اليونان
وفي خراب السلطنة الاخيرة كتب تاريخية مقيدة بمجرد الازمنة واغلبها مجرد
عن الفضل وانما اخذوها وحصلوها بالعدم وجود غيرها مما يدل على حال العصر
المسمى بالعهود الاولى وهو سدة عظيمة من الزمن ضاعت فيها العلوم التاريخية
ولم يتشأ فيها الارسوم ناقصة آل امرها الى ارشاد مستأثرى المؤرخين
الى معرفة بعض شي من مجهول تلك الازمان ولما استخرج اهم الشئ من الهامة
عن ابواب مدرسة من ...
عن الاسباب وتركوا عاداتهم اذ صليية حيث كان يستوى عندهم معرفة اصل
بقائهم على الجولي في المدة الماانية وعدم معرفة اصل ذلك زمانا واسألون
ويجشون عن اصلهم وعن آباؤهم واجدادهم وما حصل لهم وكيف كانت
احكامهم وعوآئدهم وطالتمعاشهم

وهذا هو اصل التاريخ الجديد الذي اتسع بانساع العلوم ومع ذلك فلم يظهر فيه
من المؤرخين من يضاهاى مؤرخى المتقدمين ولكن اذا لم يكن من المؤرخين
مثل هؤلاء فان قواعد علم التاريخ قد برعت وتبحر فيها اكثر من المتقدمين

وان كانت اسرار الامم وتطبيقات التواريخ دونهم فاننا نحسن خيرا منهم
ما ينبغي فعله وهذا يتولد عن عدم اسباب رقبيل نسبة ذلك لعدم كفاية المعرفة
ينبغي ان نبحث عن كون ذلك كما حصل من فقد المعرفة اللازمة حصل من عجز
السياسة وعدم اسعافها ولكن قبل المبادرة بايراد هذه المشكلة ينبغي
لنا ان نبحث عن سير علم التاريخ في هذه المدة الجديدة التي يرجع فيها الى
مبادئ وهذه هي المرة السابعة لضعف التاريخ

فنقول ان قدماء مؤرخي الافرنج لم يعرفوا قبل هذه المدة ما حقيقة التاريخ
وما لزامه فان مؤلفاتهم كانت نحالية عن النظام والترتيب لا يفهم منها غرض
واشارت كرون بسمارت الخاصة مفيدة ما عدا شهود من الحوادث او ما وقع قبيل
عصرهم فكان ما سطره واعلا واحسن مما تقدمه في اواذل المؤرخين ولكن
مضى زمن طويل قبل ان يظهر هذا التاريخ الذي لم يذكر الا ازمته الوقائع
واشهر المؤرخين من اهل هذا الزمان فروسر دلكوتة وهو اصل من كتب
التاريخ في ذلك الزمان وهو الذي كتب تاريخ فرنسا والانكاز وهو يرهم الى
الآن يستحسن صورة تاليفه الخاصة المشهورة باخواته في ذكره آداب
قدماء الافرنج نبيه على اشياء غريبة تدل على ان اول تاريخ الافرنج وابتداءه
قبل ابتداء تاريخ القدماء ولكن هذا لا يكفي في نسبة تاريخ العصر الماضي
الى تاريخ الافرنج ومقاييسه اياها غرض المتأخرين لاشكاله اوجب صعوبه
امضاء المشروعات التاريخية فلهذا استحسن الافرنج البحث عن الاشياء
ومعرفة ما كان هذا جزا من علم التاريخ وكثرت فروعها وتشعبت عنه شعب
كثيرة وظهرت صعوبته فلذلك تعرض بعض المؤرخين مثل المؤرخ ميلون
ومنتفكوف وبتان وغيرهم للكشف عن علم الازمان واضطروا الى المناقضة
والمنازعة في الازمنة ليحققوا ما ظهر فيهم من الاوهام التي بها يجهل الانسان
هذا الفن وهذا هو السبب في كون المتأخرين من مؤرخي الافرنج حصل لهم
عاقبة عن حكاية نفس السير والاصناف بالمنازعة في الازمنة والامكنة
فيضيعون الزمن في هذه المنازعة ويتركون القصص والظاهر من

اول ودله انه ينبغي للمؤرخ ان لا يغير مذهبه وان يتبع ما كان احدته في رأيه
ولكن الاحوال تختلف كما هو مشاهد مثلاً عند القدماء كان التاريخ يتنقل من
على ذكر امة واحدة بالذات ومن تكلم على غيرها فبالعرض في زمن
الرومانيين لم تكن الدنيا كلها الا مملكتهم واما في ذلك الزمن
السياسة الخارجية الاقليلا وليس الاكثر كذلك في زمن التأخرين فان
الدول المختلفة في الاحكام والولايات المتحدة في الاعتبار وملاحقة التمازج
في نبي للمؤرخ . حيثما اختبر سياسياً وذكراً وذكراً اخلاصاً وعراً ما
وان كان يؤيد مذهباً من المذاهب التاريخية السياسية في التاريخ كما تقدمه
ذكر الاختلاف عموماً لكل من الرومانيين والبيزنطيين واحكامهم دون
التعرض لمن عداهم رافضاً الا ان كان في ذلك من تاريخ مؤرخين في هذا المنحى
لانه اذا وجد في مؤرخ من المذاهب التي في ذلك المذهب من عداهم فاذا شرع
انسان في تأدية جميع ذلك لشأنه لميل كمن استخرج عندنا الى بسط الكلام
في التمازج والى التسامح مع ما في ذلك من عوارض من اراد ان لا يعاب فان هذا
شيء لا يتقدم ولا يتأخر كما قبل الماوخ في ترقى الكلام على الاقوال الجديدة وما يبق
من الاقوال القديمة فهو يميز بالقبول بالذات كما ذكره في كتابه عظيم متعلقاً
بالاخذ من القديمة الاكرونة الا ان ذلك لا يمكن احسن اكون بعدنا من الاخذ من
القائمة التي ان لانسأل في شأنها انما هي تاريخ في الواقع التي كانت
انما هي في الواقع في الواقع في الواقع في الواقع في الواقع في الواقع في الواقع في الواقع
ان التاريخ عظيم يحتاج الى تبيين في كل ما يمكن ان يكون من حقه حتى يتم
شأنه وهذا تاريخ غير انهم على وجه ناقص وعن مستثنى من آرخ
في القديم وتخلص من تلك الورطة به وهو فانه اجاب حيث امكنه الجمع بين زمن
القديم والجديد مع عدم الاخلال بالاقصود وانزاد بالانتقاص وحسن
الترتيب وبملاحة العبارة ووفى بالوقائع التاريخية رانديانية تاريخه عظيم
متعلق بالديانات فذكر علم التاريخ من منذ زمن المتقدمين وحكاية تقدمه من
ذلك الزمن الى الآن امر صعب ويحتاج لتطويل وبالجملة فكامل بعد التاريخ

من الناس والاشياء كان ذائفة معايرة لما اتهم فانه يترك ما كان قليل النفع
ولا يذكر الا الاشياء الصحيحة المفيدة وقد قدمت فلسفة القرن الثامن عشر
بين الميلاد التاريخ نفعها حقا بما سلكوا فيها سلكا آخر وذلك انهم واذا ترتب
الملل والساسة على الكذب الطويلة التي لا تتكلم الا على اشياء لا يبحث
عنها المتأخرون فحال الفلاسفة المتأخرين ولتيرفانه سلك مسلك الاختصار
في كتابه المسمى بميل الطوائف واخلاقهم وكتاب منتسكيوالمسمى بسبب عظم
دولة الرومانيين وانقراضها فهذان المؤلفان بينا انه ينبغي ترك التدقيق الذي
يعطل تقدم التاريخ وهما اول من نسج على منوال التاريخ الفلسفي ومن هذا
الوقت الذي هو عصرنا هذا غير ملوك التعليم التاريخي تغيرا عظيما

وللتاريخ عرضان ان يحجب الانسان اهل زمانه وان يعلمهم التاريخ بخلاص
الفلسفة الا للعرض الثاني ويجههم ان المؤرخين في هذا العصر يريدون
جهدهم فيه وعن امتيازهم في ذلك ولتيروروبرتسون ومن له ذوق سليم
منلهما انما ينظر اختلاف الاخلاق والعوائد والآراء والمذاهب بل وغرائب
النوع البشري ويسألون عن اوائل اجتماعات الامم وما كانت عليه احكامهم
واصولهم واعمالهم وصناعاتهم الاولية ومعانيهم واختلاف عقولهم وما هي
المضار والمنافع المترتبة على اختلاف السياسات وما اصل قوة الامم وغناهم
على اختلاف ذلك وما عقل مشاهير الناس وخصالهم الحميدة والذميمة التي
اثر في اهل بلادهم وما سبب تقدم المدن والصناعات والعلوم فهذا هو عرض
العصر الذي نحن فيه وهو ما يسمى بالتاريخ الفلسفي او الادبي ومن اغراضه
اختلاط الامم بعضها ببعض بالنسبة للروابط السياسية والتجارات والاحكام
ومحبة الجنس لجنسه وقد ادعى هذا العرض مؤلف كتابنا هذا حيث ذكر فيه
تقدم الجمعيات التي حصلت في اوربا من مندخراب المملكة الرومانية الى ابتداء
القرن السادس عشر ورتبه على ثلاثة اقسام

القسم الاول

في ذكر التقدم الذي حصل في اوربا بالنسبة الى الحكومة الداخلية

وانتوانين والآداب

اعلم انه حصل تغيران عظيمان في الخاتبة السياسية واخلاق الملل الاله يمجوية
احدهما نشأ عن تقدم المملكة الرومانية في الشوكه والاخر يمد من
هذه المملكة أيضا وذلك لان التوابع بالفتوحات ما وصل باللبش الروماني
الى خلف جبال الهه وان سائر البلاد التي دخلها مسكونه فاهم حثيثة
متميزة كان الرومانيون اعلم ما كتبها كانت مستعده بنفسها
فكانت لا فرانسها في الشهادة فحامي عن ارسها اندسه شوه مجيبه
ومقاومة غريسه لكن حرس نريه الرومانيين في انهم عسكري كان هو
السبب في نصرهم على هؤلاء الاله لا كثره معهم ومع ذلك لم تكن هؤلاء
الاهم مثل سكان آسيا الذين هم كالفداء في الاربعاء ونزول الهمة محمات انهم
يجرد عابهم في واقعة واحدة سلوا انهم ردوانهم لاعب آهم بل كانوا
ياخذون للسلاح بيمة وسجاعة خالية عن التعاميم العسكري ولكن كما كانوا
ارباب هممة عالية حاه انهم على حب الحرية والتولع بالاستقلال فامت تلك
الهمة عندهم مقام الغنون الحريية والسيرات العسكري في هذه هذه
المحروب الطويلة التي سبقت فيهما دماها الاله كان احد السلطانين بحارب لاجل
الدولة والظانب الاسر لاجل الحرية وكانت ولايات اوريا العظيمة قد تهدمت
على التعاقب وهالك دن الالهة في مفايد في ميدان اوريا في مفايد
ايضا وتبعه في مفايد في ميدان اوريا في مفايد
تحت طاعة السوية الرومانية

تاثيرا من اوروبا
في حالة اوريا

الخلافة التي ترب
على فتوحات الرومانيين
المنافع التي تربت
على ذلك

وبعد ان حرب الرومانيون بلاد رواسر عوا في احدث احداث الآداب
فيها فرتبوا في الاقاليم المفتوحة عن قرب نوعا من الحكم صديقا
لكنه كان منغلما سخر على حالة واحدة يحفظ الراحة امة وبسبب العظمة
الاهلية واعطوا الرعايا تلك الاقاليم الجديدة تنويعهم وعلمهم ولغتهم
واخلاقهم وهذا الاوازي ما كانوا عليه من الحرية ثم ان اوريا بعد ان كابدت
تلك المصائب الكبيرة وقاسبت شديدا شرعت لتتراجع وتتقوى على

التدريج فحجبت مزارعها وقربت وزادت الاهالي وتكاثرت وتجدد فيها

من الخيرات ما يجبرني بعض المواضع خلال الحرب وافساده

ولكن هذه الدولة كانت بعيدة جدا عن كونها تتكفل بالراحة وسعادة الامم

وزعين على تقدم العقل البشري في المعارف وكانت الملل العلوية قد تجردت

عن سلاحها وسلمته للغالين وكانت مضبوطة بمسوكة من طرف الغالين

بعساكر مستأجرة لاجل مشاهدة جميع حركاتها وكانت الاقاليم المختلفة

متروكة للحكام الذين كانوا يهبون بها بلا قصاص فجميع اموالها اخذت

بالفرد المجاوزة للحد وكانت تلك الاموال المسلوقة توزع من غير عدل

ولا انصاف وكان حمل ذلك ثقيل جدا على الرعايا حتى ان الرجال الماهرين

في الصنائع التزموا ان يتركوا اوطانهم ويذهبوا ليبحثوا عن السعادة

في مدينة بعيدة يعتادون فيها على طاعتهم طاعة كاملة وتسليمهم امورهم

تسليما كاملا وارشادهم في جميع اعمالهم لئلا يفتعل مختار يتصرف فيهم كيف

شاء فبهذه المشابهة التي على تلك الحالة التي ينتج منها فساد العقول لم يمكن لهذه

الامم ان تحفظ شأنها وعظمتها ومحبتها للاستقلال وما كان عليه اسلافها

من محبة الحرية والحرب التي اكتسبوها عن غيرهم من الامم ذهب

عن هؤلاء الخلف وانقرض بدخولهم في الرق والخدمة ففقدوا عاداتهم القديمة

واقدارهم على تنظيم امورهم واعمالهم بانفسهم فاحكام مملكة رومة كاحكام

غيرها من عظيم الممالك الاخرى اضعفت النوع البشري وجعلته خبيثا بعد

ان كان طيب الاصل شريف العنصر

ولم يمكن لهذه الجمعية ان تعيش على مثل تلك الحالة زمنا طويلا فان الدولة

الرومانية معها كانت عليه من المنظر الاكمل والترتيب الاجمل كان لها من

العيوب ما يفضي بها الى التحلل انتظامها فكان هذا الداء يعظم ويكبر حتى

تكامل فسادها بانفسهم فيها تغييرات جديدة وقوانين معيبة لو خليت

ونفسها التكتلت بخراب المملكة من غير قوة ايجبية ولكن اغارة الغوطيين

والوندالين والهونيين وخيرهم من الخشنيين اسرعت في حصول هذه الواقعة

التاريخ الروماني التي

نشأت عن الدولة

الرومانية

اغارة الامم الخشنية

وبأذرت بدمير المذكرة حتى صكانه تولد فيها ملل جديدة نزلت من اقاليهم
 مجهولة لينتعموا من الرومانيين في نظير سوء صنيعهم مع الناس وكانت هذه
 الامم الخشنية ساكنة باقاليهم مختلفة من المانيا ولم تدخل اصلا في قبضة
 الرومانيين بل كانت مشتتة في تلك الاقالي الواسعة التي هي في شمال اربيا
 وفي الشمال الغربي من ولايات آسيا وهي الآن مسكونة بالاندلسية
 والاسوجية واللاذهة والروسية والتتار الذين لم يعرف حالهم وتأريخهم قبل
 هذه الاغارة على المملكة الرومانية وجميع ما نعرفه في شأنهم انما جاء من طرف
 الرومانيين ومن حيث ان الرومانيين لم يتوغلوا في داخل تلك البلاد العقيمة التي
 لا ينتج بها زرع لم يتركوا لنا التفاصيل ناقصة جدا تتعلق بحال تلك الامم
 القديمة التي كانت تسكنها وكانت هذه الامم متبربرة متوحشة ليس عندها
 شيء من الفنون والكتب ولم يكن لها زمن ولا رغبة في البحث على الوقائع
 الماضية ولعمري كان ان لها بعض معرفة في كونها تنفذ كربع بعض الوقائع
 جديدة حديثة الوقوع واما الازمنة الخالية المتقدمة فكانت عندهم نسيان
 منسيا وربما غيرها بحكايات باطلة واطراف اليها خرافات باطلة
 وكثرة عدد هؤلاء الامم الخشنيين الذين تغلبوا بالتعاقب على المملكة الرومانية
 من ابتداء القرن الرابع الى تدمير ملكة الرومانيين تدل الناس على ان البلاد التي
 خرجوا منها كانت ممتلئة بالسكان وذهبوا في اسباب تلك الكثرة في مذاهب
 سني وجموا هذه البلاد سبع اجس النشمري وتكرار تامل ان كون الاراضي
 المسكونة هؤلاء الامم بحبيبة الامتداد مغطاة في اعظمها بالغابات والمطايح
 وفي ان اعظم القبائل المتبربرة الساكنة بها كانت معايشهم بالصيد والمرعى
 وفي ان هاتين النصفين يلزم معهما مسافات كثيرة من الارض لاجل يعيش
 عدد قليل من السكان وفي انه لم يكن بين هذه الامم احد يعرف شيئا من الفنون
 ولا من الصنایع التي بدونها لا يحصل التقدم ظهر لنا بالباهة ان الاراضي التي
 كانوا يسكنونها لم تكن معمورة في الزمن السابق لزيد من هذا الزمن مع انها
 الآن اقل عمارة وسكانا من باقي اقصاء اوربا وآسيا

حالة البلاد التي خرج
 منها هؤلاء الامم
 المتبررون

ولكن الاحوال التي جعلت اهل الامم الحشدية قليلة اعانهم على
 الميل الى الحروب وقوب قلوبهم وذلك انهم من شدة برد اقاليمهم وقطار اراضيهم
 اعتادوا السعال التريد قوة جسمهم وروحهم رتمروا على المهيئة التي يستمرون
 بها على دوام العمل تا تحتقروا من الاشغال ما عدا الحرب فتصدوا للحروب
 وانجروا اليها مجريد ثم العسكرية مع قوة عظيمة وعبره راجتم ساد بحيث ان

سباب الاغارة الاولى

الناس المرتحين بتلدهم با تمدد التنظيم لا يمكنهم ادراك ذلك اصلا
 والاغارة الاولى الواقعة من هؤلاء الامم في ارض المملكة الرومانية كانت
 ناشئة عن محبة السلب لانها نشأت عن ارادة صاعقة ترتب جديد فيهم
 بعض رؤساء جاسرين على اخذ الاسلحة فخرجوا من غاباتهم وهجموا على
 الاقاليم التي يحدود اراضيهم مع شدة الحدة اني لانساق فقتلوا جميع من رام
 ان يصادهم في الحرب وسلبوا امتعة الاهال الديميسة وحربوا بالحرق
 والاي تركل بلدة صادفوها وعادوا الى غاباتهم منصورين على اعدائهم ومعهم
 عدة من الامري ثم ان تجاحهم وما جلموه من العنائم وتخطيطهم البلاد
 المروسة احسن من بلادهم ومدحهم لها بسبب ما وجدوه بها من الاموال
 وغيرها مما يعوى كل ذلك حرص اطماع امم اخرى احلاط ثلهم فدهوا
 الى حدود الرومانيين وحربوها

ولما خربت الاقاليم المتصلة بالحدود مما وقع من كثرة الاغارات رتميق بها
 لتنبثي اصلا بادرت الامم الثلثية بالدخول الى داخل المملكة ورأوا
 ان في رجوعهم على اعقابهم صعوبة وخطرا عظيما فاستحسنوا الاستيطان
 بتلك الاراضي التي استولوا عليها وانقطعت بعد ذلك هذه الاغارات القصيرة
 التي ارهبت المملكة وغيرت رونقها ولكن ربما كان يخشى على المملكة
 مصيبة اخوف جدا من تلك الاغارات فان كثيرا من الجنوع المسلمين ذهبوا
 باولادهم ونسائهم وعبيدهم ومواشيهم ودخلوا كالمهاجرين ليحتموا عن
 مساكن جديدة وذلك لعدم تعلق هؤلاء الامم الذين لا مدن لهم اصلا بل
 ولا حيا معية بالاراضي المتصلة بالحدود

له فاستمهم في البلاد
 اني يهوها

من آل آ - روه ته في ذلك ايضا طرا...
 الالاد التي يدكونها سكنها على الالابى...
 المقيدة جدا وكانت كل امة...
 كالسيل يرايدون دائما ويهدون جميع ما...
 الاولى حصلى ان الامم الحسانية...
 فربن قد اغاروا على بلادهم في...
 و سايارا رقهرا ابطال المابن...
 التي اسعروا الرومانيين في...
 قرون عديدة هدمت في...
 ثم ان مساعده...
 رسالت بجاح المثل الى استولوا على المملكة...
 الرومانية كلب...
 السياسية وقوة...
 امبراطور ما كانت عليه...
 اخذت حياهم العسكري...
 الرومانية في القرن الرابع...
 الجمهورية العظيمة التي...
 دعت...
 تسى كى...
 الذين دخلوا في...
 يخدمون...
 لمعب الخدم العسكري...
 بهم ذلك الى...
 قوه الجيش الروماني...
 مثل النساء في الارحاء...

الاسباب...
 الرمانيه...

الحرب الا اذا اعطوهم خيلا ولكن هذا الجيش الذي كان مستحقرا عند ام
 هو الذي كان مستاسنا وحده على محافظة المملكة من الاعداء وغيره الظلم
 منعت عن الاهالي حمل الاسلحة فكانت الرعايا المظلومة محرومة من الوسائط
 فلم يكن عندها قدرة على دفع العدو ولا ميل الى الحماية عن انفسها من كانت
 تخافه لان حالتها لا يمكن اصلاحا ان تصير اسوأ مما هي عليه وكان كلما ضعف
 التعليم العسكري ينقص على التدرج ايراد المملكة وعظم ميلهم للاسراف
 في الزينة المشرقية ومعاخرها حتى اشتد ذلك في الديوان الامبراطوري
 فكان يأخذ الاموال العظيمة ويذهب بها لشراء نفائس الهند ولا يرجع
 اصلا وكذلك الاعانات العظيمة التي كانت تدفعها الدولة للممل المتبررة
 كان يضيع فيها مقدار من الدراهم اعظم من ذلك وكذلك الاقاليم التي بالحدود
 خربت بالانغارات المتوارة التي كانت تقع من هؤلاء الامم الخشنيين
 وصارت عن قريب عاجزة عن كونها تدفع الحراج المعتاد واما اسوال الدنيا التي
 كانت مجموعة من منذ ازمان طويلة في تحت الدولة الرومانية صارت عاقبة
 امرها ان ذهبت هباء منثورا فسماها جاءت بكثرة انتقلت عنها الى غيرها
 وتحت لها ابواب اخرى فصارت كالبحر الذي تحول ماؤه الى الخيطان وصار
 ناز حافقت المملكة حينئذ القوة والشجاعة اللازمة لها لاجل الحماية عن
 نفسها وتم تقديسها من اتساع ارضها وعن قريب تعطلت جميع وسائطها
 وصارت دولتها العظيمة مضحكة على التدرج حتى اشرفت على الدمار
 والامبراطور الذين كانوا يحكمون باحكام مطلقة التصرف تلبسوا بالزخارف
 المشرقية ونسبوا بفتور الهمة وتكسر الاخلاق وصاروا لا يخرجون من
 قصورهم ويحبوا الحروب واهملوا الاشتغال وصاروا تحت طاعة النساء بل
 واغراض الطوائس والوزراء ابواب الجبن والخيانة وكان يروعهم اقل قليل
 من الخسوف ومن الاحوال التي تحتاج اليك بغيره مشقة ومعاناة في المشاور
 والاعمال وكانوا لا ينظرون في كل شيء الا التردد الكامل الذي يدل على
 الخوف والجماعة

الاحوال التي اعانت
 الامم المتبررة على
 الفرز والنجاح

وأما حالة الملل الحثنية فإنها كانت مغايرة لحالة الملل الرومانية من كل وجه
فكان الميل إلى الحرب فيها محفوظا بجميع قوته وكانت رؤسائهم أرباب
شجاعة وجسارة عظيمة جدا وكانوا يجملون الأمور التي كان بها خول
الرومانيين وبطبيعة قوايتهم العسكرية كان يمكنهم بالسهولة أن يجندوا
جيوشا عديدة للحرب تكفيهم من غير أن يحتاجوا الكثير نفقة وذكورة
مصاريق بخلاف الجيوش الرومانية التي كانت يحفظ حدود المملكة فإنها
لذرائعها وفتورها همها كانت تحشى من اغارة الأعداء على أن ينهرب حين
إقدامهم عليها وتترجم في رذل مصادمة فكانوا يترجمون إلى أن
يستأجروا جموع الكثر من الأمم الحثنية إما بوجور لطراذ التي كانت تأتي
لتحريك الاغارات الجديدة ولكن هذه الطريقة الخطيرة عرضا عن كونها
تؤخر زوال المملكة بادر بزوالها وذلك لأن الجيوش المستأجرة يادرت
بتوجيه السلاح إلى الدولة الرومانية التي كانوا مستخدمين فيها واحسنوا جعل
السلاح أكثر مما كانوا سابقا لأنهم لما خدموا في الجيوش الرومانية تعلموا
تنظيمات الحرب وفتونها التي كانت باقية الأثر دائما عند الرومانيين فازدادت
بتلك المعرفة قوتهم الطبيعية وصاروا لشدة نجاعتهم لا يمكن لاحد
ادخالهم تحت حكمه

وهذه الأسباب المختلفة بانضمامها إلى عدة أسباب أخرى كانت عمل أرماع
تقدم الملل التي حررت المملكة الرومانية ردسرحته من رقع الجبال كثير
لأنهم خربوا سائر المواضع بالهدم ودمروا الأقاليم بسفك دماءهم حتى
صاروا كالأمواج وذلك لأن الأمم للتمدن التي كانت تأخذ الأسلحة بالتواني
أما كانت مهيجة فقط بأسباب السياسات أو الاحتراس أما لان يحتموا
من خطر كان يروعهم أو يفسر قواعن انفسهم بعض وفائع مترقبة فكانوا
يقدمون على الحرب بلاهمة وجماس وكانت المحاربة الصادرة منهم مجردة
عن الارهاب والازعاج بخلاف الحثنيين فإنهم لم يعرفوا هذه الرقبة كانوا
يشرعون في الحرب مع الشدة والعنفوان وكانت عاقبة امره عندهم

الافتراس بالاعراء وكانوا يجتهدون في ان يحلوا باعدائهم من المصائب
 والنبكات كل ما قدر واعليه وكان لا يسكن غضبهم الشديد الا بدبح هؤلاء الامم
 وتخريب منازلهم كما ان الوحشيين لا تقا طنين باصريقة اسلكرن في حروبهم
 مثل هذه الطريقة الى الان وهذه الحروب الوحشية كانت الامم التي تسكن
 شمال اوربا وشمال آسيا تأتي من بلادها لا هجروا على المملكة الرومانية
 فكانوا كلما يتوجهون الى محن تخوض اقدامهم في الدماء التي سكرها
 لانهم كانوا يذبحون كل من صادفوه في طريقهم ويهدمون كل بلدهم رؤوها
 ولا يحترمون احدا اصلا سواء كان من ذوي المقام كالقسيسين والشيخ
 او لا كالنساء وكل ما فاتهم نهبه في الاغارة الاولى اخذوه في الاغارة الثانية
 حتى اكسبوا مكسبا عظيما وصارت الاقاليم التي كانت خصبة
 معموره جدا خربة خالصة عن الابل والحمير او بها بعض حرايات من المدن
 او القرى المهذوبة بأوى اليها عدد قليل من الامم الفقيرة التي تخرج بالصدقة
 او لكون سيف الاتراء لما سح من الذبح وفره هؤلاء تركهم لعوده اخرى
 والقائمون الاول الذين توطنوا في البلاد التي هدموها انقاهم وطردهم منها
 انقاصون المستجرون الذين جازا من الاطفال والبغلة جدا عن الدول المتدنه
 والمتصمون بشدة الطمع والتوحش وصارت اوربا حينئذ عجة لمصائب
 المتجددة ان فرغت بلاد الشمال من هذه الامم الكيرة الخارجة من
 بلادهم كالفل حتى صارت لا ياتي منها احد لخلوها وعدم استيطانها والصحط
 والنساعون اللدان هما دائما من حزب الحرب نشأ منهما ائتلاف جسيم
 رافساد عظيم فتعت بذلك اورباته اسديا واشتد الهول على جميع الاهالي
 واذا اردنا ذكر الازمنة التي حصل فيها اسد التعب للجنس البشري فانه يلزم
 ان نذكر ما مضى من موت الملك ثيودومس الى ظهور المملكة اللمبردية
 في ايطاليا لان المؤلفين الموجودين في هذه الاعصر ان خططوا هذه الوقائع
 الناشئة عن الخراب وسعد دماء الناس لم يمكنهم ان يعبروا عنها بعبارات
 لايقة بها لكونها مهولة ولم يفتصموا بحياية الافصاح عنها وانما سحوا رساء

الحروب الصادرة من
 الامم الحشنية
 في بلاد اوربا

هؤلاء الامم الحسنية باسمهم ولا بالذات. انهم الامم - بها لا فاعل بهم بالذات
والبرية والسوقان والمصائب المحرقة جدا التي صورها اقبل ويسير سا

انهم

ولكن لاشئ يقيدنا علم هذه الفتوحات المحرقة اى رفع من الامم الحسنة

كتر من الاطلاع على التعيرات العمومية التي حصلت في ريبها بين شرعت
الامم في الاستقامة في تقرر السادس وذلك لان الكسوفيين كانوا ادركوا

البراب حمرية
الى حتمات
اوربا عن توجه
هذه الامم الحسنة

سنة ولين على الافانيم الحصبة الحنة يتنس ركا برر كسب البرية قد
استقرت على العلية رستوات المهونس على ايج رة رة من ساديا وكسكك

فرت من الغرنة والومردية استولوا على الساعيا وعلل ه فانيم امتعديا بالحدود
ايضا ولما لم يوجد على الارض من الحكم لرومايين ومياسنم وفوتوم

وآدابهم الاماندر جرد واه هذه البلاد صررا ورايين جديد لكار - للملك
واستقرت والمخلقا فاولاسي واحة جديدة وكامت بتدعرا الامر وللا لار حواء

غير اسمائها السابقة والتغير الكثير الحاصل بالسرعة ولو كان في سى واحد
عنده الاشياء المختلفة لم يكن اجراؤه من غير اهلا لك قدما هذه البلاد ولا يمكن

لأفانغ الاعظم المهباب ان تصدى املك من غير هذه الراسطة حيا بدانه غير
العمومي الذي حصل باسديطان اهم السان في دولة اوربا بقدمها هو برهان

قانع على التلق الحاصل في البلاد هم واعظم دلالات من شانه المبرر
المحسرين - - - - -

التي وقعت من سنة 1453 - راحرب ملك صدره هم من آخر اصنف
كرة الارض الى اخر النصف الاخر

استنتاج حكومات
اوربا من هذا الاختلا
العمومي

وهذه التعيرات العمومية وقعت في طلام - هاكة وخقيب فيها الملل التي
يلزمنا ان نبحث عن اصول ترتيبها ونكشف آثارها الاصلية وما نبت منها

من الاحكام والقوانين الجارية الآن في اوربا التي هي ناتجة عنها فنقوجات
هؤلاء الامم اراد المؤرخون بالدول المختلفة من اوربا ان يبحثوا عن اصل

تنظيمات بلادهم وعقائدهم وانهم لنا شمة لهم من اهمالي بلادهم اقدماء

ولكن الفاهر انهم في مجتهم هذا لم يصرفوا همهم وجميع اجتهادهم
 بما تحتاجه ضرورة هذه المادة ولا انصدى لان اعيد فائدة على تقدم الدولة وعلى
 اخلاق كل ملة بخصوصها لان هذا مذكور في التاريخ الا اني ولكن لا جل فهم
 حال دولة اوربا من ابتداء القرن السادس عشر يلزم ان تعهد ذلك بذكر ازمته
 قبل ذلك وتبين احوال الامم الساكنة بالشمال في زمن استيطانهم الاول
 في البلاد التي تغلبوا عليها ومن الضروري ان الانسان يتبع التقدم الذي وقع
 من الملل الخشنية في قليل من الزمن وبلا حظ الاصول والوقائع العمومية التي
 كانت سببا في التقدم والبراعة الصادرة من هذه الملل في الحكومة والاخلاق

الى ابتداء الزمن الذي حكم فيه قارلوس الخامس المسمى شرنكان

ولما صار بعض الامم المحكومين بالظلم والجور فاقبحين للبلاد كانت فتوحاتهم
 لم تنفع الا لتوسيع دولة الظلم والجور ولكن الجيوش المتجمعة من الامم الحرة
 ارادت ان تفتح البلاد لنفسها الارؤسائها فهي التي دمرت الدولة الرومانية
 ومكثت في اقاليمها المختلفة ولم تكن الحرية قاصرة على الملل المختلفة التي
 خرجت من شمال اوربا الذي هو دائما ماوى الحرية بل كان مثلهم فيها ايضا
 الهونس واللان الذين كانوا قاطنين في بعض الاقاليم التي كانت عند الناس
 من البلاد المستعبدة بالطمع فانهم كانوا يتمتعون بدرجة من الاستقلال
 والحرية التي يظهر منها تله الامتزاز بحاله الاجتماع والتانس وبالطاعة اللازمة
 لحفظ هذا الاجتماع فكانت هذه الامم تتبع الرئيس الذي كان يوصلهم
 لفتوحات الشمال الجديدة ولم يكن ذهابه بهم للفتوح قهرا عنهم بل بالاختيار
 فليسوا كالعساكر الذين يجبرون على السير بل هم كالمطوعين بذلك الذين
 وهبوا انفسهم لمصاحبتهم لكونهم ارادوا ذلك فكانوا يعتبرون فتوحاتهم كملك
 مشترك شائع بينهم كل واحد منهم له فيه نصيب بحيث ان كل واحد منهم اعان
 على الاستيلاء عليها وبذل جهده فيها ويعسر علينا ان نبين بيانها جميعا على اي
 وجه وبأي طريقة وزعوا على انفسهم الاراضي التي كانوا تغلبوا عليها لانا
 لانعرف ذلك اذ امة آتت امة ما منسب بالامم ذلك التارخ

الامم التي اسس
 عليها الامم استيطانهم
 في اوربا

واماماً في بعض التواريخ المجموعة فانه لا يجدي نفعا لجهل مؤلفيها
 بجميعة قصد التاريخ وعدم معرفتهم بمادته
 ولكن وجد عندهم تقسيم جديد لتلك الاراضي له اصول اخرى واخلاقها
 جديدة فاشأ منه عن قريب نوع من الحكومة مجهول الى ذلك الزمن يسمى
 الان باسم المذهب السيادي اي طريقة الحكومة الالتزامية ومع ان الملل
 الخسنية الذين جددوا هذه الحكومة سكنوا في ارضة مختلفة البلاد التي
 فتحوها وخرجوا من الاقاليم المتباينة المختلفة الاعيان والرؤساء فان السياسات
 الالتزامية دخلت مع قليل من الاختلاف في جميع اوربا وهذه المطابقة العجيبة
 حملت بعض المواقف على اعتقاد ان جميع هذه الملل ليست في الاصل الاملا
 واحدة كثيرة الاختلافات الظاهرية ومن الصواب اتساحت عن سبب هذه
 المطابقة والاتفاق ولوفي حالهم بعد التمدن وفي اخلاقهم الاصلية وعن
 احوالهم حين استيلائهم على البلاد التي صاروا ساداتها وملتزميها فنقول
 كان القلتيون لاوربا مشتغلين بحماية ما فتحوه ولم يكن خوفهم عليها
 من خصوص الاهالي القدماء الذين خرجوا منها احياء فقط بل كانوا يحتمون
 عنها ايضا من الاغارات المخوفة التي ربما كانت تصدر من الطوائف الهملة التي
 كانت تهجم على البلاد وتتهب العباد فكان اعظم اهتمامهم في البحث عن
 وسائل كونهم يهادون عن انفسهم والظاهر ان هذا هو القصد في توتيم الارض
 الداخلي بحيث لا يكونوا عبيد من اسبيات كذا في ارضهم من حين
 الحرية حين كانوا عبيد لهم وبربريهم على ان ضرورتهم لم يردوا بغير
 ضيقة الترتيب تسديدة قوانين وان يسقط الاساس من دون حقوقه
 الخاصة به ليقدم بالادان العظيم فكل من اخذ منهم من تقسيمات تلك الاراضي
 المفتحة لمهجه بجاهدة الاعداء فكانت الخدمة العسكرية شرطاً به يأخذ
 الانسان استحقاقه من الارض ولما لم يكن على هذه الاملا لشيء آخر غير ذلك
 الشرط وهو الحرب كانت المجاهدة عند هؤلاء الطوائف من قبيل المناصب
 الحائلة للمنافع والمنفعة لصاحبها وكان الملك الذي هو امير الجيش يقود الملل

تسمية
 الالتزامية على
 التسمية
 هو لاء الام

من احماية الاهلية
 هي المقصد اذ صلي من
 الحكومة الالتزامية

للحرب ليس مرم على رياسة تلك العديا التنازلة في يوم ان يكون سب من الارض
اعظم الاسمهم من نعم كانت له كعلاءه مجارى بها من ينفعه ويمنع عليه ويحلب
اليه احزابا واجبا باارضه واهدا القصد كان يفرق ارضه فكل من كان يأخذ
فما يلزمه ان يدخل في العسكرية ويمنحى عنه واذ كان يتبعه في المدينة عدة
رجال كل على حسب اتساع نصيبه من الارض وكان كبار الاعمال يتقنون
الملك في ذلك فيقسمون حصصهم من الارض على اتساعهم بالشروط المتشتم
فكانت حينئذ الملكة السبادية الالترسية اشد شهها بحكومة عسكرية من
شبهها بحكومة دنية نساك الجيش المنصور يحط بالبلاد التي تغلب عليها وكل
عزنى مطيع لاميره كان داخل تحت طاعة التعليم الجهادى والضبط والربط
وكان لقط رجل وعسكرا مترادفين على معنى واحد وكان كل صاحب
ارض متقدرا بالسلاح من تحت طاعة ريسه وكان يلزمه ان ينزل
الحرب في سائر الاعداء العسومية

كون الحكومة
الالتزامية محله بترتيب
الجمعية الداخلية

وهو المذهب السبادية الالتزامى وان كان صالحا لكونه يحماى عن
الجميات وينب عنها من تعرض لها من الدول الغربية الا انه مع ذلك كان مخلا
بما يلزم للترتيب العمومى والراحة الداخلية وكانت هذه الحكومة وان بلغت
في كمال الشكل ما بلغت فهي شتملة على اصول الخلل والفساد لذي حصل
في جميع اجزى المذهب السبائى حتى نشأت منه احوال المخزن وكان ارتباط
الاجتماع الداخلى ضعيفا جدا وكانت منابع الخلل في انتظام الاحكام
لانعد ولا تخصى وكانت اقسام القوا نين الملكية والجمهورية غير
ستوازنة بقوة متوسطة سعاداته بل كانت متنافرة الاحكام فاذا دخل حكم من
احداهما على حكم من الاخرى حصل النزاع والمناقضة وكان لامر آه جميع
الاقايم الذين يدفعون المرتب من اراضى نعم بها الملك عليهم ومتى اراد انتزاعها
منهم فعل فتالوا بشوكتهم ان هذه الاراضى تكون لهم التزاما مدة حياتهم
وصاروا اقرب للعصيان في تصيرها متوارثة لذرايرهم ولما حلهم الطمع
الفاحش الخارج عن حده العقل على التغلب على القاب الشرف لقبوا بها

انفسهم وصارت تلك العلامة التمييزية الشخصية التي اعطتها الالهة الى
 لاياباتهم في نظير ما وقع منهم من عظام الاسور متواراة بين الالهة والعشيرة
 تنتقل كالتزام منهم الى ائمة ابايهم
 ثم ان هؤلاء الامراء العظام بعد ان امنوا بذلك على املاكهم واراهاهم
 وسناصبهم المتوارثة ادت بهم الاحكام الالزامية والقوانين السيادية التي تميل
 دائما الى الاستقلال بنفسهم اراهاهم كانت مؤسسة على الطاعة ان صاروا يحثون
 عن المرايا السلطانية الجديدة فشرعوا في مشروعات خطيرة توصلوا بها الى ان ياروا
 قوة ان يحكموا بالاحكام السلطانية في اراضيهم من غير معارضة في المعاملات
 والجنايات وان يرخص لهم ضرب المماليك وان تكون لهم حرية عقد الصلح
 واشهاد الحرب مع اعدائهم فضع معظم الطاعة السياسية ولم يبق الا صور
 الطاعة الالزامية ومن اشرف الناس من اكتسب قوة ثديدا وانفة واحتقر
 ان يصير من جملة الرعايا ورام ان يكون مستقلا بنفسه وفس العهود التي قد بطنه
 بتاج المملكة كغيره من الاعيان فصارت المملكة المعتمدة قوتها وانساعها
 منقسمة الى عدة امارات بقدر ما كان عندهم من الملتزمين الادرياء وتفرعت
 اسباب الاختلال والغيرة من كل جهة حتى اوقدت نيران الحرب وولايات
 اوربا التي حصلت بها هذه الاختلافات التي سفلت فيها كثير من الدماء وصارت
 في الحراب وفي الحرب الدائم كان بها كثير من الحصون والقلاع الفخية والبناء
 لاجل الاحتياط والحماية من اعداءها لا سيما في بلادها من بلادها
 الغربية الامنية وتسلط احتلال حاكمها في سائر ما كان من رقعات قلبه
 الترتيب مقام الراحة والامن في اعمال اعيان الناس واما رعايهم الذين هم
 القسم الاكبر والانتفع للمملكة فانهم صاروا مستعدين وارتعاه وتجرد الملك
 عن معظم خصايصه فصار لا قوة له على اجراء ولا عمل القوانين الناحية
 وتنفيذها فكان لا يقدر على الذبح عن انبرئين ولا على معانبة المذنبين ولا
 لم يكن للاشراف ذمام يمنعهم عن ارتكاب الامساء الرديثة لعدم بعضهم بعضا
 بدوام الحروب وظلمو رعاياهم واساؤوا الادب على ملكهم ولكون هذه المصائب

بلغت الحماية تقوت على عمر الايام حيث طال عليها الرمن فصارت صورة هذه
الحكومة التي كانت في مبدئها جبرية محترمة لا يمكن ان يعارض في ظلها

انسان

فهذا ما وقع في اوربا من القرن السابع الى الحادى عشر بالنسبة الى تدبير
المملكة الداخلى فساهم الاعمال التي صنعتها الممالك المختلفة خارج المملكة
في ذلك الوقت كانت بالضرورة ضعيفة جدا فكيف يتصور ان المملكة الممزقة
بالفتن والنشل والمحرومة من منفعة عمومية ومصلحة مشتركة يتأتى لها
ان تجمع قوتها مع كونها محرومة ايضا من رئيس محترم يرشدها الصلاحيها
وسلوها وان تحرك بالقوة وتعمل الاعمال الشديده فان الحروب التي وقعت
في اوربا في هذا الزمن لم تكن مهمة ولا حاسمة للبراع بالوقائع العجيبة بل كانت
في الحقيقة اشدها باغارات ارباب الصيال والنهب لا بالاعمال الصادرة
عن بلنود المنظمة وكان كل ملتزم متصدرا امام اتباعه يستعمل بعض
مشروعات حربية مخصوصة اما التحصيل ما طمع فيه لنفسه او للانتقام من
عدوه فكنت حينئذ المملكة المفرقة في البطالة واذا عملت ما تقدر عليه مما في
جهدها اطلع الناس على عجزها ونظر واقلة جهدها انم وقع من كرلوس مانوس
المسيحي شلمانية انه جمع لوفور عقوله هذه الجمعيات المشتتة في جمعية واحدة
وصاروا على قلب رجل واحد كانهم عضو واحد واعاد في المملكة النشاط والقوة
التي ميزت مدة مملكته على غيرها وصيرت تلك الوقائع اهلا لتعجب اهل القرون
المستتيرة بالبحار والعلوم ولكن هذه الحالة التي نشأت من القوة والاقتصاد لم
تكن بالطبيعة في المملكة الاتزامية لكونها لم تمكث الامدة قليلة وعند موت
هذا الامير صار مذهب الوابع المؤسس على الجرأة الذي كان رتبته متروكا لكونه
لم يعضد بالحجاسة والحجبة التي كانت في اتباعه قوية ثم اضمحلت وتمزقت مملكته
الى عدة ممالك حتى صارت عرضة للمصائب والفتن واختلال الحكم ولا زالت
تتزايد من هذا الزمن الى القرن الحادى عشر وجميع توارىخ الملل الا فرنجية
ممتلئة بحكايات الوقائع العظيمة والحروب المداومة لكونها قليلة الجدوى

ضعف المملكة
الاتزامية في الاعمال
الخارجية

باسبابها ومسبباتها وتاثيرها

ويمكن ان يضاف الى هذه الافاعيل المشومة التي تجت من منع الحكم الاتراحي
تسايح انحلال نظام الحكم البشري وذلك لان جميع الامم مادامت لم تتمتع
بمملكة منتظمة يأمن فيها الانسان على نفسه فانه لا يمكن لها ان تشتغل
بالعلوم والفنون وتظهر ذوقها وتحسن احلاقها لان زمن الفتن والظلم والنهب
الذي ذكره آنفا لا يمكن ان يكون معيناً على تقيم العلوم والتأنس والعيش
والاجتماع البشري ولم يمتد في بعض قرن من مدة سكنى هذه الامم الحشنية في البلاد
المفتوحة الاورسوم المعارف والآداب التي انشأها الرومانيون في اوربادارسة
نسبية لاذكرها عندهم فاهملوا الوعد وعلوم الفصاحة التي هي آلة لازمة
غير منفكة عنها وكذلك هجروا عدة فنون تكون سببا في انتظام المعيشة
وصلاحها وكانوا في هذه الازمنة المشومة لا يعرفون اسماء علوم الادب
ولا اسماء الفلسفة واذا كانوا يشتغلون ببعض هذه الآداب فانهم كانوا
يستعملونها في الاشياء الحقيرة لا فيما شأنها ان تستعمل فيه وكانت اعيانهم
المتقلدون بالوظائف المهمة اميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة وكذلك كان
كثير من القسيسين لا يفهمون الخطب التي كانوا يرومونها تلاوتها عن ظهر
القلب دائماً بل كان بعضهم لا يحسن القراءة وكانت روايات الوعد مع الماصية
نسبية عندهم ضائعة لا وجود لها الا في التواريخ المملوكة من الوقايع
والخرادب اساطير الخرافات العاطلة رسارت اثرت في اهل المال التي
رات باقائهم اوربا محتلمة تركت لا يعمن به ولا يدر علمها وادتها مرصوا عنها
عادات فاسدة مخالفة للعادات الحميدة ولما تحردت هذه الامم عن الحرية والحجوة
والغيرة وتعذرت عندهم ممارسة العلوم وقعوا في ظلمات الجهل وسكنت اوربا
مدة اربع مائة سنة لا يظهر منها احد من المصنفين يكون مناهلاً لان ينفع
بقراءة كتابه وحرى بان يشتهر بفصاحة العبارات وغرابة المعاني فلم يختر عواى
مدة هذا التاريخ اختراعاً يكون نافعا مفيداً للجمعية تنسرف به تلك الاعصر
وفسد الدين النصراني المعينة قوا بينه وترتيباته في الكتب المقدسية بالتدقيق

كون لا نار انى تربت
عن هذه الجمعية الحسنة
يا اليوم وافنون

مدخلية الحكومة
الترامية في الاء
الدينية

الذى لا يقبل التغيير والتبديل وانقلب في هذه القرون المجهولة الحال الى
 بدع خشنية ولما دخلت الملل الخشنية في الدين النصراني لم تغير مشربها
 في العبادة وانما غيرت معبودها فقط كانت تبحث عما يرضى الاله الحق
 سبحانه وتعالى بوسائل قليلة الاختلاف مما كانت تستعمله سابقا لتسكين
 غضب الهتها الباطلة التي كانت تعبدها وعوضا عن كونها تعمل بعمل
 اهل الخير والفضيلة الذي يكون به الانسان محبوبا عندخالقه المكمل للنفوس
 كانت تظن انها وفت جميع التكاليف حيث دقت في حفظ البدع
 والاحتفالات الفاسدة وودينهم الذي اتبعوه واعتادوا العمل به لم يكن كبير شئ
 لان اعمالهم الدينية التي كانوا يظنون انها تجلب لهم رضا الاله الحق سبحانه
 وتعالى كانت لا تصدر الا عن الخشنيين الذين تخيلوا مثل هذه الامور
 واحدتها وتلك الامور الفاسدة والعقائد الكاسدة تعد من النقائص في حق
 المخلوق بالعلية ومن العيوب في من يعمل بها من البشر ثم ان الملك كرلوس
 مانوس في فرنسا والفريدوس الاكبر في انكلتيره بجشاعن نشئت ظلام هذا
 الجهل وتوصل الى ان يد خلايين الرعايا بعضا من المعارف ولكن منع من تلك
 القوة والترتيب موانع عظيمة بسبب اهل ذلك العصر وموت هذين الاميرين كان
 سببا في انغماس هذه الملل في بحار الجهالة اكثر مما كانت عليه

ثم ان سكان اوربا كانوا يجهلون في هذه الاعصار المشومة ما كانت تحسن
 به الاعصار المتعدنة من الفنون بل كان لا وجود عندهم للفضيلة المميزة للامم
 الخشنية وكافة قوة النفس واحساس مقامها والشجاعة في المشروعات
 والتجلد لتنفيذ الامر واقصام الاخطار واستحظار الموت كل هذه الفضائل كانت
 مختصة بطبيعة الامم التي لم تصل الى درجة التمدن ولكن هي تسايح المساواة
 والاستقلال الذي آراثة محبة القوانين الالتزامية في سائر الاماكن كما ان محبة
 الاستيلاء والحكم فسدت ارباب الشرف وثقل الاستبعاد سمته منه الامم
 والاحساسات الشريفة التي كان يستدعيها التساوى محيت بالكلية ولم يبق
 مانع يمنع اغتياوة الوحشية والافتراس وكذلك لم يوجد للشهوات النفسانية

مدخاية الحكومة
 الالتزامية في احوال
 الناس وفضائلهم

الصعبة جدا زمام يمنع فساد حالة الجمعية البشرية والحالة التي فقد فيها
 الناس استقلالهم وعظيم اخلاقهم الاصلية قبل ان يصلوا الى درجة التمدن
 التي فيها احساس العدل والشرف وقد اختلف تاريخ الازمنة التي تكلم عليها
 بعدة اعمال كثيرة يتجرب منها القارى ويعد هامن الامور الشنيعة لا توجد
 في غيره من تواريخ اوربا واذا كسفتنا في تاريخ غرغوارا التورساني وفي تاريخ
 المؤلفين الذين في عصره وجدنا فيهما شيئا كثيرا من اوصاف الجبروتكف
 العهد والاسقامات المهيجة للنفس مما لا يصدق به العقل

شروع الحكومة
 والاخلاق في الكمال
 من القرن الحادى عشر

ولكن يوجد على قول مؤرخ فصيح مطلع على التواريخ يسمى هرمة ان
 الانسان اذا وصل الى حضيض الانحطاط او الى اوج الارتفاع فانه يرجع الى
 الضد ولما اعترى الحكومة عيوب في صورتها اوتدبيرها نشأ عنها في الجمعية
 الظلم الذي لا يطاق ولا يصح ابقاؤه فبحثت المصلحة العمومية عن بعض
 علاجات تزيل بها هذا الضرر وكان يمكن للناس ان تحمل زسناطو يلا بعض
 المضار وانظلم او تتحمل ذلك لسكن متى بلغ الظلم الى درجة عالية فانه لا يمكن
 للجمعية الا ابطاله او تهلك وظلم الحكومة السيادة بانضمامه الى فساد الذوق
 السليم والاخلاق المستقيمة التي هي نتيجة هذه الحكومة لم يأخذ في الزيادة مدة
 سنين كثيرة والظاهر انه وصل في آخر القرن اخادى عشر الى اقصى درجة في
 الزيادة وعند ذلك اخذ سير الحكومة واخلاقها في التنازل ويمكن ان تصعد الى
 ذكروا حياض الرافيع التي تتج من الارتفاعات التي تتج من الارتفاعات

الادب راس نظام اتقوانين

وليس من اللازم في البحث عن الرافيع واسبابها ان نضع مع اهمية ترتيب
 الازمان التي تخص التواريخ بل الاهم والاحسن ان ننبه على ارباطها
 وتعلقاتها ببعضها وكيف ان الواقعة نشأت عنها واتعة اخرى بمدخلتها
 القوية وقد معنا الى الآن تقدم الجهالات المتزايدة المتتابعة التي ستمت اوربا
 زسناطو ولا وهذا وان ذكر شعاعات ضياء العلوم والتقدمات التدريجية
 التي وصلنا بها الى هذه الدرجة من العلوم التي نحن عليها الان

وبجاهدة اهل الصليب مع اهل الاسلام لاجل ان ياخذوا الرض القدس
 يظهر انها اول حادثة اخرجت اوربا من بحر الغفلة التي كانت هي منغمسة
 فيها مدة احتجاب طوبله تلك كانت حادثة على تحصيل بعض تغييرات
 في حكوماتهم واخلاقهم ولا بأس باحترام الاماكن المشهورة بكونها مسقطا
 لبعض الافاضل المشاهير او ميادين لبعض اعماله مشهورة وحوادث مأثورة
 وهذا الاصل هو منبع العبادة المدركة التي حملت النصرى من ابتداء القرون
 الاولى على الرغبة في زيارة البلاد التي عينها لهم الله سبحانه وتعالى لاجل
 وراثته بنى اسرائيل ولان فيها عيسى ابن مريم الذي بعث للجنس البشرى
 ومثل هذا الحج العظيم لا بد له من الاسراف وكثرة التعب وشدة الخطر فصار
 اتقدس عندهم افضل كل ما اشتمل على الاخطار لانهم يعتقدون انه مكفر
 لمعظم سيئاتهم

وفي القرن الثامن عشر وابتداء القرن الحادى عشر ظهر في اوربا على حين غفلة
 رأى عظيم اتشمر عند جميع الناس وازدادت به رغبة الحجاج المتعبدين على
 وجه عجيب وذلك الرأى هو انهم تخيار ان الالف سنة تكفى في قيام الساعة
 على ما ذكره ماري حنا وهذا التصريف نشأ عنه خوف وفزع عظيم عند سائر
 الناس حتى ان عدة اشخاص تركوا الاموالهم واملاكهم وعيالاتهم واحبايهم
 وذهبوا بالسرعة الى بلاد القدس انظهم ان عيسى ابن مريم يظهر رفيعا حالاً
 للحكم بين الناس وكان الخلقاء المذورون بالمعارف في مدة ما كانت بلاد القدس
 تحت حكمهم يعينون النصرى على الذهاب الى مدينة القدس لما ان ذلك
 عندهم كان نوعاً من التجارة ذابح عظيم وكان يدخل في بلادهم كثير من النقود
 في مقابلة الذخائر والعبادات البرزئية ولكن لما قحت دولة الاترالبلاد الشام
 في اثناء القرن الحادى عشر وجد الحجاج انفسهم عرضة للتقصير واساوة
 الادب من هذه الامم المقترسة وقد صادف هذا الانقلاب الزمن الذي وقع فيه
 الفزع المخوف الذي هو انتظار قيام الساعة الذي صير الزيارات كثيرة عديدة
 فنشأ عنه الحزن وعموم الغضب في سائر بلاد الاخرى وذكروا الحجاج الذين عادوا

ماتت عن صحابه اهل
 الصليب مع اهل
 الاسلام من
 الحكوات والاختلاف

من القدس ما وقع لهم من الشدة ثم اقتحموا من الاخطار دياراً في الجوار
 والظلم الذي وقع لهم من معاملته الاثر الالديثة
 وبينما عقول الناس كانت حينئذ مسعدة لحياة الدين واذا ابراهيم ذي حمية
 دينية خطر له ان يجمع سائر قوات النصارى ويحزبها على المسلمين ليطردهم
 قهراً من ارض القدس فكانت غيرته وحيمته سبباً في انفجار تلك الشرورات
 الغرسة وهذا الراهب هو المسمى بطرس ارميطه وهو من دعاة دس النصرانية
 المجاهدين فسافر وصورة المصلوب في يده وصار يذق قلى من اسيم اني آخر حتى
 هج الملوك والراعي اعلى الشروع في الحرب المقدس واضرم لواءه في جميع
 اقعول نيران الحمية النصرانية من كان يحبه ونضى بجمع مدينة بيزنسة الذي
 كان يحضره اكثر من ثلاثين الف شخص ان تصدق هذا الراهب كان اما الهيا
 ووحيا ربانيا ولما عرضوا ذلك على مجمع قسدي اكيرمونت الذي ربه مده
 على الارل بكثير صاح جميع الناس قائلين هذا اتضا اندنا تشتت دد لا غيبه
 النفسيتين سائر الناس على اختلاف مراتبهم را يحتمس لاسراف والد ادات
 الموجودون في هذا العصر بالسير للجهاد مع رباياهم لكونهم قنوا رحدهم
 ببسارة هذه التجريفة التحيز بل كان نيبا ايضا عمة المحاص من ارباب
 الجنول وعدم الميل الى انصام ومن القسيسين على اختلاف مراتبهم بل ومن
 النساء رانصبيان ايضا فتعدى كلهم لهذا الحرب لكونهم كانوا يرتون شريفها
 كانهما ركلا هرتي شد القسري فتقوى القسوس من سبب ل هذه
 العزوة كان ستة ملايين من الخاربيين وهكذا من عصب دارت تيزبها
 كل من تقدم لهذا الحرب المقدس بل انك منى بحروب اهل الصليب فقالت
 الاميرة المسماة كويمينه يظهر ان اوربا انقزعت من موطنها لتدخل بسنلها
 على اسيا ولم تذهب نشوة هذه الحمية الدينية بعد من يسير بل اشترا انها
 استمرت زمنا طويلا حتى ستم منها وسارت ذميمة فكلمت اوربا ان اي منها
 ان ايس لها عرض آخر الا تقع ارض القدس ومحافظتها ولم نزل تبعث
 على التعاقب جيوشا عديدة

انهم رورصة في اهل
 الهلالية

أولهم من كان في الحنفية بكتوب ما كانت عظام سدن اورا فكات
تخصمة كورساني فيما بعض اشياء من توم وحمس برشا باية نوم
ببرها جوعوم المشدين على ما ذكر في دور في كور المشرف العبر
عظيمة جدا وكانت من ردا العبد الى العظيمة ان يزل اذينة الى كور
ركانت مدينة امسا ناطية وحدثا محزون شائع بلا اوربا لا يسه
من بلاد الهند وروم ان العرب واعماله مسودا من رده مكا على عدة
تقام من اتاجم العمية رده مردها في حور صيته جدا رت مساجع
تسه اعظم طاق بيده في سبل اهل الارض وهو مرسد في حرة
وهو ككاد بفرق اوربا عن سم بر رجا اهل الصليب الحريون
في سيبا ناراملوم ولفنور الى من غاماء على تحصيلها في الديار
ان سلاسية ومع ان مؤرخي اهل الصليب بذرا جهدهم جماع حاة ابدميات
المشرقية واخلاقها وكان عليهم لامليل به ولا رعه عنده في ككونه
يرصد ما يراه ويكتبه فقد وصفوا لنا اوصافا كثيرة في مروءة الملك صلاح لدين
دكرمه وكذلك مروءة وكرم غيره من امرآء الاسلام واكتسبوا من اخلافهم
الجيدة ما اكتسبوا اذ لا يمكن لاهل الصايب ان يجروا مثل هذه البلاد
المثقلة على اتوائين واعوانيد المختلفة من غير ان يكسبوا من علومها
ومعارفها ثميا جديدا فهذا اتسعت اطباعهم وضعفت اوهامهم وتصورت
ادهم في سرورهم رديعة وادركوا كثر رفرهم رنا كورا
عالمهم من الاخلاق مسي باندسة سرور في رين مسوية وكانت
هذه التأثيرات قوية جدا حتى انهم لم ينجح من حاصتهم حين رجوعهم الى
اوطانهم ومسقط رؤسهم وكان من مندقرين بين اهل المشرق والمغرب
تجارة دائمة وكانت الجيوش تتجدد عندهم دائما وتتردد من اوربا الى اسيا
واما اختلاط العساكر المجمعين من الجهات المختلفة فكانت ترجع الى محالها
مستحبة للعادات التي اكتسبها في سدة طوبوله من الاراضي العربية
واهمها شوهه بعد زمن قليل من ابتداء محاربة اهل الصليب ظهور

تمسيدات كثيرة في درابن الاخرى اعزبت في المحافل العامة والجماع
 المدينة وترفها في اعياد والمواسم وجماع المسرات حتى صارت
 حكاية الحوادث محبوبة لديهم وانتشرت دائرتها في جميع بلاد اوربا سيما
 فسيا فالفضل في مدن الافرنج لهذه الغزوات التي هي من عجوبات الجاقة
 والبدع لانها هي السبب في دخول اوائل انوار المعارف التي اذهبت
 على الذريج ظلام الجهل والخشونة ولكن لم تظهر آثار المحاربات الا في
 وتايجها الامع التراخي والمهلة فان تأثيرها في حالة ملكية الاراضي وتمكنهم
 من التصرف فيها صار اقوى واعظم مما كان ولما عزم الامر آمن
 اهل الصليب على التوجه الى بلاد القدس راوا انهم محتاجون لمصاريف
 كثيرة في هذه الغزوة الكبيرة لتظهر فيها رياستهم على اتباعهم وعلو مقامهم
 عنهم ولكن لما ليسوا لهم اصطلاح مذهبهم الا انما انما انما انما انما انما
 غرامات كثيرة لم يعتادوا على دفعها لم يجدوا سبيلا لما احتساجوه من تلك
 المصاريف الا بيع اراضيهم ولما كانت عقولهم مملوءة بالتصورات الوهمية
 التي كانوا ينتظرون حصونها بعد الفتوحات التي عزموا على عملها في آسيا
 برغبة عظيمة ويرت غيرها من شهواتهم غير مرغوب فيه ولا مهمتهم تركوا
 عقاراتهم وبيعوا عن طيب نفس ثمن نجس ليذهبوا بصفة المهاجرين للبحث
 عن الاسديطان في البلاد المجهولة هذا ما يتفق لاحد من عظماء ملوك اوربا
 انه دخل في المحاربة الاولى بل ارادوا كلهم ان يتهمزوا الفرصة في ان يجمعوا
 بقليل من المصاريف اراضي جديدة ويضعوها الى راسايهم الخصوصية وكان
 ايضا اذمات في هذا الحرب المقدس احدهم من الامراء العظام ولم يترك وارثا
 آت التزاماته ملكاتهم فزادت بذلك املاكهم وقويت شوكتهم وكذلك
 حكومتهم السلطانية وانجبر ما كان فيهما من الضعف بسبب كثرة الملتزمين
 وحصل لهم ايضا بسبب غيبة جماعة من اتباعهم ارباب الشوكه المعتمدين على
 الزام ملوكهم ان يحكموا بينهم بقوانين وتبوهالهم فرصة ان يوسعوا تصرفهم
 ومزاياهم ازيد مما كانوا عليه ولذا كرت زيادة على ما سبق انه كان عندهم ان كل

انهم اهل الصليب
 في الامن على الاملاك

من اخذ الصليب كرون تحت سياية انكسفة التي كذبت تاهن كرون ان
ان يضمر من تحت حمايتها في هذه العروة القوية اربس ان رب عديم ر
المتاجرات واشروور الحصر حمية التي لم تزل في راحة من صفة
الترتيب والخلق من جيم المدن التي تراه من عتات ذممة واحتمل
بانكامية

زادارة العدل شرفت بالحداب - بورد - محمداه كمن و ر جدر شاكات
هي عديا واخذ راني منون طريون ترتيب لما شب المنتظم لدره ريب
مالك بر بانعظام

والا تمار التي كتبت عن الحاربات واهل لبحر اورد ررام بن اقل قوتها ان كراتنا
فان العساكر اول الذين جعلوا انفسهم تحت حكم يرق الصليب وكوامع
بلمرس لرميت وغرد فر وادوبوايون وصار الى فسطح مبنية من روبر اناب
وبلاد الحجر وقاسوا من طول السفر اكثر مما قاسوه من تو حش اهاى هذه البلاد
واقتراسهم ولما علمت الجيوش التي تربت بعدهم ذلك وكنت من شرف بتجربيات
الاول احترسوا من كرتهم يشون في الطريق التي مشيت فيها تلك الجيوش
وارادوا ان يسافروا في البحر فوارس ان يقومون هذا المنظر فقدم لهم اعمالي
مدينة البنادقة وجزيرة وبيزة مر اكب النبل ليد انروا رار اخذ راني بطير
تلك شهر مقادير عظيمة ومع علمهم بالامر وقع ان بالانسان لما اخذنا اعمالي تلك
ان من كرتنا من خرفة سايك ذلك ان الحاربات من روبر
يقرن ومن علمهم رار احد من روبر من روبر راسيوس في ابر
فكانت السفن مسير قريبا من ما بين البحر لانه في تجر من روبر ما يترجمها
فكان هذا النوع من التجارة طاه ايمادون غيرها وانشاءها اكتسبه ابقا
عساكر الحاربيين من النجاج منافع عظيمة جدا للمدن التجارية ويوجد الى الآن
كتب من القوانين التي اعطيت بها البنادقة واهل بيذة والجنويرة الخه انص
التجارية في المحال الافرنجية المتخذة للتجارة والاقامة في آسيا فكانت جميع
بضائعهم سالمة من سائر المكوس وكانوا قد اعطوا لارباب التجارة املاكا

الاصليب في البحر
الاصليب في البحر

من الصواحي والزمان التي بحوانى بعض المدن البحرية واعطوهم في بعض
اشركير من البيوت والحارات العظيمة وكان لهم ايضا بموجب هذه القوانين
خصوصية كونهم يجرون الاحكام على مقتضى القوانين وعسوا قضاء لفصل
الخصومات الواقعة من ارباب التجارة الذين تحت حمايتهم ومن الذين كانوا
مستوطنين في داخل البلاد التي اعطوها لهم ولما قلب المحاربون من اهل
الصيد على مدينة القسطنطينية اجلسوا واحدا منهم على كرسي المملكة
المشرقية فاعتنت دولة ايطاليا فرصة هذه الانقلابات وذلك لان البنادرة
الذين كانوا في هذه الحروب وسكانهم فيها معاونات بحثوا بمجردها
عن استيلاء منافعيها لانفسهم فاستولوا على قسم من اقسام صورة في بلاد
اليونان وعلى بعض جزر ارض صبة جدا من جزر بحر الروم وكانت عدة فروع
مهمة جدا من التجارة مخصوصة الى ذلك الزمن بالقسطنطينية فذلوها الى
البنافعة وجور روبرت فكانت الوقائع المختلفة المسببة عن الحرب الذي
تحت باب عدة منابع جديدة من الغنائم والكنوز التجارية بمجرد دخولها
في سدن ايطاليا ذات التجارة وانسما مها الى القانون الاتي ذكره اعانت
على ترتيب استقلالهم وحريةهم على قاعدة متينة جدا

عامة ترتيب التجارات
على تقدم الحكومة

وفي هذا الزمن بعينه صارت المدن جمعيات بوليتيقية واستقامت كونها
حكومة بلعوية وهذا التغيير هو اقوى الاسباب التي ادخلت اصول انتظام
المملكة والسياسات والفنون في اوربا
وكانت الحكومة السيادية الانتزامية قد استعالت الى الظلم فكان جور
اشرافهم لا يطاق لتجاوزه الحد حتى انهم اكرهوا الرعايا على الخدمة
والاستعباد الحقيقي وكذا من بقي من الناس الذين كانوا يسمونهم باسم الاحرار
لم يكونوا الا لطف حاله من هؤلاء الرعايا بل كانوا مثلهم في الرقية ولم يكن هذا الظلم
خاصا بسكان الخلاء والارياف بل كان عاما لمن كان من الاهالي فلاجلا لاشراف
حتى صارت المدن والقرى مجبورة على شراء حمايتها لكون حكومتهم بلغت
الغاية في الظلم وذلك ان الاهالي كانوا ممنوعين من حقوقهم الطبيعية اللازمة

في حق الشمرى لك كان ان ياتكم ان تصرفوا في منافع صدقاتهم في الوصية
ولا يفرغوا من حياتهم ولا ان يهينوا ارضي السغار اولادهم ولا يترددوا
بهو شر الاذن من ماله منكم وكانوا ايضا متمسكا في فضلي خصوصا
لا يمكنهم اقامتها على وجه تسليح وان ذلك كان يوجب التزام الذي كانت حكومتها
مرجعها لتلك الحكم ان يكتسب ما لم يرد عليه من عموه الله عري ركان
المترجم يكلف النساء بالواجب لغيره من اهل بيته في كل ما لهما
يخضعون لهم بالمل والقسارة وكان الميل الى ابراهيم في هذه في بعض
الذين تقوا ان قاسدات وفي بعض انهم كلفوا لارسال دياليم لثقتهم
انهم سبوا على القسوة والتفليح بحسب ما يقدر في اذنه سب الا اطلقوا
العسكرة في كانت ذبا في منح تقدم انما يوجب على اهلها
راكن ان تسرع مدن ايضا في الاتفاقات التي ابرار تربت به من ساعات
نافعة بحيث يمكن ان تخرج منها فائدة ثم يخصصها لغيرها ان تخرج
من تحت ذل الملتزمين الذين كانوا يولدونها وان ترتب انفسها حكمة في سنة
على الحريات والمساواة امن الناس على اهلهم ومقرباتهم والجميع
عندهم بغير وسلاطين اما بالادب الذين كانوا من قبلهم كانوا لا يزالون
وكانت اوطانهم بعيدة عن ايد ان يكون حكمهم في ذلك بالذوق بالمتسا
بل كان ذلك لاضعيفها كانت عدد من الله بالاسع المباشر لم اعلم شعراهم
على انهم انما انهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم
الا انهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا
فدلت منهم انما انهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم
والحفاظة بحيث يكون في هذه بالاسع بالاسع بالاسع بالاسع بالاسع
باتفاق عمو من اهلها في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم
اما بمساع في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا
الذين فرحوا بكونهم باعواها على من حيث انهم كانوا غير قادرين على حمايتها
والاستماع من اعطاهم من المدن لما أخذها من بعض الامراء ومنها ما بانها لهم

وكانت في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم في كل ما كلفوا من قبلهم

ومما حثهم به وزيادته انما العظيمة التي نشأت في ايطاليا من حراية اهل الصايب
 مع اهل الشرق حثت جميع الناس على انواع من الفتن والعصيان واحداثت
 ثورات عمومية ووجبة لمحبة الحرية والاستقلال حتى انه قبل آخر العروء
 الصليبية الاخيرة اشترت جميع المدن العظيمة الا بطانية من اسر رئيس كنيسة
 من الحصاين والمرايا

ادخال الحرية في فرانسوا
 وغيرها من باقي ممالك
 اوربا

وهذه الحارة الجديدة بمجرد وقوعها في ايطاليا شرعت في الدخول من فرانسوا
 واجتهد لوير لوغرس اى الدين في احداث قوة جديدة لتعادل قوة المترمين
 التاربين له الذين كانوا غالباً يرمونه بما يسمى بحسنونه من اقوانين وبداله قبل
 غيره ان يتم بحصاين وحقوق جديدة على المدن التي في التراماتة الجفلكية
 وبهذه المرايا السامة بها انما الجمعية البلدية اعتمتق الاهاك رابطل جميع
 علامات الاسترقاق وجعلهم حميمات وصيرهم تحكوسين بمجاس وقضاة
 ومكالم انتخروهم بانفسهم وجعل ليرثلاء القضاة حقاني ان يديروا اراضيهم
 ادارة شرعية وسياسية وان يعيدوا الشرود والعرامات ران يمسوا واعسا بكر المدينة
 رنخوهم ومجرد طاب السلطان لهم يدسروهم للامر تحت اوامر النمساط
 المحيين بديوان المدينة هذا ما رتبته لورق التراماتة واقتمدى به في ذلك
 المترين فاعمو باعطاء مرايا مشابهة لها في التراماتة ولما بدت امور الهم
 العظيمة طالت سره وهما في حرب بلاد القدس با روافا وسلولك طرف بق جسددة
 ليحصل لهم شئ من الاموال فباعوا اقواين ناسة الحرية ودع كون حكومة
 الجمعية المبرتبة بحالته لاصولهم السياسية وفضادة لقدرتهم كانت ضرورتهم
 الحالية طامده لهم على عدم الاكتراث مما يترتب على ذلك فبما بعد من الاخطار
 البعيدة وفيما رون قرنين بطل الرق في اغلب قرى فرانسوا التي كانت محرومة الى
 ذلك الوقت من الحرية والحكومة الشرعية والحصاين فصاروا بذلك
 جمعيات مستقلة راحرا وافي ذلك الرمس ايضا شرعت مدن المايا العظيمة
 في كونها تنسخ على منوالها وتنتقل بقسمها وترتب حريتها التي هي اساس
 لماسم عليه من الحرية الا ان فانتشرت هذه الطريقة حالاً في اوربا ودخلت

مسائل الكبار في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢

منه ما ورد في سيرته من البر والكرم والعدل والوفاء
 بالناس وقوة ذا النورين في صدره من نور النبوة ونور
 من ذلك الأمر الذي دفع به من كان من قبله من الرسل
 لما هم في سبيل الله من غير أن يكونوا في ذلك سالكين
 في ذلك ما ورد في سيرته من البر والكرم والعدل والوفاء
 بالناس وقوة ذا النورين في صدره من نور النبوة ونور
 من ذلك الأمر الذي دفع به من كان من قبله من الرسل
 لما هم في سبيل الله من غير أن يكونوا في ذلك سالكين

صحة الحديث
 في سيرة
 رسول الله

جمعية المدينة

في كتاب درة من أمهات حروف من تبيين في سيرة
 الخيرية ككتاب المعروف لا يرى منه أصلاً منها صاحب
 الحكومات ازديت كات عمه قرون في حقه ثبت ذلك
 على حقا حقيقة بعد حرج التفتيم من قوله صلى
 الله عليه وسلم في سيرة من له حجة من حجة
 من ذلك الأمر الذي دفع به من كان من قبله من الرسل
 لما هم في سبيل الله من غير أن يكونوا في ذلك سالكين

جمع
 في سيرة
 رسول الله

في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ذلك الأمر الذي دفع به من كان من قبله من الرسل
 لما هم في سبيل الله من غير أن يكونوا في ذلك سالكين
 في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ذلك الأمر الذي دفع به من كان من قبله من الرسل
 لما هم في سبيل الله من غير أن يكونوا في ذلك سالكين

المجمع السعيد في
 قوة سلطته وسؤره

المشاة المنتظمة كان ملوكها عاجزين عن المحاربة الا بالعساكر التي تعطىها
 لهم اتساعهم الذين كانوا امرأعي جفالات ملوكهم وكانوا دائما
 يرضبون في استقلال انفسهم وفي الخروج عن اطاعة ولم يكن ايضا للملوك
 فيما سلب اسباب اخرى تساعدهم على مصاريف المصالح العامة الا ما كان
 يعطيه لهم هو الاتباع مع التقدير والنفور عايبا فلما حرص لارباب الجمعية
 الجديدة ان يحملوا السلاح لحماية انفسهم كان ذلك دواء آء الاول بحيث
 كان يمكن للملك ان يحدد جنودا مستقلة غير منسوبة لاحد من الامراء
 الملتزمين وكذلك لما رأت اهالي المدن الملوك الذين منوا عليهم بالحرية والذب
 عن خصوصياتهم حيث ابعدهم عنهم ظلم المستردين ازدادت محبتهم فيهم
 فكانوا دائما يبنونهم بالاموال حتى نشأ عن ذلك قوة الدولة وشوكتها فكان
 هذا دواء آء الثاني

ايضا صنایع وغيرها

وقد نشأ عن التمتع بالحرية تعبيرات سعيدة في مراتب الجمعيات المدنية ورفعتها
 بحيث انهم في اقرب زمن خرجوا مما كانوا عليه من الاحوال القديمة كالبلادة
 والبطالة حيث كانوا سابقا مريطين بالعالم والاسترقاق وقويت رغبتهم
 في الصنایع واهتموا بشأن التجارة واحذوا في اطهار رونقها وتكاثر
 الاهالي على التدريج وبالجملة فهذه المدن التي مكثت مدة طويلة محلا للفقر
 والظلم طهر بها السما والارض من تقاليد وجرت ردتهم الى التجدد والرفاهية اللذين
 يتبعهما الزينة عادة ومع ان هذه الزينة كانت غيرمألوفة لاندوقها شعوبا كثيرة
 من الآداب والظرف في اخلاقهم واحوالهم ونشأ عن ذلك التعبيرات تعبيرات
 اخرى في الحكومة وذلك ان الضبط والربط اخذوا في التجدد كما ارداد
 عمران المدن بالاهالي واكثرت بينهم المعاشرات والمخاطبات فامت شعروا ضرورة
 ترتيب قوانين جديدة وفهموا ان من المهم لاجل طمأنينة الجمعية البلدية
 العمل بها مع التدقيق والمواظبة وان من خائفها يعاقب بالسرعة اشد العقوبة
 فتوهدها القوانين وتهذيب الاخلاق وجعل اناس درجات قد تولدت في
 المدن ثم انتشرت في سائر اقسام الجمعيات الاخرى

ربح من كل من حرية تخصيصه من تمامه في حرية
 حصر صفة كسبها ايضاً الحرة في ذلك في حرية
 في حرية لا يوجب الا لثري ان ارجل المار في حرية
 الحديده لا يبدع الحرامات الا بعد رفاها - كان في حرية
 بحسبه ينفق معهم على تحمل ما - تحسبه به من حرية
 به حرية في حرية في حرية في حرية في حرية
 وحاجاتهم

وكان الاسراء في حوت قانون في حرية في حرية في حرية
 في مجلس المال العالمي في حوت كوامع المتروك كل - حرية في حرية
 وكان الملتزم الذي هو سيد الاسراء هو صاحب الاموال في حرية في كونه
 المال الحقيقي في الاراضي التي اعطى من حرية في حرية في حرية
 الالتزامات في حرية في حرية كانت تلك العادة ايضا جارية بقية سكان البلاد
 منظرها بكانه وصى على من كان سببا في ارض الترامه وكانت المشورة
 العمومية لكل له على اي اسم سميت به على اختلاف الملل في حرية في حرية
 خصوص الملتزمين والقسميين اصحاب الرتب وكان من الدرجة بعد المثلث
 وكانت المدن التي في الترام الملك اذ في الترام احدثت الرعايا محتاجة لحماية المدرم
 " احداث منه ولو تكن من رتبة لوعف من حرية في حرية في حرية

الدخول في حجة

ايكون بمجرد ما تنسب من حرية في حرية في حرية في حرية
 اقساماً بموجبه مستقلة رسميه عن اقسام في حرية في حرية في حرية
 بالخقوق المنسوبة الى الامور واعظم هذه الحقوق حرية في حرية في حرية
 تقول رأيتها في عمل القانون الحديد في اعطاء المعارف والادب والارادة وكان
 من اللازم المهم ان مثل هذه الخصوصية يجب عنها المدن المتعددة على ضرورة
 حكومة داخلية حرة لا يمكن بدون رأيتها ترتيب جديد ولا اخذها من
 الرعايا على سبيل القودة لاعانة للدولة وما كسبه من الاموال والشوكه

بالحرية الا بالمشقة السابقة

والحرية والاستقلال اللذان اكدسهما قسم من الرعايا بترتيبات الجمعيات
البلدية الهمما القسم الاخر رغبة قوي يتجدد في ان ينال مثل هذه المزايا
والخصوصيات ولما استعظم الملتزمون المنافع المنظمة التي استخرجوها
لا تقسم مما تحملوا عنه اول من تزخروا الاتباعهم في خصوصيات جديدة
فلذلك اكثر عندهم الاعتناق وصاروا مهتمين باشتغال ملوك فرنسا بتصوير الاعتناق
صراعا بالضرورة اجأتهم لذلك وكثرتهم ارادوا اضعاف قوة الاشراف وصدروا
من الملك لوز العائس وراخيه فيليبش او امر نصها ان الانسان حر من اصل
طبرته ومن حيث ان المملوك يسمى مملوكا الا فرنك (اي الاحرار) فينبغي
ان يتحقق فيها ادلول هذا الاسم فلذلك امرنا ان ينعم بالاعتناق على جميع من
في الولايات على شروط متضمنة للعدل والانصاف انتهى فنفذت تلك الاوامر
له لطانية طالافي حكومة الملك الخاصة به ثم ان ذلك حث اغلب الاشراف
بلى ان يسجروا على منوال الملك خصوصا مع ما ينشأ عن الاعتناق من
لاموال الجسية فبادروا باعتناق مستعبدتهم وصاروا اغلب اقاليم فرنسا
الياسن الاسترقاق

لحكومة الجمهورية التي كانت قد ترتبت في مسدن ايطاليا العظيمة
مرت فيها اصول حكومة مخالفة جدا لاصول المذهب الانترامي ولما تقويت
له الاصول باسباب المساواة التي تقدمت بكثرة التجارة اعادوا تنظيمها ادخال
دة الاعتناق عند قدماء المستعبدين المسمين برديو والى حرية الاسارى
في بعض اقاليم المانيا اعتقوا الاشخاص الذين كانوا في هذه اقاليم
استعباد وفي بعض آخر صارت احوالهم مبنية على السهولة عما كانت عليه
ابقا وازدادت الرغبة في الحرية في بلاد الانكليز وصار اسم الاسترقاق
خصي نسيان من نفسه من غير ان يصدر في شأنه نهى شرعي
ل هذا التغيير العظيم الذي حصل في صفة معظم الرعايا نشأ عنه في اقرب
ن نتائج مهمة جدا حتى صار الزارع مستعدا للاشتغال في الارض لنفسه

على ثمرات شعيرة وصار ما لسا لا راسي التي كانت سابقا مشجورا على
زراعتها لمنفعة غيره وصار في آخر الامر نفوس سرور وقتهم انهم اطلع
اللقاب البشرية وانخفضها في الثامن - روكير راسا برص اسرها
بالكافية وفتحت الاعترافات طر بقا جدي - كرسب المعتقين واسع
معاشهم ورغبتهم في الاسوان وارتفاع مرانهم عما كان عليه وقوت نشاطهم
وذكاء قريحتهم هذه المظانفة لم يدتم مناس التي لم يكن لها سابقا
وجرد سياسي بل كان وجودها بالنسبة لارباب الدول والاحكام - عدم
الكونها كانت كافية عن آلات صناعة صارت يراها طورا منتظمة في ذلك

الاهاني - حينة للجمعية بانفسها واسرنا

والوسائط المختلفة التي سلكوها الادخال في نظام المساواة والقوة في تدبير
فصل الحصومات ساعدتهم على تحسين الجمعية المتعددة وتكميلها بامر عسرا
ان نعين مع الصحة طريقة ادارة الاقضية عندنا مثل احذفة المختلفة التي
انتشرت في الدولة الرومانية واذا كان الحكم بموجب ناهر ضرورة الكرسنة
الجارية عندهم وبما يفهم من طبيعة الجمعية فان هذا يؤيدنا الى ان نعتقد
ان قوة القضاة والاحكام كانت محدودة جدا رانهم ندر رباب بصرف
على فلذا كان الاحاد يتمتعون باحر بترا الاستقلال الواسع جدا وما يوجد
الآن من الحكومات والادارة عن هذه الازمنة السعيدة الممثلة الحال بل
على ما نعتقد ان ان الذين ندرنا في القضاة ان كرسنة التي
كرايسهم الى - مع هذا رباب - راسي - راسي - راسي
المتوجهين بالذين لبر الوال - راسي - راسي - راسي - راسي - راسي
انتظام الجمعية روحها باحر ان القرابين المعروفة - راسي - راسي - راسي
طرف الدولة عن قصاص الذنوب التي تضمنت اتحاد الجمعية واسمهم واعتراف
عقاب المذنبين كانه عبرة عمومية رجر غيرهم كل ذلك لا يمكن ان يصدر لاعن
اصول حكومة منتظمة لاعن مثل - راسي - راسي - راسي - راسي - راسي - راسي
لا يفهمون ذلك حتى راعه لواعي بة متفاهة فكانوا لا يعتبرون القضاة والاحكام

امناء على سيف العدل بل كان هـ ذال السيف في ايدي آحاد
 كانوا يقدون الاحكام اى انسان وكانت حيا الاتقن وجر
 هو السبب في البحث عن الذنوب والمعاتمة عليهم والظلم و-
 له الحق في ان يتنسخ دظلمته ويسعى في معاقبة من يعدى عليه او
 الظرفية الخشنية التي تكاد ان تبين كل اصول جمعيات المت
 سببا في اختلال التنظيم وانحلال الترتيب ووكثرة الظلم بانصما
 العميق اعانت على تلك الطريقة وعلى تضييق تدبير الحكام
 وجعلت العمل بها على حسب الاهداء وتوسع الآراء فكثرت
 والاحكام سدة قرون يحثون عن دواء له هذه المصائب ال
 للا قضية والاحكام ديوانا تابسا منتظما فاستسوا الاجل فوفينا
 قوانين ترجع الى ثلاث وما يبط اصلية بحيث لوجع توصيها
 ذلك احد المباحث النافعة جدا في تاريخ الجمعية السياسية بين
 الواسطة الاولى اول عمل مهم اعان على ترتيب المساواة في
 والاحكام هو ابطال الحفرق الخشنية التي كانت زعم الاحاد
 وهى محاربه بعضهم بعض الا بعضهم لا للدولة وقوتهم لا بقوة الد
 من الطبيعي للانسان ان يدفع المضار عن نفسه ويجب عن ان
 ظلم كما ان من طبيعته ايضا الاعتراض بما للناس عليه من المبرور
 الجمعية باتية على حالة جمعياتها النظرية الاولى فاول صفة نفسية
 يرى انهم من حقه الذاتي له لا يضيعه كما لا يضيع الحق الاثر بك
 فلم يظن المتوحشون ان حضمهم فقط هو اهتمام المضار انى تصديهم
 بل ضموا ذلك اعتقاد ان يتقمو امن العدو ولا هالهم واحباهم
 واصحابهم الذين ربطهم بهم العرض والنسب ارتباطا كيدا اوليه
 منهم في اصول الجمعية السياسية الاتصورات جاهلية خشنية
 كان يتأثر تأثرا عظيما بحاسيات الالفه الاهلية وبالواجبات
 محالطات القرابة وعلاقات النسب فكان اقل حسارة او عيب

آ الحروب
 صفة
 الجا

الناس من
 ام الاولبة
 ن القضايا
 م والقصاص

به بصرم في قاسير الالفب ربحوا عن تدفع فاعل ذلك
لا ضرار ولا جرم من الخبر فمري من له وقت روي من العار
بهذا الخلل او اخذ ربه لا حري

كون شذو الار
المقدمة
لا اعتبارهم الخبر
الانحصارية

لمتدند لا سيما فدماء البحر ما بين رعيهم من انخسنيين الذين
بمانية كان عندهم اجد في البحث عن تدوير وعقوباتها
اه رن وعو آيد رادته لما كراهه وماذا راحا وطن على
م النظر . وسعهمين الى قبائل صيرة ن عيرت منهم
باجنسيات لانكاد محس على ان سمعهم سداسد هيا فيها
ثبت هذه الاسم بدمه مر الى الالفب التي كانت تحتها
سارت حكومات صيرة ليام اوله وازدادت عندهم اسباب
قالق اعانت على تقوية البراع بينهم وانما سار وبقاره لزمها
جديده المقاصر وتترك ما كانت عليه الى ذال الوقت من
على احكام الانحصارية بانها رها لقراتين العومية العادلة
النافرون المكبرون المعتادون على الاتقام بانفسهم ممن
ان يتنازلوا عن الحق الذي كانوا محافظين عليه كانه درية خاصة
تعلى استقلالهم ولما لم يكن فوا يبرهم مد ضدت الابالاهر آء
كه والذكام رانتضاد لبحردين من القرد لم تكن كثيرة الا ابرام
الام الحثية لا يكره ان يكره ان يكره ان يكره ان يكره ان يكره
تظوا كيا سير
كام من عـ يرتعرفيه وكان اذا خطر يبال بارون ان بعض
ب في حقه او بعدى عليه في اسوال تسلخ رده ب مع اتساعه
بنفسه وكذلك خصمه كان يتسلخ مثله ليدافع عن نفسه
من القري يقين ان يرفع الامر للقوانين التي لم تمكنها حمايتهم لعدم
حدتهم ما ان يحكم في تصومته النفسانية التي يريد تجيزها
المحاكم الشرعية البطيثة بل كان يسارع الى فصل الخصومة

بالسيف، ريدخل في ذلك المشاجرة أهل كل من الحصين واتباعهما ولا يمكنهم
التخلص عن الاغاثه حتى ان كل من امتنع منهم من الدخول مع الفرزق الذي
ينسب اليه فقد فضح نفسه وعرضها لآم العقوبات الجارية عندهم
فصارت حينئذ مما لك اوربا المختلفة عنجة عدة قرون للحروب الداخلية التي
اضطرت بارها بالعداوة بين الآحاد واستمرت مع القوة الطبيعية عند الناس
كانت اخلاقهم وحشية وشهواتهم شديدة وكان التزام كل بارون جزا من
الارض مستقلا بنفسه مقترقا عن التزام جيرانه فكان ذلك دأما سببا للتفاهم
بين الملتزمين المختلفين والشرو والمضرة تشعبت في سائر الجهات حتى توصل
الناس الى ان يعينوا شكل هذه الحروب المحصورة وقوانينها بطريقة صحيحة
وهذه القوانين صارت قسما من مذهب القضايا والاحكام حتى كانها
مؤسسة على بعض الحقوق الطبيعية للانسان او على القانون الاصلى
للجمعية المتدنه

التناجج الشيعية
الصادرة عن هذه
العادة

والمصائب التي كانت تجذب هذه المعاداة الائمة صيرت الضرر عوسيا
متعا جدا بحيث انهم صاروا مجبورين في الاخر على كونهم يحتمون له
عن علاج يبطله وحاول الامر آء بسايط مختلفة كونهم ينزعون من ايدي
الاشراف ما كانوا يدعون له لانفسهم من المزايا الشيعية ولم يكن هنالك شك من
ملوكهم الا كان متولعا بابطال العادة التي صيرت حكمه كالعدم فقد
شرلمانيا الذي هو كرلوس الاكبر بقانون صريح عن هذه الحروب والخصوصية
قائل انها بدعة شيطانية يختل بها النظام الجمعية وراحتها ولكن لم ينقطع بذلك
عرقها لان الحكومة الواحدة وان بلغت في القون ما بلغت لا يمكن ان تبطل
عادة متمكنة قديمة وخلفا شرلمانيا الضعفا المتعاقبون عوضا عن كونهم
يجرون هذا النهى ويقررونه لم يعالجوا هذا الداء الا بدواعيه من حيث امر وابانه
لا يباح لاحد الحرب الا بعد ان يرسل اهالي خصمه واتباعه ويدعوهم للقتال
وبانه اذا وقع ذنب صغير وكان سببا في حرب خصمى فان المظلوم المتعدى

استعمال وسايط
مختلفة لاجل
الطالبها

انفرادي اذ يحقون شاعرهم ان يهدى قوه في حده ان يهدى قوه
 حين يصير الملك مجبوراً على حرب اعراضه ثم انهم تسببوا في حركه
 لسيدهم على ان يطلبوا بواسطة قوتهم تكون قوه ضدهم من حركه
 النصرانية وان فقدت عدة مجازين قسيه حركت بانتهى عن حروب
 الخصوصيه ودعوا بالاعتناء على كل من يتحسس على اعكاز الجمعية ويستمر
 على العمل بالتران حثيثة صار الى هاتين جمهورين في اوقاتنا بالدين
 لاجل احتساب فوحش له ملاقى رخصه رخصه رخصه رخصه
 الهامهم بالاهايات والمسامات استنقح نزعها من يد اذير
 على ندمها زاسروا الماس من ندمها رخصه رخصه رخصه رخصه
 الحروب بالاعتناء من بعضه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه
 بجهده على النصرانية ومجابهة اعضا - يتكرر كمن اجتماع القوه
 مع القوه القسيه وان كان متمنياً بجميع ما يكسب من قوه في عقول تلك
 القرون المتوحشة الساذجة لا يتجسس اذ اتساع لمساواة لرمائية الوقتية
 بحصول الموازنة ومنع الطرب منه يوم اراشهر شرمه عدة للاجمال الصالحة
 العظيمة واستمر الاشراف على حفظ رايهم الخطورة ومنهم من طاعة بعض
 القرائين المرتبة لا بطال تلك المارايات في قه وابطال اشياء - اخر وطلدوا
 ان كبر شاعرهم ورامه في بنجاحه قه اذ لو ان شاعرهم على ان يعيدوا كذا
 رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه
 رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه
 رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه
 تسببوا منهم وامتنعوا من اذير تكون احكام مرعيه كذا
 تأثيره ملطى القريب في جرحه حروب حروب حروب حروب حروب
 لتأثيره ملكه وسته استظايفه ورايه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه
 له ولا صهيبة للحكومة رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه رخصه

الحصومات كان عادة اخرى فاسدة من عوايد الجاهلية فتركوا ما عد على
 التدرج في ادخال انتظام الضبط والربط في الجمعية بحيث يؤمن به على انتظام
 الترتيب المأمور والراحة الخصوصية دفعة واحدة وقبل ذلك كان حق الحرب
 الخصوصية بين الخصمين يفصله السلاح فكان النزاع بين شخصين منزلا منزلة
 النزاع بين ملتين وكان فصل الدعوى بالقتال الشرعي الذي انتشر
 فيما بعد في جميع بلاد اوربا قد ابطال العدل في المحاكم ولم يرتب قانون للاحكام
 الشرعية الا القوة والصدفة ومن المعلوم ان العقود والعهود عند الملل المتحدرة
 تسهل بالكتابة وتقدم هذه الكتابة بعد اقامة الدعوى يكفي في اثبات
 الحق وتحديد ما وقع الاتفاق عليه بين المتعاقدين مع الضبط واما عند
 الامم الجاهلة الخشنية الذين بنو عندهم معرفة القراءة والكتابة وان اصف
 عندهم شخص بذلك كان جديرا بوصف عالم فكان لا يكتب الا المشاركات
 التي تقع بين الامراء والملوك وكذلك المزاي والقوانين التي كانوا يعطونها
 لرعاياهم والوثائق الخصوصية النافعة وكان اغلب مصالح المعيشة السامة
 لا تحصل الا بالاتفاقات السايبة وكان يصعب في كثير من الدعوى الدينية
 ان يجد الانسان براهين كافية في حق الخصمين بل ربما كان الكذب والعش
 متقويين بالامل في عدم الفصاح وكانت الحيرة كبيرة جدا في الجنائيات
 التي القصد منها تحقيق الدعوى او ابطال التهمة ولم يكن يوجد بين هؤلاء الامم
 الخشنيين المأمور بحقيقة البراهين الشرعية ولا بما يرتب عليها فكيف يمكنهم
 على وجه الضبط تعيين البينة المقبولة التي يلزم القاضي ان يبحث عنها وكيف
 يمكنهم ان يميزوا بين الوقائع التي لا بد فيها من الوقوف على الحقيقة واليقين
 والوقائع التي يكفي في اثباتها مقتضيات الاحوال وكيف يمكنهم المقابلة بين
 عدة شهادات متناقضة والوقوف على درجاتها والاخذ بالاقوى منها فان مثل
 هذه الاجمات والتدقيقات ادق واصعب من ان تدركها عقول ارباب هذه
 الاعصر ذات الجهالة والخشونة فلاجل ابطال هذه الموانع ادخلوا في المحاكم
 طريقة في اقامة الدعوى اسهل من الاولى لاجل المصالح المدنية الداخلية

س ط ل ج س
 العيون في اقامة
 الدعوى الشرعية

والجساياس وفي جميع الصور التي لم يقم الدعى عليها برهنا ما رانها يتخلص
المتهم منها بحضوره في المحكمة وتحليلته على ما اتهم به حتى حاد على من ما اتهم
به عن نفسه فانه يبرأ ويحلى سبيل ومويه
الا لاختفاء الحق ودرء العقوبات وبهذا كان ايرسنة بحيث لا يكون
مساخرة الخائف فلما جربوا الاحوال الخطرة تاتي بسبب بالضرورة من مثل
هذه العادة وازادوا ان يربطوها الصرت انقرانها لاجل انهم من انها
ان الايمان تكون جبراً على درس الايهات بكيفية مخصوصة
من الجباري على الخائف وان كانت هذه الكيفية من قبيل مدح رادع عام
وكانت اعانة ذلك على دفع عدا الخطر معينة رد لسانهم تروى على
الكيفية التي كانت في مبداء الامر فمساهاة ترونهم مساوات بالتدريج
وتها ونواها فكان كل من لا يخشى الذب لا يمكنه ان يكف وزمنها ولا
حجوزا بالبين عن مراد به فلاحظ ذلك عاجلا ارباب التمر آتج والقوانين
فحتموا عن طريقة جديدة ايضاً واصل الصلوة بالبين قويا حيا فترتبوا
ان يحسب المتهم ربه عدة رجال اخرار من جيرانه او اقاربه لاجل تاكيد
زيادة صدق اليمين ويحفظون انهم بالمور صدق ما قاله المظلوم وكان هو لا
الشبهه ان يسمون المر كين المقدس لله تم من الذنب وكان بعمتات عدد هم كثيرة
وتله عن محاسب عظم المدعى ان يطبق علة الجنابة المتهم بها حتى انه في بعض
الصور في ارباب التركيبة من المتماثلة لاجل ركبة التهم وترتبه
ركبة
تحكم في او فاسدة ترون اصل نوى وسرور اديعها وكان مسترمان
كون الانسان لا يرخص له ان يتولد ابد الرئيس الذي يسكرن هرتطابه
او من يكون بينه وبينه قرابه الامع المسببة والعار وهتك العرش وكان كل
من تجاسر حينئذ على مخالفة القوانين يجد من ينضم اليه ويتعصب معه
لاجل حمايته والذب عنه ويسلف معه انفع الطرق له فلم تعد عادة التزكية
السابقة في منع الخنس والكذب والغش الا مجرد الامن الظاهري فقط وكانت

الحاكم الشرعية كلما استمرت على الحكم تلك العادة والوقوف على المراكز
في كل واقعة من وقائع النزاع التي تدعو الى ايمان المراكز المحامين يظهر
ان حكم القضاة بها خال عن الانصاف فينشأ عنه نفور عموم الناس وعدم
قبولهم له بهذه الصورة

وكان قدماء الافرنج يتأثرون من تلك المضار ويجهلون دواءها ولا يهلمون
طريق تجديد قوانين احسن منها في القضاء والاحكام ثم انهم طوا انهم
الهم مواطن بركة مطردة قوية في تمييز الحق من الباطل والاحتباس من الكذب
وهي انهم جعلوا الله سبحانه وتعالى قاضيا في خصوماتهم وفوضوا الامر
في قضاء جناباتهم اليه لحكمته وعدله ففي بعض صور كان المتهم لاجل البرهنة
على صدقه وبرآته يصنع على رؤس الاشهاد امتحانات خطيرة سهولة جدا
ككونه يعمس ذراعه في ماء شديد الحرارة او يحمل بيده مكشوفة قطعة
حديد يحماة بالنار او يمشي غير متعل على قضبان الحديد الملتهب بالنار
وفي بعض آخر كان يستدعي خصمه لخرابة غريبة وكانت جميع هذه الامور
المختلفة جارية عندهم باحتفالات دينية وكان امناء الدين هم رؤساء تلك
الاحتفالات وكانوا يتضرعون الى الله تعالى في حماية البرئ وفضيحة المذنب
وكان المتهمون الذين يرضون بتلك الامور السابقة من غير ان يصيبهم
منها مكره او يخرجون من المعركة منصورين سالمين منها تثبت عندهم
برآتهم ويسمى ذلك حكم الله تعالى وقضاه

ولا يوجد في جميع القوانين الشريعة المتولدة من ضعف العقل البشري
اشنع من القانون الذي يحمل الانسان على تقويض قضاء مهماته وامواله
وعرضه الى مثل تلك الامور مما يقع بالصدفة والاتفاق والقوة والحيلة
والشعبديات فهل هنالك احق ممن يسلك تلك المسالك ولكن كان عندهم
مقتنيات احوال تدل على ان هؤلاء الامم الجاهلة في اوربا كان لهم شبهة
في كونهم يعتقدون ان هذه الطريقة الغير المبنية كانوا الهام من الله تعالى
واظهار لارادته وذلك ان البشر لم يكن في طاعتهم حيل يعرفوا كيفية اقتدار

مطلبه
بيان كون هذه
المسلم نشأ عنها
ان الله تعالى انهم هم
طريقة اخرى وانه
هو الذي يقضى في
الدعاوى

مطلبه
حرف فصل
الخصومات

مطلبه
كون ادخال هذه
العوايد في القضايا
الشرعية اعان في
القرون المتوسطة
على الاوهام الفاسدة

الله تعالى على تدبير العالم بأسره بما حكامه معينة دائمة وممثلة جلهم ذلك
على اعتقادهم في سائر الاحوال التي يرون فيها منافعهم وشهواتهم النفسانية
عظيمة في اعينهم انه يجب على الله تعالى ان يشتم بنفسه على وجهه وان يح
هرى للبرئى من المسيء ويلزم لاجل ازالة هذا الخطأ الفاحش عن ارواحهم
العامية كثير من المعارف والاطلاع على اسرار الكائنات لان جميع الاوهام
والتصورات التي تتحرك في اوروبا مدة قرون الجهالة قوت هذا الخطأ
الفاحش واكتمه بدلا عن كونها تمحوه وتبطله وفي مدة عدة قرون كان الدين
عبارة عن اعتقاد سير كثير من القديسين الذين كانت اسماءهم تدور
في الريحات الرومانية فكانهم ايكبر حجم الكتب واصيرد نخدة وقد اهرى البابات
وجميعات القناصل بان جميع الخرافات المنة على خوارق العادات الهؤلاء
القديسين تنظم في سلك المعتمرات الصحيحة الاجامعية وكانت تلك الخرافات
هى المقصود الاعظم من تعليم الكهنسة للاهم وقبلت الامم منهم ذلك مع
الاستحيان وعدم النظر فيه بل ركنوا اليه بحض التقايد من غير برهان
فاعتاد الناس على اعتقاد ان القوانين الطبيعية يمكن تعليقها او خرمها
ولولا غراض واهية وجعلوا الامور الجزئية الطبيعية خارقة للعادة المقصد
الهمى ولم يجعلوها من قبيل انتظام ناموس العالم الطبيعى وان اجر آءها صادر
بين قرائن عوسبة لا يختل نظامها فصارت الاوهام تتولى عن بعضها
ولا يستقر عمر يعتقد ان الله سبحانه وتعالى شرقت اعادة في اسرار غير مسمومة
كرامة لا صغى ان يعتقد ان تعالى لا يتع من ربحرقها في اسرار

مهمة جدا

والتولع بالعمى كرية الذى مكنت في اوروبا مدة القرون التي تكلمنا عليها
ساعدا ايضا مع الاراء الباطلة على ترتيب شكل فصل الدعاوى بالقتال
فكان الشرى يف منهم مسبة عدد اتمالي ثبت مجد سيفه ما ينطقه منه وهذا
هو اعظم الدرجات لحفظ العبد وكان الاشراف الممتازون يظهرون
عظمتهم ونفوسهم في حياية حقوقهم بقوة اسلحتهم وفي انتقامهم

مطلب
تقوية التواضع
بالعسكرية ترتيب
نصل له عود
بالقتال

بانقسام من تعدي عليهم في خصايصهم واملاكمهم وتعلقاتهم
 وكانت الاقضية والاحكام بهذا القتال الشرعي تتناسب هذه الاصول
 وتلايم طريقة الشرف واحواله وكان كل انسان مكلفا بحماية شرفه ونفسه
 وان يبرهن بشجاعته على صحة ما ادعاه فهذا يامن على عرضه في المستقبل
 وبالجمله فهذه الطريقة الجيبيه في فصل الدعاوى انتظمت عندهم في سلك
 الامور النافعة في السياسات المهمة المبنية على قانون الحكمة وذلك انه من
 حين اجراءهما في المحاكم صارت الاقضية بالماء والنار والامتحانات الاخرى
 المبنية على الاوهام الفاسدة في حيز النفس ان اولم يعملوا بها الا في المشاجرات
 التي تقع بين رعاع الناس وصار فصل الخصومات بالقتال من خصايص اوربا
 ومرعوبافيه في جميع بلادها على حدسوا ولم يقتصر واعلى هذه الطريقة في
 مادة الوقائع المشبهة التي وقع فيها التراع بل كانوا يحكمون بها ايضا في مسائل
 الا - سكام الشرعية والعلوم الرياضية فكانت معتبرة عندهم كنها واسطة
 في كشف الحقيقة والوقوف عليها وكانوا يرونها اشرف وارح من البحث عن
 الحقائق واقامة البراهين العقلية ولم تكن تلك الطريقة ايضا مقصورة على
 الخصمين اللذين هيجت عقولهما حارة المنازعة بينهما على ان يتداعيا للقتال
 ليرهن كل بالسيف على براعته بل كذلك الشهود الذين لم تكن لهم مصلحة في
 الدعوى ولما ادعوا الاجل الاخبار بالحق بموجب القوانين التي كان حقها ان
 قماي عنهم كانوا معرضين كارباب الدعوى لخطر كون المشهود عليه يطلبهم
 في الميدان ومازومين بان يحاموا بواسطة اسلحتهم عن تصحيح شهادتهم ولكن
 الذي كان يجعل هذه الطريقة فاسدة غير ملائمة للعقل هو ان وطيفة القاضي
 والحاكم الذي يتقدها لم تمنع عنه الدخول فيها كغيره وذلك لان القاضي كان
 اذا شرع في ابداءه رأيه ربما قطع عليه احد الخصمين كلامه وشنع عليه في
 الخطاب واتهمه باخذ الرشوة واساء الادب عليه ودعا مليثبت رأيه في ميدان
 الحرب فلا يمكنه ان يتنح من ذلك من غير ان يذنس عرضه بعدم ظهوره
 في الميدان مع خصمه

عموم سرعة

فلما انتشر في طريقة القتال الشرعي على التدريج كغيرها من طرق الظلم
 صارت بالسرعة عادة عند جميع الناس اكبر واصغر وكادت ان تكون في
 سائر احوال المحاصصة ولما كان لا يمكن للتسيبين والنساء والاولاد الصغار
 والشيخ وذوي العاهات ان يتجاسروا على اخذ الاسلحة ليحتموا بانفسهم
 عن حقوقهم الخاصة بهم اما المجزهم عن ذلك اولياهم منه اولكون تلك
 الطريقة من باب الظلم صاروا مجبورين على ان يحنوا لهم عن شجعان محاسنين
 ياررون في الميدان بدلا عنهم اما الداعي المحبة او لا يكونه يعود على البذل
 من ذلك منفعة ومصلحة وكان من المألوف لهم طبيعة ان يحفظوا لاجراء تلك
 الطريقة حيث كانوا يعتقدون انها قضاء الهوى احرأ الله تعالى على حد السيف
 وتنتهي به المشاجرات في الامور المهمة العظيمة وكان تنظيم القوانين المتعلقة
 بتلك الطريقة بموجب اوامر الامراء وكانت وقائع تلك الطريقة يشرحها
 فقهاؤهم ويتحرون فيها الصديق ويوضحونها ثم توضيح ومع ذلك ربما اشبهل هذا
 الشرح والتوضيح على بعض اوهام فاسدة ورهات كاسدة وكانت معرفة هذه
 القوانين والاحتفالات والوقوف على حقيقة تفهاى العلم القسري الذي
 كان يتدح به الاشراف الذين يحسنون القتال ان الذين يرغبون في تعلمه

واكتسابه

السرعة لا سري
لهمه اظرفه

وهذه الطريقة الحشنية ابطلت بالكيفية في اقرب زمن غير هلمن التتلاء
 في سائر الدعاوى المدنية الجنائيات وصارت اقرب دائمة مستمرا في سائر
 محاكم العصاة واعصع عمره بالكيفية صار تميزر معارفه في الاستقامة
 وانصلاح اوصافا ليست الرم للقضاة من قرة البدن ومهاره تدبير الاسلحة
 واحكام القتال بها وصار استعمال اشجاعة راحرآة والشطارة ورهات البدن
 في فصل الدعاوى اشدا برآء من طهر الحق ووصوح البراهين فصا من
 المستحيل عند كل انسان ان لا يتعلم المعارف العسكرية التي هي من اعلى المسامح
 واجل المهمات

ولما كان كل من القوة والحمية لازما جدا في المقاتلة التي كانوا مجبورين فيها على

اثبات حقوقهم الخاصة بهم كازومهم ما في الحروب التي يمانعون بها عن الوطن
كان تحصيل هاتين الصفتين او تكميلهما هو اعظم طرق التربية واهم اعمالهم
المعاشية فبذلك صارت المحاكم التي كان من حقها ان تعود الامم على الطاعة
واحترام احكام القوانين مساعدة على زيادة خشونة الاخلاق وعلمتهم
ان يروا ان القوة هي الحاكم المتصرف في اظهار البرئ من المتهم والظالم من

المطلوم

ويع ان هذه الطريقة الحربية في فصل الدعاوى كانت جارية معمولا بها فان
تأثيرها المضره كانت بيده عند جميع الناس حتى عند الامم الخشنيين وعند
المحاربين الذين اتخذوها عادة لهم فمن مبدء هذه الطريقة قام القسيسون على
ابطالهم امة ما بين بانها مخالفة لدين النصرى وغيره ووافقة لانتظام الملك وللشريعة
ولكن الاصول والشهوات التي كانت منشأ هذه الطريقة كانت متمسكاً
على اهل ذلك العصر متمسكة من قلوبهم بحيث ان تشديد القسيسين الذي
لو كان في امور اخرى لافزع هؤلاء لام وارهبهم لم ينتج منه شيء من التأثير
وذلك لان هذا الضرر كان دأعضا لا يمكن اجدا بحيث لا يتقعه علاج بل
استمر على الريادة بالتدريج فاضطرت قوة التشريع والترتيب الى ابطال تلك
الطريقة وقطع عرقها ولكن الممول الذين كانت قدرتهم ضيقة محدودة شرعوا
في ابطالها لولا تقييدها بالحيلة ولكن كانت اجتهاداتهم الاقوية ضعيفة
جدا فاول قانون عمل في اوربا لابطال تلك الطريقة رتبته هنرى الاول ملك
الانكليز ونهى فيه عن العمل بها في الدعاوى المدنية التي يكون النزاع فيها على
قدر معلوم عينه الملك المذكور وابع العمل بها فيما زاد على ذلك وتابعه على
ذلك لويس السابع ملك فرنسا حيث رتب قانونا نظير ذلك في الاحكام وامامت
لويس الذي كان له في الشرائع معارف اعلا جدا من سائر معارف عصره فانه بحث
عن وسائط ترتيب قوانين اكل واعظم مما عند ههما وان يستبدل تلك الطريقة
بطريقة شرعية بالبراهين ولكن ما رتبته في هذا المقصد لم يجر العمل به الا في
الترامات فقط لان عظماء اتباعه في تلك المملكة كانوا يجمعون بحكومة مستقلة

الوسائط المختلفة التي
أبدوها لابطال هذه
الطريقة

وكانوا يميلون وبالطبع الى طريقة المقاتلة القديمة فلم يمكن هذا الملك ان ينشر ما
 احده في جميع المملكة ولكن بعض البارونات قبل ترتيبه بالطوع والاختيار
 وشنع ارباب المحاكم على هذه الطريقة الحشوية وشرعوا في ذمها واللوم على من
 عمل بها ولكن لما كان الاشراف يرون انهم من غير هذه الطريقة لا يكون لهم
 شرف ولا عرض اخذتهم شدة الحمية فلم يرضوا بابطالها حيث انها ضربة من
 خه ايض طاعتهم ولما لم يمكن تعلقا سنت لو يران يدخلوهم تحت حكمهم لقوة
 شوكتهم لم يقتصر واعي التساهل في تلك المادة بل اباحوا باللكية ما كان ابطله
 الملك سنت لو يروا ما بلاد اوربا الاخرى فكان شرافهم في اتوة والذب عن
 تلك الطريقة كالاخرين بل قهر واملوكهم على ان يتحلموا لهم عنها ويتركوها
 لهم ولكن جميع الامراء الذين اظهروا الثبات والمعارف لم يقطعوا نظرهم اصلا
 عن هذا المقصد السياسي بل ما زالت تصدر اوامرهم لا بطلان تلك الطريقة
 غير ان ما قدمناه من ان هولاء الاشراف كانوا يزعمون انهم الحق في الجروب
 الخصوصية هو بعمومه شامل لتلك الطريقة فمجرد نشر اقوانين واطهار
 الاحكام لا يكفي في ابطال عادة فاسدة ولو كانت بديهيية الفساد لاسيما اذا كانت
 مالوفة للناس من مدة طويلة ومنتقوية بموافقتها لاخلاق القرن الذي طهرت
 فيه بل يلزم لا بطلان مثل هذه العادات ان تتغير آراء الناس وينشأ في الدول قوة
 جديدة قابلة لمقاومة قوة تلك العادة والالتصارع عليها وقد حصل في اوربا تغيير
 مناسبا لذلك حين شرعت المعارف تتغير في سائر الامم وخرجت من
 اجمعية في استكسائها وهزاهم مردسا استعجابا واثارة في صدورهم
 تكونت عندهم شوكة جديدة يحكمها ان قارم قوة جميع عادات التي كانت
 سببا في استقلال الاشراف فصارت كل من هاتين القوتين المتضادتين يصادم
 الاخر واستمر على ذلك عدة قرون وفي بعض الاحيان كان يظهر لقوانين
 والاصول الجديدة تقدمات على غيرها ولكن العوايد القديمة اخذت بعد ذلك
 في القوة فلذلك كانت طريقة المقاتلة الشرعية وان اخذت في التساقص على
 التدريج وصارت قليلة الاستعمال في اغلب البلاد يوجد منها بقايا الى القرن

السادس عشر حسب ما ذكر في تواريخ فرانس والائـكـلـيـز فلما اجعلت تلك
البقايا صارت اشكال تدبير الاقضية والاحكام منتظمة وصار فصل الدعاوى
جاريا على قوانين معينة مشهورة صارت مطالعتها اعظم مقاصد القضاة
واهمها ولما بطلت بالكلية تلك الطريقة التي كانت سببا اصليا في خشونة
الاخلاق شوهد ان اهالي اوربا يسارعون الى التمدن والآداب التي تميزوا
بها الآن

وهناك عملية اخرى مثل السابقة في الاهمية ساعدت في تنظيم تدبير الاقضية
والاحكام واستقامتها وقوتها اكثر من الاولى وتلك العملية هي ان الدعاوى
التي نصت بمحاكم الملتزمين برخص في اقامتها ثانيا بمحاكم المملوك واجب شئ
في مشروعات الاشراف التي تجاسروا بها في حكوماتهم الالتزامية على خرم
قوانين المملوك هو كونهم يزعمون ان لهم الحق في فصل الدعاوى في محاكمهم
وانه ينتهي لهم الحكم في سائر الدعاوى المدنية والجناسيات وعند الملل الاخرى
شرهدان الرعايا ينسازعون مع امر آتهم ويحشون عن تقوية شوكتهم هو توسيع
خصايصهم وان كان لم يوجد في تاريخ الدعاوى والمشاكرات حق مثل هذا
زعمه الاشراف ونالوه فلا بد وان عقولهم واخلاقهم كان بها بعض غرائب
عجيبة الهتهم هذا التصور ووجلتهم على هذا الزعم وادعاء تلك المزيا وعند
الامم الخشنيين الذين فتحوا اقاليم الدولة الرومانية المختلفة ورتبوا فيها دولا
جديدة كان الميل الى الانتقام شهوة شديدة جدا بحيث لا يمنعهم عنها مانع
ولم تؤثر في ابطالها حكومة القوانين الاعلى وجسه ضعيف وكان قد بقي من
عوائدهم القديمة ان كل مظلوم يعتقد ان له الحق في كونه يجتدي في طلب عدوه
حتى يعاقبه بنفسه وينتقم منه اشد الانتقام او يأخذ منه شيئا عوضا عما عمله
فيهم من الاساءة ولكن ما دامت هذه الامم الخشنية مستمرة على ان تقضى
لنفسها بنفسها في دعاويها الخاصة بها فلا بد من دوام البغضاء بينها مع شدة
الحقد فكان جبرهم وحقدهم غير متناه ولا محدود ويجتدي من ذلك نتائج غير
موافقة لراحة الجمعية وحسن ترتيبها فصاروا مجبورين ان يخضعوا

مطلب
في كون اقامة
الدعاوى في محاكم
المملوك بعد فصلها
في محاكم الملتزمين
اعانت على تدبير
لاقضية والاحكام

مطلب
استقلال القضاة
من الشرف

لذلك عن دونه فادخلوا اولاً بعض وسائط في التبادلات والتحاميم وذلك
 الوسيط بواسطة ارشاد صاحب الحق الى الصواب ارا التضرع ثم عبرت المظلوم
 على ان يقبل العوض من الظالم وان يترك كل ما كان عامراً عليه من الانحرار
 ولكن هؤلاء الاقوام الذين توسطوا في هذا الشارح انما يمكن لهم مدخول
 في الحكومة الشرعية ولا علوم تامة فينا لو انما يتوسل به الا انتم اذ الحصصين
 لهم بالطرح والاختياره نرم بعد ذلك بهليل مبادئ قضاة وتمكن قوتهم لاجل
 اجراء احكامهم ولزم لهؤلاء الامم الحريين ان يجعلوا هذه النصب المهم
 لرؤيتهم الملتزمين لكنهم اعتادوا حكمهم وانقادوا اطاعتهم واعتقدوا
 شعاعهم واسفاهتهم بحيث يكون حينئذ كل رئيس حاكماً في زمن الحرب
 وقاضياً في زمن الصلح ويكون كل بارون من شدا اتساعه في اعرب وقاضياً
 بينهم بالعدل في قصره ووطنه وايضاً لما كان هؤلاء الملتزمون مسنين بالآثار
 الذين تصنيهم حيث كانوا يستكشفون ان يدخلوا تحت حكومة اخرى
 ويخضعوا لقانون آخر ولكن لم يكن لاحد منهم في زمن القين ان يجرت وظيفه
 القاضي من غير ان يعرض نفسه لكثير من الحيرة بل ولعظيم الخطر فكان
 الانسان حينئذ لا يتجاري على هذه الوظيفة الا اذا كانت له قوة على حماية
 احد الحصصين من صيال خصمه وتعاليمه عليه وعلى جبر الآخر على الانقياد
 لما تعينه القضاة من الجراء على حسب ذنبه فكان ههنا سبباً في كثير من القضاة
 يفرضون على من يقع منه الاذى للمظلوم سبباً في عيب من المراهم
 احدهما التقاضي والآخر المظلوم وكان تصدول التماسي لا يبدس دونه
 كما بلغ المعدل للمظلوم صلماً

هنا عن اجتماع عدة اسباب طبيعية سلاية لا خلاق المال المنقاده للحكومة
 الالتزامية وحال سياستها ان محاكم الملتزمين الخصوصية على اراضيهم
 قدرت في كل ملكة ولم يكتفوا بترتيبها على هذا الوجه بل بحثوا لاجل
 مصالحهم الخصوصية وطمعهم عن حفظ ترتيب هذه المحاكم واتساعها *
 واختصاص السادات بحق المحاكم على اتباعهم ليس مجرد ان عدمه يخل

مطلب
 تقدمت هذه المربية
 وعواقبها الرذيلة

بمقامهم وشرفهم بل لكونه ايضا كان سباقويا في جلب قلوب كبر من
مخولاتهم السوية ولولا ذلك الفرع الذي جلبوه لما انكمهم غالبيا حفظ
مناصبهم فلا عجب في كونهم يبذلون جهدهم دائما مع القوة واشبات
في المحاماة عن هذه المربة المهمة

وقد نشأ عن ذلك الترتيب ان كل مملكة من اوربا صارت - منقسمة الى عدة
حكومات الترامية متميزة عن بعضها بقدر من كان فيها من البارونات ارباب
السوكة والقوة وكان اتباعهم - واء كان الزمن صلحا او حربيا لا يكادون يعرفون
حكما آخر غير حكم ساداتهم اصحاب التراماتهم فكان اتباع كل سيد لا يقبلون
امرا الا منه ولا يتدعون الا في محاكمة وكانت الارتباطات التي ربطت هذه
الجمعيات المخصوصة ببعضها تتقوى وتتأ كديوما فيوما بخلاف ارتباطات
الاجتماع العمومي فانها ضعفت في تلك الممالك ومات بل بطلت وقد بذل
الاشراف جهدهم في ترتيب قوانين تساعد على تقوية مزاياتهم وثباتها
وحفظها من البطال والفساد ولا اجل قطع عرق تعلق محاكم الملتزمين
بالمحاكم الملوكية وابطال كونها تحت حكمها ولوق الظاهر جبروا المولود على
ان يذهبوا جميع قضاتهم من الدخول في اراضي الملتزمين ومن اجر آشي من
احكامهم فيها وكان اذا اراد بعض القضاة الملوكية ان يجرى احكامه على
احد من الملتزمين احتقارا او تعديا فان هؤلاء الاتباع لا يجحدون لذلك
خيلة الا كونهم يتركون الممانعة عن مزاياتهم ويشكون الملتزمهم فكان هذا
الملتزم يطلب حق اتباعه وجبر خلل العيب الذي لحقهم فمن ثم كانت حكومة
هؤلاء القضاة لا تتجاوز الحدود الضيقة لالالتزامات الملوكية فعوضا عن
انتظام الضبط والربط في سائر محاكم المقادة لقانون كلي تعمل به في اجراء
احكامها شوهد ان في كل حكومة الترامية محاكم كثيرة كانت احكامها
مبنية على عوايد مستحسنة عندهم واشكال مختلفة فكانت مصادمة
المحاكم الملوكية والالتزامية لبعضها تؤثر في اغلب الاوقات اجراء القوانين
والعمل بها فقل هذه الاحكام المتنوعة المبنية على اعراض الحكم وهوى

انتم هم الذين سمعتم من الرب انتم الذين سمعتم من الرب

فاحس جميع الملوك بعصا المعصاة التي في قلوبهم وكانوا يرون به
يصعب جدا اليس من ذراعتها أو اسلحتها انما اشرفكم في رده
علاجه بحيث لا يمكن لاحد ان يجاسر به انما اشرفكم على تحريمهم من
الحقوق والاسلحة التي حازوها من قدام الرب من غير ان يترجع
ما قد ردهم من بصره هيستردده من بطرق المختلفة التي كرسها الرب
لاحد من الاسلحة التي مني لساني ذكرها الرب في ايامه في
في دنون اورب المحسنة فتقول قد بدل الرب فيهم الاق ومع ربه
الساوربات حيث لم ياتوا اليهم الا في ايامه لتدري انه المهدمة وان يفرضوا
امر المصالح المهمة لقضاء البركة ذكرها الرب في ايامه في ايامه في ايامه
الحديد ثم يفقد الاعين اصرا ساوربات راما كبر رسم وهم اسسه منهم
لم يكثروا به بل زعموا ان قضاهم غير محمد ودبشي وجبرنا الملوك على ان يرتبوا
لهم قوايين يعلمون بها بانهم من خصون في القضاء في الدعوى المهمة
ولكن ترتيب الملوك اختصاصهم بالحكم في المصالح المهمة قد اضر بعض اعمال
نافعة حصلت بالعمل واخرى اذفح منها اصارت قريبة حصول واذن ان هذا
الترتيب جعل الناس على الالتفات الى ان ههنا انكم احرى غير محكم ابارونات
قاعة ادرا على مفاع وفعه شان المذكره بهم على الماتره وبنائهم في ايامه
ثم حصل من سببهم في ايامهم في ايامهم في ايامهم في ايامهم في ايامهم
من اسرهم واستفقدوا جميع ما هبته في ايامهم في ايامهم في ايامهم في ايامهم
في سلكم البارونات كما ان الملوك وكان مادامت طريقة العتبات التي تسمى باقية
على قوتها الاصلية ثم لم يمكن له ان يترتب على فصلت بها
ان تحول الى محكمة اخرى وكانوا يفترون امر الدعوى المنفصلة به منه
الطريقة الى الله تعالى وهو يظهر ان ارادته الالهية بما يترتب على هذا القتال
وكانوا يعدون من الكفر ان ينك في عدل هذا الحكم الالهي وليكن عند
ما اخذت هذه الطريقة الحشوية في التناقض عند الناس وقل لا تمسك به

البر
لا احد
الان

وغير المولود اتساع البارونات في العمل بالقوانين المبركة عند كبراهم من
قضائهم ومع ذلك فطريقه طلب التحقيق لم تترتب الا بالبدلي والتدرج
والمهولة فالدعاوى الاول التي طلبت للحكم فيها بحكام المولود كان سبب
طلبها ذلك اما امتناع محاكم البارونات من الحكم فيها او افعالهم اليها
وحيث كان طلب هذه الدعاوى للمحاكم الملوكية جازيا على مقتضى اصول
المنبوسية والتسليمية المنصوصة في المذهب الاتزامي لم يمكن للاشراف
ان يعارضوا في الاتعان للعمل بهذه العادة عندهم الا قليلا ولكن لما عقب
طلب هذه الدعاوى الذي كان سببه الامتناع او الالهال دعاوى اخرى كان
السبب في طلبها ادعاء طلم الحكم الاول الصادر عن البارونات فهم الاشراف
ان هذه العادة الحادثة ان صارت عامة عند جميع الناس لم يبق لهم من القوة
الاصورتها وان الاقضية الشرعية بتمامها تكون مقصورة على المحاكم التي
انها الخلق في طلب التحقيق فانتشر عاجلا الحزن بين البارونات واستمدعوا
للمولود في رفع هذه الحادثة قائلين انها من باب التعلب على حقوقهم وكان
المولود في عدة مال من اوروبا يتعاطون دائما اسباب تحصيل مقاصدهم نعم
كانوا في بعض الاحوال يضطرون الى تعليق اجراء تلك المقاصد حتى يظهر انهم
تركوا هاراسا اذا وجدوا عصبية ذات شوكة قوية عليهم بحيث لا تمكنهم مقاومتها
ومع ذلك كانوا اذا وجدوا فرصة بضعف تلك الشوكة رجعوا الى البحث عن
اسباب اجراءهم مع بذل المهمة فيها ولما لم يكن للاقضية الملوكية في سبب الامر
دار معينة للاقامة الدعاوى ولا زمن معين لاجتماع جمعياتهم واجراء العدل
في الاحكام عين الامر للدعاوى على اختلافها محاكم مخصوصة في امكنة
معينة وازمنة كذلك من السنة لاجل اجراء احكامهم وانتخبوا قضاة اعظم
واقفه وانجب من قضاة محاكم البارونات واعلوا مناصبهم ورفعوا مجالسهم
وجعلوا الهارونقا اعظم من رونق مناصب البارونات وبجشوا عن الاسباب
التي تحصل منها في اقضيتهم زيادة الانتظام عن اقضية البارونات وكثرة
الضبط في الاحكام فنبشأ عن ذلك كله لمحاكم المملكة كثير من الامن

والطماينة والاحترام العام فعند ذلك ترك الامم محاكم البارونات وقوا بينهم
 التي كانت على مقتضى اغراضهم وبادروا برفع دعاويهم وخصوصا تهتم الى
 القضاة ارباب القريحة الدكية الذين كانوا في قبول الرشوة اقل من قضاة
 البارونات وانتخبهم الملك ليحكموا باسمه يساهبه عنه فصار الملوك حينئذ رؤساء
 الامارة دفعة واحدة وصار لهم الحق في الحكم بالعدل على رعاياهم بل في بعض
 الممالك ترك البارونات قوا بينهم ومحاكمهم لكونها صارت محقرة وفي بعض
 آخر صارت احكامهم على اراضيهم معطلة بالقوانين التي رتبها لامر آءاشدة
 ظلم تلك الاحكام واجحافها بل صدرت اوامر بتركها بالسلكية فلما صارت تدبير
 الاقضية والاحكام ناشئا عن اصل واحد لا يصدر عن غيره انتشر ما جلا
 في سائر البلاد مع الانتظام والاتحاد

وطريقة الاحكام الشرعية المنتظمة التي صارت محترمة في المحاكم القيسية
 ساعدت مساعداً بحجية في تقدم مزايا علم الاقضية والاحكام واذ انظرنا
 الى تلك الاحكام الشرعية من جهة السياسة سواء كانت آلة يتوصل بها
 القيسون الى التغلب على ماليس من حقوقهم بحيث يجعلون لهم دخلا
 في الشوكة والاحكام التي لا تعنيهم ولا تعلق لها بوظائفهم كما انها لا تلام
 سياسة الحكومة الملوكية او كانت كالسبب الاصل في اطمع البسات
 الذي اضعف المملكة عدة قرون وكاد ان يغير على حرية جميع اهلها وجدوا
 انه متى اعسارها كانت من اكر التعميمات اموله التي كانت تمنع منع
 سعادته الامم المتعددة واما ما دام يمتد بها الا كفارون سن القوا بين المنة انهم يحقون
 الاشخاص واملاكهم ولم يلتفت الى المايدتأ عنوا س الثمرات والمزايا فانه
 يكون لهم احكام اخر اوفق مما تقدم وفي ازمئة الجهل والتقليد كان القيسون
 محترمين احتراماً ناشئاً عن اوهام ذلك العصر الفاسدة ولما شرع الامم الحشنيون
 الذين اغاروا على المملكة الرومانية كانهم جراد منتشر في ان تمسكوا بدين
 النصرانية وجدوا شوكة القيسيين قوية وان لهم تصرفاً مطلقاً فحملهم
 ذلك على ان يظهر واليهؤلاء المرشدين المستجدين التعظيم والطاعة ولا تقياد

مطلب
 تقدم النظم القيسية

الذي كانوا يسمونه نفسيسي دنيهم القديم واعتقدوا انهم منزهون عن
 النقائص ومقدسون كما ان رطائئهم كذلك وراوا ان من انكر ادخالهم
 تحت احكامهم البشرية واما القسيسون فانهم لم يهملوا في اعتناء المنافع التي
 كان يمكنهم تحصيلها من غداوة هؤلاء الامم فجددوا محاكم ليدبوا بها ما ينقص
 عليهم في انفسهم او رطائئهم واموالهم حتى انهم شرعوا في استقلالهم عن
 حكم القضاة المتميزين وكانوا يستقلون عنهم بالكلية وعماقيل جعلوا
 بحيلهم وتجبباتهم هذه المزية عامة لكل من ينتمى اليهم ووسعوا احكامهم
 الى وفائع وصور كثيرة وصار اغلب الدعاوى من وظائف المحاكم القسيسية
 تجري عندها احكامها

ولاجل الحكم على هؤلاء الامم تحمل هذا الجور والتغلب على تلك الحقوق بلا
 مخالفة ولا سامة كان من الضروري ان الانسان يقمعهم بقوانين قسيسية
 كما تدعى تدبير القضاة الاحكام وذلك لان هذا الامر صعبا في زمن كان يمكن
 فيه للقسيسين ان يعدلوا على كل نبي ملحد ساخر وممانع وكان الشيء للقسيس
 من المعارف الذي كان يستعمله لارشاد الامم في ذلك لارضية المطلة الخالية
 من المعارف خاصا بالقسيسين فكانوا هم الحاسمين للمعارف والمستأثرين
 عليهم او كانوا اوحدهم هم الذين اعتادوا على قراءتها وتعلمها راسد كبريها
 ويستخرجون منها البراهين والاشياء المهمة وكان عندهم بقايا الفقه والآداب
 القديمة التي كانت محفوظة بالروايات او مرسومة في الكتب التي سلت من
 اتراف الامم الخشنية وبموجب قواعد هذا المذهب القديم رتبوا دستور
 هو انين موافقا لاصول العدل العظيمة ولما كانوا مسترشدين بالقوانين الثابتة
 المعروفة عينوا اشكال محاكمهم ووضعوا في احكامها الاتفاق والاتحاد
 وكان عندهم القوة اللازمة لردع من تعرض لهتمك حرمتها فكان حكم
 القسس باخراج انسان من دائرة الدين وغضبه عليه اشد عقاب لمن عقاب
 محكام السياسة الذين كان يمكنهم اجراءها في احكامهم
 فليس من الكيب ان الاحكام القسيسية ضارت هي المقبولة المحترمة عند

مغلب
 كون صورة الفقه
 القسيسى اكل
 من الفقه اسياى
 المذنبى

بالبرهان ثم من جهة نفس الأحكام السياسية خاصة بعد ما مر
 به من صيرورة عطلت أهم على وجه الناس في عام ١٨٠١ م بعد ما
 صارت اصول افانوا قسيسية تمتد في عينهم - اهلية عذرية من
 من الأحكام المتقدمة حتمه في ثبات قواعدها في المادة المدعوى في
 المدنية وذلك ان تلك الأحكام المدنية كانت تتبع في حداث الرقعة
 البارونات ان تنزح عن ردها في قواعدها في قواعدها في قواعدها
 جميع المشجرت كانت متماثلة في قواعدها في قواعدها في قواعدها
 الأحكام المدنية بمساعدين بحيث عرفت ان تلك الأحكام المدعوى
 بعلمت كلام من قوة ضرورة حكمه بعد بعض من الجاهل من
 الخور وما الأحكام القسيسية كانت تتجلى في مادة المشجرات باصول
 اعدل والتثبت بالشهود ومن مشار الحكام السياسية انه كان راقع ويب
 خطا في حكم بارون له الحكم الذي ظهر الحق لا يمكن نقضه ولا يجوز
 المدعى الى محكمة عليا بخلاف افانوا قسيسية فانه يجعل الحكم
 الدرجة بحيث يمكن للمدعى الواحد ان ترفع بالترتيب من محكمة الى
 اهلها على حسب طلب احكامه اعميين حتى لا تكون اعميا التي جعلت
 لها الكنيسة لتصرف المعنى في ذلك ورجعت رجوعا الى قسيسية
 من ردها في الأحكام القسيسية كما هو الحال في القسيسية التي كانت
 ثلاثين سنة من حكمه في قواعدها في قواعدها في قواعدها
 من من ردها في قواعدها في قواعدها في قواعدها في قواعدها
 فان راعى توازن التي هو الامر كمن معين يمينه الا ان على نفسه
 واما كما منة افانوا قسيسية لاصول الاحكام السياسية المدنية التي كانت
 في اوربا عدة قرون حيث ان تلك القواعد من قواعدها في قواعدها
 ومقتبسة من قواعدها في قواعدها في قواعدها في قواعدها في قواعدها
 الحكمة والعدل ملمم ذلك على معرفة انه يلزمهم بلذقوا في البارونات
 الجهادية واشتعالهم بمعاوناتها

وهما حسب آحر ساعرق بحجة الناس بعض معارف صحيحة اوسع دائرة من غيرها تتعلق بالاقضية الشرعية واحكام الدولة وهو الاطلاع على الحقوق الرومانية وذلك ان من جلة المصائب التي جاءت عشب انتشار الامم الحشدين وتخريبهم للبلاد حادثة مهولة وهي ابطال الحقوق الرومانية وانذارها وكان المقصود الاعظم من تلك الحقوق ادخال اهل الدنيا باسرها تحت حكم الامة الرومانية وكانت قوانين هذه الامة المدنية منابذة بالسككية لاخلاق امم الشمال الغربيين وعقائدهم لما ان تلك القوانين كانت مؤسسة على قواعد اجنبية لا تليق بالامم الحشنية وانما هي ملائمة لحالة قديمة لا تخاطر بالمثل هؤلاء الطوائف الحشنية فلذلك صار الفقه الروماني في جميع الاماكن التي نزلت بها الامم الحشنية نسيا منسيا ومكث على ذلك عدة قرون وهو محبوب بالاقوانين الحشنية العجيبة التي لا سعى لها وكانت لا تستحق ما اطلقه عليها اهل اوربا من اسم قوانين في نحو منتصف القرن الثاني عشر غير انفاقا في ايطاليا على كتاب من كتب قوانين جوسنيانوس فتقدمت حالة الجمعية السياسية حينئذ بعض تقدمات عظيمة جدا ويجابيب التي حصلت في القرون العديدة وسعت عقول الناس في شأن هذه التقدمات فصاروا يتعجبون جدا حيث اطلعوا على هذا المذهب القانوني الذي سحرت اسلافهم عن ترتيب مثله ومع انه لم يكن عندهم من المعارف ما يكفي في كسبهم من العلوم القديمة الميل الى الفلسفة الحقيقية والعلوم النظرية ولم يكن لهم طاقة على ادراك شحلاوة تأليف الآداب وبلاغتها ومعرفة معانيها كانت لهم معارف كافية في ان يحكموا بفضل هذا المذهب القانوني الذي كان محتويا على جميع الاحكام اللازمة لوقائع الناس على اختلاف احوالهم واعمارهم مع العدل والاصابة والتدقيق واما اولوا المعرفة بالعلوم الادبية فانهم بذلوا هممتهم مع العسيرة والاجتهاد في مطالعة هذا العلم الجديد وبعد طهور هذا الكتاب القانوني بسنوات قلائل ترتب في اغلب ممالك اوربا مرسومون للقانون القديم واعرروا بقرآته في المحافل العامة

مطلب
كون م ارسنة
الحقوق الرومانية
اعانت على نشر
بعض معارف
اصح مما كان اولا
تتعلق بالاقضية
الشرعية واحكام
الدولة

مطلب
الحالات التي
ارفعت القوانين
الروماني في روبا
الاهمال

مطلب
الاسباب التي
اعانت على
معرفة هذا
المذهب

الاذنية هكذا كانت حالة اوربامدة قرون فكان الرجل العظيم المعد من حين ولادته للعسكريه ويرغب فيها دون غيرها من سائر الصناعات لا يتعلم من العلوم الا علم الحرب فكانت رياضاته وحركاته على طبق الحركات العسكرية حتى ان طبيعة القاضي الذي كان ينسب للاشراف دون غيرهم لم تكن ترغب في معارف تفوق عن المعارف التي يمكن ان يكتسبها العساكر من غير ممارسة الكتب الادبية * والذي كان البارونات يرونه لازما ضروريا في اجراء الاحكام على مقتضى العدل والانصاف انما هو كناية عن جمعهم عدة عوائد من الاثار القديمة التي وصلت اليهم بالرواية والتواتر وصارت متداولة محترمة معمولا بها على تباول الايام وعن كونهم يعينون بموجب رسوم معينة مخصوصة ما يلزم للمحاربة وما يترتب عليها وهل ذلك موافق للقوانين

المسكرية اولا

والكن لما عينوا وراقامة الدعاوى الشرعية رانفواردقنوا القواير التي يحكم على مقتضاها صارت الاحكام الشرعية من ذلك الوقت علما لا يمكن تخصيصها الا بالممارسة والتعلم والتجربة والخدمة في المحاكم ومواطن اقامة الدعاوى الشرعية ولم يكن عند الاشراف الذين كانوا يتولعون الا بالحرب ولا يعرفون من الكتابة الا ما قل وقت يشرعون فيه في الاشتغال بتعلم هذا الفقه وكانوا ايرعون فيه لكونه كان ثقيل عليهم ومناسب للحرب الذي كان اهم بغيتهم لانهم كانوا يرونه لا تقابل مقامهم فتركوا بالتدريج الوظائف التي كانت لهم في المحاكم حيث كان جهلهم بالاحكام يعرضهم الى الاحتقار في هذه المحاكم فصاروا يسأمون من سماع الدعاوى المشككة التي لا يمسكهم فهم تفاسيدها فلزمهم حينئذ ان يعتمدوا على اناس من انواع على دراسة علوم المبادئ ومعرفة القوانين فيما يتعلق بالفتوى وبث الاحكام الشرعية اللازمة للحكم في المشاجرات كما يعتمد عليهم ايضا في اجراء الاحكام والبحث عن كيفية اقامة الدعاوى وتحقيقها فمثل هذه الطائفة التي لزم الناس جميعا السعي اليها دائما لاستفتائها واخذ آرائها في سائر الاشياء المهمة وكانت آراؤها يتم بها

مطلب
التأجيل التي نشأت
للجمعية من هذا
التغيير

وكذلك جبر دخل العيوب وازالة التعدي كل ذلك كان اهلا لجل البيكزادات
 على استعمال القوة والشجاعة والحصل الجميدة وكانت المروءة والشجاعة
 والعدل والشرف من خصوصيات الامارة وحيث كان الدين في ذلك الزمن له
 دخل في جميع الاشياء من القوانين والصفات النفسية كان يمد هذه الصفات
 المذكورة ايضا بنوع من الخية حتى وصلت الى هذا الافراط العجيب الذي
 يتعجب منه الآن وصار الاها الى يستعدون للدخول في مرتبة الامارة
 الشو والريه باعمال وتقرينات شاقة جدا فكان كل من اراد الارتقاء الى هذه
 المرتبة دخل في بابها واحتمل عظيم مع مراعاة لديانة فكان لا يوجد احد
 من البيكزادات الا ويستدعي التشرية لنفسه بالدخول في زمرة ارباب
 الامارة لانها كانت درجة ممتازة تكاد ان تفوق درجة السلطنة وكان الملوك
 يتفخرون بتقليدهم ينكزاد ما كان

مطلب

الاعمال السعيدة التي
 نشأت عن هذا الترتيب

وهذا الترتيب العجيب الذي كان مجع الشجاعة والفتوة والديانة التي ما مترجت
 ببعضها وصارت ككاشي الواحد كانت ملايمته للريفة في شرف
 الحرب والمهارة عجيبة جدا وصار عن قريب له تأثير غريب في الاخلاق
 ولما تحلى ارباب هذه الامارة بالمروءة والشجاعة صارت الحرابة قليلة
 الجبر والساوة وقد تذب الاخلاق وحسنت حين كان الرفق معتبرا
 كانه اعظم صفات هؤلاء الامراء واخذ كل من الخية والظلم في النقص
 والانهطاط عندما رتبوا قانونا لمعاينة مرتكبيهما او تهديد من اراد
 القدوم عليهم ما وصار الاحترام الصحيح للصدق والاستقامة الصحيحة في الوفاء
 بالوعد كلاهما اعظم الصفات المميزة للبيكزادات لان هذه الامارة كانت
 عندهم معتبرة كأنها مدرسة لاكتساب الشرف فلهذا المعنى كان ينبغي
 لمن اراد الدخول فيها ان يكون على اعلا درجة من الاستقامة واجتناب
 ما لا يليق

ثم ان كلا من استحسن صفات هذه الامارة وبعثها والرغبة فيها بانضمامه الى
 اعتبار اربابها ومن اياهم وعلو شانهم في جميع اقسام اوربا كان في بعض

سيان يورث ارباب الحمية عبرة عسكرية تحملهم على مشروعات دميمة
 لا ياذن بها العقل ومع ذلك فكان يساعده على ان يطمع في قلوبهم عناصر الكرم
 وشرف النفس وهذه العناصر كانت تتقوى بما يوجب الشفقة ويلين القلب
 واما الاعمال الخارقة للعادة المبنية على الجبر والقساسة صادرة من الامة
 الرحالة النزالة التي كانت تحبب الدنيا والبحث عن الوثائق فانها كانت
 معلومة مشهورة ومستحقة للمناجاة بها به بعض الناس والاشهر آتيا سيران
 هو ابراهيم بن النضر فيما ترتب عليها من انتاج لسان سيان اربعة
 ويمكن ان يفسد الترتيب العجب بان كان من العاشر قبل ان يذبح
 بصلحه ايسر ابشرى له الفضل في معسر تحسينات الرفاهية وتشريف
 العرض والمروءة التي تحمل الانسار من بين اذنانها ولو في حال قسوته من
 اكبر اعدائه وهي التي ميزت الاخلاق ابديدة من الاخلاق الرديئة
 وفي مدة القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر كان
 لصفات الحميدة التي طبعها الامارة في قلوب الناس مسجلين في اخلاقهم
 وسلوكهم ولتمسكها من قلوبهم اتم تمكن مكنت آثار تلك الامارة بعد
 صيلائه بانزولها عن رجسة الاعتبار فيما بينهم واستمرت لانه سيان
 في التاريخ الذي اناشأ في قلوبه بعض وقوع مهمة تضاهي مشروعات
 مارة اعتبارية كثير المقاصد السياسية بمعنى انها الحريية بحسب اشون
 في سنة ١٢٠٠ م من رابع حى كبره عامه اعمات
 راجحة من على الهامس في سنة ١٢٠٠ م من محض الامارة وكان مرسدس
 الاول برعب كثيرا في الاصحاح بان يكون من رمة امر آء الشر والريفة
 ولذلك كان يميل الى اظهار الحساسة التامة والشجاعة الوافرة في الحروب وعلم
 الشان والرفق في الصلح وكانت شهرته تلك الصفات الحميدة سببا حاملا لقرينه
 الذي كان قاترا الهمة ساهم في القلب على ان يغير حلمه الغريزي
 وخلقه الطبيعي وغبية في مساواة فرنسيس في شئ من انواع البطش ولين
 الجانب

مطلبه
ادرنستد مات العقل
لتأثير التام في الاخلاق

وتعددت العقول وممارسة العلوم كلاهما امان كثيرا في تعبير اخلاق ملل اوربا
وادخل عندهم ما هم متميزون به الآن عن غيرهم من الادب والذوق والتدين
نعم الرومانيون بعد اذ قرأوا دوايتهم فقدوا في الحقيقة ميسل كونهم ينسجون
على سنوالاتهم في تحصيل انواع من الكمال والظرف يدني عليها من يأتي
بعدهم من الامم والاجيال ولكن ما زال باقيا عندهم محبة الاداب وممارسة
الفنون مع غاية الاجتهاد وكمال الاشتغال واما الامم الخثنيون فكانوا بعيدين
عن ادراك محاسن هذه الكمال والرفاهية اما لجهلهم بها والاشغافهم
اياها لقصور عقولهم ان تصل الى من اوله تصور الاشياء الممدوحة الحسية
والمعنوية ومعرفة مقدارها فلم يكن عندهم الاحتياج والرغبة اللذان
هما السبب في شغلي الفكرة وحركة العقل ولما كانوا لا يعرفون فضل الفنون
ولا منفعتها اجتمروا في ابطال شعارها بقدر ما اجتهد خلفهم في اظهارها
وحفظها يزوما حصل من المصائب العظيمة الناشئة عن استيطان الامم
لخثنيين في المملكة الرومانية والتقلبات العديدة المهولة التي وقعت
في الممالك التي جددوها وعيوب صورة حكومتهم التي كانوا يتبوهما كل ذلك
كان سببا في منع تولد الذوق وممارسة العلوم وواجب اشتغالهم بالحروب
وعدم راحتهم ووقوف اوربا في اودية الجهالات كما تقدم ذكره آنفا ولكن
الوقائع والقوانين المختلفة التي ذكرنا ناريجها انتهت بالتماقب في الجمعية تغيرات
دائمة وتقلبات مستمرة فبمجرد ان حصلت لهم الراحة الناشئة عن التقلب
الذي كان سببا في استقلال بعض ملل اوربا وواكتسابها الحرية وبمجرد
ما عرف اهل جمعية اوربا قيمة المنافع الناشئة عن التجارة والانتظام العام
وامن كل انسان على نفسه شرعت عقولهم في ايقاظ قواهم الحاملة وقدح
زندافكارهم التي كانت نارها محبوة وسلكت مسلكا جديدا فبذل الناس
جهدهم في اشغال عظيمة وتفتيشات مهمة ثم تسبق لهم بها معرفة بل
ولا خطرت بيبالهم قبل ذلك اصلا في او اخر القرن الحادي عشر خرجت
عقولهم من ليج الغفلة الغزيرة التي مكثت منعمسة سابعة في ازمناطويلا

وتفرغوا

وتفرغوا بكميتهم الى اشياء بديعية

ولكن تفرغ اهالي اوروبا اولاً للعلوم الاديانية ولفلسفة كان بغير يق رديعية
جدا غير مستقيمة وكان سلولك الامم في ذلك كسلولك لاحاد كدريا ووزنك انهم
في صده الامم تمسكت منهم النوى التخيلية قبل ان ترون قواهم الحقيقية
وتتدرب على قواعد العلوم النظرية فكانوا يشتعلون بالدمع قبل الفلسفة
وكان استشعارهم شديدا وتأثرهم قويا بحيث كانوا يحسنون وصف الاشياء
وتخطيها على وجه بلوغ يذبح ان لم يكن عندهم من العلوم معتلبة
علم الميران الاشياء يسير فكانوا ينسحبون عن سمران اوميررس وهازيودوس
(شاعران) قبل ان يتشبهوا بحكمه نائيس وسقراط (من الفلاسفة) ولكن
لسوء حظ الآداب لم يملكوا المسائل التي تقتضيها الطبيعة بل صرفوا
همتهم بالكلمية والحزمية الى ما نوقى الطبيعيات حتى توغلوا فيهم اوفى العلوم
النظرية الصعبة المسائل فبمجرد استيظانهم في البلاد التي فتحوها انتقلوا
لدين انصرانية ولم يكن لهم يتقره كما هو ولم يملكوا على منهاج قواعد
بحيث بقونها على اصحابها وطاها وذلك ان عدة من الراقين بانفسهم من جوا
هذا الدين اسهل الكثير الفائدة بتدقيقات فلسفية تدين في زعمهم باطن الدين
ورمزها السرية وتجن مشكلات خريجة عن طوق العقل البشري فتصارات
ديانة الرديستات الفلسفية من ديانة انصرانية بل صارات كمنها خريجة
الاهم من مشكلات الخريجات الفلسفية الخريجات الخريجات الخريجات الخريجات
من زعمهم على هذه الخريجات الخريجات الخريجات الخريجات الخريجات الخريجات
تجب من تدقيق العقول مدبنة اخذت في التتويها في اوروبا هي علم
الاهميات التي كانت تقرر في المدارس ووزنك مشتملة بالاطنات
في المناقشات ويذكر لفرق بين امور رديعية لاطاقة للعقول البشرية على
الجولان فيها

وما كانت هذه الحالة وحدها سببا في اخلال عقول هؤلاء لئاس وسلوكهم
سبيل النقي حين اخذوا ثانيا في ممارستهم وقرنهم على هذه الاسوار التي كانوا

منه
في
على

قدر كرهامة احقاب بل ثم اسباب آخر وذلك ان اغلب من اعانوا على
 احياء العلوم الادبية في القرن الثاني عشر والثالث عشر واهموا باعادة
 معالمها كانوا قد اكتسبوا المعارف والاصول الفلسفية اما من اليونان
 الذين كانوا يملكون الروم بالقسطنطينية واما من عرب اسبانيا وافر يقية
 ومن المعلوم ان علوم هاتين الامتين (اليونان والعرب) كانت قد فسدت
 بسبب افراطهم في التدقيق فان اليونان كانوا قد جعلوا علم الالهيات مذهباً
 مشتملاً على قواعد نظرية تحتاج اغاية الفكر والتدقيق وعلى مباحث
 خلافية لا يقف الانسان اعلى حد ولا حقيقة واما العرب فقد افسدوا
 علوم الفلسفة بالتدقيقات الفاسدة التي احاطوها بها ولا يخفى ان هذه العلوم
 التي كان الغرض الاهتداء بها لا ينشأ عنها سوى الخيد عن الحق والسداد
 والمبل عن سبيل الرشاد فبذلك ضلت عقول اول من استغلوا بالفلسفة
 وصارت غريقة في مجور المعاني المستصعبة والمباحث المشككة من غير
 ان يعلم لها حد انتف عليه وعوصاعن كونهم يدعون فكرتهم على قدر
 طاقتها الطبيعية وينشغلونها بالامور الاختراعية الابتداعية التي تهذب ذوقهم
 وتوسع عتواهم وبعظمت دائرة اهتمامهم كالاشتغال بالفنون المسطرقة
 التي هي رينة الحياة وسلوة الهوموم تركوا انفسهم صلات بالاعتناء على آراء
 من كان قبلهم وبلاقتدآء بهم فانهجوا فوة فرائضهم وفطنتهم في تدقيقات
 فلسفية هوسية لا تجدى الا التعب

وسع كون هذه الامور النظرية غير نافعة في شيء ولا مصيبة كانت لكونها
 جديدة فتحث العقول على الاجتهاد وزيدها رغبة بسبب جراتها وغزارتها
 ومع ان هذه الامور كانت لا تسميل قلباً ولا تلذعقلاً كان يرغب فيها كثيراً
 وكانت الناس على غاية الاعتناء بمزاواتها فلم يتفق اصلا في الاعصر المنورة
 بمصايح العلوم ان الفلسفة الصحيحة المقبولة قد اعتنى بممارستها وعزواتها
 مع الغيرة والنشاط اكثر من هذا وذلك انه فتح حينئذ في جميع امهات الكائنات
 واغلب الديور الكبيرة مكاتب على نسق المكاتب التي كان انشأها الملكت

من ثم ما يليق به ومكانته واحترعوا القضاة الذين مالوا الى رتب السلام
 وافهموا ردهم ونزولهم في رتبهم لا يربطها على حسب مراتبهم ولو كان
 درجتهم هذه معارف جالسة التي ترقى في درجات الثمرات والراشدين
 من صفوه من المراتب لكان من رفعة في غيرها من الرتب الا انما يرجح
 ايضا وكان العلم في حد ذاته معتبرا في الخفيات وليس له من وسواس
 له في الدرجات التي فيها انضمام هذه المراتب والنظر انما صار يذهب الى
 جماع العلم والمدارس عدد لا يحصى ومقدار لا يستتبع من الطلبة لان
 جميع الناس كانوا يسعون مع ابيادهم الى اللذون في هذا السبيل الخدي
 الذي كانوا يوصلون الى الشرح وحور من اثاره الا والامتيار

ونافذ احوال عانت فقرة
 تعدد هذه المعارف

ودع هذا النشاط العظيم والاجتهاد الكامل الصادر عن نوادر العقول
 البشرية في طائفة منقراتها في مبادئها لم ينتج عن ذلك كله المصداقات المهمة
 التي كانت تؤمل منها وذلك انه طرأت حالة اخرى سببها اوقفت ثمرات هذا
 السعي والاجتهاد وهي ان جميع اجناس اوروبا كانت سدة هذا القرن الذي
 شكك عليه سيطرة بحرته عن التصالح والابتذال طائفة من المطلق
 والطوائف وما كان احد يصدي الى رقتنا لتكميلها ولا تجسيدها فاعدت
 القسيسون للشرائع والاصول الدينية كلها اللغة اللاطينية وقد تضمت
 العادة التي يوازي حكمها الاحكام الشرعية بان الآداب تكتب وتدرس
 بهذه اللغة فترتب على ذلك ان جميع العلوم التي كانت تقرو في القرن الثاني عشر
 واثالث عشر صار يعلمها وتعلمها بهذه اللغة وجميع ما ألف من الكتب
 في هذه العلوم كان بها ايضا فان الامور الشريفة ان رقت اوقرت باللغة
 الدارجة على السنة العامة حصل لها انها نهفت تلك الاوهام الفاسدة كانت

دائرة المعارف والعلوم ضيقة جدا وكان لا يسوغ لاحد ان ينتظم في سلك طائفة الاحبار والحكام الا اذا كان صاحب معارف جيدة وكانت ابواب العلم والحكمة تغلق عن عوام الناس فاضطرت الى ان تمكث محرومة من الانوار مغموسة في ظلمات الجهالة كما كانت

ومع ان هذه الاعاقة قد اضعفت تأثير المعارف وضيقت دائرتها حتى لم يمكن نشرها واذا عتبرنا بين الناس فلا شك ان تقدمات المعارف والعلوم يجب عدها من جملة الاسباب الاصلية التي نشأ عنها تغيير الاخلاق عندها الى اوروبا وذلك ان الرغبة التي كانت للناس في البحث عن كل شيء كما ذكرنا وان كانت جارية على اصول فاسدة الا انها حثت الناس على الاشتغال بالحرف والصناعات وتنبيهها العقول الى النشاط والتمرن فتيقظ الناس الى ان بذلوا قواهم في اشياء وجدوها نافعة مرغوبة وتمودوا بذلك على اشغال صالحة لان نطف اخلاقتهم وتحسنها وتكسبهم الذوق وحب الفضائل التي تمتاز بها الملل البارعة في مطالعة العلوم وممارستها مع النجاح

ومما امان على هذا الشأن ايضا التجارات التي كانت في ذلك الوقت آخذة في اسباب التقدم والازدياد وذلك انها ساعدت في تهذيب اخلاق اوروبا وادخلت بها احكاما عظيمة خالصة وسياسة منتظمة واصولا سهلة مشتملة على الرأفة بخلق الله تعالى وفي مبدء امر الجمعية كان احتياج الناس قليلا وكذلك كانت مرغوبياتهم بسيرة حتى انهم كانوا يكتفون بالمحصولات الطبيعية الخارجة من اقطارهم واقاليمهم وبما كان في طاقتهم عمله من محصول صناعاتهم وحرفهم الحسنية وكانوا يقنعون بذلك بحيث لا يفضل منهم شيء فيعطوه لسواهم ولا يتقص لهم شيء فيضطروا لسؤال الغير فيه فكانت كل بلدة صغيرة تقف بما حولها من الاملاك والاراضي ولكونها مكتفية بذلك كانت لا تعرف ما حولها من البلاد وكانت تعرفها ولكن بينها وبينها سناجرة ومنازعة فلا يحصل التثام ومعاشرة بالكلية وذلك ان الائتلاف والمخالطة بين امم مختلفة يستلزم اولا كونهم متقدمين في شأن

مطلب
تأثير المعارف في
الاخلاق

مطلب
تأثير التجارة في
الاخلاق والحكومة

وزير الاملاك و برغهم بمرحلتهم من ريسهم ايضا انما اتوا بها
 باب النظام العام و يامن كل انسان على نفسه و ان كان اول من احسن
 من الامم المتبر برين عند استيظانهم بالمملكة الرومانية هو ايقاع انفسهم
 امها التي كان انفسهم الرومانيون حتى انفقوا من وقتهم صلات
 اور باستقامة الى عدة دول مختلفة مكثت عدة من الثرون متباعدت عن
 بعضها حتى كانت انفاطة بينهم ثم ديا الملكية وكانت جميع البشارة تدونة
 بار باب انصيال حتى كان يخشى من الملاحاة وكان اول وصل اسر من ارباب
 الملاحاة الى ميمنة في بلدة غربيية لا يعبد فيها امة الا الهة السانا و نانية
 اذا استغاثت حيث كان الناس كالرسوش الكاسرة ربابية فكانت لا يكون
 المحاطة بين سكان الاقسام انما بعدة عن بعضها و لفي ذلك واحد الا
 انصعوبة وكانت الاسفار الطر بها ان كان عظمة الظن في انفسهم و ان
 الخطرة ان يخشى فيها من تعرض ارباب انصيال الذين يظن انهم
 ومن ظم الاشراف الذين كانت تخشى سطوتهم اكثر من انصعوب من
 كانوا يرتكبونه من سبي الاعدال فلما كانت هذه المراتع ماسية في جميع بلاد
 اور بالاضطرر سكان كل اقليم ان لا يفرجوا من انفسهم و انفسهم فذلك
 اعلمهم بمجهل البلاد اليعبده تله فلا يعرفونها و لا اعلمها و لا يعرف
 قارها و لا يعرفونها

ولكن سهرت في سببها اسباب كثيرة علمت انفسهم في سببها
 الناس بها و تجددت بعض شاعرات رشا و عدا بين الملوك و انفسهم
 ان الرعية في القنون و نفيس محصون و ان بلاد اشرق كافت و برل بانية
 في تلوب الايطالين بسبب المملكات والمعاشرات التي كانت بينهم
 مدينة القسطنطينية وغيرها من سائر مدن مملكة اليونان فانقل منهم
 معارف هذه القنون و المصولات الى امم اخرى مجاورة لبلادهم (ايضا
 ولكن لم تكن التجارة حينئذ الاضيقة هيئة حتى ان العلاقات التي كانت
 بين الدول المختلفة كانت قليلة جدا و انما اذادت بسبب حروب اهل الصلاب

من بلاد الهند يأتون بالحبوب الهندية الى تلك المدن وكذلك
 بمصر وتدرش ايطاليا ويستعرضون عنها البضائع الجسيمة النافعة
 التي تأتي من الشمال وما يعترضه التجار المتعاهدون من النخائر
 ويعملونه الى سيات بجزر ارض او يتبعون به في الانهر الكبيرة ليدخلوا
 في بلاد ايطاليا

وهم في هذا عهد وانما امة اللاتينية التي كانت بين اهل الشمال اربابا
 ولا شاي في زوجه المورا انهم شتاجون لبعضهم لا محالة وانه لا استغناء لامة
 عن البحر وفي شادراش الى ابلاد الخوايط ذواج التجارة ونفاقه اوز هوها
 الحنة اعبيرة واشتعلوا مع الجهد والاعساء التام بتكميل فروع فبر يفتي
 انصريف واتقن العنيتين النسين انتمرت بهما البلاد الواطية منذ عصر
 الملك رولوس ما بون واسمع دالرتهم ايضا وحدث ان مدينة ابروجة كانت
 حدة من كرا التجارات والمحالمت بين التجار اللندنية وتجار المدن
 المتعاهدة بحجارة اخذوا المملكون في التجارة مع كل من هاتين البلدتين
 بدينة ابروجة فانتعت عندهم التجارة وتقدمت الامايات حتى صار الاخذ
 والعصا من جملة اعر شهر اللذان بينهم وصار بها اقليم الثلث وما اتصل به
 من الاقاليم المجاورة الغنى بلاد اوربا واعمرها واحسنها زراعة

البلاد الشمالية
 من بلاد ابروجة

ولما رأى ايدوار الثالث ملك الانسكاز حالة تلك الاقاليم اليانعة بما راها التجارة
 تعجب كل العجب ثم ادرك سبب ذلك ووقف على حقيقة ما خذ من وقتئذ
 في تعصيل الوسائط التي تنقوى بها الصنایع بين رعاياه بعد ان كانوا مجهلون
 ان بلادهم بسبب وضعها اقرب لذلك من غيرها كما كانوا لا يعرفون منبع
 الغنى الذي لا بد ان يعجز يرتهم ذات يوم فكانوا يقولون يتعلمون التجارة بالكلية
 ولا يجشون اصلا عن تقليد الروس التي ربت بالبلاد الاجنبية مع ان سواها
 والامر كانت خارجة من عندهم فدعا الملك ايدوار عدة شغالين ونايحية

من بلاد ابروجة
 تقدمت ابروجة في افكار كثيرة

من ذاب الفيلك للاستيطان بمملكته وانشأ قوانين مستحسنة تصالحية
 اتفوية التجارة وضبطها فجدد اسكينة بهمة ورثه واصرف وتفرغت
 عقول الرعايا الانكليزية الكريمة المهارة في نشاط وشمس رمتهم بسون التي
 ارتقوا بها على درجة بين الملل ذات اعتبارات رصناح
 ثم ان هذه التمددات التجارية بزعم اناس في قرون ذالما بين الالام
 وان كانت ضعيفة قليلا بالنسبة لبعض التمددات التي حصلت منذ قرون
 لانها كانت عظيمة عريتها بالنسبة لاهل اوربا في القرون في عشر
 ولا يخفى له لابدان ينشأ عن هذا المصالح نابع مهمة جدا في التجارة
 كان مبدء ضعلال الاوهام والاعتقادات فاسدة التي كانت سببا قويا
 في انفصال الملل عن بعضها وفي وقوع العداوة والبغضاء بينهم وحسنت
 اخلاق الناس واظنفت وتقرت بواسر بهم حتى صار بينهم الاتهام التام
 واقوى ميثاق يكون بين الانام وشوم معاونة بعضهم بعضا عند لزوم ذلك
 وقضا الحاجات لبعضهم وبذلك استعدوا للصلح وتخصيل الاطمئنان
 لما انه ترتب في كل مملكة طبقة من اهلها وهي طبقة التجارة راعية من
 نفسها في حفظ الامن ولاطمئنان العمومي اكونه يعود عليهم بالنفع وكان
 كلما ازداد الميل الى التجارة في مملكة اشعثت حكومتها واعدت على ذلك
 رعتت مع انحصار مانات الانر المعاهدات اذا اثيرت المذروب وعقدت
 المشدودت في مملكة اخرى في مملكة اخرى في مملكة اخرى في مملكة اخرى
 وعصب المتعددة في مملكة اخرى في مملكة اخرى في مملكة اخرى في مملكة اخرى
 التي سكرم عايه وكانت التجارة التي دعيت عند امة من مملكتها على
 اختلافها لتها على الالتفات مع غلبة الجهد الى الاشياء التي تهمها الالام
 المتمدنة وعلى التخلق بالاخلاق المختلفة التي اقتبسها من اربابها

عنا
 مانشا عن تمددات
 التجارة من ايام
 اليونانية الدفع

انتهى القسم الاول

القسم الثاني في تقدم الجمعية باعمال القوة المالية اللازمة للمصالح
 الخارجية

في ان هذه العجيبه كرس
قد اكتسبت درجته
مجلس عساه

فقد هم يه - و على المراثيا رذيلات و سطومات التي اعانت بقوة
مدد ايتهم على محسين الاخلاق جميع ملل اوربا على الترويج وعلى انشاء
حكوماتهم المتنظمة وبقى عليها ان تتولى اسرارها على طه الجمعية
راخلاق امان في ابداء لقرن اساس عشر ثم رجعت تسل ايضا الى حالة
ام الى اوربا سيما قبل ذلك حين حرب الامم الحشيرةن مملكة رومانيين
ولست ووطنوا به بلاد التي تحووا بحيث من التتدمات العظيمة التي حصاها
الامان في شأن اسياسة والاسماء والشأن وحسن الاخلاق

في ان هذه العجيبه
كلمات مختلفة يا يحسن
مدد النقول ماية

ومع ذلك كانت الحوكمة و من ذلك ان القرن المتقدم بعيدة عن ان تصل الى
درجة التكامل والتمكن التي بها يسرع الامم انك لتسع ان تحرى وتجمع جميع
ما عنده من اوساد والاراضى وان واقطع مع الثنبات والاسترار على جميع
ما تقدمه من المشرور عدت المهمة حتى تتيسر الداح نعم يسمل على اهل
القبا في ارضه ان يه عايشه واو يه عايشه بما قدرون عليه وذلك لانهم
لم يحملهم على ما يتر من ربه الاحوال المنه الزاهدة مما يرونه نصب
اعينهم من يرسعوا ان كرتهم بنى في لتصرف العواقب والمستقبل
ولا يشغل ذكرهم المال ولا يحلر ببالهم ما يتعب انصار الامم المتدنة فعند
لقيامه به اسبابه راجحى فون اسنها لتتب نيران العيظ في دلوب جميع
اهلها التي فرهم زتمم عليه القبيلة باسرها او اذا اتصرت مله على اسرى
مخافة لها تنشا العيرة عند الامم المتنافسة لها فالعداوة تنتقل الى جميع
نفوس الملل وجميع اعضاء جمعيتهم يتحزبون مع الغيرة والرغبة ويكونون على
قلب رجل واحد و يبادرون الى ميدان الحرب اما القصد ان تقامهم او ليجرد
الامتياز والشهرة هذا حال القبائل والملل الصغيرة واما في البلاد العظيمة
الاتساع كما كانت ممالك اوربا في ابداء القرن الخامس عشر فان اعضاء كل
مملكة متباعدون للغاية عن بعضهم بحيث لا يحصل بينهم التردد والمخالطة
بكثره ولا يمكنهم الشروع في امرهم حتى يتفقوا عليه جميعا اتفاقا عموما
و يتجهروا له باستعدادات عظيمة ودوات حربية ولذلك لا يمكن ان يحملهم

على ان ويستقيم انفسهم ويرجعها الى رجب ودعوا شيعيين انما كرهوا ذلك
 تصرف فاعمل محتسار ارضه يربح الحكومة تربية ذات نفع ورسولهم
 وترشوه في ممالك المشرق المتسعة ما هو من قبل الصورة الاولى يعنى
 الحكومة المتعلقة بالتصرف وذلك ان اوامر الحكام فيها محترمة معبرة
 رلو في اقصى اتاليهم دونته وان طلب حزب با من رجاله او ما كان سارا الى ان
 يدخل تحت طيل رايه ايما كبرت رايه مشورة الشايه اي ساكرمه اشقر اي
 والذات انهم ذكروا ان ذلك رزق باعلى ما هي عليه الا ان تعدد حيث
 بسلك مسلك الخيف والتلطيف وتوصل الى تصوره باسراء مسلك
 وسكام والترايب الملو كية مع حسن تشديد برده سلطانهم كما ان يجمع
 ببيع قوى مملكته بالسهول وتيستعملها في المشروعات العظيمة التي تستعمل
 السهول لمواظبة

مطلب
 تصديق فسدده
 تصديقنا لهذا

وكن في اثناء لقرن الخامس عشر كان قانون الحسد من في جميع تلك
 اوربا بعيدا جدا عن رسوم هاتين الصورتين انسابتين وذلك لان بعض
 الملوك كانوا قد وسعوا حدود جزايرهم في تلك ايام في بعض اختلاسات
 سادتهم عليهم الرات راعناهم على اقتصادها من مرا الاثراف وحقوقهم
 كهم لم يرسل حكومتهم تصديريهم هذنا انهم تحتاجوا ان يكونوا رتد
 من ذلك في اثناء ذلك قد مضت اجراء في ارضهم واورش

في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه
 في سنة رابع عشر من القرن السادس عشر من احوال حبيبه

مطلب
 قلده ايرادتهم جدا

وكانت ايرادات الملوك المعتادة قليلة بحيث لا تكفي لصاريف مشروع

معهم فكانوا يضطرون الى ان يستعينوا برعاياهم فبما يحتاجون اليه من
 الامدادات الخسيسة وكان الرعايا يعطونهم ذلك في الغالب مع اشتزاز نفوسهم
 ولا يعطونهم ايداما يكفيهم
 وبسبب قلة الزادات كما ذكرناه كان لا يمكن للملوك ان يجهزوا بلسم للقتال
 لاجيوشا غير صالحة لخدمة طويلة ولا متعبة ولم يكن لهم عساكر صفوف
 منتظمة تتربته على الطاعة العسكرية والضبط والربط خبيرة بالقنون
 الحربية بل انما كانت جيوشهم مركبة من العساكر التي كان
 يرسلهم اليهم اتباعهم على حسب شروط الامدادات العسكرية من انه
 لا يجب على هؤلاء العساكر ان يكثروا في الغزوات الامدة قصيرة ولا يمكن
 جبرهم على ان يسافروا به يداعن مراكزهم المعتادة ولما كان تعلقهم بساداتهم
 اكثر من تعلقهم بالملك فلبا كانوا يميلون الى ان يعارضوه ويناقضوه
 في مقاصده فضلا عن ان يساعدوه عليها ويعينوه على اجرائها ولو فرض
 انهم في غاية من الاتقياد والطاعة لاحكام الملك تجدهم اعدم تعلمهم العسكرية
 كاتحادات غير صالحين لان يوقوا بالعرض وينفعوا في محذور مهم وسبب
 ذلك ان القوى العسكرية التي تليق لغتوح البلاد والمدافعة بالذنب عن
 الحصون والقلاع هي العساكر المشاة لا غير حتى ان ما حصل للرومانيين من
 النجاح والنصرة مدة انجهم ودية كان صادرا في الغالب عن صفوف عساكر
 المشاة وثباتهم وحسن ترتيبهم فلما نسي هؤلاء الامم في زمن الملوك القياصرة
 الاصول التي كانت وصلت سلفهم الى ان حكموا ونغلبوا على جميع البلاد
 غير وباللكاية طراقتهم ومذاهبهم العسكرية وتوصارت العساكر انطيا لالمطمح
 نظرهم واصل قواهم حيث كانوا لا يثقون الا بها فلذلك لم يمكنهم ان يقاوموا
 مصادمة الامم الخشنيين الذين كانوا يقاتلون دائما على ارجلهم تقريبا من
 غير صف ولا انتظام ولكن لم تعظ هؤلاء الخشنيون مما جرى للرومانيين من
 عجزهم بعد ادهم انهم المشاة بل تركوا بعد استيطانهم بالبلاد التي فتحوها
 عوايد آبائهم وجنودهم في العسكرية ايضا وابدلوا عساكرهم المشاة بجيوش

خيالة كالرومانيين ومن المعلوم بسبب ابطال المشاة عند الرومانيين وتجهيز
 الخيالة بدل لانهم انما هو ارتقاء العساكر وقتورهم حيث انهم كانوا يركبون
 على تحمل مشاة الخدمة العسكرية واما سفهم فكانوا مشاة وسقط
 سلو كاو سيرة فكانوا يتجهلون المشاة من غير تفتت وانظاهران احداث
 الخيالة عندنا هم لقي استعمالات جديدة فكانت اورد باهتر زعة عبيدنا
 انما كان منشاره كبر انما كان منشاره كبر انما كان منشاره كبر
 لما استنكروا عن ان يخطوا مدة الحرب مع مزبذرتهم من ما ردا
 ان يكرهوا منازير عن الغير مدة الحرب كما هم ممتازون مدة الحرب
 الرعية ايضا في انشاء الفرسان تجديدها فاما ما رة انشوا الرعية وحضور
 مواسم العباب التورقواس التي كان يحكمها امير متسلطا من ابراس
 التي اتعدوا كاعلى هرس مزينة بانسور سرج فيتنا فسور بالثجاعة والقبوة
 والاهلية

فصار كفي الناس فيجب بعد يرغبون في ذلك بحيث ان جيوش اورد ياتي الترتيب
 الثالث عشر والرابع عشر كانت كايها ان تكون فرسانا فكان لا يرضى احد
 من الاشراف ان يندس في الميدان من نمبر فرس معدة ان قتالها ما شجع احد
 يحفل بقتاله ويبيض بشأنه حتى ان الفرسان كانت تختص دون غيرها بالامر
 عساكر الصنف وكان عالما في القتال في الواقع والمعبود في امر فرسان
 بخلاف عساكر الترتيب الا انهم معدة في القتال في الواقع والمعبود في امر فرسان
 الناس واسلحتهم ورياسة في القتال في الواقع والمعبود في امر فرسان
 في جميع هذه الاحوال انما نعتهم بجيش تدول اورد بالمتخفة ان ترتب امور
 العسكرية ولان تنهوي في نفوس الخريسة قتال وقت زمتا طو ولا اورد
 اورد يا عن ان استيقظ وتحتس من سلك من بجوارهم من المولد وان تكرد
 على حد من مقاصدهم وان يجثوا عن انشاء تالون به يكون الاسن انما
 وما كان يمكنهم ان يجمعوا امرهم ويتفوا مع بعضهم على ترتيب بزان عدل
 بين الممالك بحيث لا يمكن به ان يحدث لاحد ما زيادة درجة ارتفاع وعلا

ثبوت يترتب عليها الايداء والاضرار بجزية غيرها واستقلالها فالظاهر ان
 مللي اوربا سكنت عدة قرون غير متحدة تكاد ان تكون بعزل عن بعضها وندر
 ان كان بينهما مخالطة بسبب مصلحة مشتركة فكل مملكة لا يجهل ان غيرها
 من الممالك ولم يكن بين الملوك معاملة متسعة مستمرة بها يمكنهم ان يعرفوا
 مقاصد بعضهم ولم يكن يوجد في كل مملكة رسل ولا الجية مقيمون في دار
 المملكة حتى يمكنهم ان يلاحظوا خفية جميع حركات الديوان وافعاله
 ويخبروا بها لوكهم في اسرع وقت وما كانت دولة من هذه الملل ترضى
 ان تشهر الحرب لرجاء تقع مغيب بعيد الحصول او للاحتراس من خطر
 مشكوك او يمكن الحصول ذلتهم يمثل ذلك ما لم تكن عرضة لخطر عظيمة
 او اشئ يزرى بقسامها ولا يمكن دفعه بالتي هي احسن فاذا لم يمكنها ذلك
 ظنت من مصلحتها الدخول في المشاجرة الجامعة او البحث عن ان تجلب
 لنفسها اياها بخصوص ما تأمن به

ولكن من اراد ان يكتب تاريخ احدى الدول العظيمة ييلاد اوربا مدة هذين
 القرنين الاخيرين وهما الخامس عشر والسادس عشر يضطر ان يكتب
 تاريخ اوربا بتمامها وذلك لانه من ذلك الوقت صارت كل الدول متحدة على
 نسق ونظام واحد وملتزمة ببعضها غاية الائتنام بحيث صار لكل دولة
 مناربية معلومة وحركات كل واحدة تؤثر في غيرها من سائر الدول ولها فيها
 مدخلية كافية وتعلق ويعمل بمقتضاها اذ الزم واما قبل القرن الخامس عشر
 فكانت مصالح الممالك لاتعلق لها ببعضها الا في ما ندر وكانت امور كل
 مملكة مخصوصة بها لاتتعداها الا اذا كثرت المشاجرات بسبب قرب الدول
 ومجاورتها لبعضها او اذ قويت الفتن والحروب بسبب جيرة ملية
 فكثيرا ما كان يحصل في اى مملكة بعض حوادث مهمة وتقلبات عظيمة
 وكانت الممالك الاخرى تتفرج عليها تنفرج الخلى عن الاغراض من غير
 توسط ولا ميل لاجد الحزبين ولا تخشى ابدان ان يمسها شئ منها يعود
 عليها بالضرر

مطلب
 قلة الاتحاد والائتنام
 التي كانت في الدول
 المختلفة بين بعضها

ثم ان المشاجرات الموديه العروب المبهولة التي حصلت بين ملكي فرنسا
وانكثرة كان يتراعى ان الغرض منها مشاركة انضمام هاتين الممالك
وجعلهما تحت حكم ملك واحد ولا شك ان في مثل ذلك مضرة بساقي الممالك
اوربا ومع ذلك فلم تتم هذه الممالك بشيء مما يبطل هذه المشروعات الخطر عليها
ولم تقترح طريق احتراس نافعة ناشئة عن حسن سياسة ملك الممالك وبتدبير
تديرها نعم ان دوق برغونيا ودوق ابريطانيا قد اندمجا في امة المشاجرات
ولكن لم يتعزضا لذلك الا لاضطرارهما اليه لان اوجع بلادهم كانت
لا تسوق اهمما ان يكونا خاليين عن الاعتراض فذكرت ان في اغلب
تداخلهما بفعل ما فيه مصلحتهما وحفظ انفسهما بخصوص دون ما فيه
مخاطبة الخطر الذي كان يخشى منه على راحة اوربا بقسامها وامن جميع
بلادها واما غيرهما من سائر حكام اوربا فكانوا لا يشغلون بالهم بشيء من
ذلك وكان يستوى عندهم نظرا احد الفريقين المتحاررين وانهم لم الاخر
او كانوا يتوسطون في ذلك على وجههين لا يجدي نفعا

مطلب
حوادث سبانيا

ومع ان اقسام اسبانيا حين كانت منقسمة الى عدة ممالك منقسمة مستقلة
عن بعضها قد حصل فيها انقلابات وتعديلات مستمرة عدة قرون وظهر في ابع
بتغير الاحوال ونزولها تباير انضمام جميع هذه الممالك الى بعضها وصيرورتها
ملك واحدة كبيرة ثم تفتت لولا ذلك الاخرون الى هذا التغيير المبهول في
الاممات الالهية...
با قدر يجمع حتى صار في ترتيبها... عند جميع...
بجورها

مطلب
حوادث المانيا

وفي اثناء انقلابات الشديدة التي حصلت في الامبراطورية الالمانية بسبب
ما حصل من المنازعات بين الرومانيين وشراف المانيا تنوع الاولين
بان يكون لهم نفوذ كئنه كما ان انفس اشراف المانيا كانت آتية مائلة للطمع
لم يمكن للبابا مع قوتهم ووسائلهم ولا الامبراطور ايا كان ولو اخل في التوسل
والرجاء ان يستميلوا احدا من الملوك الاخرين ارباب الشوكه الذين كانوا

حاكين حينئذ يلاذ اوربا الى ادخول في تلك المشامرات التي كانت بين
الرومانيين وادراف المانيا اذ انتم وسط نيج اولوسع وجزء الفرصة وساعدة
الزمن بل ولو كان ذلك يعود عليهم بالمنفعة

مطلب

ولا ينبغي ان تنسب اذمان هؤلاء الملوك مع وجود الفرص العديدة النافعة
عدم معارفهم وقصور اذمانهم وعمولهم عن ادراك عواقب الحوادث
وتأنيبها السياسية لان كل زمن ايا كان فيه اناس لهم قابلية وقوة مدركة
بها يميزون الاحكام ويجرونها مع الفطنة وذكاء القرينة ولا شك ان ملوك
اوربا في ذلك العصر لم يكونوا عيالا لامنفذين حتى يجبهوا ما فيه ذمهم
صدمهم او يملوا في افياء الامن العام اذ يميزوا عن معرفة الوسائط التي بها
يتمكن من حفظ شعبيهم اذ منهم والامن العام ولا ينبغي ان تنسب ذلك ايضا
لذات اذمان هؤلاء الملوك لاسيما بلادهم بلولة طريق الاحتراس الذي به
يمكن لاوي باب السياسة من المتأخرين ان يتداركوا خضرا مغيبا وان يمارضوا
الدول ذات الشريعة ان تتهدى على الدول الضعيفة حتى صارت كل
قوة لتنفيرها عن جميع حثوت من بجزران وعن استة لاله بحيث لا تستولى
دولة على اخرى وانما ينبغي ان ينسب ذلك الى عدم حذمان القوانين
لداخية وجزاوة الحدود في الاحكام المدنية التي كانت في الدول رقتة
فان هذا التحلل الداخلي كان هو السبب في عجز الملوك عن تحصيل الوسائط
التي كان يتمكن بها ان يتفقدوا اغراضهم على حسب ما كانت تقضيه اروهم
واحوال المصالح في ذلك الوقت

في بيان هذه الامور
الخاصة من جهة
الملوك كونها من
كيفية الحكومة وطاقتها
التي كانت عندها

مطلب

واكن قد حصل في انشاء القرن الخامس عشر عدة حوادث متعاقبة بها تمكن
للملوك ان يتصرفوا تصرفا اوسع مما كانوا عليه في احكام دولهم وترتيب
قواها العسكرية على نسق جديد وصار لهم اقتدار على ان ياخذوا
في مشروعات كبيرة قسمة وهذه الحوادث نشأ بين الممالك مختالطة متواترة
ومداولات اكدية في شأن مصالحها بين بعضهم حتى اعتادت هذه الممالك
عالمهم وخرجوا ان تفعل شئنا الاغمة رة وضموا وادها ذلك الى ان ردت

الوقائع التي حصلت
في القرن الخامس عشر
وبها زاد اجتهاد الملوك
وسعيهم وعظمت
مشروعاتهم

منه سبوا ليريد ان ياتيها بانه من عرسل بين المدن سيديوم ومن
العام وحفظ للممان من المنغليين

ففي ايام الملك كرلوس الخامس (شركان) خضر بالبال حسب ان وصول
والقواعد التي تدبى عليها هذه بقوانين انبريبيتيه بشرى اعمد من ذلك
الوقت على الحكمة التي عضدت تلك القوانين انبريبيتيه بنيت بحسن
القبول وبذلك يرى ان يمت عن الانبياء والمسببات التي كانت في قديم
هذه القوانين السياسية التي هي اعظم ما تدفعه عن من لا يحكم
ليس مقدمة لتاريخ كرلوس الخامس فقد من لا بد منه انما يعرفه تاريخ
بلاد اوربا

مطلب
كوت اول حادثة
في ذلك هي هوسه
الأكبر من الاراضي
النارة

واول حادثة ترتب عليها بعض تغييرات عسكية في شان مصالح اوربا هي
الحادثة التي بها انتقلت الى ملكه فرنسا الاملاك المنسعة التي كانت مملوكة
انكثرة بالاراضي القارية وذلك ان الانكليز ما داموا حاكبين على عدة من
الخصب اقاليم فرنسا واغناها ومدخلين تحت راياتهم وفي عساكرهم مقدارا
كبيرا من شجعان سكان هذه المملكة كانوا يمدون انفسهم اقربا لفرنسا ودية
لانهم اتبعوا لصاحب الارض التي اقتلعوها فان كان لا يهتدون للملك فرنسا
ان يجاسروا على الاخذ في شمر رعيهم ارضهم ما انهم كانوا دائما عودين
عن دفاعهم وما عزموا عليهم عظيم في جميع ارضهم بالاراضي التي
كوت اول حادثة ترتب عليها بعض تغييرات عسكية في شان مصالح اوربا هي
الحادثة التي بها انتقلت الى ملكه فرنسا الاملاك المنسعة التي كانت مملوكة
انكثرة بالاراضي القارية وذلك ان الانكليز ما داموا حاكبين على عدة من
الخصب اقاليم فرنسا واغناها ومدخلين تحت راياتهم وفي عساكرهم مقدارا
كبيرا من شجعان سكان هذه المملكة كانوا يمدون انفسهم اقربا لفرنسا ودية
لانهم اتبعوا لصاحب الارض التي اقتلعوها فان كان لا يهتدون للملك فرنسا
ان يجاسروا على الاخذ في شمر رعيهم ارضهم ما انهم كانوا دائما عودين
عن دفاعهم وما عزموا عليهم عظيم في جميع ارضهم بالاراضي التي

فأصفت فرنسا بما حل بها من المصائب وزال عنها أن يرى كرمي ممالكها
منغولا بملك غريب وبضعف من تولى بعده وهو هنري السادس أصغر سنه
وطول مدة قصوره وبالفتن التي حصلت في ديوان انكباترة وما نشأ عنها من
الفشل وعدم الائتتمام ساغ للفرنساوية ان يسترجعوا ما كانوا فقدوه حتى ان
اشراف فرنسا ازادت همهم الطبيعية وسلكوا مسلك الجيئة طناسهم ان
تجيب موت هنري الخامس انما كان من الله تعالى شفقة عليهم حين تساعدهم
الاتصار فصاروا ينزلون الى الحروب يقودهم اليها روساء بارعون اولو تجارب
عظيمة وصار ملك انفرنساوية المتولي في ذلك الوقت وهو كرويس السابع يدبر
مصالح المنورة مع الحكمة والذكاء التام حتى انه انتهى بهذه الفرصة أن اخذ
من الانكباترة وحقاقتهم الجديدة وجردهم ايضا لنشاطه عن ممالكهم القديمة
وصارت اراضيهم في اقرب وقت محصورة في حدود ضيقة واقتصر واعلى
بوغار كناس وما حوله من الاراضي الصغيرة

فما ازادت وعظمت شوكة فرنسا بانضمام هذه الاقاليم اليها اخذ ملوكها
في العزم على مقاصد كبيرة في شأن تحسين قوانين السياسة الداخلية
او المشروعات الخارجية وصاروا في اقرب وقت مهابين عند مجاورتهم
من كانوا يلاحظون اتم الملاحظة جميع حركات هؤلاء الملوك حيث كان ذلك
مما يخص امهم وطما ينتمهم ومن وقتئذ صار لملكة فرنسا مدخلية عظيمة
وشوكة جديدة بين ممالك اوربا بسبب تمكن وضعها الطبيعي وانضمام جميع
اراضيها واسميا بـ **كثرة** اهلها وشجاعتهم وبالجملة فصارت اول مملكة
انضمت نيران الغيرة وارعبت ما حواها من دول اوربا

ولا يخفى ان اخذ هذه الاقاليم من الانكباترة وانضمامها الى فرنسا لم يكن بمفرده
السبب في نمو شوكة انفرنساوية بل اعقب هذه الحادثة حادثة اخرى اعانت
كثيرا في تقوية مصالح هذه المملكة وتسهيل مشروعاتها وان كانت هذه
الحادثة اقل اهماما وظهورا من الاولى وذلك انه في مدة هذه الحروب المهولة
التي مكثت زمنا طويلا بين فرنسا وانكباترة ظهرت جميع العيوب والامور

- في الثاني كان - خنيا مارهبه ادمي من قواين وانترتيدت الامسكارية
 وكنت اثت اخروب المستورة ومنه لولا ان - من مع نوبه المشتهر
 حيث انه كان لا يرضى للعسكون يكفون خروب بمدد فقيرا اعداه
 البخاربه وما كان يهتكم به على نجا سر اريد من نذ لاسيا وكان
 اكثرهم خيبه فقتل لاسية تكا لاسية ساسا - شي من مدن
 والحصون من كاهار يندرت مساه عتف وله يهوه على ارضه نورا
 بر بون لادوز عالية فلان من فخصه بيل جيوش - صور - ساسا -
 - نوردية من نضون الخروب يستمر من نذ مسار ملو - سواسا نيرنو
 عساكر ابريد - نكبة باه - ونهم من هذ لاندهر رجا ابوعم من اهاف
 اللادان اجيبية وحيث ان الحكومه - ترمية لادوز خيوب سالك جمع
 ما يكتفي لائل لاندو مصاريف جلوسية كان يصرح هذه العساكر بجمود
 في آخر سفره حربية او عند قرب عفا اصطحف وفككات نوب العبد الكرعير
 ستمرنه على مراعاة شي من قواين الله نذر الرب كانت في الغالب نودى
 الابلان المحسكة لمانعها وحمايتها تلك بها الحرث والنسل وتعمل بها من
 الاتلاف ما يمكن للاعداد ان يعلو بها
 ولا يخفى انه لو كان هذا سفره حربية اعلم اننا بعدة الحرب وتعودت
 على العبادات والحركات العساكرية والاشغال فربما انكار ذلك بحرفه الى
 ان يرسوا رشا بون كاسا - حاربهم في اوقافهم
 عاشر بن عتف وتلدو - ساسا - ساسا - ساسا - ساسا - ساسا - ساسا -
 الاتامه والحكومة الاندامية همت قسما لمزاي الاشراف وحقونهم حتى انه
 مضت عدة قرون من غير ان يوجب من بين سمره اورباة تلك حسود وشوكه
 واقفدا وعلى ان يشرع في احداث هذا الامر ولكن حيث كان للملك كرلوس
 السابع حينئذ شهرة عظيمة بما حصل له من النجاح في حروب الانكاز
 ونصرة رعاياه الفرنساوية اجري ما لم يتجاسر اسلافه على الشروع فيه لاسيا
 وقد اعانه على ذلك آثار الخوف والرعب الذي قد كان طبع في قلوب رعاياه

منقوب
 - عساكر
 من المشا

من ايام حكومتهم انهم لا يريدون حقيقته يارم في كل وقت الاحتراس من
 الاذير ويلزم بذلك المحافظة على ابقاء عساكر متحجرة كسيرة حماية المملك
 من اغارة تقع حادثة هؤلاء الاعداء مع شرح جميع العساكر اساسا وادبيق
 منها سوى فرقة قدر تسعة آلاف من الخيالة وستة عشر الف من المشاة
 وعين جهة تدفع هي اسما هياتهم وورعهم بين دعور مملكتهم وحصونهم
 على حسب ما احتاره واقتضاه رأيه وجعل عليهم صباطا لاجل حكمهم
 وترتيبهم في العسكرية فصار اعلم ان اشرف واكثرهم امتيارا يبادر الى
 الدخول في هذه الخدمة وفيها يعودوا على اتباع ملكهم والالتياذله وعلى
 احراء وامرهم وتقيم مرغوباته وصاروا يعتبرونه كاه قاسم الاستحقاق بينهم
 يعرف ما يستحق كل منهم وانه ولي نعمتهم واما العساكر الغير المنتظمة التي
 كان يجمعها المتزمنون من اتباعهم ويا مرونهم باتباع اعلامهم والخدمة
 تحت راياتهم فلم تكن تضاهي هذه العساكر الجديدة المنتظمة التي كانت
 دائما تربية مستعدة للثروب بل فقدت جميع بيجتها ولم يسبق لها شهرة
 واتى الحال ان اتوة الجيوش لا يعترف فيها الا مقدار العساكر المنتظمة
 التي توجد فيها حتى انه لم يمض قرن الا وصار الاشرف واتساعهم في العسكرية
 وان كانوا يجمعون بحسب الاصول القديمة ويقدمون الى الحرب
 لا يعتبرون الا حوجا مضرة لا ينشأ عنهم الامراحة العساكر المنتظمة
 التي يحاربون معها وحل نظامها وترتيبها وصار ينظر اليهم بعين الاحتقار
 جميع العساكر الجديدة المتعوده على تحمل مشاق التعليمات العسكرية
 الصعبة والمداومة على معاناة متاعها

وبترتيب هؤلاء العساكر المشاه الذين هم اول جيش منتظم نشأ في اوربا
 احدث الملك كرلوس السابع المتقدم تغييرا مهما عظيما في مصالح الامم على
 اختلافها وفي احوالها البوليتيقية اي سياستها وجرى الاشرف عن من اياهم
 وحقوقهم التي كانت ثابتة لهم من كونهم يقودون الجيوش دون غيرهم
 وعما كانوا اكتسبوه بسبب ذلك من عظم الشوكة ونفوذ الكلمة واصبح

سماحة حكومة الاشراف اذ استكروا اراضيهم واداروا شرايتهم
به وحرمة

بحسب ان ترتيب مثل هذه الخيوش حينئذ قد استبقر اساسا ونظاما
سائدا عند من يجور رها من امتلك حيث يراى وقتئذ ان كل هذه
غنائم اوربا ما عداها سوى ذلك اوربطة ستة اشهر في بعض ايام
تتبع لها باجته رائد في بعض ايام الى ان لم يبق الا حى رتب
في اولها لاجل حفظها را امانة عن نفسها ان تحسن
في ترتيب اعسار وتبيع على من يبيع بصارتها امانة
سائر حكامه تنهى امرها بالتدريج الى ان كانت مستأمن دورها
لن املوا ولوررا احقية من الرمن ساو لورن ريادة ما اير
تأجيرة وادعاف بل ليدل جميع الوسائط الملية الالهية
الما وماماتهما عن نفسها

مما
شروع
في
توسيع
بمقدرة

كان ملوكه فرانسه اعلم اول من ابتكر واهذه تقوى العسكرية في ايامهم
تعميرها من الاعمال المار جيه كما ايضا اول رذل الحكومة
بمقترا اذ اتان التراميه ودرن كبارها مع اعمده كانت
لما ر مناظرو يذوقهم شدة قوت ثقتهم لمقدرة هذه اذ وقت الملوكة
سمره من سائر قوتهم

طرا عدة مورسهم شربها في شربها
مردر سب وذلك لاشرافها من سائر احيانها
لدهم واملاتهم من احرف اطويل التي حصلت بينهم
لكذا الاسكرو حيث كان هؤلاء الاسراف يحامرون عن بلادهم مع
ذو حية مترابدة رتب على ذلك مقر عدة عيالات عندهم ولما كان
يب يتنقل كذلك على التعاقب في اغلب اقاليم المملكة اذى ذلك ايضا
ان صارت اراضي العيالات الاخرى وبلادهم عرضة انهب الاعداء

ارسل العساكر التي كان يستاجرها الملوك ولم يمكنهم في بعض الاحيان
 ان يصرفوا لهم ما هيأته المرتبة وزيادة على ذلك تخربت بقيام الفلاحين
 الذين كانوا يضرعون حينئذ عن طاعة الاشراف وكذلك اضطروا الملوك
 اذ ذلك ان يسلكوا المسلك الردي في تغيير سعيار النقود ونقص قيمتها دفعة
 واحدة لعدم انتظام مصالحهم وتكون المصلحة اقتضت ذلك فهذا نقص
 اراد الملوك من الذي كان يرد لهم من الجراآت والغرامات السنوية وغيرها
 من الحقوق الالتزامية ونقص جدا فأنقض كل التزام عن محصولاته السابقة
 وفي مدة هذه الحروب التي كان فيها كرام الاشراف يتنافسون في القدم
 على اقسام الاخطار لخصيل الرفعة والنخار انقضت منهم عدة عيالات
 عظيمة وضمت التزاماتهم الى الدولة غير ان بعضها وقع ميراثا للنساء فتسبم
 بينهن وبعضها صغر بما اقتطع منه للوقف على الكائنات او تنزق بين الورثة
 يقام ميراثه على حساب فروضهم

ثم ان الملك كرلس السابع فرح بهذه الامارات الظاهرة التي تدل على
 اضمح اذل شركة هؤلاء الاشراف الذين كان يريد تدميرهم لما ان ذلك كان
 على وفق مراده فاغتنم فرصة فترة الصلح بينه وبين الانكليز حيث اجتمع
 في توسيع المزايا الملوكية مع ضعف المصايص الارستقراطية ولكن حيث
 ان الاشراف كانوا قد ذموا عن قرب بحيث لم يتقدم عهد ما فعلوه من
 الخدمة العظيمة في حياية المملكة لم يمكنه ان يعاملهم الامع غاية الاحتراس
 والاحتياط ومع ذلك فيما اكتسبه من الصولة باتصاره على الانكليز
 وضعف شوكة الاشراف وزوال قوتهم شرع في مبداء الامر بغير الاحكام
 والقوانين من غير ان يعارضه احد منهم في ذلك فكما انه رتب العساكر
 المنتظمة التي تكلمنا عليها سابقا كان ايضا اول ملك من ملوك فرانساستقل
 برأيه من غير ان يستعين بمشورة المملكة وصدر امره باحداث امدادات
 على رعاياه وكان فيه اقتدار كاف في كونه رتب دائما عدة مرتبات وقتية
 كما: - قبا ذلك تطلب عند الحاجة الما ولا تقبض الا نادرا وبهذه الوسائط

العدد يدراد شوكه كرلوس زيادة كبيرة واتسعت دائرة عمرا باجسادنا
وخرجت الحقوق الملوكية عن حدودها القديمة التي كانت محصورة فيها
وبعد ان كان اقل تصرفا وشوكه من جميع الملوك الذين حكموا قبله
فرا ان اسرار في انحرسي حكمه صاحب صوابه وانصرف عظيم لم يتبع بلسانه
احد من اسلافه في عدة اعصر خلت قبله

وحيث ان آمال كرلس المذكور كانت متعلقة بعمق الاشراف والاشهر
تأسي به بعد سوته ابنه لو ير الحادي عشر في تتبع هذا التصديق طلب به سوز
اكثر من ابيه وفاق اياه كذلك في النجاح وذلك ان لو ير ساد كان ظالما جبارا
بالطبع فبعد جلوسه على كرسي المملكة يبراحنه في مقدمات تدق
على ان تقصوده الطغر بالرعية كي يصير مظان التصرف ولما كان مخاضها
جبارا لا شفة عنده خليا من اصول العدل والحياء صار لا يملك بانواع
الذهب والتعدي ولم يذعه عنها شرف ولا تشار وان كان ذلك يمنع عايدة ارباب
الطمع وكان يعرف من اين يوكل الكتف ومن اين يستمد نفعه ولم يكن له باعث
على غرضه الحقيقي الا شئ واحد فمكان له اقتدار على ان يتشبعه مع العيرة
والقوة التامة ويتعلق به تعلقا كبيرا بحيث لا يمكن ان يتغل عنه بشئ آخر
ولا يوافق عنه ولو بالاختيار والاهوان

مكافأ الحكام ان ارتدوس ياسته مبنية على ان لا يزلوا على يد من
الاشراف والاشهر من ان لا يزلوا على يد من اشرفهم في
في الغالب ما تقامهم من روح النور والبر والعدل والحياء والاشرف منهم
يهم ويجعلهم دونهم فيهم اذ انهم من ان يكون في سائر متصاحبه
ومشروعاء وياقنهم على احرائتها واما الاشراف الذين كانت عاداتهم
الملوك ومجالستهم ومناذمتهم وان يكرنوا وزوا انهم فتم اذ انهم وكسر انهم
بجيت ان من لم يرض منهم ان يكون في طرف ديوان الملك الذي لم يكن لهم فيه
شئ من شوكتهم القديمة ولو شوكه صور به يجبر على ان يلزم قصره فيكث فيه
نسيانفسيا لا يرد على فكرة احد

ولم يكف هذا الملك ما صنعه مع الاشراف من المذلة وابطال نفوذ الكلمة
بمنهم عن رياسة المصالح بل ضم الى الاحتقار الاساءة فبعد ان جردهم
عن مزاياهم وحقوقهم الذاتية اخذ في خفض طاعتهم بتعامها بجعلهم
كبقية الرعايا سواء بسواء فكان كل من له اقتدار على ان يتجاسر من الكابر
المتزمين على معارضة الملك في مقاصده او كان من سوء حظهم في نقص الملك
منه شيء يشدد عليه بتشديد لم يكن سبق للاشراف مثله فكانت تقام دعاويهم
بمحاکم لم يكن لها حق الحكم على الاشراف فيحسبكم عليهم فيها بالعقاب
والعذاب الشديد من غير النفقات الى حسيهم ونسيهم ولا حالهم ومبدء اصلهم
وسن حكيم عليه بالقتل قتل قتل الاشقيع فلما تكرر عند الرعايا رؤية كبار
الاشراف مسجونين في الدواميس (رهي حبوس تحت الارض مظلمة)
او موصوعين في اقفاص من حديد لينظرهم الخاضع والعام ورؤية دماهم
في ايدي الجلادين سقط اعتبارهم عندهم وصاروا لا يعتبرون ولا يهابون
الاشوكة الملك وطره التي اذلت من الاهالي كل عز وعزيمة وحقت شوكة
كفى جبار عتية

ولما خاف هذا الملك ان شدة احكامه عليهم وكونهم على قلب رجل واحد
لمصلحة حفظ انفسهم ينشأ عنه تعصبهم وان يكونوا حزبا قويا يعارضه تحيل
في ان ينشروا بينهم اسباب الفشل والفتن فاشتغل باخترام نيران العداوة الفدية
والمنافسة التي هي من طبائع اي حكومة التزامية والتي كانت اوقدتها
الغيرة واستمرت بين اعظم عيالات المملكة ولاجل نجاحه في هذا المفسد
استعمل جميع انواع الدسائس والحيل والتخادعة والتدليس التي اقتضتها
سياسة الخبيثة المبغية على التدليس والخيانة فحصل له في ذلك غاية النجاح
وانظر حتى انه في الشدائد التي كان يلزم فيها للاشراف الثبات واتفاق
الكلمة لم ينهزم منهم فيها سوى الضعف والفشل الا في مبدء حكومة هذا
الملك فانهم اظهروا القوة والعزم

وفي مدة اشتغاله بتجريد الاشراف عن مزاياهم لازال يريد شركته ومزاياه

الملوكية فهم بترتيب حرفة عسكرية كافية لكي يأمن بهما من قيام رعاياه
 المتألمة منه في الباطن ولا جل تجبيره هذا المتهداهب العساكر التي كان قد
 جمعها ابوه وجعلها مستعدة تحت الطاب وادان اليها ثمة كلاف من عساكر
 السويسة وبجانبهم من ماله فصاروا بمهارتهم اعظم عساكر اوروبا
 المشاة سطوة وشجاعة واحسنهم تعليما وتربية و ضبطا وروبا لمثلته غيرته
 الطبيعية التي هي من ان النعمة الطرية على ان ياتس هو هذه العساكر
 الايتاب المستاجر من الذين اعدهم القوية سلم وجعلهم انصار واعوانا
 اشوكتة ابنة حدة حتى انه في او اخر سنى حركه جيش منهم ثمة حدة
 في معسكر واحد تنتظر او امره

ولما رأى انه يلزم له اموال كثيرة ومباح جنسية لمصاريف هذه العساكر
 الزائدة ومصاريف المشروعات التي كان يحدثه بها ذلك سنته لعدم
 طمانينته اهتم بابقاء الحق الذي جعله ابوه لنفسه من ان له ان يستقل بجميع
 مرتبات وفردبا وامره من غير احتياج الى رأى ارباب مشرورة لعدم
 بل اهتم بتوسيعه والزيادة فيه بما كان عليه اوله فكانت ذلك منشا
 كافية لما يحدث في المملكة من المصاريف

وكانت حقوقه ومزاياه وان بلغت ما بلغت لم تكن في ذلك زمانه
 ومعه و كان كانه يستدخار ثباته برونه وسكره في ذلك الزمان
 عرابا في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان
 ان يحرص له في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان
 لاسرا في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان في ذلك الزمان
 المستعدة منه فاستعمل الشوكه واسيد ايتاب في ذلك الزمان في ذلك الزمان
 على رأيه ثم افسد بعضهم بالاكرام وبعينهم بالارادس و تخرب في ذلك الزمان في ذلك الزمان
 من التغييرات الجديدة في كيفية المذاكرت في المشارر صارت الكلمة العليا
 على الجمعية بحيث ان ارباب الجمعية الذين كانوا قبله يذوقون عن قوق الالة
 واملوا كهامار وامن وقتئذ عوانا يستعين بهم على اجراء وقاصد ان يلبثه

وحيث لم يكن اذذاك في البلاد من يقدر على معارضة هذا الملك
في ظلم وجوره استمر على جميع الخواجا الذين كان قد تروى به ائمه ولم يتنصر
عذبه بل راد فيه حتى دفع عليه الذهب سنوا سا را اهل عسره

وحيث كانت لويس كرا را ايضا بزيادة ثوبه الملك وسنوباه بل وسع التزاماته
انسكته باراسن اكتسبها بطرق شتى فالتوى اقليم روسيلون واليه اقليم
بررونه بوحشية انه هدر كرايس دنجو وبعده موت كرايس لوغو رير (اي البحار)
تغلب قهرا على اقليم برغوسا واروا من المتين كما لهذا الملك ففي سنة
حكومه ذلك الملك ربيع الى فرنسا بجميع اقسامها القوية وبسياسته الجافية
المرحمة كسر اذن الكبار الملتزمين بل جدد حكرمة نكاد ان تكون مطلقة
سرى تقربنا منهم من حكم اهل المشرق

وسمع ان حكرمة هذه المدن اسرت بحرية الرعايا فالقوة التي اكتسبها
وليس ان ابي دبرها والاستعداد بالرأي المطلق الذي سعى في تحصيله لنفسه
لاجل تدبيره مما صدها لتسيرها كل ذلك اعان على تقوية ادارته وسعيه
رابتهاه فمن ذلك انه قد سمع جميع دول اوربا شارطت وان يلاحظ سائر
مركبات ما يجزراره من الممالك ويتاحل في جميع مهمات اسورها السياسية
او بصفة كونه اصلها فيها او معينا ركازت عزمانه سريرة الاتجار واعماله
قوى شديدة وكان دائم اغبالان يجتمع عن الحاجة جميع قوى ملكته
وان يسيرها ويوجهها بغير ثناء وكانت شوكة سلفه من الملوك دائما مغلولية
ومضيقه بغيره الاشراف وامان وقت حكمه فتمكن ملوك فرنسا من بلادهم
ووسعوا نفوذ ملكهم في البلاد الاجنبية وصاروا يعزسون كل العزم
في اياها دن في مشروعات كبيرة في شأن الفتوح والتغلب على البلاد
واجرا حروبهم مع قوة بحرية ليحصل مثلها في بلاد اوربا منذ ازمة
مستطيلة

وكان من اهل هذا الملك مغربا غيره بحيث ان كراما من ملوك اوربا اقتدى به
في ذلك فاجبروا على السابغ على كرسي مملكة انكلترا اخذ في خفض

مطلب

تقوية الشوكه
الملوكية في اسبانيا

وسيل هذه تقدمت اسوكة الملوكية حتى حصل في ادبانيا اسبانيا كمنسب ملكها
شوكه عضوية وكان ذلك من عدة اوجه اصحاب مملكتي اراغون وقسطيلة
الى بعضهم ابزواج الملك فرديناند بالملك ايرابيلد وافتوح انفاجر لانليم
عرباظة مدة حكمهم فان بهذا الفتوح اقرصت دولة الاسلام التي
كانت خطيرة على هذه البلاد وقيادة الجيوش العظيمة التي كانت محمودة
حيث على الدوام ومتحصرة لتكسب هذه الغزوة وما كان من الحرم والتمبات
في تدبير الملك ورواجته وادارتها راحيلة التي عرفها ان لا يضيع فرصة مما
في اصناف الاشراف وتوسيع من اباهما وحقوقهما فكل ذلك رفقهما
في الشوكه والى درجة لم ينلها احد من اسلافهما نعم هنالك عدة
اسباب سبب ذلك في غير هذا المثل اعلمت على بقى الحكومة الاتزامية
وخطم في مملكة اسبانيا وتأخرها فيها اكثر من مائة في مراسا وان كلترة
فانه في زس بتسها في ملكه اسبانيا كان دلولها من المملكتين اوسع
تصرفان ملك اسبانيا واكن جبر فرديناند و ايرابيلد بعقلهما وتدبيرهما
ما كانا قديه من الشوكه والقدرة المطلقة وقملا كل التحميل في كونهما
يثبتان لانفسهم ما جميع حقوقهما الملوكية حتى بلغ منهم ما ذلك ان صار
فرديناند اهلا لان يتم مع الجاح العجيب جميع العزوات العظيمة التي شرع
فيها مع البلاد الاجنبية

مطلب

هدية حوادث امكن بها
للملوك ان يجروا
شوكتهم الجديدة التي
كانوا اكتسبوها

و بينما كان الملوك يشغلون بتوسيع دائرة المزايا والحقوق الملوكية وبتنجز
الوسائط التي بهما يمكنهم جمع قوي ممالكهم وادارتها كيف شاؤوا اذ حصلت
عدة حوادث اعانتهم على اجراء شوكتهم الجديدة التي كانوا اكتسبوها حينئذ
فعمما قليل تصدوا المشروعات عظيمة ووقعت بينهم المشاركات والمصالحات
بحيث ان اعراض اعظم ملل اوربا ومصالحهم صارت بالتدريج
من تبطة ببعضها بروابط مشتركة وحدث بينهم على التدرج مذهب
سياسي عظيم عرض باقي الملل الاوروبية بعد قليل من الزمن على الاتباء

ولو حصل هذا الزواج لترتب عليه منع وقوع مخالقات عائلة برغونيا في ايدي
دولة من اخصام الدولة الفرنسية واتركت قوتة اذغوليه طوعا او كرها للوزير
في نظير سعيه في زواجهما املا كما لو كان لويز متعودا منذ زمن
طويل على سلوك طريق التعسف في سياسته المبنيه على المحادعة لم يمكنه
ان يميل لما هو مبني على السهولة والحكمة فكان يميل كثيرا الى الماكر
واخذاع بحيث لم يتخذ ذلك وسيلة لتجريد تنفيذ اغراضه بل كان يجعله المقصود
بالذات في جميع افعاله ومشروعاته فبضميمة هذا الاصل الى مذهبه في كونه
لا يرضى ان احدا من رعاياه يعظم ويده لوشانه بل ربما كان يكره عائلة برغونيا
ويريد ظلمها واضعافها اهمل هذه الفرصة التي كان يمكن لادنى منه في النباهة
والنشاط ان ينتمزها ويحجى ثمارها فضل عن سنج الحق في ذلك وسلك سبيلا
اوفق بطبعه وعقله

مطابقا

كما عزم عليه لويز
لما دى عشر من
الاسواق العجيبه في هذا
السنه

فعزم لويز حينئذ على ان يتغلب بالجبر والقوة على اقاليم مارية التي آلت اليها
من التزامات فرنسا الملوكية بل وعزم ايضا على ان يجول بالفتوح
في التزامات هذه الاميرة ولا يقتصر على اخذ ما كان لملكه فرانس سابقا
وكان في اثناء ذلك يسلك معها طرق الخداع ويلج عليها كثيرا في زواجهما
بالدوفين مع انه غير ممكن ثم اظهر في مدة ابراز هذا المقصد واجرائه التحميل
النام والتدبير العجيب فاكتسب بهذا الشهرة بما قب الزور والكذب والخيانة
والخداع مما يتعجب منه في تاريخ مثل هذا الملك فبعد موت ابيها كرلوس
ميرعسا كوه وشن الغارة على البلاد الواطية وقتحت له عدة من مدن الثغور
بدفعه الرشاحفاظيها او باضافة مع اهلها خفية ثم تشارط مع مارية
مشاركة مارية مهمة فاطهرها لرعاياها ليعظمهم فيها وكان بينه وبين
وزيرها مكاتبات سرية فيما لا ينبغي افشاؤه فأطلع ارباب مشورة فلندرة
على مكاتبتهم فغضبوا جدا من خيانة هذين الوزيرين وامروا باقامه
دعواهما حالوا اذا قوهما شدة العذاب من غير ان يلتفتوا الى تضرع الاميرة
ولم يرتوا بكافها حيث كانت تعلم جميع ما وقع منهما واقترته فضربت

اعناقهما بحضورهما

وبينا كان لوزير اسك هذا المسلك الذي لا يلبث بمخذه من عظمة المثلوث
وتغلب به على برغونيا وارنوازة والمدن الموضوعة على شاطئ نهر السوم
اذتشارطت اقائيم فلندرة مع الامير ابراطور رنرد رين اسكث وعهدوا لنكاح
اميرتهم مارية على مكسبيليان ابن هذا الامير ابراطور وهو ارشيدون اوسترياسموند
هذا الامير وحسبه والمنصب الامير ابراطوري الذي سميرون اليه جعل هذا
الزواج مشرفا لها وسع ذلك فبعد اراضيها الثرائية وخدم كثيره ايرادات جهن
شوكته في بلادها واهية جدا حتى كان لا يخشى باسمه التمدكثيرون في شيء
في هذا الامر العجيب وحيلة لوزير العنزية صارت عائلة الخيسا مالكة لورانية
عائلة برغونيا فكان انتقال هذه الوراثية اساسا للشوكة العنزية التي انتهى
اليها الملك شريكان (كرلوس الخامس) في هذا وجد نفسه مالكا لاراني
غنية اهلته للنجاح في المشروعات الخطرة وهي حروبها مع فرانسوا ظفر
به تصوده وحصل له فيها غاية النجاح فعلم من ذلك ان ثويرا كما كان اول ملك
عرف ان يجمع قوى مملكة فرانسوا ومساكرها اللدائمية ويصيرها مهسابة
عند ساخر ممالك اوربا وكان ايضا اول من اعلى. ولما صارت خصما
لنرانسا حتى مكثت مدة قرنين وبن تبطل اغراس من خلفائه وتعارفهم
زمنهم انفسهم

مطلب
زواج ملك اسبانيا
بمارية وارنوازة
سنة ١٥٧٧

مطلب
تاثير هذه الحادثة
في دولة اوربا

مطلب
في كون مخزوة كرلوس
اشامن في بلاد ايطاليا
هي السبب الشاق في
التغيرات التي حصلت
في بلاد اوربا

وهذا حدثت الخرى بهمة كارلوس الذي سميته راندا في سنة ١٥٤٥
انظامس عشر وهي مخزوة كرلوس اشامن في بلاد ايطاليا قد شتمت في
عضية مأثورة محفوضه كالتى تعكاهما عليها آقا وترتب عليها ايضا في الاحكام
الملكية والقوانين العسكرية تغيرات بينة جدا اكثر من الاولى حيث حملت
اوربا على ان تصدى لمشروعات اخطر مما كان يفعل قبل ذلك وربطت
صالح عدة دول مختلفة على وجهه اكد مما كان سابقا وكان كرلوس المازكور
ضعيف الرأي والهمة الا انه كان خنيا ولعل مهولة ادارته ولطف سياسته
كان سببا في اعادة الملة الفرنسية لانتعاشها كما كانت وقوة ادراكها ساعد

اضعاف ايدها بالظلم المنفر حتى كادت تتلاشى واخذ الاشراف ثانيا
 في التولع بالخدمة العسكرية ورجعت لهم حيتهم الجبلية و بينما كان هذا
 الملك الصغير قلما مستجلا في كونه بشهر ~~ك~~ كومتته ببعض وقائع ساطعة
 فكان متحيرا ومفكرا الى اى جهة يوجه عساكره اذا اكثر التضرع والالاحاح
 عليه لويرث فورس الايطاليين المتشبهت بالادور البولييتيقية في صرف همته
 الى امر مخصوص استقر عليه امر الملك بعد اضطراره لما ان لوير المذكور
 كان من ذوى الاعتبار في المعارف والتدبير وان كان مقتضعا بمعاييه
 وذلك انه كان قد عزم على ان يعزل قريبه دوق ميلان من الحكومة ويتغلب
 على بلاده ولكن كان يخشى تحزب امر آه ايطاليا عليه واعانتهم لدوق ميلان
 المذكور لما اراد اغلهم كان بينه وبينه حجة النسب والمعاهدة فرأى انه لا بد له
 من ناصر قوى الشوكة يعتمد عليه ويلتجى اليه فالتمس ذلك من كرلوس الثامن
 ملك فرنسا ~~و~~ لم يطلعه على مقصوده الختبي وانما اظهر له انه يريد
 توجه هذا الملك الى ايطاليا بعساكر عديدة ليتغلب على كرسى مملكة نابلي
 حيث ان له فيه حقا يطالبه بكونه وارث عائلة النجوالو كية وذلك لان حقوق
 هذه العائلة في مملكة نابلي كانت قد انتقلت من كرلوس دى النجوالو الذى هو
 قونتة مينة و برونسة الى الملك لوير السادس ولكن لما تملك لوير المذكور
 من غير موافقة ولا تراخ جميع البلاد التى كانت تحت تصرف كرلوس حقيقة
 لا مجرد كونه له الحق فيها لم يلتفت الى ان يفخر بان يتخذها لقب اول وصوريا على
 بلاد اخرى يحكمها ملك آخر من غير ان يطلبها منه احد قابلي ان يتعرض
 لذلك خشية ان يحاطر بنفسه في هالك السياسة الايطالية بخلاف ابنه
 فانه لما كان دونه في الخزم راجس منه دخل مع العزم الشديد في هذا المشروع
 * ومن غير ان يلتفت الى ما عرضه له ارباب المشورة المجربون تجهز ليثبت
 في هذا المقصد و ينجزه مع الهمة التامة

ولا شك ان كرلوس هذا كان عنده شوكة كافية في مثل هذه الغزوة ونجاحه
 فيها فانه ورث عن ابيه سطوة عظيمة وشوكة قوية بها كان حاكما متصرفا على

مطلب
 ساطعه التى تجهز بها
 اجل هذا المشروع

محرومة. راسه يذبح كيف يشاء ولا يبارك في مكان واسع اراضيه ثلثها منه بما سد به
 من ارضه بداره ابريطانيا الذي به مدارها كما عني هذا الاقليم الا بريطانيا في
 الذي هو اقل اقليم من الالتزامات الكبيرة بقى الى ذلك الوقت ثم من ذلك
 اني كما ذكرنا سابقا في جمع كل راس عاجه لاجممع العساكر الملائمة لتجهيزها
 المقصد وكان من سبب عدم تفرغه في الاسود اخريه من اولها بانهم صار نفسه
 ببعض فتومات اولها من سبب اذ بلغ به ان يبيع منفعه تحتها باصر من هره و ذلك
 انه ارجع اقليم روسيون افرديت في ملك اسبانيا في حين ان كستيميان
 ارسيدور اوسترين من جزيره من ادراكه التي في اقليم افرديت في ذلك الوقت
 ان لا يجهز من سببها كبر لفرانسامندة غيبية عساكره في ايسانيا

مملوك
 صجيرة براند

وكان تجهيز جيوش اوروبا في ذلك الوقت في القرن الخامس عشر ماضيا
 بالكلية لما يساه في تاريخ مراكب ذلك ان العساكر التي تجهزها كل راس
 لتجهيز هذه الغزوة العظيمة كانت ثمانية ما بلغت عشرين الفا وخصيكن ما رتب
 في حق المدافع والامدادات والذخائر على اختلاف انواعها كذا يراجهنا
 بحيث يمكن مقابلهه بالتهديدات العنيفة التي تسببها حروب هذه

مملوك
 صجيرة براند

الاعصر الاخيرة

لما نحن عند ذكر القرن السادس في بلاد ايسانيا لم يبدوا اثره في كثير من اهل
 تلك زمان بل ان دول هذه البلاد احدثت تغيرا في احوالها من اهلها
 كبرية في ذلك زمان والى سبب كثرة ما سبب من جوارحها من اهلها
 غرائس القوم الذين كانت اجنبية في اقلية من اهلها من اهلها
 يان في مشارطات المتتابعة التي لا تنهي ركنها في ركنها مع ذلك البروانية
 اللبذية على المداينة والمبالغة في التسعين والباكر اذا سلمت الامم
 كانت مشاجراتهم تتم بحروب هولندية وينصرت مباحة ليركن في مقابلاتها

سقت دم احد

عني بدلا لاطالين اذ لم يزلوا يهددهم تمضوا الى سلوة طريق الترابس

الذي كانوا تعودين عليه فاستعملوا جميع وسائل الدساتس لاجل ابعاد
 هذا الناظر المهول وان كان لم يحصل لهم بهذه الوسيلة النجاح الذي
 كانوا يأملونه وحيث لم يكن لهم من القوى العسكرية الاعساكر مستأجرة
 ذات جبن ورخاوة ولم تكن متعودة الاعلى الحروب الهزلية داخلهم الرعب
 والشوق بمجرد منظر هذا الحرب الحث وظهر لهم انه لا يمكنهم مقاومة
 شجاعة الفرنسيين وتجلد منهم فتفتحت ابواب فلورنسة وروسة وبيرة
 لعساكر لوس بالسهولة من غير توقف * وقرب هذه الفارة المهولة
 من بلاد نابلي اربع ملك نابلي رعبا شديدا افضى به الى الموت ان صح
 من ذكره بعض المؤرخين وتخلع من بعده المملكة بمذلة الرعب ومرب الثالث
 من بلاده عنده قرب الاعداء من الحدود وسار كرلوس بعساكره من سفح
 جبال الالبه الى نابلي مع غاية السرعة فلم يجد فيها من الموانع الا ما ندر
 من سكانها كما يسلك بلاده واخذ مع الراحة والسهولة ممكنا نابلي ومن وقتئذ
 صار يفرغ منه ويهاجم لزل ايطاليا الاخرى وصار يرتب عليهم ماشاء
 من الشرائع والقساوتين

مطلب

عزة هذه الغزوة وبيان
 منشأ مذهب التعادل
 في الشوكه واتقوة

فبذلك انتهت هذه النزوة الشهيرة التي ينبغي ان تعتبر كأنها عمرة الشوكه
 والنزوة الجديدة التي اكتسبها ملوك اوردوا واخذوا في اجرائها وقد كانت
 نتائج هذه الغزوة عظيمة بقدر ما كان نجاحها عجيبا وذلك ان الايطاليين
 لما لم يمكنهم حجز هذا السواد العظيم الذي نزل بهم كسيل العرم تركوه
 في بسده الامر يميل في اراضهم كما يشاء فلم يابثوا برهة من الزمان
 الا واستشعروا انه لا يوجد في ايطاليا يدولة اياها كانت فيها اهلية لان تعد
 قوى كافية تقاومة قوى كرلوس الذي كان له اراضي واسعة وامارة حربية
 ذات شجاعة وحجاسة ولكن خطرهم ان دول ايطاليا يمكنها بالتعاهد
 مع بعضهم ان تفعل ما لا تفعله اي دولة على حدتها بل لا يمكن ان تشترع فيه
 فبادروا الى هذه المعاهدة التي لم يبق لهم سواها في الخلوص من ربة
 امير الفرنسيين او تحقيقه عنهم فبينما كان كرلوس المذكور ملك فرنسا

الملك

اعدم حرمه يضيع وقته بمدينة نابلي في الاعياد وانهم راضوا به بما لا طائل
 تحتها اي يشغل فكره بتخيل فتوح بلاد المشرق ويخوف بذلك الذمير بت
 عليه عصبه قوية من اغلب دول ايطاليا لئلا يزعجه بالاجرة الحرة ساسياليان
 وفرديندمالك اراغون ونسبت هذه الدول الثلاثة ما بينهما من التعاضد
 الخصوصية او عاقبتها الى وقت اخر لتجتمع فيما بينها على عدو مشترك كما
 في عدوتهم لانه كان خيرا على كل دولة منها ان يكون هذا الاتحاد من جنبا
 لشكر لوس من المعونة المتقدمة فرأى اللامان انه لا يرجع منه الا ملكة شرقية
 فحتمت بان الدول المتعاضدة بينهما ركان مددانه بزيادة الثلث بقطعة
 طريقه واصدوره عن الخروج والسكران كانت اذاعة افرانسانية ووسر انهم
 تجبر دولة عددهم فمكروا بجيش الايطاليين وانصروا عليهم فمسرة فمحو ايها
 ملكهم طريقا آمنة توصيه الى مملكة ته به ذاتها كركلوس جميع فمحو حاد
 سر فيها كما كان اكدسها كذلك ورجعت طريقة حكومتها ايضا الى
 ما كانت عليه قبل هذه الغزوة

واذا اهران ما نتج عن هذه المعاهدة السريفة التباح الساطع النزاع ايقظ
 ملك ايطاليا ان سنة الغزوة واجتمع اليه باسئهم وارشد هم الى سؤلته ما فيه
 مصلحتهم بعد ان كانت اثارها افرانسانية فمحوهم ووقد اتمروا لاء
 الدول المتعاضدة من رتبة على مصالح اوروبا اصول ان التعاضد السرياني
 الذي يربطها من قبل كانت لا تشير الى دول افرانسانية بل الى دول افرانسانية
 اغراض خصوصية لهم اعدا من اذاعة على ملك سبب ان ان يرفع
 الشركة الى درجة عالية لانلايم المارية العمومية وانا وادولت عسره
 اهمية هذا الاصل العظيم المبتدع في السياسة الذي هو كناية عن حفظ توازن
 القوتين اعشاء جسم واحد وواف من دول اوروبا سقظا اما مؤسسا على
 الانصاف في مدة الحروب التي كانت ملكة ايطاليا سيدانها وفي اثناء
 المشاحنات التي كانت ان تكون دائمة وكانت ناشئة عن ضعف رأى لوير
 الثاني عشر وطمع فرديندمالك اراغون ومكثت في هذه البلاد من آخر

هذا المذهب الذي
 سار في
 ردم
 ثم اتقن منها

ان افضل لاسويسير في الفنون الخيرية لكن لما ثبت لهم التخار والشهرة
 مثل هذا الجاح وقع في نفوسهم انهم بلغوا في الشجاعة الدرجة القصوى
 وانه لا يستغنى عنهم في اى مشروع كان فطغوا وبعوا وعتوا وعتوا كبيرا فعند
 ذلك انما زت منهم نفوس الملوك الذين كانوا يستأجرونهم لدفع الملمات
 وشدة علو ايجالهم وسائط تغنيهم عن هؤلاء الغرياء المستأجرين فذل
 كل ملك جهده في استكمال عساكره المشاة الملية (اي الذين من ملته واهل
 ملكته)

مطلب

ترتيب عساكر المشاة
 الملية لادالمانيا

فشرع ملوك المانيا في تحصيل هذا الغرض وسهل عليهم بسبب صلاحية
 رجولهم لان يكونوا من اقوياء العساكر لما فيهم من الشجاعة والتجلد ان غيروا
 على وجه السرعة في عساكرهم تغييرا صاروا به كقوة السويسيين
 في الشجاعة والضبط والربط والمهارة العسكرية

مطلب

ترتيب مشل ذلك في
 فرنسا

واما ملوك فرنسا فزادوا في تحصيل ذلك ان يمشوا زمنا طويلا ويبدلوا
 حردهم اكثر من ملوك المانيا حتى استلوا عقول ملابهم الصعبة الى مثل هذه
 التعليمات واعتنوا اعتناء تاما بترتيب قوانين لوجب احترام العساكر فترتب
 على ذلك انه منذ حكومة لوزير الثاني عشرة نازل الاشراف عن دعواتهم
 القديمة وسجعت نفوسهم بالدخول في الخدمة العسكرية

مطلب

ترتيب ذلك في اسبانيا

واما اهل اسبانيا فكانت حالهم لا تاذن لهم ان يستعملوا غير عساكرهم الملية
 في جنوب ايطاليا الذي كان ميدان الغزواتهم العظيمة في هذه المملكة
 ولم يقتصر على اكتساب التعليمات العسكرية السويسرية بل كملوها
 بامور اخرى حيث نظموا في سلك عساكرهم عساكر جديدة متسلحة بنوع
 ثقيل من السلحة النار (يقال له الرنبلك ويضرب بواسطة القليل) في ذلك ترتيب
 عندهم عساكر مشاة صار لها شهرة عظيمة وهيبة في جميع اقطار اوربا حتى ان
 الافرنج مكنوا يمشون بأسبانيا ويجهبون منها مائة وخمسين سنة

مطلب

ترتيب ذلك في ايطاليا

واما دول ايطاليا فتنافست من عندها الخيالة شيئا فشيئا واخذت تنسج
 على منوال من كان يجوارها من الممالك القوية الشوك حتى حصر واقواهم

و في ذلك الوقت صارت ملل اوربا على اختراع لانها تطرف في الحرب مع
 عساكر قوية مستعدة كثرت كما كانت في خدمة من الحزم العسكرية
 في اى مكان كان وصاروا اقتدارا عني فتح البلاد وحفظها بعد فتحها
 ثم ان حروب ايطاليا التي وصلت اعم اوربا الى تروث وتعيرات التي تقدمت
 في الفنون الحربية كانت اول من فهمهم انه لا بد له مشروعات العملية
 والحروب الطويلة من مصاريف جسيمة وعقدتهم على شغل ذال الامر ثم
 ان خراسات الدولة لتقبل المشروعات رد ذلك في رما كانت حكومة
 الاشراف والملتزمين باقية على شوكتهم اذ كانت اعداء تركها عن اتباع هؤلاء
 الملتمزين بطلبهم المالك منهم عند الحاجة لهجوم عنى بمسك بجوارهم في كثر
 في الحرب مسدة قصيرة ليوفوا بما يجب عليهم من الحقوق لمسكهم في شأن
 الخدمة العسكرية كانت مصاريف الحرب قليلة حيث ان كان يكفي
 للملك في تجهيزهم مشروعاته اقل اسناد يعنى له فلما صارت ايطاليا اسيرت انا
 عوميا العساكر ملل اوربا الذين كانوا يظهرون في دبطهم والايمة رائعتهم
 ويتنافسون في اقوة العسكرية رافقون اثار بيعة عظام امر الحرب وانقب
 اسمائهم فلزم لذلك تجديد غرامات كثيرة في كل سنة من مال ملك اوربا
 ليتمسكوا في تعميل الموتى والادوات والارادة في بلادهم
 ركبي في اى مساكير كثرت في اى بلادهم
 في اى بلاد الاجنبية ربح صرحت في اى بلادهم
 صارت لهم

مطلب
 سال حروب ايطاليا
 كانت في ريب
 الايزرات العصرية
 في اوربا

وسكن عظمى اطماع الملوك وصاروا ياخذون في مشروعات بعيدة جدا
 بحيث كرتية نزع عليهم في مسده الامر ان يجملوا على الناس جرتم وغرامات
 تقوم باصاريف التي كانت تسد عيها هذه المشروعات العجيبة فمن ذلك
 ان الملك كرويس الثامن لما عزم على الاغارة على مملكة نابلي كانت المصاريف
 اللازمة لهذا المشروع عتريديكثير على الغرامات العظيمة التي كانت تؤخذ

رقتن من ملكة نر انما حتى انه قبل ان يصل الى ضواحي ايطاليا انقدا ما كان
 معه من الاموال والذخائر الواسعة التي كان جمعها من ملكته حين كان له
 حقوق واسعة ومن اياها كبيرة ولما كان لا يمكنه حينئذ ان يجعل على رعاياه
 غرامات جديدة لما ان الغرامات التي كانت مضروبة عليهم كانت متجاوزة
 للبدل لم يجد وسيلة في تخفيف عزمته الا كونه يقترض من اهالي جنويزة
 المبالغ التي كانت لزمته في استمراره على السير في بلاد ايطاليا وليكن
 لم يمكنه اقتراض ذلك منهم الا بربح جسم وهو انسان واربعون في كل مائة
 وكان معاصروه من الملوك بهذه المثابة ايضا فكانت ايراداتهم لا تنفي
 بمصاريفهم فن ذلك الوقت اخذت الغرامات والجرآت في الازدياد حتى
 وصلت شحوص لا تقبلها من الملك شريكان في كل مملكة من ممالك اوربا الى
 مبالغ جسيمة جدا حتى بالنسبة الى حالة آخر القرن الخامس عشر وكان
 ذلك طريقا لا فراط ملوك الاعصار المتأخرة في النظم فيها حتى وصلت الى
 الدرجة التي عليها الان

وما ينبغي التنبيه عليه من الحوادث السياسية التي حصلت قبل حكومة
 الملك شريكان وكان لهاد دخل في تغيير حالة اوربا عصبية كبرى وهي آخر
 الحوادث المذكورة وكان متصدا جميع الملوك الذين كان لهم دخل في هذه
 العصبية اذ لال جمهورية البنادقة وتقسيم اراضيها والتزاماتها

وكان منشأت تلك العصبية هو ان قانون البنادقة كان موضوعا على قواعد
 متينة بحيث لم يعتد به كبير تغيير منذ عدة قرون وكانت جمهورية البنادقة تدير
 مصالحها في تلك المدة على حسب قواعد سياسية مشهورة بالحكمة والثبات
 واستمرت محافظة عليها ومواظبة على العمل بها من غير تغيير ولا تبديل
 ففاسقت بذلك غيرها من سائر دول اوربا فو قانا كبير المان هذه الدول كانت
 تتغير آراءها واعمالها واشكال حكوماتها وكذلك من كان مغوطا فيها
 بالادارة والتدبير فبواسطة استمرار تلك الجمهوريات على هذا المنوال امكنها
 توسيع اراضيها وصادرت في اسرع وقت اعظم شوكة في ايطاليا وصارت اغنى

اسم العصبية

دوانة في اوربا واعظمت ثروتها بسبب اتساع تجارتها وخصولاتها ببريقاتها
انفاضة المرغوب فيها وزواج أنفس البضائع المشرقية عندها حيث لم يكن
يشركها احد فيها

فلما عظمت شوكة البنادقين وقع الخرف في مودة في قلوب مجاورهم وصرار
اعظم ملوك الافرنج بحسد هم على ثروتهم وعتادهم - بل كانت شق عليه
ان يرى احد هذه الجمهورية ضامه في عظم المباني والاعمال المندوة
والتدبيرات السرافة لها فانه وعظم رزقها وتوسع الارباباير من ثباتي
في عزيب عده على اهل البنادقة رطلان كان في المعرف ككلافه
من البنايات التي كانت يريد اعليهم في مدح وشرفه في نفسه ما يكون
سلايب لطباخ الملوك استقامتهم اليها - بل مع اسرف في قلوبهم في شح
في انفس الاخرين - حتى ترسل بنا لك ان كان من على تلك الجمهورية عصبية
تعد من اخوف التعصبات التي حصلت في اوربا - فانه على من انما
مقتضيات احوال اخرى لاحاجة لتلاميذ ككتاب هذا

مطابق
مرعة
المتعصبين

وكان امبراطور الانياراك فوانسا رسالتا راعون وادباياج ديوس انما في
هم رؤساء من اصعبه حتى اقرها في سنة ١٧١٥ ميلادية وكان ان ذلك منهم
بذليل ان يكبره نصيب في سلب رزق الجمهوريات من عتادها وصرارها
سبحان من لا يترك لهم في ذلك من عتادها وصرارها
عن جمهورياتها في انفسها في انفسها في انفسها في انفسها في انفسها
عربية لم يجدوا في انفسها في انفسها في انفسها في انفسها في انفسها
من طهرت شجاعة انفسهم في معنى جميع ما صدر من الاحتراسات لان
جمهورياتهم وانقرض في وثيقة حيا رادها في انفسها في انفسها في انفسها
في حياية الجمهورية وتغلب بليوس الذي على جميع المدن التي كانت في انفسها
في الحكومة التوسية واتخذ قرد البنادق على جميع المدن التي على
سواحل كلابرو كان قد تغلب عليها البنادقة وقدم ملكساليان مع جيشه
الى البنادقة من جهة وانار عليها الفرنسيون من جهة اخرى

فلا رأى اهل ابيادقة انهم محصورون بين هؤلاء الاعداء الكثيرين ولم يجدوا لهم حليفاً يأخذ باصرهم نزلوا عن دعوى الجسارة والغنموا الى اليأس والقنوط ونزكوا سائر ابياد التي كانت لهم في الارض الفارة وانحصروا في داخل اسوار تحت ملكتهم حيث لم يجدوا ملأ غيره رأيسوا جماعده من الحصون والمدن

ثم ان سرعة فوج هؤلاء المتعصين عادت عليهم بالضرر وذلك ان ارباب هذه العصبة كانوا على قاب رجل واحد جبل وقوع فريستهم في ايديهم وعند الاعتقال عادوا الى ما كانوا عليه من النيرة والعداوة والبغضاء فيما رأى السادة تزرر علامات النشل بين اعدائهم تحورت قلوبهم باشعة الامل والرجاء فاصيروا في مشارفهم بيت الحكمة والنبات الذين كانوا من شأنها وما كانوا مامساكاً بهم من بعض اجزه الخلل الذي لحقهم لفتور همهم وعدم احتياطهم فاستردوا من اعدائهم بعض البلاد التي كانوا قد وهبها ودمتوا على طرقاتها ليرس الثامن وذلك اذ امرن بعض عظاما جميلة القمع ارست انفسهم ان يبلجوا فلم ير ان في المراهنة حتى توصلوا الى حل تلك العصبة التي كانت تحرب جهودهم وتبيدها

والمنجح ليرس في هذه العصبة التي دبر امرها بفسدها خله الكبر والتمناظم طابا انه لا يشرع في مشروع الا ويتم وعزم على ان يطرد من ايطاليا جميع الملوك الاجنبية فاستعمل جميع وسائطه السياسية لاجل تخبيز هذا الغرض الذي هو جدير ان يصدر عن مثل تلك القرية الواسعة المسورة فاغار اولاً على الفرنسيين لانهم كانوا مبغضين من عدوة وجوه عند الايطاليين اكثر من غيرهم من الدول الاجنبية التي كان لها بلاد في مملكة ايطاليا ولعظم مهارة هذا البابا وتحيلاته عرف ان يستميل قلوب اغلب الملوك الذين كانوا في عصبة كبريه الى ان يدبروا اسلحتهم نحو لوير الثامن عشر الذي كان معهم في تلك العصبة واستمال ايضا الملك هنري الثامن وكان قريب عهد بالولاية على مملكة الانكليز الى اعانه على تقبيل غرضه فاغار الملك المذكور

سئل بينهم

الطلب
حوادث اخرى
شأت من سياسة
المتعصين رطبه معهم

نص

على مملكته فرانسوا ولكن صار لوي زيدا فاع عن نفسه مع القوة والشجاعة
هذه العصبية المهولة الفجائية ووقعت الماربة بينه وبينهم عدة مرات
في ايطاليا وراحي اسبانيا واقليم بيكارديا وكانت النصره والخذلان
مترددين بين صفوف الفريقين ثم ضعفت قوته بكثرة اعدائه وتوسع
ارباب الارباب حتى كرت مفتوحة عليه وخرج من مقربته هذه لعصبة
التي كرت قوسا رعا كرهه تريد على ما عنده باضفاف وكان رؤسا واما
رهبان شيا رجب عسى مكبة المشاق فاضطر ان يقدسهم عدة
مشارطات وخليعة ويكف عن قتالهم فترادهم جميع ما كان اكتسبه
في ايطاليا باعداد اربعة ميلان وباريس من قبيلة العظم من دوقية ميلان
ثم ان مرتفع في ذلك الزمن الذي هر زمن متن وتقلبات من المداوارث
ولما عادت التي حصلت برسلولم يكن بينهم قبل ذلك كيرا اختلاط وارتباط
كان ميبا في ارياد الارباط بين ملل اوربا واتساع دائره المجالسة لتي
ذكرت انها من بولة مانشا عن حوادث القرن الخامس عشر
وايضا لما عظم مقاصد الملوك ومشروعاتهم وكانت الاراضي التي يتصدون
بالخارجة عليها ببيدة وكنت حروبهم طويلة شديدة النعماندا اضطرروا
الى ان يتركوا وبعدهم في الملوك سالت لم تكن في القرون الماضية قبلهم
رايست حوالا اتبع سائر الملوك التي امتازهم الزمن الذي در
من ريع ريعه من سرح طمع شملكان وفرسيه لاول
رعيه رعيه وسه سته ل سباب اخرى وهي ان ممالك اوربا كانت
اذذاك قد اكتسبت تنما عشيما في العلوم والادارة الداحية واكتسب
ملوكه انموكده ببيت صارهم قدرة على ان يجمعوا من ملكهم جميع العساكر
التي يحتاجون اليها للعروب في الاقطار الاجنبية فبذلك اتسعت دائره
مشروعاتهم الحربية وعظمت ساعيم ومجهوداتهم اكثر مما كانت عليه
وكان اول ماجربوا فيه شوكتهم الجديدة التي اكتسبوها هي حروب ايطاليا
التي نشأ عنها ان صار كل منهم يدعي لنفسه خلاف ما يدعيه الاخر واثارت

مثال
كون هذه الحوادث
رتب عليها ارياد
لمجالطات بين الملل
اوربا

مطلب
كورد الحواد
السابقة فحت طرد
لحوادث القرا
السادس عشر

بين المثل الخليفة نيران الشقاق والنفسل فكانت منشأ لمشاجرات وحروب
عديدة ترتب عليها تقلبات عجيبة في جميع بلاد اوربا فن ثم دلت جميع
الامارات في اوائل القرن السادس عشر على ان هذا القرن تكثر به الحوادث
العظيمة وتنتشر فيه اعلام الوقائع الجسيمة انتهى القسم الثاني

(القسم الثالث)

في الكلام على القوانين السياسية التي كانت في دول اوربا الكبيرة في ابتداء
القرن السادس عشر

قد سبق للتذكري الوقائع الاصلية العظيمة التي بدخلتها وتأثيرها في جميع
دول اوربا عانت على تكميل حكوماتها الداخلية وتحسينها وتوسيع دائرة
اعمالها ومشروعاتها وازدياد عساكرها المالية ولم يبق علينا من الفوائد
التي يتوصل بها قارئ كتابنا هذا الى مطالعة تاريخ شرلكان الايبان
القرانين ويشكال الحكومات المدنية التي كانت عند من كان له شوكه
قوي وتأثير كبير، هذا القرن من ملل اوربا وامسكرها لان في هذا القسم
مفصلة كل بلد مع ما يشتمل من القوانين والحكومة المدنية

واعلم ان القوانين والوقائع التي سبق ذكرها وان كان يظهر منها انها ترجب
الاتحاد في اخلاق اهل اوربا لانها كانت مخرجهم من حير الحسونة
والتهبر الى التمدن والتأنس بطرق متحدة تقر بها الاياه طرأت عوارض اخرى
ترتب عليها تبين حكي بين قوانينهم السياسية واختلاف في اشكال
حكوماتهم المدنية بان صار لكل دولة حكومة خصوصية لاتشبه حكومة
غيرها من الدول ونشأ عن هذا الاختلاف في الحكومات تغير عظيم
في اخلاقهم ومقاصدهم

ولا يخفى ان معرفة الحوادث الاخيرة ليست دون معرفة الحوادث السابقة
في التزوم، وان كان ما ذكرته لك من الحوادث والاسباب التي عم تأثيرها
في احوال اوربا بعينك على ادراك منشأ المشابهة العظيمة التي ترى بين
السياسات الداخلية والمشروعات العسكرية عند امم اوربا لكن اذا لم يكن

طلب
ان قوانين دول
وربا كانت متباينة
بشيء كبير

دليل
بيان لزوم معرفة
احاطة السياسية
كل سياسة منذ
- دولة شرلكان

عنه معرفة صحيحة بصدد الحوادث القديمة وكيفية ترتيبها على كل عملك
حرة كبير من تاريخ هولاء الامم فلا تعرفه ووجهه الا انما وما المرخون
الذين تصدوا التاريخ كل مدة بخصوصهم فانما تعرفون في كتبهم
مترغو بالاهل بلادهم وانهم يسمون قائدة معتقدين ان اهل بلادهم يعرفون
حق المعرنة اخلاق ووطنهم وقرايتهم الماخلة فمدانهم غير عرضوا وتفصيل
ذلك تفصيلا لا يشي بكفي في مدة الاجاب جميع الاسباب والاسباب
لوقوع التي ذكرتها بخلاف ما اكرار التاريخ يشتمل على سردت سيرت
متروعة في بلادهم لا تعرفش بحيث عن صدرت تدانيس ذلك البلاد
وحاياتهم السياسية فان ذلك بعد عيبا يتصل به ذلك لا يصل تكسب
من اطاع عليها ما يكون له به اقتدار على ان يرى معرفة بحجج ملوك المار
واخر الهم

ومع ذلك دلالات بهذا المختصر ان اتصل فيه جميع الفوائد والمزايا
الخاصة بكل امة لان شرح ذلك يطول بل نتتصر على ذكر الامور الكبرية التي
تتناز بها كل حكومة عن الاخرى فان ذلك غير غاية ما الاسباب وسرع هذا
الكتاب ونهاية ما يريد من توضيح ما نحن شارعون في معرفة من حرفة تدرك
كربت عبادت صاير ان مبدء فنوننا من عشر مائة سنة بالسياسة
ثمرة من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
السياسة من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
حكومة مختصم وقدر من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
حيث لا يمكن ان نذكره وهي في تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
ما عداها لان شبيه في شيء غيرهما من الامور من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
حكومة كل من السياسة وتاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا من تاريخنا
محكومته بما مر آه يلقبون بلقب الدول

وكان اعظم حكام اينديا في المنصب وانتم هو البايان لم يكن الاقل فيهم
بالنظر الى اتساع الاراضي وكان لاساقفة الكنيسة الكبرى او الاصلية

من تاريخنا
من تاريخنا
من تاريخنا

شوكه مساوية لشوكه البابا وور بما كان اهم نوع امتياز في المقام بسبب شرف الكنيسة التي هي تحت رياستهم وان لم يكن اهم خصائص ومزايا حقيقية الا بما يكسبونه بفضل معارفهم اوزيادة تقوى بقتدى بها * وحيث ان مدينة رومة كانت دهر اطويل او هي كرمى الايمراطورية الرومانية وتحت الدنيا بقامها كان لاساقتها امتياز وشرف على غيرهم لظنوا من الاحترام والنعظيم بالخط الاونر ولكنهم مكشوا عذة قرون من غير ان يكون لهم هزية اخرى او يدعوا لانفسهم منزلة غير منزلة الشرف التي توصلوا بها شيئا مشياً الى أن صار لهم في عقول الناس تأثير قوى بحيث صارت جميع اوربا منقادة لهم وتقبل احكامهم وتأخذها قضية مسلمة فاندعوا ان احكامهم وافق آتهم تكون على افعال الناس لانهم رؤساء الدين والعبادة معصومون من الخطاء في الاحكام لانهم خلفاء ماري بطرس مع ان هذا الدعوى محض هوس ومخالفة لاسول دين النصرانية غير انهم لما كان عصرهم عصر جهل واذوا له قد لمست بصائرهم فندعوا ون لكل ما يسعونه شيدو على هذا الاساس مما في دعواهم ووسعوا دائرتها جدا حتى صار امرهم مخيبا فكان ما يستقر عليه رأيهم في المذاكرات القسيسية كأنه تنزيل من حكيم جيد ولم تكن ذركتهم مقصورة على مثل هذا الامور من احكام وافقآت وغير ذلك بل كانوا يعزلون الملوك ويرخصون للرعاء فيما يجب عليهم للموكلهم من الطاعة ويعطلون مصالح الممالك بحيث لم يكن في اوربا ملك الا واضطربت وتعكرت من اطماعهم ولا كرمى الا وارتج من افعالهم ولا سلك الا وتزلزلت اقداسه من شوكتهم

ولم يبق للبابا في تصيير كلمتهم نافذة بالسكامة وتخريبهم للحكومات الدنيا ليشيدوا حكومتهم على آثارها واطلالها الا ان يحصلوا شوكه دينوي تكفي في تعضيد احكامهم الدينية وان كان من سعادة البشر كانت رانى البابا ضيقة جدا حين كانت احكامهم وافقآتهم واسعة جدا حتى كان يظهر منها انها بلغت اعلى الدرجات فكانوا يرون من بعيد

مطلب

اصل شوكه البابا

وارديده

مطلب

كون اراضى البابا
لم تكن كافية لتأييد
افقآتهم الدينية

اجبارا مهيا بين اولي شوكة هرية بحسب التلاهر فقط واما بالنظر لكونهم
ملوكا فلم يكونوا الا امرآ ضعافا لشوكة لهم في اوقاتهم نعم قد اتحد
في مبدء امرهم باستعمال وسطا نوصلاهم الى توسيع اراضيهم كخوسا اتي
استعمالها في توسيع حكمهم واقفا آتهم ففعلوا على الابراصور قسطنطين
حتى امدتهم بعطية سن عتده وكنذت كريلوس ماموس وابوه يوبان منهم
بعطية اخرى جه لوهار بيله التتدب على بعض مدن قريته سر مدبنترونة
الم يستفيدوا من هذه الوسيلة الادعائية الكركية لشمس لا يختلف
ما سببهم بالزرورديون الذين تمنوا ما كد راني ركانهم في قسيسين
اعتقاد حسن وما أسدنه اليهم اقر ريسه ما اتا عياله سافاه كان ابرا
واتسعت به اراضيهم اساعا عطيما
ولكن لما اشتغلوا بتوسيع اراضيهم تفرغوا لذلك بالكلية ولم ياتوا بتوسيع
شوكتهم بحيث يكون اساعها ونساع راضيهم على حدسوا تترتب على
ان عسا كر كل ايلته من ابطاليا صاروا تحت طاعة ملكهم وفي صدة انقلابات
والفتن التي حصلت في القرون السابقة تعال ب توياب الاشراف ورؤساء
العصب الاهلية على حدوده عدة من المدن الاصلية وحصونها
وربما فيها عسا كر مستأخر من موادم وبعدها انبجها واعن استنلاوه
ان اساعه تيرت عسارت ايلته تيرت عسارت عسارت عسارت عسارت
تيرت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت
اصحفت سر عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت
سعب حولا احكام على ايجيت تيرت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت عسارت
الرومانيين يعطون حنهم البابت في نفس مدينة روم ركن قدرا
في القرن الثاني عشر رأى جديشاع عند كاتالاس وعقدن من عقراهم وهو
انه حيث كانت وظائف القسيسين لاتعلق الا بمحض الديانة ولا دخل لولا
فيما بعد ذلك فلا يبغى ان يكون لهم شئ من الاملاك والالتزامات وليس لهم
حق في الاقتناء والحكم بل يكونون على منهاج اسلافهم الذين هم اهل الكنيسة

علا
ضعف سوية الاما
ح في ارضها
وعا

علا
نقل من احوالهم
سبب اصحاب اشرف
الرومانيين

الكبرى ولا ينتظرون في تمسكهم الا ما يأتي لهم من الاوقاف والصدقات
 التي يتبرح بها الاهالي فيادر الى قبول هذا الرأي وتعضيده والعمل به جميع
 من كان يعلم طمع القسيسين وبخلهم واجتهادهم على وجه سدسوم في تحصيل
 الثروة وتقوية الشوكة وذلك ان بارونات الرومانيين الذين ذاقوا ألم ظلم
 القسيسين وزهقت نفوسهم من شدة جورهم سارعوا الى العمل بمة تضي
 ذلك الرأي وشرعوا في تخليص رقابهم من ربة الاسر لما وجدوه من صعوبة
 الاسترقاق وثقله عليهم فبحثوا عن احياء ميت حريتهم القديمة بكونهم رتبوا
 مشورة السنن وخصوصها بالكلمة النافذة وكانت قوة الاجراء
 والتنفيذ تارة تناط بواحد من اكابر اربابها وتارة باثنين منهم وتارة بمحاكم
 لقبوه بلقب بتريس (وهو عند اهل رومة لقب لذي الفضل والشرف
 والواضع له قسطنطين)

(سنة ٤٤٤)

وعند ذلك بذل البابا وسعهم في تعطيل ما لحق حكومتهم وتوسكتهم
 من التغلب والتعدي عليها حتى ان واحدا منهم لما رأى ان مجهوداته لم تجدر نفعا
 ولا طائل تحتها لحقه من النعم ما افضى به الى الهلاك وتجرأ على الهجوم
 على ارباب مشورة السنن مع جماعة متسلحة فجرح في المعركة جرحا كان سببا
 في حثفه فبذلك انحطت درجة البابا واضمعت شوكتهم وسكتوا
 مدة مستظيلة واحكامهم محصورة في حدود ضيقة جدا في جميع الاماكن
 حتى في مدينة رومة التي هي دار اقامتهم وضاق بهم الامر حتى لو ارادوا
 أن يجروا حكما في قضية واهية من غير اطلاق مشورة السنن اصعب
 عليهم ذلك

مطلب
 ابطال شوكتهم
 ايضا بقتن الاهالي
 من (سنة ٤٤٤)
 الى (سنة ٤٧٧)

ولم يكن ابطال شوكة البابا ناتجا عن خصوص تعدي اشراف الرومانيين
 عليهم بل نتج ايضا عما سلكه الاهالي من الفتن والدسائس وذلك انه في القرن
 الرابع عشر اضطر البابا الى أن يهاجروا من مدينة رومة ويجعلوا دار اقامتهم
 مدينة اوينون فكثروا بها سبعين سنة وكان اهل رومة يرون انفسهم انهم
 من نسل اناس فتحروا جميع الاقطار وشرعوا فيها القوانين والاحكام فاستنكفوا

أن يدخلوا تحت طاعة أماس سلم لهم ابواب زمام حكومة فتحتم و...
 قد تصدوا عدة مرات لمناقضة اوامر بابا الذي كان يحكم وقتئذ زمام
 يستعدون لاشهار السلاح بمجرد ما يظهرونهم نه يستصل حدته لا تكون عن
 وفق مرادهم او امر يعود عليهم يدنى صر ولاجل الذب عن حقوقهم ووجهيتها
 ثم ظهر في اثناء القرن الرابع عشر رجل يقال له تقوله ويأرى زمام جمهوره
 النسب صاحب فتن ودسائس جاءه ابن السابع في ذلك سنة و...
 الفتنة بين اهل روم فصردها جميع الاشراف رجوعا - كمرستها جمهورية
 وانتخبوه رئيسا عليها وجهه لواله الكرامة اهلها اذن ضيقه وردت سلوكة
 اسرع في ابطال هذه الحكومة بلديدة زعماء الحكيم الاول وكان كلما وقعت
 فتنة عادت بالضعف على احكام البابات وانما اتهم وشوكتهم ربابهم بسكان
 طيش الالهالي وفتنتهم زميل الاشراف الى الالة قلائل سببا في حصر شوكة
 البابات وتنظيم حكومتهم فلما ظهر اغرغور السابع ومن بعده من البابات
 ارباب الطمع لمجزوا ما عجز عنه سلفهم من المشرعات العظيمة التي جعلتهم
 مخوفين عند سائر الملوك والامبراطورة ولم يكن ذلك ناشئا عن قوة عسكرية
 فيهم ولا عن اتساع شوكتهم ناشئا عن خوف ملوك اهل اوربا من قوتهم
 في اديانهم وعن دسائسهم ومخادعاتهم وتخيلااتهم فتشويهم ليس يكون
 انحصار ما عجزت عنه الملوك من رزاقه اهلها

وقد اشرقت في...
 تسمية ويظهر من...
 هذه المشرعات...
 سياسته الخدمية...
 مستقلين بالاحكام...
 الى التزامات البابا...
 البابات على التدرج...
 شراكان كان لهم...

وكانت بلادهم في الزراعة وكثرة الاهالي احسن مما هي عليه الآن وكان لهم
غرامات وجرآت ثم على جميع اقسام اوربا فكانوا يفوقون بها على ما جاورهم
من الممالك في الثروة والغنى وكانت تجمل في وسعهم انصدى الى مشروعات
عظيمة وتسهل عليهم تجيزها في اسرع وقت

مطلب
خال حكومة البابات

وسمع ذلك فكانت حكومة البابات في الواقع صالحة لاجراء الفتاوى
والاحكام الدينية اكثر من صلاحيتها لاجراء المصالح الملوكية وحفظ الشوكة
الديوية فكانت قوانين حكومتهم فيما يخص المصالح القيسية او الدينية
ثابتة مستعمرة لا تتغير فكان كل من تولى من البابات يجري على سنن من قبله
لان التربية والعوائد القيسية كانت متسلطنة فيهم بحيث كانت طبيعة
كل انسان منهم تذهب الى ما يوافق طبيعة الوظيفة القيسية وكان
كل شخص منهم يؤثر مصلحة طائفة القيسيين على مصلحته الخصوصية
فهذه الوظيفة وان كانت تعبر الايدي النابضة على رمامها لم يكن يعترها
تغيير ولا تبدل في كيفية حرايتها فكانت الادارة القيسية دائما على نهج
واحد بخلاف غيرها من الحكومات فانها كانت حينئذ متخبطا به لا تستقر
على حالة واحدة في قوانينها وتدابيراتها وكان هذا الثبات وعدم التغيير
هو من شأن نجاحها في مشروعاتها العظيمة التي لاتصل اليها اطماع غيرهم
من الناس

ولكنهم لم يسلكوا هذا المسلك المستقيم في حكوماتهم الدنيوية بل كانت
كغيرها من الحكومات الاخرى في تغيير المقاصد والمشروعات على حسب
اغراض متواليها ومصالحه الخصوصية ولما كان من القوانين الجارية
ان لا يقبل البابا بمنصبه الا اذا طعن في السن طعنا بينا كان ولاة هذا المنصب
يتغيرون عاجلا ولا يمكنون الامدة قصيرة فن ثم كان وفر خرائنهم واهيا
لابضاهي غيره في الحكومات الاخرى وذلك ان كل من تولى من البابات كان
يشغل في مدة حكومته القصيرة بمصلحة نفسه فكان لا يهلق آماله الا بما فيه
منفعة نفسه وما تلتد غيره لتفت لمصلحة العامة وفي الغالب كان من يتولى

بعده لا يشتم على الأبتقص ما رتبته سلفه

ولما كان القسيسون نائمين في الصلح ومنتعويين من معمرهم على هذه
السياسة التي أمكن بها لديوان رومة أن يوسع رتبته ~~تحت~~ كونه البرية
ويحافظ عليها كان البابا يسلكون مسلك نول سياسته يتعاضد في مصالحهم
الديوية فكانوا مستعدين لأن يذلوا كبريت ببيع رعايتهم بترقية القبول
والخروج أكثر من ستة مائة من رعايتهم بل يساءل رعايتهم بل ياتوا
البابا هور من أجل الخروج والتعويض وسامة في رعايتهم من رعايتهم
يعتمد عليه في ذلك حتى أن في الثون السار من رعايتهم رزمة فعند كاهن
اعظم رومة يتعدى فيها هذا الفتن

وحيث كانت الوصيفة انقيسية لا تدار في بابايت بل يكونوا نائمين في حوش
ولأن يحكموا بانفسهم انفسهم التي في اراضيهم لم يكسبوا من رعايتهم على
حمل الاسلحة فكانوا الانية تعملون في جميع حروبهم سواء كانت لمحرض العدو
اولا مدافعة عن انفسهم الاعماكر مستحرة

ومن المعلوم ان الملك الذين لا يعقبون رتبة رتب شوكتهم وثنا لا يكون
بشأن المصالح العامة حتى يغيرهم من رعايتهم في ملكهم ولما كانت رتبة
البابايت قد بر كسبت ودوا كان رعايتهم كوايتهم في رعايتهم في رعايتهم
في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم
ولأن رتبة رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم

والله في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم
ستضرت لاجل ان رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم
عقب اهل رومة ونسب انفسهم وما كان يظن رعايتهم ان تصير الى رعايتهم
عامتديني رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم
اقبح مما لداور بالدار و رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم في رعايتهم
النفس لا يمكنه في مدة حكمه مداواة رعايتهم الذي نشأ من الادارة
القسيسية وجبر ما حقه من اجائل الذي اشرب بها لكن بقي هذا الدائم من غير

دوآوصارياً أخذ في الاردياد من قرن الى آخر حتى أدى الى انقراض دولتهم
بعد ذلك تقدمها وازديادها

وكان في كرومة ديوان رومة امر غريب جيدير بالتبني عليه
وهو انه لما كانت الرياسة الدينية والرياسة الدنيوية مجتمعين في رئيس واحد
كنت تعين احد هما الاخرى في جميع المشروعات وكان بينهما من الاتحاد
والارتباط ما لا يمكن معه انفصالهما في الخارج بل ولا في الذهن فكان
اذا اضطر ملك ايا كان الى معارضة البابا في مشروعاته الدنيوية من حيث
كونه ملكاً دنيوياً ممنعه من التقدم على ذلك ما هو قائم بنفسه من اعتقاد
وجوب احترامه حيث انه رئيس الكنيسة وخليفة عيسى (عليه السلام)
واذا اتفق انه قدم على المعارضة والمشاحة كان ذلك مع استمرارية وجودها
خشية ان تفضي به المعارضة الى السرعة في الاسماع والالاناء وكان اذا ظهر له
من البابا الذي ميل الى الصلح بادرا اليه واجتهد في حصوله في الغالب يكون
هو الطالب له من اول الامر ولو كانت شرطه صعبة جدا وكان علم البابا
ارباب الطمع بهذه المنفعة هو الخاسل بهم على التصدي الى مشروعات خارجة
بحسب الظاهر عن حد العقل ثم كما وايضا يتقدمون ان سالاتكم
الدنيوية في تحريم هذه المشروعات بكمهم فحصلت مع المصلحة والشرف
باحترام الناس من صلبهم الديني وان كان لما كثر فيما بعد اختلاطهم وتداخلهم
في مشاجرات الملوك وفي حروب اوربا سواء كان ذلك لانفسهم او لاعتان غيرهم
اخذ ذلك الاحترام في التناقص حتى اضمحل بالكلية وسقطوا من
اعين الناس كما استغف عليه في عدة وقائع نذكرها في تاريخنا هذا

وكانت جمهورية البنادقة بعد البابا اقمي مما ملك ايطاليا ارتباطا باسائر اوربا
ولا يخفى ان انعقاد هذه الجمهورية كان في مدة اغارة الهونيين في القرن
الخامس وان تحت ملكتها كان موضوعا واضعا غير يباحث جعلوه في الجزائر
الصغيرة التي في جنون البنادقة وان صورة قوانين ادارتها كانت اغرب
من ذلك واذالم نعتبر في حكومة البنادقة الا ما يتعلق بمصالح الاشراف

مطلب
الترتيب في آسرها
البابا من جمعهم
بين الشريكتين
الديوية

مطلب
في بيان قوانين
جمهورية البنادقة
ومناساتها وتقدمها

او عسكرية لاتصلح لفتح البلاد وكانت لانفج هذه الجمهورية في مشروعاتها
 الحربية ما دامت رعيتهما متنوعة من حمل السلاح واشترادها محرومة من رئاسة
 العساكر وكان ينبغي لها أن تتعظ من هذا الامر ونعلم ان المرص الاصلى
 من الحكومة انما هو حفظ الدولة والامن العام غير ان آجها ووريات وكذلك
 الملونتهم دائما عرضة لتسلطن الضمع فيهم وتمكنه منهم فان جمهورية البنادقة
 نسبت عيوب حكومتها وقوا ينهأ ولم تلتفت الى مداواتها وعلقت ساهها
 بالفتوحات ولكن النكبة التي حلت بها في الحرب عقب عصبة كبريه دلتها
 على انه لا تسلك اية اياما كانت مسلكا بخالف كيفية حكومتها وادارتها

الاربعين في النكبات والوبال

وقد اسفان من ذلك ان شوكة جمهورية البنادقة لم تكن ناشئة من قوة
 العسكر بل انما ذلك من تجارتها ومهارتها البحرية وذلك ان هذين الامرين
 كما خاليتين من الغيرة والحسد وليس فيهما ما يدون بالضرر على الحرية فكان
 الاشراف متفرغين بكليتهم الى البحارة والحرس في السفن الحربية حتى دخلوا
 في رمرذ التجار والقبضات زراد وانزوة وطنهم بهارتهم في التجارة والصناع
 ووسجوا زان حاكموتهم بقوتهم البحرية

ودارت تجارات جمهورية البنادقة كبر الا يفتنى حتى ان جميع مل اوربا كانت
 محتاج اليها رتا أخذ منها بضائع البلاد المشرقية ومحصولات ما احدثته من
 الورش او اتقنته منها على وجه لم يوجد له نظير في سائر ممالك اوربا وقد اكسبت هذه
 التجارة البارية تلك الجمهورية اعانات جسيمة سترت عيوب قوايتها التي تقدم
 زكرها وجعلت في وسعها أن تقوم بمصاريقه جيوش عديدة تكفي بجيوش
 اعدائها بل ولا تكثرت بجيوش اعظم ممالك اوربا حتى انها في مدة الحرب الذي
 وقع بينها وبين الملوك الذين كانوا في عصبة كبريه جعلت من الاموال مبالغ
 جسيمة جدا خارقة للعادة بحيث لو وجدت في عصرنا هذا لتعجب منها غاية
 العجب ففي مدتها كان ملك فرنسا يقضى ما عليه من فائض ما كان قد اضطر
 الى اقتراضه بالربح في كل مائة اربعون وفي مدة ما كان الايبراطور مكسيميليان

ممالك
 نظم دوايتها البحرية
 مزاجية

سائح تجارتها

لتمهير الاسواق عنده و يبحث عن يقرضه شيئاً لا يجبر وجدت هذه الجمهورية
من يقرضها جميع ما يحتاجه بفأضع يسير وهو خمسة على كل مائة
واما قرانين فلورنسة فكانت مباينة بالسكينة لتوازن البنادقة لما انه تسلطن
فيها عدم الضبط والفن التي تشأ بمادة عن الحكومة الديمقراطية اي جمهورية
الاهالي بخلاف البنادقين فكانت جمهورية لهم أرسوقراطية اي منوطة
احكامها بالاشرافي نهى صعوبة لا يشأ عنها ذلك ولكن كانت فلورنسة
تجارة لاحرية منا ن قوايتها كانت مساعدة للتجارة وكان اهمها يعملون
السيايا بطبع حتى ان كوم دوميديس الازل البليغ في الثروة درجة عالية
بما اكدته بته عائلته بالتجارة وكان كرم النفس معنى اليد ذ اخصال جيدة
صار له شأن عظيم عند اهل بلاده وتأنبر كبير عند ارباب مشوراتهم فبذلك
آل امره الى أن تقلد رياسة جمهورية فلورنسة من غير ان يحدث اذ في تغيير
بل ابي الدواوين وجر وعها نحت ادارته من كان عليها من الاحكام المبتارين
بتقدم عائلاتهم وشهورتها وكان ذلك على حسب الاصول التجارية عندهم
فلم تعبر صورة الحكومة الجمهورية ولم يجر جه ذلك عن كونه من آحاد
الاهالي

ثم انتقل الى ذريته من بعده مره عندهم من شركته وكانت حالة فلورنسة
تسييرية في عهد اثنون الخامس عشر عرسية - ذات كرات عوردة
حارهم - مرمة على - ابناء - لادان سواجين بها
ذبولوا فيما كان ايرن حتى - سيرا - صيرت بهم حمية عظيمة
في التبع عن عزاياعا واكلهم اذوة تثبت العائيلة المحصرمة أن تتولى ادارة
سيما لهم ران تجري الاحكام على وجه بحيث تكاد أن تكون مصنفة
التصرف حتى كانتا تقلدت بالشوكه المتركية

ثم ان غيرة عائلة مديس رتولع اهل فلورنسة بالتجارة سملا على الجمهورية
أن تجعل قواها العسكرية سوازية للقوى العسكرية في سائر دول ايطاليا
وكان اغلب عساكر هذه الجمهورية التي تستعملها في حروبها وغزواتها

من العساكر المستأجرة التي كان يأتي بها اليهم الرؤساء الايطاليون
الذين تقدم ذكرهم بل كانت هذه الجمهورية تأخذ من هؤلاء الرؤساء
على طرفها

مما

في قوانين مملكة نابلي

وكانت الحكومة الالتزامية في مملكة نابلي التي اصيقت اليها حكم خزيرة
سبيليا كغيرها من حكومات ملل اوربا في العيوب والاختلال ثم زادت
عيوبها وكثرت اخلالها كثرة بالغة لا تطاق بما حصل لهذه المملكة من الفتنة
الشديدة والتقلبات العديدة ولما كانت وراثته هذه المملكة مضطربة لا تثبت
على حال واحد كان كرسى في الغالب مشغولا بمنزلة اجنبيين وراى ما كان
في قلب اشراقها لعائلات ملوكهم من الارتباط والاحترام اللذين
حصلت بهما المدانعة في كثير من الممالك الالتزامية عن الخرق والمزايا
الملوكية وحمايتهم من تعسفات البارونات وزيادة على ذلك كان من يتدعى
ان له حقاى تاج المملكة ويطمع في حيازته يراعى اعراض من يجتنب اليه
من البارونات الذين يرى ان اعانهم امر ضرورى لابادته منه فيزيد
في خصايصهم ومزاياهم من احوار واطعامات واسمعة ويعينهم على
ظالمهم الجائرة حتى ان الملك المتوفى لا يمكنه ان يريد شوكته او يقص
شوكة الاشراف الامع الحظر والمجرفة لوجود من ينازعه في منصبه ويتدعى
استحقاق التاج الملوكى

فبمثل تلك الاسباب صارت مملكة نابلي اكثر ممالك اوربا قننا وتقلبات وصار
ملوكها اقل الملوك شوكة نعم ان الملك فرديناند الاون الذى كان تولى الحكم
(١٤٦٨ سنة) اخذ في اسباب خفض الاشراف واذلالهم على التدريج ثم جاء
ولده من بعده فظن انه يمكنه اذلالهم من اول وهلة مرة واحدة فاهلك اقوى
البارونات شوكة واعلاهم كلمة معتقدا ان ذلك يسهل عليه تنفيذ غرضه
وتجاسر على ارتكاب هذا الفعل السيئ الذميمة الذى تكلم عليه المؤرخون
ولم يترتب عليه ما كان يآله من اذلالهم بل كان سببا في اضطرام نار غضب
الاشراف وشدة غيظهم وتقوية شوكتهم وعظم هولهم حتى ينبغي ان يكون

ذلك انقوى . باب سرعة وهم في ارض كرلوس اللامن ملكة نابلي
 وقد وقع في المون الثالث عشره مشاجرات كبر برده حروب كيمي دني في
 وراثه . حج - كوهي نابلي في ساليه ترتب في حروب نابلي في المون
 طويلا وذلك لانه لما لم يبر ضرر برد ريزو فاذا ركض لا يزال من قرب
 يقال له ما تنوره ذبح هذا لانه الحياه . بطور كور راي وحنس في ذلك على
 سر برمه كغاب وكذا ان اوت يكره من اعوامه من نابلي في كوستانتينوبول
 ولم يكن لهم عدم اعتدائهم ايضا الولد بالملك بل جنته من نابلي في
 يحدث له حمله اذا شربته قرية يحلعه عن الماء في حصره في نابلي في
 الفرضه على كرلوس قوتة اشهر خوست رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 نابلي رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 في مشروعه اتي عزم عليها وذلك ان مسروره قتل في واقع كانت يتهامها
 وجلس كرلوس على سرير الملكة وكنه به ذلك يبسر دس هذا العور من
 اكتسبه حيث افضى به الظلم الى ان امره ان لا يقتل ذا سير وزاد من
 آخرى في اسوابه وراثت تاج الملك وقد احصر هذا الامير الشاب عنده وله
 على حنفه مقامه وعلق شأنه بحيث لم يصير منه ثفي نابلي فذلك كان في
 يستحق ان لا يعمل هذه المعامله سدا رر رر رر رر رر رر رر رر
 يو ثا اميد تصديس رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 متروجا في رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 الاضالك وترجى منهم من سرور سارمه كرر رر رر رر رر رر
 بين هذا الامير وهب له حقه في شجر ساسيه الضمع وحب ان تام في سير
 الاساقفة في حقت المنصب بالوكي وهي قتل الامير كونر ديب على اس شهر
 السلاح يسهل على المهلكة ومن دان افرة اضطره براب الخروب
 والمشاجرات بين عتي اراغون وأضرو في شأن نيج نابلي ومكنتا على ديب
 نحو قرنين وفي اثناء تلك المشاجرات وانقبت المشهونه باسطايا والمائتم
 التي لم يتكمنها المورجون في شأن ملكة اخرى فكان كرمي نابلي

رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر

(ساقط منه)

داثر ما بين امراء هـ تين العائلتين المتعاديتين ثم استقر الكرسى
 بعد قضاء حروب عديدة ويلة تسفكت فيها دماء كثيرة لسائلة اراغون
 ثم اسقل الى فرع زهاء من فروع تلك العائلة

وامكن ما دانت ذرية ملوك عائلة أليجو باقية لم تنقر عر وتطلب حفرها
 في مملكة نابلي ثم بعد قوتة مينة وبروسه الانى هو وارث تلك العائلة اتقل
 الادعاء وطلب الحق في تلك المملكة لتوير الحادى عشر ومن بعده من ملوك
 فرانساجاب كرلوس الثامن جبان ألسه كما اسلنتناه قانسا حبنا جرارا عازما
 على اثبات حقه في المملكة المذكورة وكان هذا الجيش اكثر قوة وعددا
 من الجيوش اى استعملها غيره من الملوك الذين ورث عنهم هذا الحق ومن
 المهلوم ان نجاسة في تلك الحزوة كان على وجه السرعة وكذلك قصر مدة
 استيلائه على المملكة وذلك ان افرد ريبى وهو وارث فرع الرباء من ملوك
 اراغون عادها جلالى الكرسى الذى طرده منه كرلوس الثامن فتهرب كل
 من لزيير ثمانى عشر ملكا فرانسوا وفرديناند وكان من عائلة اراغو لاسباب
 سببانية بل افرد بن له كون كل منهما يرى هذا الملك انما استولى على
 مملكة نابلي بمحض اتعدى والعصب راتقما على اقتسام المملكة بينهما
 فلارأى افرد ريبى انه لا طاعة له على مقاومته هذين الملكين المتحيزين عليه
 لكونهما اقوى منه تحلى لهما عن مملكة نابلي فبعد أن كان لوير
 وفرد بنند متفقين ومرتبطين ببعضهما لاجل فتح تلك المملكة وقع بينهما
 الفشل والشقاق عند اقتسامها واستحالت معاهدتهما عداوة وترتب
 على هذا الشقاق الحرب بينهما وقد أظهر في ذلك الحرب رجل يقال له
 غونزالود وكورد وسعارفه العسكرية التى قل أن يوجد مثلها وجمها استحق
 لقب الجنرال الاعظم ففرد الفرنساوية عن سائر ما كان لهم في مملكة نابلي
 وجعل فرد بنند ملكا عليها من غير منازع ولكن كان نجاح الجنرال المذكور
 سببيا من بعض الوجوه على المحادعة والخيانة التى لاتصدر الا من كل جبان
 وتضيع حسن السيرة ما دامت متذكرة ومرسومة في الاذهان ثم بعد موت

مصلية
 ادعاء كل من ملك
 فرانسوا بايالم ملك
 نابلي
 (سنة ١٤٩٤)

(سنة ١٥٠٠)

فرد يدورته انه شر لكان في مملكة مالي وممالك اسمايا رحقه في مملكة نابلي
وان لم يكن خاليا بالكلمة عما يوجب المدرعة والمعارضة الا انه لا اقل من
مساوانه لخلق الفرنساوية فيها

مطلوب
حالة سياسة روقية
ميلان

ثم ان دوقية ميلان لم يكن في قوانينها وترتيباتها السياسية شي جدير بالذكر هنا
غير انه لما كانت وراثتها هذا قديم اصعب هي السبب في سلب الحقوق التي
حصلت في بلاد ايطاليا لانه حكومتها لم تكن ووجب لوقوف على هذه
المشاكلات واسبابها التي تمتع بها حكومة عددا لا قديم مقرون

مطلوب
امتحانات من
حصلت في
وراثه دوقية ميلان

انه في هذه الامتحانات الطريقة التي سكت فيها ما كثرة في يدالي وكان
منشأها حزبي عروبا ليس وجيد ليس السهيرا ان تصعب عدله ليس كوني
نفوذ الكلمة عند اهل ميلان وذلك ان هذه العائلة لما كانت مرتبطة
بالحزب الايمراطوري وهو حزب جيستيس كما هما الايمبراطور على تعهدها
في خدمته بمنصب النيابة عنه في بلاد ايطاليا وجعل ذلك سببا رافيا
وانع عليها ايمراطور آخر حيث جعلها دوات مدية ميلان وقطع

(١٣٥٠)

لها اراضيها التزاما متوارثا ولما كان يوحنا من قرانه سابقا لطيها ما على
بحكومته من التبعات العديدة التي اصبحت عندهما يحصل بها لاهوت
ما كان محتاجا انه ربي به في احدث ان لا يبر ما يباين من عهده

١٣٤٠

ريسكرت (١٣٤٠) ان يكون من ردت في ارضه من عهده
ان يكون من ردت في ارضه من عهده

وذلك كوني رهي التي ردت في ارضه من عهده
السادس الذي لم يكن له اخ سواه وقد استرطق رايته في ارضه
(ولتقينة) التي اقترها بابا في روقية من راس مملكة الكور من
عائلة ويسكونتي تزول الى درية وبعده روق ارضه فلما مات ريبش
ماري (سلافطنة) وهو آخر الورثة من عائلة ريسكونتي ادعى هذه الدوقية
بعده جماعة يرعى كل منهم ان له الحق في وراثتها فالت كركوس دوق اورليان
ان له الحق فيها بموجب وثيقة سراج ايد ولتقينة ويسكونتي وأطهر القونس

ملك نابلي وثيقة تشهد له بان له الحق فيها بموجب وصية فيليبش ما يرى له بها
وقال الامبراطور حيث انقضت سلسلة الذكور ومن عاقلة وبسكوفتي
وجب ان ترد هذه الدوقية لملكها الاصلى فتضم الى الامبراطورية لكن
لما كان اهل ميلان يميلون الى الحرية لانها كانت منتشرة في ساير دول ايطاليا
لم يرضوا بواحد منهم وجعلوا حكومتهم جمهورية

وايضا كان في اثناء تداعي هؤلاء الماوك وتنازعهم في وراثة هذه الدوقية صار
ما كانوا يتنازسون فيه غنيجة لرجل لم يكن يتوهم فيه انه يصدر عنه منازعة
في هذا المعنى وذلك أن باكس سفورس بعد ان كان من آحاد الفلاحين
صار بمعارفه وشجاعته من اعظم الرؤساء الايطاليانيين واتواهم شوكة
وامتيازات كان له ولد من الزناء يقال له فرنسيس سفورس خلفه من بعده
على رياسة الطائفه الطفشونية التي كانت تحت لواء ابيه وترزج بينت من زناء
آخر دونات ميلان فبنى على هذا الاصل الزاهى مازعه من ان له حقا
في دوقية ميلان وما زال يعضد دعواه بتقونه وسهارته العجيبة حتى استولى
على كرسي هذه الدوقية وصار يسلك في احكامه فيها مسالك الحكمة والحزم
حتى أنسى اهل ميلان أن حقه فيها كان واهيا ثم انتقلت بعده لابنه ومنه
الى حفيده من غير أن يمارسهما احد في ذلك الا ان الاخير قتله اخو جده
المسمى لودوويق وكان يلقب بلقب مور وتغلب على دوقية ميلان واثبت
حقه فيها بتقليده بها من الامبراطور مكسيميان (سنة ١٥٥٠)

وكان لويز الحادى عشر يميل الى ما كان فيه اذلال اثار به من الامر آء
ويستحسن من فرنسيس سفورس معارفة السياسية فن لم يأذن لدوق
اورليان أن يسعي في اثبات حقه في دوقية ميلان وزيادة على ذلك حصل
بين لودوويق مور وكرلوس الثامن ملك فرنسا ارتباطا ا كيد مكث معظم
مدة هذا الملك فبقيت حقوق عائلة اورليان موقوفة فلما امتولى لويز
الثاني عشر دوق اورليان على مملكة فرنسا اشتغل باحياء حقوق عائلته
في دوقية ميلان ولم يكن في وسع لودوويق المذكور مقاومة هذا الخصم

القوى الشوكه سلبت منها الدوقية المذكورة في زمن قليل وتقلد منصبها
 لو يرثاني عشر ودخلها باحتفال وهو كعب عظيم وامر دوريقو ذمير قليل
 من الزمان خانه السويديون الذين صعدوا مستأجرين ذمير في عهده
 في المذكرين واسره وبعثوه الى فرنسا فوجدوا في تلك المدة في عهده
 من غير ان يرى احد طاقه

(سنة ١٥٠٠م)

ولكن حصلت واتخذت من لوائح التورية التي كتبت كرسيا في تاريخ ايرلان
 ترتب عليها انقلاب ماكسيمان سفوروس من دوريقو دوريقو على دراقوت ايرلان
 ولكن كان فرانسيس الذي خلت له من اناني عشر على يد من الكبر
 والصبح بحيث لم ترض نفسه ان يتكلم بالسر ولا يصرح في شأن دوريقو مع لاند
 فبحسب جروسه على كرسى فرنسا تآمر لاجل الدوقية المذكورة فكان
 حقه في القرب الحق والخلال من الحقوق التي كان يدعي اغبره في هذه الدوقية
 ويعارضه بها

ولافائدة في الكلام على كيفية حكومة جنويرة وپرمه ومودين وغيرها
 من الدول الصغيرة بما يعايرها ان كانت املاكها تتركها في ارضها كما كان
 لانها كانت ضعيفة لشوكه وامامها حصل لها من الرزاق والنفقات فذلك من
 من نفسها وانما الاولى ان ينسب ذلك الى اغبره الذين اغاروا على ارضها
 عنها الا ان من سياساتها في ايرلان

مطلب
 في ايرلان
 وسائرها

وهي اسباب الحركات من ايرلان في ايرلان في ايرلان
 امراهي المملكه التي تملكه في ايرلان في ايرلان في ايرلان
 من المهم معرفة قوايتها السياسية معرفة تامه لاجل الوقوف على حقيقة
 اسباب الحوادث التي حصلت في حكومتها في ايرلان في ايرلان
 فنقول

مطلب
 في ايرلان
 اسبابها

ان الونداليين والنورثيين الذين دهموا دولة الرومانيين وازاروا شوكتهم
 من بلاد اسبانيا رموها في هذه البلاد كبقية جديدة في حكومتها حيث ادخلوا
 في تلك البلاد دعوات وتوانين تشبه بالكلية العوائد والتوانين التي ادخلتها

القبائل المنصورة الشمالية في باقي بلاد اوربا فعماد قليل تكاملت الحالة
التدنية عند سكان اسبانيا المستجدين بصعودها وتقدمها على التدرج
كما حصل فيما عداها من البلاد الافرنجية ولكن اذارات العرب على تلك
البلاد اوفقت على حين غفلة هذا التقدم والتكامل ولم يكن للغوثيين
مقاومة هؤلاء الامم الذين تقوت شجاعتهم بالحمية الدينية فتغلبوا على مملكتهم
اسبانيا في اسرع وقت كما هو عادتهم في غزواتهم وادخلوا باستيظانهم فيها
دين الاسلام واللسان العربي والذخايق المشرقية والتولع بالفنون
والرفاهية والزينة التي كان الحفهاء الاسلاسيون شرعوا في استعمالها
في دولهم

ثم ان من ابى من اشراف الغوثيين ان يتقاد للعرب الفاتحين قرال جبال
استوريس واستوطن بها لما انها صعبة المرتقى فلا يمكن الوصول اليها ورضوا
ان يعيشوا فيها على دين النصرانية وحكومتهم القوية وانضم اليهم
عدد عظيم من ابطال ابناء اوطانهم وتحزبوا جميعا حزبا صغيرة كانت على
حين غفلة تعير على قبائل العرب القريبة منهم ولكن كان قصدهم بتلك
الانحازات القصيرة العسيرة انما هو مجرد السلب والنهب والانتقام لافتح
بلادهم واستعادتها ومع ذلك ما زالت تقوتهم وتتسع مقاصدهم شيئا فشيئا
فرتبوا بينهم حكومة منتظمة وعزموا على توسيع اراضيهم واستمروا على تلك
الانحازات مع حمية دينية تتزايد وتتقوى دائما بغيرتهم على دينهم وتلذذهم
على الانتقام واملق آملهم بانقلد بلادهم من الظلم والجور فكانوا اذا شربوا
في شئ يسلكون فيه مسلك الشجاعة التي هي من شأن من لا شغل له الا الحرب
والقتال ولا معرفة له بما ينبل ثبات القلوب او يفسدها واما العرب فكانوا
على خلاف ذلك فقد فقدوا بالتدرج كثيرا من الوسائل التي كانت سببا
في شجاعتهم وذلك انهم استقلوا بالكلية عن خافاتهم واهملوا المراملات
المتابعة بينهم وبين ابناء وطنهم بافرقة وكانت سلطنتهم في اسبانيا منقسمة
الى عدة ممالك صغيرة وبالجملة فالقننون التي كانوا يمارسونها واكسبتهم الرخاوة

مطلب
يخ انغارة العرب
في اسبانيا وهو
(سنة ١٤٧٠)

اضعفت جزأ من قواهم العسكرية و تقصت سخيتم الخيرية
 كانوا شجعانا ولم يرزل عندهم من الوسائط ما يبيح كفيهم حتى انه
 ما في تواريخ اسبانيا مضت ثمانية قرون وهم في حروب متتابعة
 معها ثلاثة آلاف وسبعمائة ولم يحصل أن ادنى مما لكهم انقادت

مطاب
 الضمام ممالك
 اسبانيا الى بعضها
 (سنة ١٤٩٢)

فتوحات النصرى لبلاد اسبانيا تاينا واخذهم اها من ايدي المسلمين
 زمنة مختلفة وكانت من رؤساء عديدين استبد كل منهم بمملكة
 لاد مستقلة عما عداها من مجموع البلاد التي اخذوها من اعدائهم
 رت اسبانيا منقسمة الى ممالك كثيرة عن بعضها بقدر ما كان فيها
 م وصار كل ملك يختار له مدينة عظيمة من مدنها ويجعلها دار
 ظهر فيها ابهة المنصب الملوكي ثم بعد عدة سنين بواسطة التغييرات
 عادة عن الزواج والوراثة والفتح آل امر تلك الممالك الصغيرة
 وت الى المملكتين القويتين وهما مملكة كاستيلة اوقسطيلة ومملكة
 تزوج زرديند مملك اراغون بالمملكة ايرالية التي ارتقت المحركى
 لميلة بحب الرعية فيها فبذلك انحصرت ممالك اسبانيا كلها
 حدة

مطاب
 بقا تواريخ اسبانيا
 وعوائدها القديمة
 مع ما حصل فيها
 من التغيرات
 (سنة ١٤٩٢)

لديت شرعت قوانين اسبانيا السياسية في أن تكون اها كيفية
 اية لا تعير ويرت يسرنا ما تحتية - لو نتم ان يير تقدم
 عواندها بيانا شافيا نتقول انه مع ما حصل فيها من التغيرات
 المشاق الغربية التي كابدتها مدم مديدة تهمت اسر الاسلام لم تتغير
 خله فيها الونداليون والغوثيون من العوائد والاخلاق لما انها
 كتمت من قلوبهم ملايعة بالسكية لحكومتهم حتى انه في جميع الاقاليم
 ها النصرى من ايدي الاسلام كانت احوال الناس وكيفيات
 سياسية باقية على حالة قريية مما في غيرها من اوردوا وذلك أن العوائد
 ن كانت على الاراضى كان معمولها وكانت الاقضية والاحكام

باقية على ما كانت عليه وكذلك حزبا الاشراف وخصايصهم ولم تنزل
 مشورة العموم باتية على شركتها وكان ملنظ القوانين الاتزامية في بلاد
 اسبانيا عدة اسباب وان كان يظهر ان فتح العرب تلك البلاد لم يبق منها شيئا
 ويباتها ان جميع اهل اسبانيا الذين فروا من اسر المسلمين استمروا متمسكين
 بعوائدهم القديمة وكان الحامل القوي لهم على ذلك بنسبهم للحرب وشدة
 فقرتهم منهم لأميائهم لتلك العرائد لان اصول حكمة حكومة العرب وقواعد
 احكامهم فيما يتعلق بالاراضي مخالفة بالسكينة لقوانين الالتزامات التي كانت
 عند هؤلاء النصارى بل من دخلوا تحت امر الاسلام ورصوا بان يكونوا
 رعية للمسلمين لم يتبدل من عندهم القوانين القديمة بالسكينة وذلك ان اهل
 الاسلام رخصوا لهم ان يبتوا على دين النصرانية ويعملوا بآدابهم القديمة
 المتعلقة بالاراضي ويستروا على ما كانوا عليه في الحياكم من الاقضية
 والاحكام ويسلكوا في الغرامات المسلمات الذي كانوا عليه اولاف اهل الاسلام
 دون غيرهم من ارباب الحجة هم الذين جمعوا بين نذرة على ادخال الناس
 في دين الاسلام والترخيص لهم في البقاء على دينهم الذي تراسموا اذ
 اسلمتهم لتوسيع دائرة الاسلام ونشره في الاقطار يادون ان لا يفتي
 المشرك اذ يبقى على ما كان عليه من العقائد والعبادات فبقا تلك العرائد
 والقوانين القديمة في اسبانيا مع ما حصل فيها من الاخطار الجسيمة والاهوال
 العظيمة التي نشأت عن فتح المسلمين لها واستقرارها مع ظهور دين جديد
 وترتيب حكومة جديدة قايس ذلك ناشئا الا عن هذه المزية الغربية المختصة
 بالمسلمين وبتربيتهم في استمالة من ظهوروا عليه الى حكامهم و يظهر
 من ذلك يادى الرأي انه بمثل هذه الاسباب يسهل على النصارى
 اعادة اخلاقهم وعوائدهم وقوانينهم الى ما كانت عليه سابقا في سائر
 اقاليم اسبانيا التي اتقذروها بالتدريج من امر المسلمين لاسيما وكان اغلب
 اهل اسبانيا ياتين على قلوبهم بعوائد اسلافهم واحترام شرايعهم
 فكانوا لا يتنولون الارجوعها الى قوتها القديمة وأن يتقادوا اليها

مطلب
اختلاف احكام
اسبانيا وقوانينها

مطلب
كون من ايا الملوك
دون من ايا الالهة

ومع ان الحكومة الاتزامية مع جميع قوانينها الخاصة بها كان معظمها باقيا
في مملكتي قسطيلية واراغون وما يتعلق بهما من الممالك كان يوجد في الاسكام
السياسية بهذه الممالك المختلفة خصوصيات تميزها عن غيرها فكانت
الخصائص والمزايا الملوكية ضيقة جدا في جميع الممالك الاتزامية وكانت
في اسبانيا ضيقة منها في غيرها بحيث ان الملك لم يكن له من المزايا
والخصائص الا شوكة صورية واما من ايا الاشراف فكانت متسعة جدا
بحيث يكاد ان يكونوا على غاية من الاستقلال واطلاق التصرف وكان
للمدائن من ايا وخصائص عظيمة جدا فكان لها مدخلة كبيرة في مساير
العموم الالهية وكانت تبحث عما يكون به اتساع شوكتها اكثر مما كانت
عليه ففي هذه الحالة كان امر السياسة غير منظوم وكانت قوانين الممالك
لا تناسب بينها الا فيما ندر فكانت بذلك مما كره اسبانيا عرضة لفتن داخلية
اخطر من الفتن والتقلبات التي تنشأ عادة عن عدم الانتظام في الحكومات
الاتزامية وبذلك على صحة ذلك تاريخ اسبانيا فانه لما خرج المسلمون
من تلك البلاد وامن اهلها سطوتهم لعدم مباشرتهم اياهم اخذوا في اضرام
نيران الفتنة التي كانت تلاميها كيفية حكومتهم وصاروا دائما مستعدين
للقيام على ملوكهم والخروج عن طاعتهم واثمهم وهتك حرمة مقامهم
ومثل هذه الفتنة ترجع في تاريخ اسبانيا التي من تاريخ الممالك
الخرى وكان في ذلك تاريخ اسبانيا التي من تاريخ الممالك
تطلب حقوق الزمان واخرى تعتمد من ايا اشراف التي من تاريخ الممالك
الا التي من تاريخ الممالك

مطلب
راهين توحيد الملوك
السابقة
(سنة ثمانئة)

فقد اتفق انه في امارة قناريا التي كانت منضمة الى مملكة اراغون قام
الرعية على ملكهم بوحنا الثاني معتقدين انه يظلمهم ونهروا اسلحتهم عليه
لينتصروا منه ونقضوا مبايعته واعلنوا انه وذريته ليسوا اهلا للجلوس
على سرير المملكة واراذا ان يرتبوا في قناريا حكومة جمهورية ليأمنوا
على ممتلكاتهم من التمتع بالحرية على الدوام

مطلب
سنة

وحصل قريبا من ذلك الوقت ان اشرف قسطنطينة قاموا ايضا على ملكهم هنري الرابع ابغضهم ادارته وعدم حزمه وزعموا ان من جملة خصايتهم ومن اياهم التي لا تفك عنهم كونهم اهم الحق في ملاحقة انفعال الملك والحكم عليه اذا وقع منه خلل ولاجل ائتمار هذا الحق بين الناس طلبوا من جميع احزابهم ان يجتمعوا بمدينة آويله وبنوا ميدانا واسعا في بطحاء خارج اسوار هذه المدينة ووضعوها فيه تمثالا على صورة هنري الرابع جالس على الكرسي وعليه حلة الملك وعلى رأسه التاج ويده قضيب الملك متقلدا بسيف العدل ثم قرأوا واحدا منهم باعلى صوته ما كانوا يهتمون به هذا الملك وصدر الحكم بهزله في هذا المحفل الهام ولما قرئ اول بند من جرنال التهمة تقدم سطران مدينة توليد (مدينة طليطلة) ونزع التاج عن رأس التمثال وبعد قراءة البند الثاني تقدم قوسه بايزانسه وجرده من سيف العدل وبعد قراءة البند الثالث تقدم قوسه بنيواته ونزع من يده قضيب الملك وبعد قراءة البند الاخير تقدم الامير ديجو لويس الى التمثال والقاه من فوق الكرسي على الارض واعلنوا حين سقوطه بتنصيب الامير الفونس اخي هنري على ملكتي قسطنطينة وليون

ولاشك ان رؤساء تلك الفتنة سهما بلغت جسارتهم ما كان يمكنهم فعل مثل ذلك على هذا الوجه لو كانوا يعلمون ان الاهالي يعارضونهم في هتك حرمة المرتبة الملوكية وان الشرائع الموجودة في حكومة قسطنطينة وفي اراغون لم تسوغ للناس امتحان ما فعلوه والرضى به

ثم ان حكومة اراغون وان كانت حكومة ملوكية الا ان قوانينها واصولها كانت جمهورية محضة وذلك ان الملوك مكثوا زمنا طويلا وهم يولون على سبيل الانتخاب فلم يكن لهم من الشوكة والقوة الاخيالها وورثتها وكانت الشوكة والباطنة الحقيقية للقرطاس (وهي مشورة وكلاء المملكة) التي كانت مركبة من اربع مراتب مختلفة (الاولى) رتبة اشرف الدرجة الاولى (الثانية) رتبة اشرف الدرجة الثانية (الثالثة) وكلاء المدن

—
رمة
سول

والتقى المارين هم بموجب ما ذكر في قوانينها أربعون وكان لهم حتى المشورة
 في تلك المشورة لا عن حدوث بل من ابتداء ترتيب قوانينها كما ذكرنا من
 مرتبة القسيسين وهي مرتبة من اعيان الكنيسة و بعض ركاز
 من المرتبة القسيسية الدنيا وكان له يثبت حكم في هذه المشورة انما برئى
 كل واحد من اربابها من له الحق في التصرف فمكون لا يمكن وضع فريدة
 ولا انهم ارباب ربة عقد صلح فمكون ربة معسولة ولا انهم يربوا في المنة
 المشورية الا يذرك تلك المشورة التي كانت فيها ايضا العاقبة في ارضه حتى
 والاقتضية التي كان يحكم بها في جميع النسخة السالفة من انهم في دائرة
 وتبطل ما يكون مخالفا لبلادهم ولا يكون من له من انهم ارباب مشورة كان يعرض
 او هذه المشورة ويطلب الانصاف لاهل سبيل التبرج والتذالي بل على سبيل
 كون الاتصاف من الحقوق الطبيعية لثباته لكل انسان حر ربي ان
 ارباب تلك المشورة كانوا متوطنين بالحقا فقلة على حرية الرعايا فم يجب عليهم
 البحث عن تمييز ما يقدم لهم من طرف الرعايا او كانت هذه المشورة عدة ففرون
 وهي تجتمع في كل سنة مرة وكان في ابتداء الثامن الرابع عشر تجدده ففرون
 به عقد انها لا تكون الا كل سنتين ولما كانت تمنع المشورة المذكورة كان
 لا يمكن للملك تأخير اجراءها ولا مسخها بل انما ربي اربابها انما كانت ربة
 المتنازعة الربيعين يوما

من
 وظيف
 الاعا

ثم ان اجراءه كما عرفنا من انهم في ارضهم في ارضهم في ارضهم في ارضهم
 الكبيرة التي تمنعها عن سقاصدهم في ارضهم في ارضهم في ارضهم في ارضهم
 بمجرد اهتمام المشاور المرتبة عندهم ومما قيمتها وان كانت مشابهة لمشاور
 اللديت (اسم موضوع لمشورة وكلاء الدرلة في ألمانيا و بولونيا و اسوج)
 ومشاور (ليزيتا) ودواو بين (البرلمان) التي يأتونها غيرهم من الامم المتقادين
 للحكومة الالتزامية بل رتبوا ترتيبا خاصا لهم لا يوجد عند غيرهم من الامم
 فانتخبوا قاضيا عظيما ومعه باسم جوستوزا وكانت وظيفته مشابهة
 لوظيفة القضاة المسلمين (ايغوره) وهم قضاة (اسبرطة) من قديم الزمان فكان

هذا القاضي ناصر ارضية وطهيرا وسلا حظا للمالك في افعاله ومقتضا عليه
وكان محترما عندهم وكانت شوكته وافتاؤه لا يمحصران في حد فكان فيهم
قاعلا مختارا وكان اعظم ترجان لقوانينهم وشرائعهم اى المفسر لها
والمفصح اهم عنها وكان من دونه من القضاة يرجعون كلهم اليه بل وكذلك
المولوك كانوا يضطرون الى مراجعته عند الشك والتوقف في الاحكام
ويتبعون ما يحكم به من غير امتحان ولا بحث فيه وكانت تعرض عليه ايضا
الاقضية والاحكام التى تصدر من القضاة الملوكة ومن القضاة الموجودين
في الاراضى الالتزامية التى تحت حكم الامراء البارونيين وكان يمكنه
ان يطلب رفع جميع الدعاوى اليه ولو لم ترفع اليه وان يمنع القضاة المعتادين
من كونهم يتبعون دعاوى عندهم لكان يستخبر عن الدعاوى فى اسرع وقت
ويقل المادى عليه الى حسن الدولة المسمى باسم ما يقستسيون وكان
لا يدخل احد في هذا السجن الا بانه وكد له ايضا قرة علية تميزية فعامة
في شأن تعبير المسكونة كعقوبة الثامنة - في شأن اجراءه الشرائع والاحكام
ومن خصيصه وسنته ايضا انه كان له التتميش والبحث عن ملوك جميع
الناس ولو المملوك وكان له ايضا الحق في البحث عن احكام الملوك وراسه
وينظر هل هي موافقة للشرع بحيث يجرى العمل بها ام لا وكان من جملة
حكومة الخاصة به انه يجوز له ان يمنع ورراءه المملوك من اجراء المصالح
وان يجبرهم على ان يجبروه بتدبيرهم واما هو فلم يكن يخبر باعماله احدا
الامشورة (ليزيتا) اى مشورة وكلاء المملكة فكان يعيدهم كيفية توفيقه
بوظائفه التى هي اهم ووظائف اتتمن عليها انسان في ملته

ولاشك ان تلك الخصوصيات التى كانت لمشورة اراغون والحقوق التى
كان يتمتع بها هذا القاضي تدل على انه لم يكن للملك من القدرة والشوكة الا شئ
واحد ذلك ان الملك كان يتراى منها انها انما بذات جهدها في سواك تلك
المسائل لتظهر للملوك مجزهم ومع ان مبايعة الملوك يلزم ان تكون مع غاية
التعظيم والتجيبين والخضوع سلت اهالى اراغون مسلكا آخر حيث انهم

الشوكة
دود

ماشرعوه من القوانين للمصلحة العامة وينظمها في سلك الشرائع
المعقول عليها

والظاهر ان مدخلية وكلاء المدن في مشورة قسطنطين كانت ثابتة لهم من قديم
الزمان وانهم كانوا قد اكتسبوا في اسرع وقت درجة عظيمة من الصولة
والسطوة ونفوذ الكلمة وقت أن كانت قدرة الاشراف في الممالك الأخرى
ونحرقهم كاسفة لنورانية بهجة من عداهم من طوائف الاهالي على اختلاف
مراتبهم وكان عدد وكلاء المدن كثيرا بالنسبة لعدد الطوائف الأخرى فبذلك
كان لهم نفوذ كلمة في الدولة وبهذه الحادثة الآتية يمكن معرفة درجة
اعتبارهم في المملكة وهي انه عند موت الملك يوحنا الأول ترتبت
مشورة نيابة فتحكم المملكة مدة قصور ولده حتى يبلغ رشده وكانت هذه
المشورة مركبة من عدد متساو من الاشراف ووكلاء المدن وكان وكلاء
المدن في الرتبة والمقام والشوكه مثل الاكابر والاحبار الذين هم من الدرجة
الاولى ولكن مع ان ارباب الجمعيات البلدية (ويقال لها الاهلية)
(في قسطنطينية) كانوا وقتئذ اعلاما من ارباب الجمعيات البلدية الموجودة
في غيرها من الممالك وكانوا قد اكتسبوا شوكة عظيمة في شأن السياسة
حتى لم يمكن منع نفوذ الاشراف الا بقرارية التزامية منعهم عن الدخول
في شأن تدبير امور الحيكومة فلا يحق ان الاشراف لم يزالوا مستمرين
على كونهم يربحون من اياهم وخصا يصمهم عن المزايا الملوكية مع محاماة
وكلاء المدن لها فلم يكن في اوروبا فرقة من الاشراف امتازت بمحبة الاستقلال
والحرية والسلوك مسلك الكبر والجرأة والشباب في الادعاء والزعم اكثر
من طائفة اشراف قسطنطينية فقد بين لنا تاريخ هذه المملكة امثالا عديدة
وذكرنا وقائع كثيرة بها يستدل على انهم كانوا متيقظين الى ملاحظة
جميع حركات الملائن وكانوا يعارضونه مع الثبات الكلي في مضر وعائنه اذا
رأوا انها تضر يا حكامهم او تحط بمقامهم او تضيق قدرتهم وتضعف شوكتهم
وكان لهم ايضا في المداورات الخصوصية التي كانت بينهم وبين ملائكتهم انفة

(نته)

وتعاطم كبير في انفسهم بحيث ان اكارهم كانوا يعدون من جملة من اباهم
 كونهم يسترون رؤسهم في حضرة الملك على خلاف العادة الا فرجحية
 ولا ينزعون البرايظ عند الدخول عليه ويديون منه كانوا اقرانه لارءايه
 واما سياسة الممالك الصغيرة التي كانت من تعلقات مملكة قسطنطينة ومملكة
 ارغون فكانت سياسة كل مملكة منها كما كان تكون بمثل سياسة المملكة
 المنسوبة اليها من هاتين المملكتين فكان الاشرف في سائر تلك الممالك
 الصغيرة محترمين جدا اولى حرية واستقلال وكان المدين منها متمسكين
 عظيمين جدا ومزايا كثيرة

ومن لاحظ حالة اسبانيا وامعن النظر في عرابه ابراهيم وتكره ايضا
 الحوادث المختلفة التي وقعت فيها على اتعاب منذ انار المسلمين الى زمن
 صيرورة ايلاتها مملكة واحدة تحت حكمه فوجد في ذل وبرايل نعم ان كانت
 منقصة الى ممالك مختلفة عرف بالسهولة جميع اسباب النوادر المصروفية
 التي ذكرها المسمى هذه المملكة ووقف على اصولها

ثم ان اهل اسبانيا لم يتوصلوا الى تحليص اراهم من ايدي الاسلام الا على
 تدبير مع غاية التعجب والشفقة في الظروف التي حصلت حينئذ كان كل
 من دخل من الاشراف تحت بلارية رئيس ممتاز وحارب معه في تروا
 على ان يتوجه الى اسبانيا في وقت الحرب بالبر والبحر من ارضهم
 ليعتدوا على اسبانيا في وقت الحرب بالبر والبحر من ارضهم
 في تزودهم بخبيرة في حرب البر والبحر من ارضهم
 وانساع راضيهم

وهي هذه الظروف الثلاثة مع الحرب دسرها اولها ان استعصموا
 باسرانهم وعربوا الله من الصروري لهم رعب هزل لا اشراف ديم
 وان يبتكروا من حزيهم ولدنك صاروا يقنعونهم بعطايا متتابعة
 ومزايا جديدة فكان الملك بغير داسيطته في اقليم يؤخذ من ايدي الاسلام
 يتسم بين امرآء البياروتيين معظم اراضيهم ويقدمهم زيادة على ذلك

قضاء خصوصاً باو حراً كانوا يقررون بها ان يكونوا اطباي التصرف
وبذلك كانت الممالك التي تحدث وقتئذ في بلاد اسبانيا صغيرة قليلة الاعتبار
بحيث لم يكن ثم امتياز للملوك تلك الممالك الصغيرة عن اشرافها بل كان
الاشراف يرون انفسهم مثل ملوكهم بل افرق فت كانوا يفعلون ماشاؤا ولا يكن
يمكن للملك ان يجبرهم ويدخلهم تحت طاعته حيث لم يكن له سداوة عظيمة
عليهم فلما رأى الاشراف انه لا فرق بينهم وبين ملوكهم لم تسمح نفوسهم
ان يعاسلوهم باله عظيم والتحصيل الذي كان به اسلم به اهالي اوربا ملوكهم
العظام

و بجميع تلك الاحوال المذكورة ارتفعت شوكة الاشراف وانخفضت
شركة الملوك و بعدة مقتضيات احوال اخرى عظمت كذلك مدن اسبانيا
وتريت شوكتها

وذلك انه في مدة الحروب مع المسلمين كانت البلاد المملوك شوقاً بالطلبية
عن التخصيص دائماً عرضة لاغارات العرب حيث لم يكن يتأني معهم عقد صلح
او هدنة يسترخي بها اهالي تلك البلاد ويتمتعون فيها بالامن والاطمئنان
فاضطر جميع الناس على اختلاف مراتبهم الى الانقاسة بالبياديب والحضور
ليكونوا مستعدين للمداومة عن بلادهم لحفظ انفسهم واما قصور البارونيين
التي كانت في غير هذه البلاد ملجأً آمنًا يحتجى فيه من ارباب الصيال ومن احوال
الفتن الداخلية فلم تكن بتلك البلاد حصينة بحيث يمكن بها مقاومة جيوش
الاسلام الماهرين في العمليات العسكرية حيث انهم مع مهارتهم وشجاعتهم
كانت اغاراتهم مستمرة لا تنقطع عن تلك البلاد فكان لا احد من الاهالي
يامن ان يخرج من بلده الا اذا كان خروجه ليذهب الى بعض مدن معلومة
يجتمع بها الناس للمداومة عن جميع البلاد فهذا هو السبب الذي ينسب اليه
اردياد عظم مدن اسبانيا التي فتحها النصارى ثانياً ونموشو كتهل في اقرب
وقت حيث كان جميع اهالي اسبانيا الذين يفرون من المسلمين يذهبون
الى تلك المدن وكانت كذلك ملجأً لعائلات من كان يتصدى من النصارى

فكثت كل مدينة من هذه المدن مدة قصيرة كانت او طويلة وهي تحت المملكة
صغيرة وتمتعت بسائر المزايا التي تزداد بها الاهالي عادة في سائر النحوت
وامهات المدن

وكانت اسبانيا في ابتداء القرن الخامس عشر محترية على مدن كثيرة اعمر
من باقي مدن اوربا ماعدا مملكتي ايطاليا والبلاد الرواضية وذلك لان العرب
كانوا قد انشأوا في تلك المدن قبايل وورشاء عديدة رقت ان كانوا ما بين
فيها ولما اخنط اهلها بهؤلاء الامم تعلم منهم النشون التي كانت عندهم
واستمروا على ما رستموا والاستعانة بهما والنظر ان عدت من تلك المدن كانت
في ذلك الزمن ذاب تجارة محترية واستمرار التجارة كانت سببها في بقاء الاهالي
فيها بكثرة كما انهم كانوا قد آروا فيها لخوفهم من الاخطار والاهرام التي
كانت على كافة الناس

وحيث كانت تلك المدن كثيرة العمران كان يوجد فيها ناس كثيرين
من الاعيان اكثر من كانوا يسكنون غير ما من مدن ممالك اوربا والسبب
الذي به كثرة اهاليها جذب كبراء من الناس اليها كما يرجح بها من
من جميع المسائل التي لها من الاعمال ولا سيما كبرها وارتدادها من
من غيرها في اوقات تزداد الامم

وهذا ما روي في تاريخها من ان كبرها في ايامها الاولى
ليس كروا من اعقابهم من سوادهم في سوادهم من سوادهم
بمناصب الشرف العالية في حكومة كبرها في العباب روي ربيعة
وامتياز بحيث كانوا يشرفون موكلهم روي عنهم اي هم متقدمون
وحيث روي النصراني انه لا يمكنهم المقبول في عهد العرب انه متقدم
وبين المسلمين بجمرة القوة العسكرية التي كانت يقدمها الباريون للعروت
على حسب قوانين الخدمة الاتزامية في العسكرية عرفوا في اقرب وقت
انه لا بداهم من كونهم يحجزون عندهم دائما على طرفهم جميع ما بينهم

من الحيوش خصوصاً من عساكر الحياالة الحقيفة وكان من مرايا الاشراف
 معافاة اراسيم من الحراج والفرد فكانت المدن بمفردها هي التي يطنب منها
 مصاريق العساكر الادرمة لاجل الطمأينة العمومية وسبب كان
 المولود غالباً تلك البلاد مضطرين الى طلب امدادات ومصاريق من هذه
 المدن الخاهم ذلك ان يجثوا عن استمالتها اليهم فصاروا يتحفون اهلها
 بمزاياب وعطايا عظيمة فانتسعت من حينئذ مراياها وحصايصها وازداد
 غناها وعظمت شوكتها وكثرت ثروتها

و اذا علم الانسان انه بانضمام تلك الاحوال التي لم تقع الا في اسبانيا
 قد تقوت نتائج الاسباب العمومية التي اعانت على تموشوكة هذه المدن
 وعظمها وعلو شأنها في باقي بلاد اوربا عرف بالسهولة اصل المرايا العديدة
 المهمة التي اكتسبتها تلك المدن في كل موضع ومنشأ اعتبارها الغريب
 الذي اكتسبته في جميع ممالك اسبانيا

وبهذه المرأ العظيمة الناجمة للاشراف والشوكة العجيبة الثابتة للمدن كانت
 من ايام ملوك اسبانيا من جميع الوجوه محصورة في حدود صيقة فأعناط عده
 من هؤلاء الملوك من تلك العوائق التي كانت تمنع تقدم قدرتهم وتموشوكتهم
 فبدلوا جهدهم في عدة فرص مختلفة في اطلاق شوكتهم وملك قيدها
 واصعاف شوكة الرعية ولكن مجزت قواهم او معارفهم عن تميم هذا المشروع
 فكثروا زبناطو ولا وجهوداتهم لا ينشأ عنها كبير جدوى فلما تلك فرد ينند
 وايراييله على جميع ممالك اسبانيا وآلت كلها الى ملك واحد تحت حكمهما
 وكانا حينئذ آسنيين من احوال الحروب الاهلية واطنارها العاتقة
 للتقدم امكنهما تيجيز المشروعات التي كان اخرها المتقدمون من اسلافهما
 لاجل تقوية الشوكة الملوكية وتوسيعها ولم ينجزوها فنجحا في ذلك لما انه
 كان لفرد ينند قراسة غزيرة في تدبير مقاصده ونشاط عظيم في سلوكة وكان
 ثابتابلدا لا يجزع من شئ في تيجيز مشروعاته وهذه هي الصفات التي لا بد منها
 في تيجيز مثل هذا المقصد المهم

س
 باعدت
 ملول
 زسبع
 د ياد
 الملك
 لملك
 ه

ولما كانت شوكة الاشراف ومزايهم قد تخررت عن راسها من راسها
بغضب كثير من ملوك اسبانيا وكثير من ملوك فرنسا من راسها
الامم غاية القلق والاضطراب كان قصده ان يدرجهم في راسها من راسها
من اياها هؤلاء الاشراف حتى لا تتكبر وحردهم من راسها من راسها
فتارة كان يسلك سبيل الجبر والاكراه وارة يعمل بما يشاء من راسها
الشرعية في شأنهم حتى سلب من المارويين من راسها من راسها
اكتسبوهما من افراط كرم الملوك الاثريين راسهم في راسها من راسها
اكتسبوهما من تذيير سابقه الملك هينري الرابع من راسها
ولم يجعل ادارة المصالح وتديرها مقصور على راسها من راسها
قبل ذلك مقلدين باهم اسرو التدبير كما راسهم من راسها من راسها
ووزراءهم ويرون ان هذه الحسوسة صرية لهم من راسها من راسها
ولا احببهم راسهم فيها فكان غالباً يعقد اموراً ويسرهم من راسها من راسها
مشاورتهم وقاد اناساً آخرين يناصرهم مهمة علياً شأن من راسها
الدولة لكونه رأى منهم الميل الى المصلحة ومنعتهم من حدث في دبرانه رسوماً
لا احترام المقامات كل انسان على حسب مقامه كان معهوداً في اسبانيا
مدة انقسامها الى عدة ممالك صغيرة وبهذه الرسوم اعتمدت اشراف
على ان لا يدنوا من الملك الا مع التعظيم والتحييل ومن راسها من راسها
ملوكهم وتهايمهم وتحشي بأسمهم وتقداد اليهم اكثر مما كان عليه سابقاً
وريادة على ذلك ضم الملك فرديناند الى المنصب المذكور من راسها من راسها
الرتب الثلاثة العسكرية وهي رتبة سان ياكس ورتبة كارثوه ورتبة كدمترة
وبذلك اردادت كثيراً ايرادت ملوك اسبانيا وعظمت شوكتهم وكان القصد
من هذه الرتب الثلاثة كالقصد من رتبتي قبليه وسجنان وجورير اليم (اي
طائفة عماد كحروب الصليب) وهو محاربة اهل الاسلام على الدوام وحماية
الروا الذين كانوا يذهبون لزيارة قبسطيلة وغيرها من الاماكن المقدسة
الموجودة في اسبانيا فالعبارة الدينية التي كانت في اهل هذا الزمن الذي

حدث فيه تلك الرتب وابعادهم الفاسدة واعتقاداتهم الكاسدة حلت
 اناس على اختلاف مراتبهم أن يهادوا هؤلاء المخار بين الاتقياء يهدايا عظيمة
 صاروا في اقرب من اصحاب املاك وجعوا مقدار اجسما من اموال الناس
 وارضيم وبناء على ذلك كانت رياسة كل رتبة من هذه المراتب من اعظم
 اللواتق واهمها وكان ذلك يكسب اشرف اسبانيا الاعتبار ونفوذ الكامة
 ويوجب لهم الاموال والغنى لان امرآه هذه المراتب كانوا يتصرفون فيها
 كما يشاؤون بحيث كانوا بواسطتها يكادون أن يساوا ملكهم في المقام
 والاعتبار وحيث رأى الملك فردينند ان و جاق الاشراف عظيم الهبة
 والسطوة ورأى ان حكمهم وولاءهم على هذه المراتب الفنية يزيدهم من
 غير شدة شوكه ومهابة اشغل بسلب تلك المزية عنهم ليزيد به اثره الشوكه
 الماركية ودبر بمخدته وفراسسته امر هذا المفصل ولم يزل ياذل جهده فتارة كان
 يسلك طريق الدسائس وتارة يعد بعض الناس بحسن المكاهأة وتارة يورد
 آخرين حتى توصل الى ان حل امرآه تلك المراتب الثلاثة ان يجعلوه هو
 ووجهه ايراييد رئيسين عليهم وقد تشرف هذا العقد وازداد دبا تاوا كذا
 يكون ابابا اوسان الثامن وابابا اسكندر السادس اقراه وابنتاه برضاهما
 وحكم من تولى بهما الياسة بانه لا يجوز فصل تلك الرياسة عن المنصب
 الملوكي وبما كان هذا الملك يتقص قدرة الاشراف وشوكتهم كان لا يفقل
 عن تقوية شوكتهم واكساب سطوته درجة نورانية جديدة وكان يدبر تدبيرات
 اخرى ليست اقل تأثيرا من الاولى فسكانه يريد التوصل الى مقصد واحد
 بوسائل عديدة وذلك انه لما رأى الحكم المطلق الذي للبارونيين في ارضهم
 والتزاماتهم من اعظم المزايا التي كانت تقتضى تعاطفهم وكبرهم وعنغوانهم
 تطلع الى تجريدهم عنهم مع انهم كانوا يعتنون جدا بهذا الحكم ويعدونه من
 اعظم من اياهم بحيث لو اراد احد أن يجردهم منه بالقوة والسلاح لمانعوا
 عنه باسلحتهم وبذلوا جهدهم في ابقائه ولكن مثل هذا الامر لا يعجب آبه ملك
 ذو قريحة وفراسة واحتراس مثل فردينند فبحث هذا الملك عن الوسائل

(خاتمة)
 (خاتمة)

التي توصله الى ان يهدم خفية بالتدبير دعائم هذا الامر الذي كان يحجز
 عن تجيزه جبهة باقوة فلم يرل يدبر امره حتى لاح له فرص عظيمة من الحالة
 التي كانت عليها الممالك وقتئذ ومن طبيعة رعاياه فانتهازها بهمارته ونشاطه
 وذلك ان جميع اقاليم اسبانيا كانت مشكوبة بالفتن والتعكيرات بسبب
 تخريب المسلمين لها على الدوام لعدم تعاميم الجيوش الاسبانية التي كانت
 تقاهاهم وبسبب الغسل والنزاع الذي كان يتجدد دائما بين الاشراف والملاك
 وبيوت باداناس كثيرون وبسبب حروب البارونيين مع بعضهم فكثر بتلك
 الاقاليم النهب والظلم والقتل وبطلت التجارة في اثناء تلك الفتن المحلثة بالنظام
 وانقطعت المخالطة والمواصلة جهرا بين البلاد وضاع الامن والاطمئنان
 الذي هو القصد من بحث الناس عن الائتلاف والتأني والاجتماع وقل
 الالتئان الى حفظ النظام الداخلي والضبط والربط مدة ما كانت
 القواين بالالتزامية معمولاً بها في المملكة فانهمل تدبير العدل والشرائع
 وضعت واضمحلت رسومها حتى كان لا يسوغ اجراء القواين المسطرة
 ولا توسط القضاة المعتادين فيها وبذلك كله قويت مصائب الناس لاسيما
 سكان المدن فانهم كانوا فرسة هذه الفتن فالبأهم غرض حفظهم الى ان
 ينعطوا دواء عجيبا بالتقطيب جراح هذا الداء وهو انه اجتمعت في اثناء القرن
 الثالث عشر مدن ملكية اراغون وتبعها مدن بمدركه قسمة الله وانفتحت
 مع بعضها زمامت باسم الجمعية او الجمعية لانتسب رانعات تلك المدن
 المتساهلة بعضها حتى رثت جرسا عصرية اعلى الحاجية لاسافرين
 السرايين وللجث عن المدينين ورتبت ايضا انضمام فتحرا محما كهم في بلدان
 مختلفة من المملكة فكل من كان قد سبق له قتل او سرقة او غيرهما
 مما يخل بالراحة العامة ووقع في ايدي جيوش تلك الجمعية المقدسة كان
 يحضر به بين ايدي القضاة وهم يحكمون عليه بالعقاب من غير نظر الى انه
 لا يجزى عليه سوى افتناء ملتزمه فبذلك تقوى العدل في اقرب وقت
 كما كان وتجددت رسوم المحاكم وحي النظام وحصلت الراحة الداخلية

راطما آراء الاهالي وعادت تلك الحادثة بالضرر عني الاشراف وحدهم
 حتى تسكروا بانها جور عظيم وتمت طاهر على به ضر من اياهم العصبية الاصلية
 وانشكروا كثيرا للملك من هذه الجمعية حتى اطهروا انهم لا يعطون
 الامدادات التي يطلبها منهم الا اذا ابطها ومحارسة لها ولكن رأى فرد ينند
 ان هذه الجمعية ناضعت لارمة جدا لفظ السياسة رابقاء الضبط والربط
 في عمالكة لاسيما ز ينتهي امرها بمحصل غاية امله ومقصوده الاصلية
 وهو ضعف احكام البارونيين في شأن الاراضي واغتمحلالها فلم يزل ينصرها
 ويينزل جهده في حمايتها فانظر الى هذا الملك حيث لم يكتب بمشروعاته
 التي فعلها بنفسه كباقي ملوك اوروبا بل عرف ان يستفيد في تلك الحادثة
 التي لم تحصل الا في اسبانيا فائدة عظيمة وهي تضيق دائرة الحكم المطلق
 الذي كان يدعيه الاشراف وكانوا مستغنين به لانه كان مخالفا للشوكه
 الملوكية ونظام الجمعية

فرسع الملك فرد يناديهم هذه الحوادث السعيدة دائرة خصايصه وحر اياه ووصل
 الشركة الملوكية الى درجة لم تبلغها تحت احد من تقدمه من الملوك
 ومع ذلك لمكان هناك عدة عوائق اخرى قوية تمنع من تقدم ميرايا الشوكه
 الملوكية وذلك لان محبة الحرية كانت متمكنة من قلوب اهالي اسبانيا وكان
 الاشراف متولعين بحب الاستقلال فكانت سطوة فرد ينند على رعاياه
 اضيق من سطوة غيره من ملوك اوروبا المشهورين على رعاياهم واما كونهم
 اعانوه مع الرغبة والحماسة في حروبه الغريبة الاجنبية وسهلوا له جميع الوسائط
 التي تجربها مشروعاته العظيمة فانما كان ذلك لتوابعهم بالفخار الذي
 امتازوا به في قواربهم ولذلك ترى في عدة وقائع مختلفة من تاريخ شرلكان
 ان حقوق الملك في اسبانيا مكثت محصورة ضيقة الدائرة الى ان مضت
 مدته مستطيلة من حكومة شرلكان الذي خلف فرد ينند المذكور.

ثم ان القوانين القديمة التي كانت بمملكة فرانسوا تشبه قوانين الممالك
 المحكومة بحكومة التزامية فلا حاجة الى التعرض لذلك جميع التفاصيل

س
 فرانسوا
 تها

التي يعرف بها حقيقة القرائن الخدوصية التي كانت في اسبانيا وما نشأ عنها
وقد تقدم لنا عند ذكرنا لوسايط التي ملكها ملوك فرنسا ما يعرف بربابها المتصرف
والولاء على العساكر والقوى الأهلية بمملكتهم لوجار ان يكتمهم تصعب
للغروب الاجنبية الكثير تذكرنا كيفية رسواهم بالاندريش في ترسيخ
شوكتهم السياسية وتمت بهم بزيادهم وخصايتهم من غير كثير من اربعة
ولم يبق علينا في شأن ترتيب فرانس الا ان ننبه على ما هو راسه ودرية
التي كانت تميزها عن الدول الاخرى او التي تفتيدنا فيها في شأن الترتيب
التي حصلت في الرمن الذي يشتمل عليه تاريخ كرمه شراب كان
وفي حكومة اول دولة من ملوك فرانس كانت شركة لمثل ضعيفة جدا
وجميعات الملة العمومية التي كانت تجتمع كل سنة في زمن معين
هي التي كانت شوكتها نافذة في سائر اقسام المملكة فكانت بها الحق
في انتخايب ملوكها وفي اعطائهم الامدادات والاعانات اللازمة وكانت
هي التي تشرع القوانين والشرايع وتبطل جميع المظالم وتحكم في جميع
الدعاوى على اختلافها من غير ان يراجعها احد في حكمها ولو عظم
مقام اصحاب الدعوى

ومع ما اكتسبه اشرك الملوكية من اقدرة رائد رانية باسم القنودات
والنصران التي حصلت اثناء كرتوس من فرنسا في المدينة التي من امارك
كانت لم يرتبها اجعرات التقدمه مسارة على عدد من القنودات
حكمها وتسميته واهر هان من الدولة التي في كرمه شراب في كرمه
نتخب من العائلة الملوكية لامي الذي يجلس على كرسي المملكه
ولا يولي ذلك الا برضاهم وبذلك كان الملوك يذعونهم في كل امر ويستشيرونهم
في شأن المصالح المهمة في الدولة وكان لا يمكن من غير رضاهم ترتيب قانون
جديد ولا احداث فرده جديدة على الرعايا

واما الملك هو غس كايت رئيس الدولة الثالثة من ملوك فرانس فانه عند
جلوسه على كرسي المملكة احدث في سياستها تغييرات عظيمة بحيث اثرت

في شوكه اجمعيات العمومية المتقدمة وفي احكامها وافنائها ولكن كانت
الشوكه النووية حينئذ قد ضعفت ونزلت عن رتبتها بسبب حين ذرية
كرويس ما فوس و كانت لا تكون الا خيالا فبان كل صاحب ارض عظيم
يجوز ارضه بارونية مستقلة خاضعة عن حكم الملك وكانت الدوقات
الذين هم حكام الاقاليم والقوتات الذين هم حكام القرى والاشطاط
الصغيرة وكذلك الصباط الملازسون لذلك واكبر انبعاثه قد جعلوا مناصبهم
ورائيتهم لارلادهم وعائلاتهم مع انهم كانوا اكتسبوها في الاصل ليتمتعوا
بها مدة حياتهم حتى ينزعها الملك منهم وكان كل بارون من البارونيين
قد نسب لنفسه بالاسماء والزعيم جمع الحقوق التي لم يكن قد اتصف بها
اسد قبل ذلك الوقت سوى الملك كابرآء احكام خصوصية في اراضيهم
والتزاماتهم وكسرب المعاملة واشهار الحرب وغير ذلك فكانت كل ارض
محمومة بحسب عراية اهلهما وانها ملتزم بحسب لالتقاد لغيره ولها من ايا
تخصرصة وبها لم يكن عند سفوفه شراة البارونيين من الملاءة للملك
وان تبيد اليه الى الطريقة الجارية عندهم في احترامه وتحويله بل كانوا
لا يفعلون ذلك الا باختيارهم وارانهم

ولا شك ان المملكة المنقصة الى عدة بارونيات مستقلة عن بعضها
قل أن يوجد فيها اصول بها يسوغ حفظ نفع الناس كافة والتزامهم ببعضهم
وحيث كان في تلك الملة الاعلى والادنى ولم يكن الناس فيها على حد
سواء كان لا يمكن للمنشورة العمومية أن تعتبر في احكامها الملة على حد
سواء بحيث تكون بحسب واحد ولا أن ترتب اصولا وقوانين عمومية
لكافة الاهالي حتى تكون جارية على نسق واحد في جميع اقسام الدولة
وكان يمكن للملك أن ينشر قوانين جديدة ويجريها في التزاماته الخصوصية
حيث انه ملتزمها دون غيره ولكن لو اراد ان ينشر هذه القوانين
في جميع المملكة ويجريها فيها لا غناط منه سائر البارونيين وحقدوا عليه
وعقدوا ذلك تطاولا منه وهتكوا حرمتهم ومحض تعدد القصد منه ابطال

استاذ يدين اذ كونه زرا...
 - ياتون في ارضهم اتبع نومي...
 في موته...
 حكم...
 انعم...
 ر...
 صار...
 وعلى...
 نائب...
 انشاء...
 اصلاحها

وحيث ان ملوك اوربا...
 ان يطلبوا من رعاياهم امدادات واعانات...
 وكانت الاحوان التي تستلزم...
 العسيرة...
 الخوف...
 كانت في الايام...
 ر...
 ت...
 باستعداد...
 فلما...
 لم...
 والاحتراس...
 الجديد...
 عايدل...
 كانوا...

١٨٧

رعياهم ويعرضون عليهم الشرف والوسايط التي كانوا يرون انها الانفع
والاصوب لتحصيل النفع العمومي ويلتمسون منهم قبواها او العمل بمرجبها
في المملكة ففي اقرب وقت ازدادت المزايا والخصايص الملوكية على التدرج
وعظمت شوكة ملوك فرانسوا واتسعت دائرته احكامهم الشرعية واعترف
لهم الناس بان لهم للافتاء الاعلى فصاروا حينئذ يظهر لرعياهم التمتع
وبطش المشرعين وبأسهم وقبل ابتداء القرن الخامس عشر كانوا قد احاطوا
بجميع اطراف حق التشريع وانفردوا به

ولما تمكن الملوك من تلك الخصوصية الحديدية وقويت بهاشوكتهم وامنوا عليها
ثبتت لهم كذلك بالسهولة حق ضرب الفرد والغرامات وذلك ان الاهالي كانوا
يرون الملوكة دائما تصدر عنهم او امر تعود بالنفع على املان الرعية وعقاراتهم
فلم يحصل لهم غم عند ما طالب منهم بالاوامر الملوكية دفع مبالغ ضربت
عليهم لتخفيف المملوك ومصاريق الاعمال والشروعات المالية وعين شرع
الملك كرئيس الساع والملوك لوير الحادى عشر في اجراء تلك العادة الحادثة
وكان ذلك اقل مرة كانت الشوكة الملوكية قد ازدادت بالتدرج وهياً
ازدادها عقول الفرنسيين لقبول تلك الحادثة فقبلوها من غير ان يحصل
بينهم شقاق ولا فتور وقل ان وقع بينهم بعض قلق وتشك منها

والا اكتسب ملوك فرانسوا اعظم شوكة يمكن اجراؤها في الحكومة كحق
تشريع الشرائع والقوانين وترتيب الفرد والغرامات على الناس وابقاء
جيش مستأجرة على الدوام وعقد صلح واشهاد حرب آل ترتيب المملكة
بعد ان كان قريبا من الحكومة الديمقراطية (اي الجمهورية) في زمن الدولة
الاولى وصار في زمن الدولة الثانية ارستوقراطيا (اي من قبيل حكومة
الاشراف) الى ان صار في زمن الدولة الثالثة مونرشيكا (اي ملوكيا محضا)
والظواهر انه من وقتئذ بحث مع الاهتمام عن ازالة جميع ما يظهر ان فيه عرولة
لابقاء شئ من آثار حكومة الازمنة المتقدمة او يكون سببا في تذكرها في مدة
حكومة فرنسيس الاول الطويلة التي لم تخمد نيرانها كان هذا الملك في حروب

مطالب
تقيلاء الملك على
حق ضرب الفرد
الغرامات على
لا هالي

مطالب
بيروزة حكومة
رانسا ملوكية
محضة

كبيرة مستمرة لا ينقض ازدحامها فاضطر الى ان يجعل على الرعايا فردا
وغرامات جسيمة من غير ان يجمع مشورة ايرتيا ويسترضيه في ذلك
وكان لا يؤذن للاهالي في توزيع الفرد والغرامات بانفسهم على انفسهم
مع ان هذا كان ثابتا قبل ذلك لكل رجل حر بموجب قوانين الحكومة
الالتزامية

مطلب
حصرا
بـ
و
الشي

ولكن مع ذلك كله كان قد بقي شيئا من الرسوم القديمة ضيقا على انازيا
الملوكية وحصرا لها في حدود معينة لا تجاوزها الا ينفس ترتيب
مملكة فرانسوا ويؤول الى الظلم والتعدى احدهما الحقوق وانازيا التي
كان يطالبها الاشراف فكان هذا الشيء بلا شك مانعا للشوك الملوكية
عن تعديها ومجاوزتها الحدود وتصرفها كيف تشاء مع الاشراف
بفرانسوا كانوا وقتئذ فاقدين لشوكتهم التي كانت لهم بمقتضى القوانين
ولكن كان ذلك بالنظر لمجموع طاقتهم بخلاف الحقوق الشخصية فكانوا
باقين على المحافظة عليها وعلى رفعة قدرهم بمعنى ان كل شخص منهم
كان لا ينسى حقوقه ولا علو مقداره فكانوا يعالجون ان مرتبتهم لم تزل فوق
مراتب الرعايا وكانوا معافين من الفرد والغرامات دون الاهالي وكانوا
يستحقرون اشغال الاهالي ويعدونها عارا عليهم بحيث كانوا لا يشتغلون بها
ولا يدخلون في صلحة من مصالح الاهالي الا بزيادة خصوصية يتنازلون بها
وذلك انهم كانوا يأخذون ثلث ثلث رعاياهم في كل سنة
لكي يستدل بها على رفعة شأنهم وامتيازهم عن غيرهم من الرعايا
وكانوا يعاملون بالمراعاة في زمن الصبح وكانوا في زمن الحرب يتدعون
خصوصيات يتنازلون بها عن ارضية نعم وان كان كثير من هذه الخصوصيات
غير ثابتة لهم بموجب اوامر ملوكية ولا اخوذ من الشرائع والقوانين
الصحيحة الموجودة بالملكة الا انه سبى على رسوم تعظيم واحترام كانت لهم
وهذه الرسوم وان كانت لا تصل الى درجة القوانين الشرعية والاوامر
الملوكية في التأثير والثبوت على ارض متين الا انها لم تكن دونها في الاحترام

رشد كانت حقوق مشرف ناشئة عن احترامهم ليس كما يحمدتهم على
 حفظها وهم امان سارت محترمة حتى عند الملك وكانوا تغارمت حقوقهم
 في امر مع حقون الملك عملت الحقوق الملكية وابتغلت احترامها
 لو كان هناك ملك طالم دون بلش تريد لامكانه حتى هذه الطائفة وتسميها
 ملكية ولكن مادامت تلك الطائفة باقية على اهلها ومحافظة على انبيائها
 الشخصية كان لا يرجح للشوكة الملكية ان تسع دائرتها بل تكون محصورة
 في حدود ضيقة

وحيث ان اثراف فرانس كانوا كثيرين جدا وعندهم غير كبيرة على حفظ
 رفعت شأنهم لم تزل شوكتهم في النمو والازدياد حتى انتهى الامر الى ان صاروا
 عيون امدت الطرق التي يسلكها في احكامه بحيث لا يتعداها الى غيرها
 وبذلك امتدت المماكة الفرنسية عن غيرها وصارت تلك الطائفة طائفة
 متمسكة بالملك والرياء ياتوا سارا حرم من ياتون طائفة الاهلية من الامور
 الضرورية لاجبته في جميع الاحوال وكان يحترس من حصول ادنى تعدي
 طهر على خصوصياتهم بل وهم ايرهم التهورى رعتك الخرمته به ذلك كنت ترى
 ان فرانس انواع حكم سوز شيكى (اي دلو كى) لم يكن معلوما عند الاقدمين
 وهو نوكه ملك كدت غير مضيق عليها بقانون شرعى مخصوص وانما كانت
 محذورة محصورة ووجبواى طائفة من رعاياه اقتضى تضييقها

والشيء الثاني هو انه مصدر من دواوين البرلمان التي كانت بمهلكة فرانس
 خصوصا من برلمان باريس احكامها ازداد حصر الشوكة الملكية في حدود
 سميقة وذلك ان برلمان باريس كان في الاصل ديوان ملوك فرانس والمحاكمة
 العليا التي كان ياتونها الملولة على تدبير القضاء والحكم بالعدل في التزاماتهم
 وارضاهم حتى كانوا يرخصون لاربابه ان يحكموا حكما بتباطعيا في جميع
 الدعاوى التي كانت ترسل اليهم وتحال عليهم من دواوين البارويين فلما انتظم
 حال هذا الديوان وتعين زمن انعقاده ومكانه وانتظمت احكامه واصولته
 وكيفية اقامه الدعاوى فيه وصارت تحال عليه جميع الدعاوى المهمة

ملوك
 برلمان الشوكة
 محكمة بحكم
 دواوين برلمان
 وحده هو ثاني
 بين المتقدمين

من انما ستمن ان يكون له نصيب من الارض
 في يوم القيمة فليعلم ان الله لا يهدي
 قلوب الذين هم عن الله بلونين
 قلوبهم قد اجعلنا قلوبهم قلوبا غافلين
 الذين يترددون بين يدي ربهم في كل وقت
 وهم لا يفتخرون به
 من انما ستمن ان يكون له نصيب من الارض
 في يوم القيمة فليعلم ان الله لا يهدي
 قلوب الذين هم عن الله بلونين
 قلوبهم قد اجعلنا قلوبهم قلوبا غافلين
 الذين يترددون بين يدي ربهم في كل وقت
 وهم لا يفتخرون به
 من انما ستمن ان يكون له نصيب من الارض
 في يوم القيمة فليعلم ان الله لا يهدي
 قلوب الذين هم عن الله بلونين
 قلوبهم قد اجعلنا قلوبهم قلوبا غافلين
 الذين يترددون بين يدي ربهم في كل وقت
 وهم لا يفتخرون به

من انما
 ستمن
 ان يكون
 له نصيب
 من الارض
 في يوم
 القيمة
 فليعلم
 ان الله
 لا يهدي
 قلوب
 الذين
 هم عن
 الله
 بلونين
 قلوبهم
 قد اجعلنا
 قلوبهم
 قلوبا
 غافلين
 الذين
 يترددون
 بين يدي
 ربهم
 في كل
 وقت
 وهم لا
 يفتخرون
 به

من انما

من ريب ريب - من حدى عن سر - مير طورية وان في اثناء
 هذه تعمير كثيرت وفتى لغير رآى معظمه شديب - عصبه يتول باذله ل
 الايمراة وعضهم واسعف شوكتم وماره هذا لرأى متبعه اسويد
 عدة قرون وكن بابات يصانيف وانها بها منسفة الحرة وانشر لمر
 رقتاسرها يرغمون جيه في شجاع هذا لرأى روع را اشوكه الايمراة
 كان تحصل اها فوتر سرية في مدة بعض ايمراة رباب براسة وسمه
 آسدة في الاضطراب والاضطراب لذل - انه في مدة الفترة طوياله التي حصلت
 عتب سرت الايمراة طورغا يوم ايموندى لم يكن باقيا فيها الا مجرد الخيال
 وصوره

تم لمراد وانما دره سبورغ ايمراة طورغا على التثنية بالانساب وهو لمدى
 اعلى عاذا لمراد يا روم - و - عا كورمه علقوا شانه في المنسفة بل لم يكن
 لمراد لمراد لمراد عن منهم - لمراد - لمراد - لمراد لمراد في لمراد
 وبعث سعب شوكه لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 يام لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 لايمراة سوريه بعدد - با طرة اهداه العاه عينها لمراد لمراد لمراد
 سلبت منهم - مع لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 ولا الحمد لمراد لمراد

وفي هذا الزمن الكثير المعاصرين والفتى حصل انقلاب عظيم وتغيير جديد
 في ترتيب الجمعية البرمانية فلم يبق فيها شئ على اصله سوى الامم القديمة
 التي كانت تسمى بها الخياكم واسماء القضاة ولم يبق من السياسة القديمة
 الا مجرد الصورة الظاهرية وامدباطن الحكومة لمراد لمراد لمراد لمراد
 حصل لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 الايمراة طورية عن حاكم ان ايمراة لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 اخترت لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد
 ما كيو قد سار لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد لمراد

للا
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد

للا
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد
 لمراد لمراد

من تلك النقديت وعن عدم الحكم كانت لا تطبق فعبثوا بهاعات منهم
تكون حكما بين لاختصاص في شأن المشاجرات التي كانت تقع بين الايالات
المختلفة واجتمعت المدن عصابة واحدة وبعاهدت عن منع الاشراف عن
التعدى والنظم واتفق الاشراف كذلك مع بعضهم على ان يتم نظرا على
الضمانينة والامن وأن لا يفرغوا ما يوجب الفشل والشقاق بينهم وتحت
المانيا الى عدة تسام كل قسم منها له حكومة منفصه واحكام مقصودة عليه
قامت مقام المحكمة العمومية المشتركة بين عموم الناس ولكن جميع هذه
الوسائل لم تفرغ نفعا بهذا يستدل على عظم المصائب والاهوال التي خفت
نبتا الطبيعية ثم انه بعد تلك الكايدات الكثير والمشايق الصعبة توصل الايمبراطور
سيزيليان في استرياح الامن والنظام والضمانينة العمومية في جميع بلاد
تلك الايمبراطور ريد حيرت احداث فيها ديجا الا يقال له انشاس او الديوان
الايمبراطوري وهو كناية عن محكمة مركبة من عدة قضاة بعضهم انتخابه
للمنارة وبعضهم الانتخاب والاعراف ورخص ان تلك الديوان ان يحكم ويتشفي في جميع
اعاري الجمعية بجرماتية كونه شاه من غير ان يراجع في حكمه احد وبعد
نض بعض من نوات غيره هذا الايمبراطور صورة المشورة الارستية
(أي المشورة العليا) التي كانت تعال عليها عاون الا التزامات والمعاوي التي
تخص افتاء الايمبراطورية ذلك اكد سبت شو كتمه بعض قوة وثدة
ومع انه تحصل مما احبته هذا الايمبراطور بعض امورا عانت كثيرا على اقامة
الايمبراطورية كانت حكومية تلك الايمبراطورية في اثناء القرن الذي
شككهم عايدتم زل حكومة خصرية لا تشبهه في شيء جميع الحكومات التي
عهدت عند المتقدمين والمتأخرين وذلك لان تلك الايمبراطورية كانت
مركبة من عدة دول مختلفة كانت كل واحدة منها تجري في شأن اراضيها
والتزاماتها افتئات واحكاما مخصوصة لا تعلق لها باحكام الاخرى من تلك
الدول التي كان يحكمها ايمبراطور واحد فكان جميع ما ينشر في الايمبراطورية
من الاوامر والقوانين التي تخص كافة الاهالي والرعيا يصدر باسمه وكان له

مجلس الشورى
مجلس الشورى

مجلس الشورى
مجلس الشورى

مجلس الشورى
مجلس الشورى
مجلس الشورى
مجلس الشورى
مجلس الشورى

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا

في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا
 في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م في عهد السلطان محمد علي باشا

في تاريخ
الامور
التي
تاريخ

والاخبار
التي
تاريخ
الامور
التي
تاريخ

في تاريخ
الامور
التي
تاريخ

والاخبار
التي
تاريخ
الامور
التي
تاريخ

الذخيرة من المتعدين فان ان الاشراف واهل المدن الحرة انهم تجردوا
 عن تلك المزية وخرجوا عن دائر اربابهم مع انها كانت امة لهم منذ زمن
 طويل تناقصت محبتهم في الايمراطور حيث لم يكن لهم دخل في دولته
 بل كانوا يخافون من الزيادة شرارته ولكن ما قليل عنفت سطور اعمواله
 المتعدين حتى صار بهم ايامهم الايمراطور وبتحشرون بأمرهم لعظم شعورتهم
 والنسج وكونهم اهلهم وخصر صيانتهم لانهم كانوا يساورون بها الايمراطور
 في ارض الاسكالم الاتناقية و بجزيرة نلم يقرب على انشاء هذه الجمعية
 الاتناقية في الايمراطور وبتواضعها الشوكه الا تقوية الفسل
 الثاني هو لازما الجمعية الجرمانية مع انه كان المقصد من نشائها تطع
 عرق الشوكه ورائته

في دولته
 في دولته
 في دولته

واثبتت ارباب هذا الفسل مقرونا لوقوع صورا الحكومات المدنية التي كانت
 في ارض ايمرمانيا بل بها كانت هذه الحكومات متناظرة مع دولتهم
 تلك الامم لانه لا ينفرد بوجوده وتمامه والحدود التي بين الدول المستقلة
 عن دولته لم ينفرد بها من دولته متفارقا بل كانت متساوية بحيث ان
 الايمراطور في ايمرمانيا كانت من كبرية من امر آرميني بين دولته حتى
 مستقلة واهم كانت يهون عن بعض الامم به من الافراد المتشابهة
 مع بعضها التماما بالانكسارات المبدأ من الخبرة بجمهوريات صغيرة ما تلة القوانين
 الاستقلال والتواضع بالجزيرة كبرية بستان الحكومات الجمهوريات فاما الامراء
 والاشراف فكان لهم الحكومه العليا حيث كانوا يحكمون في التزاماتهم
 بنوع تصرف لو كنه وادارتهم الداخلية كانت تشبه ادارة الامم الكبرية
 المكرسة على حسب القوانين والاصول الاتزامية في عذر بلائها ان يكون
 هناك موافقة بين اغراض هذه الحكومات المختلفة واصرارها وذلك لان
 اغراض المدائن التي كانت قبل اليه الاتساع في تخصيصها هي التواضع بالجزيرة
 والتباعد فاما اغراض الامراء والاشراف فكانت مخصصة في كسب الشوكه
 وحوز الفغار العسكري فذلك كان من المستحيل توافق آرائهم واغراضهم

Handwritten text in a rectangular frame, likely a manuscript page. The text is written in a cursive script, possibly Arabic or Persian, and is arranged in several lines. The page is heavily degraded with noise and artifacts, making the text difficult to read. The text appears to be a collection of verses or a short treatise.

ثم تم رزقهم اعدائهم في جميع الغزوات راما فوقان عساكر النصراري
 على المتران كما هو مشاهد الآن فلم يحصل الابدان تربت عندهم
 عساكر المتظمة واستكملت في التعليم وبعد ان وجدت عدة اسباب ورفائع
 افسدت القواني العسكرية القديمة من عند الاثر الضعفت شركتهم بالتدريج
 ولا حاجة الى بيان تلك الاسباب ولا تلك الالفة نع هنا ذفها ذكرناه تمام المرام
 ونسال الله حسن الختام

يذاً معتدباً ان النوضح باب بان الصحيح

المبحث الاول

في بيان مضمون مطلب النتائج الرديئة التي نشأت من حكم الدولة الرومانية
 بحيفة ١٧ من القسم الاول من الخراف الملوك الالبا .
 لا يظني ان الاحزان والانتجان التي كانت منبئة ومنتشرة بين اهالي
 ابريطانيا وقت ان هجم عليهم اهالي كادونيا (المسماة الآن ايقوسيا)
 وامة البكت بعد انصراف جيوش الرومانيين عنهم تدلنا على ان مذلة
 الابريطانيين كانت قد بلغت الغاية في المدة المستطيلة التي مكثوها تحت
 اسر الرومانيين حتى انهم بعثوا للشجاع أتيسوس مكثراً باسمه انين ابريطانيا
 وهو هذا لانعرف الى اى جهة تتوجه اليها رة ان ارض نلتجياً فيها اذ نحن
 محصورون بين البحر والامم المتبرزين زنجير الجئنا نعيم وهم يطردوننا انية
 ولم يبق لنا الا اختيار نموت باحد سببين أما غرقنا بالامواج او ان نجونا بالانصال
 انتهى كذا قال المؤلف قال في تاريخه وبسبب هذه الامرات الدالة
 على الجبن يبعد على الانسان ان يصدق بان هذه الملة من نسل الامم
 الحربيين الشجعان الذين طردوا القيصصر عن بلادهم ومكثوا مناضويلا
 يدافعون عساكر الرومانيين عن حريتهم

المبحث الثاني

في بيان مطلب اغارة الامم الخشنية

بحيفة ١٨ من القسم الاول من الخراف الملوك الالبا

كانت الملل المتبربرة مع جهلها فحتمت قرالآداب لما انهم كانوا يرون ان سكان
 الاقاليم الرومانية اهل رخاوة يهابون الحروب ومن المعلوم ان مثل هؤلاء
 اناس اصحاب الانفة الذين لا يباليون من اقتحام احوال ولا اخطار يكون
 عندهم احتقار للجبن واصحابه قال لوبيترند اذا اردنا سب عدو ونسبته

قد ذكر لمراتب برسكوس في تاريخه على الرسالة المبعوثه الى الملك أنيلا ملك
 الهونين حكاية تدل على لالة وافحة على قواع الملل المتبريرة بالحروب حيث
 قال انه بعد ان قدم الملك أنيلا الطعام للرسول الرومانيين قرب اليه اثنان
 من امة السيت واخذ في انشاد قصيدة تشتمل على زهجات هذا الملك ونضله
 في العسكريه وجميع الهونيين يصغون اليه لانه عندهم متطلعة الى صفائح
 الخيل بل ظهر على بعضهم امارات الاضطراب من هذه الاشعار وبعضهم
 كان يظير فرحا عند تذكر غزواته وحروبه ومات دموع شيوخهم كالانهار *
 عند ذكر ما فيه الخاسة والنغار * وتحسروا على مجزهم * وضعف قواهم
 بكبريتهم .

المبحث الرابع

في بيان مصاب التعديرات العمومية التي حصلت في اوروبا من فتوحات هذه
 الامم الخشفية بحقيقة ٢٥ من التسميات التي من اتحاد الملوك الانبا
 يوجد في تاريخ انكلترة جميع التفاصيل التي تدل على صحة ما ذكرناه
 في صحيفة (٢٥) من اتحاد الملوك الانبا وذلك ان امة السكسونيين
 ما فاضوا ابريطانيا الكبرى خربوها كغيرهم من الامم المتبريرين عند استيلائهم
 على مملكة او اقليم فدمروا البلاد وقطعوا دابر الابريطانيين وقتلوا
 منهم من فرو ذهب الى جبال بلاد غالة ليلتجأ فيها ومنهم من امر وادخل
 السكسونيون حينئذ في ابريطانيا باسرها شرآتهم وقوانينهم واخلاقهم
 وانتمهم وشكل حكومتهم حتى انه عما قليل بحيث جميع قوانين الابريطانيين
 القديمة ورسومهم ولم يبق لها اثر وفيما بعد حصل ضد هذه الحادثة وذلك
 ان غليوم النورمندي شن الغارة على السكسونيين وهزمهم من اول واقعة
 وجلس على كرسي مملكة انكلترة وسلك بالسكسونيين مسلك الظلم والتعسف
 لا التدبير والاهلاك وبذل ما في جهده من قوة الشوكة والسياسة
 ليدخل عندهم قوانين النورمنديين واخلاقهم فلم يتمكن ذلك لان

ان الونداليين هم اول امة متبربر قاغارت على اسبايا وكانت وقتئذ من
 اغنى اقاليم الايبراطورية الرومانية واكثرها عمرا واهلا وكان سكانها
 قد امتازوا بالشجاعة والفروسية واكثرها عدو سنوات يدافعون عن حريتهم
 العساكر الرومانية مدافعة عظيمة لم تحصل من غيرهم من ملل الا فرنج
 ولكن لما تعلب الرومانيون على اهل اسبايا فجا بد طبعت قلوب الاسومانيين
 على الارتخاء والحين بحيث ان الونداليين لما دخلوا اسبايا (سن ٤٥٦)
 تمموا فتوحها في اقل من سنتين واقسموها بالقرعة فيما بينهم في اوائل
 (سن ٤٥٦) وذكر المؤلف ايداس الذي شاهد التخريب الذي حصل عقب
 اغارة الونداليين مانصه قد تحرب المتبربرون البلاد مع ما فيها باشد قسوة
 وانضمت الى تلك المصيبة احوال الطاعون وعم الوباء والقحط بهذه البلاد
 حتى اضطر الاحياء الى ان يتقنوا بالجيف والرمم وكل هذه المصائب
 المهولة كانت قد حلت في آن واحد بالعباد وتخربت بهاتلك البلاد انتهى
 ثم ان الغوثيين هجموا على الونداليين في بلادهم الجديدة فاتقدت بينهم
 نيران حرب مهولة ونحرب كلا الفريقين البلاد وسلب العباد حتى ان المداثر
 التي سلمت من ايدي الونداليين في اول مرة دثرت في تلك الواقعة الاخيرة
 وصارت دارة بالكلية وصار الاهالي عرضة لجميع انواع المصائب
 والاهوال التي تنتظر من قسوة مثل هؤلاء الامم المتبربرين ذكر ذلك المؤلف
 ايداس وايداه من معاصريه المؤلف ايزيدور دوسويل وغيره
 وبعدها تحرب الونداليون اسبايا انتقلوا الى افريقة (سن ٤٥٦) وكانت
 بلاد افريقة اخصب الاقاليم الرومانية بعد بلاد مصر لانها كانت خزنة عظيمة
 يستمد منها الغلال والحبوب للايبراطورية الرومانية حتى سماها بعض
 المؤلفين الاقدمين حياة الجمهورية وكانت عساكر الونداليين لا تزيد
 على ثلاثين الف محارب ومع ذلك تغلبوا على افريقة في اقل من سنتين
 وتصرفوا فيها تصرفا مطلقا وهال العبارة ذكرها بعض مولف نال العصر
 ناطقة بكيفية تخريب تلك البلاد بهؤلاء الاقوام فقال دخلوا بتلك

في عصر هذه الحادثة وبعد ان ملك الونداليون في افريقية مائة سنة هجم عليهم
 بلزير وطردهم منها وتسبب عن هذا الحرب ايضا تخريب جديد قال بعض
 واصفيه من مؤرخي ذلك العصر وهو المؤرخ بروكوب ان افريقية تخربت
 وقتئذ بحيث كان الانسان يسافر فيها عدة ايام متتابعة من غير ان يجد
 شخصا واحدا حتى يمكن ان تقول من غير مبالغة انه في مدة هذا الحرب
 هلك خمسة ملايين من الناس فاكثر انتهى كلامه وذكر ذلك ايضا
 المؤلف بيرت

وانما اطبنا في ذكر المصائب التي حلت ببلاد افريقية لانه تصدى لذكرها
 عدة مؤلفين من مؤرخي ذلك العصر وأيدهم آخرون شاهدوا هذه الحوادث
 باعينهم وبعض قول كل من الفريقة بين الحاملة الزاهنة التي عليها بلاد افريقية
 حيث ان عدة من اعمر سدائها راهرة قد اذمعت وطمست بحيث لم يبق
 منها اثر يستدل به على الحال التي كانت تدرك المدن بها وارضها الحصبة
 التي كانت تتوث الايمبراطور الرومانيه صارت الان قفرافي اغلب اجزائها
 غير صالحة للزراعة وصارت سلبا لتساع الطرق وارباب الصيان

وفي سنة ما كان بعض الايمبراطورية الرومانية غنمة بلوند اليين المتبررين
 كان البعض الاخر فريسة لاهم الهونيين الذين كانوا اسلازمين لخريبه
 ثم ان الهونيين كانوا اطلق الامم المتبررين واكثرهم فوحشا واعتيا لا
 وقد وصف اخلاقهم وحكومتهم المؤلف أميان من سولان الذي هو
 مؤرخ عصرهم واحسن مؤرخي الدولة الرومانية حين سقوطها ويؤخذ
 من عبارته ان الهونيين اقرب شيا بقدماء السيت والتتار المتأخرين
 ويشبهون ايضا في بعض اخلاقهم وعوايدهم الامم الخشنية الذين هم
 بشمال افريقية وان ميلهم الى الحروب والغزوات مقرط بحبيب وهذانس
 عبارته ان الامم المتقدمين يحبون الصلح والراحة واما الهونيون فلا يميلون
 الا الى الحروب وقتحام الاهوال والاختار وحظ الانسان عندهم
 ان يموت في غزوة والسلاح بيده وعار عندهم ان يموت حرما او مريضا

ويفتخر كل منهم بقدر ما قتل من الاعداء وربته النصره عندهم هي
 ان يعلق الفارس في حنقته فرسه شعور من قننه انهي وازل غرتم على
 الايمراطورية الرومانية كما في ثورت الرابع وكان الروم يرون قدامهم
 وقتئذ على انجاء لانهم لاهم المتبررين ومع ذلك تخيروا العباية
 وامتلأت قلوبهم رعبا وخوفين من قوراب الهويين بلادهم ومن افعلهم
 القبيحة فواق ما خرابه هولاء الهوم خشانيون هو اقليم روميل في اقليم
 وقليم يلبرو حيث لم يكن قصدهم لاسيما ان يبلادهم كانت الحراتهم
 على هذه البلاد متاخره كايرون كالمؤلف بروكروب انه كان يقاتل روميل
 في كل سنة في اقليم الفارس وبهذه كانت اقليم روميل هي الزراعة
 ايتبع بتعة في سنة منتهت صرقت من اقليم روميل ذكر المؤرخ بروكروب
 انه لما ذهب بعية لارسل اسدين ارسلا من طرف الرومانيين الى تدلسان
 الهويين دخل في اقليم روميل فوجد منه عدد سدائين شايتهن سكان
 غير ان فيها بعض اناس قدامين اختفوا في ثمار الكنائس اختفوا ووجد
 الخلاء مشهورا بعظم اناس الذين حصرت مناجلي الهويين اعمارهم
 ثم ان اتيلا الملك كورون قد نولي ملكا من الهويين (السنه) وهو
 هذا رجل بغير حياء ظلم في اقليم الفارس المتعلمين الذين كانوا في اقليم
 روميل فخرجوا من اقليم روميل ووجدوا في اقليم روميل بلاد روميل
 وكانوا في اقليم روميل من اقليم روميل من اقليم روميل روميل
 ومع انه كان يعارب من اقليم روميل من اقليم روميل روميل
 انه ان يطلب امددات جنسيه من جميع اقليم روميل روميل روميل
 اوادو فضعفهم فاستطيعون حياضه وفي (السنه) فدخل في بلاد
 الغلية بجيران عظيم اودع فيه رجلا من جميع اقليم روميل روميل
 هذا الجيش اكبر جيش امدد على الايمراطورية الرومانية في ذلك الوقت
 من جيوش الامم المتبررين فخرت اتيلا بهذا الجيش الضياع والبلدان وحرب
 المدائن اليانعة الزاهرة وفسد حالها وذهب اموالها وقد ذكر وصف ذلك كله

المؤلفين والمؤلفين وكن هزم أتيليا بعد ذلك في الواقعة المشهورة
 التي كان ميدانها بقرب مدينة شالون فعميق عن فتوحاته في تلك السنة
 وقال مؤرخو ذلك العصر انه لم يقتل في هذه الواقعة اقل من ثمانمائة الف رجل
 وفي السنة التي بعدها هزم أتيليا على ان يشن العمارة حتى يصل الى وسط
 الامبراطورية الرومانية فتوجه اقولا الى ايطاليا وخرتها وهو في شدة غضبه
 بسبب الهزيمة التي حصلت له في السنة الماضية حتى ان ما قاسته ايطاليا
 من المصائب والاهوال في هذه الاغارة كان يزيد على جميع الاهوال التي
 حلت بها قبل ذلك من اغارات الامم المتبربرين وقد جمع المؤلف كورتجوس
 عدة عبارات من كتب المؤرخين الاقدمين تبرهن على ان الهونيين
 والونداليين خربوا البلاد التي على شاطئ نهر الرين تخريبا شديدا وفعلاوا
 باعمالها اسوء الفعالم ولا شك ان العتل لا يستطيع ان يتصور هذه الحروب
 التي خربت البلاد وافنت العباد فانا نل نظر انسان الى افعال هؤلاء الامم
 المتبربرين وراهم يسجون مع الفرح في بحار دماء القتلى ودموع الباكين
 نفر قلبه واراد رعبه وتحسر على ما حل بالجنس البشري من هذه الاهوال
 والبرهان القطعي الذي يدل على قساوة هؤلاء الامم المتبربرين وكثرة تخريبهم
 هو الحالة التي مكثت عليها ايطاليا عدة قرون بعد استيطان هؤلاء الامم
 الخشنيين فيها وذلك لان من المعلوم ان البلاد ان قلت اهلها ترى فيها
 الاشجار والاعشاب تنمو في الاراضي الغير الصالحة للزراعة حتى يتكون منها
 على التدرج حجج ثمايات كبيرة وتري بقية اراضيها تقول الى بحيرات ومستنقعات
 بسبب المياه التي تطفو عليها من الانهر والمياه الراكدة وقد اجتمعت في ايطاليا
 هذه العلامات فبعد ان كانت مركز رونق الرومانيين وابحج بلادهم وكانت
 يانعة بالزراعة خربت بها المتبربرون ونكسوا منها اعلام الحرف والصناعات
 والتجارات والزراعة حتى انها في القرن الثامن كانت اراضيها مشحونة
 بالغابات الكثيفة والبحيرات الواسعة وقد اطنب المؤلف موراطوري
 في شرح وضع هذه المملكة وكافها وبرهن باصح البراهين على ان معظم

اراضيها كانت بعضها مشحوناً بانه ابات وانما خرستور ايليا و هذه الاراضي
 لم تكن جديدة بطبعها بل كانت اراضي باع في ناصو بتوا الموقرون و قد مون
 وصارت زراعتها الآن في اعلا درجتها الكمال و هذا البرهان آخر
 على كل ما قدمناه مستنداً من عبارات كرامه و روى انهم ان العاشرة
 في وصف مدينة تسمى ب... و انهم اوردوا في حديثهم في بقية
 بلاد ارضها ك... و انهم اوردوا في حديثهم في بقية
 في كرامه و روى انهم اوردوا في حديثهم في بقية
 من نهار من حضر عددهم و اوردوا في حديثهم في بقية
 و انهم اوردوا في حديثهم في بقية
 من امر صادق و انهم اوردوا في حديثهم في بقية
 و امر اخرى من حديثهم في بقية
 ومن المعلوم ان كل ما يكون فيها حق مثل هذا في تلك العهدة ارات له تارة
 الاكثر غير معمورة و بهذا السبب امكن لا قول من اتوا من انما
 الامر يقينية ان يتمكوا من انهم من اراضيها و انهم من قدر على ارضها
 ارض و زرعها و انهم من اراضيها و انهم من قدر على ارضها
 انما و قد كانت تاريخية في ارضها و انهم من قدر على ارضها
 و انهم من قدر على ارضها و انهم من قدر على ارضها
 انما و قد كانت تاريخية في ارضها و انهم من قدر على ارضها
 عنى انها كانت تاريخية في ارضها و انهم من قدر على ارضها
 عن طريق الدنيا قسمة سبب و انهم من قدر على ارضها
 و قد كانت تاريخية في ارضها و انهم من قدر على ارضها
 هذه العبارات التي نقلتها مشتق على المياه بل علم كذلك ان جميع هؤلاء
 الامم المتبررين لم يكونوا يسلكون على نسق واحد عند استيطانهم بالبلاد
 التي كانوا يقعونها بل كان يظهر من بعضهم انه وهم على تدمير سكانها
 الاقدمين و يظهر من بعض اخر انه يميل الى ابقائهم و جعلهم من حزمه

ولاحاجة لنا بالبحث هنا عن سبب الاختلاف الذي كان حاصلًا في سلوك هؤلاء الأمم المتبربرين في فتح البلاد ولا بوصف حالة البلدان التي كان سكانها الاصليون يعاملهم الأمم المتبربرون المتغلبون عليهم معاملة حسنة وفيما قلنا كفاية في البرهنة على ان غارات هؤلاء الملل الشمالية على الإمبراطورية الرومانية قد تسبب عنها قناء وتخريب للجنين البشري أكثر مما يظنه ما غلب المؤلفين

المبحث السادس

في ان مطالب الاصول التي اسس عليها الأمم (الشمالية) استيطانهم في اوربا (بحقيقة (٢٦) من القسم الاول من تحاف الملوك الالبا) قد نهينا في المبحث الثاني على ان اشئ اليسير الذي نعره معرفة بقمبية في شأن الحياة الاصلية التي كن عليها الأمم المتبربرون انما استفدناه من مؤلفي ايرلاندا ورومانيا ولا روس هؤلاء من اثنان مشهوران يورد العقل بل ربما كما اصرت جميع من كتب في شأن اخلاق هؤلاء الأمم المدروسين وشرائعهم وهما قيصر وتاسيت وقد كتبنا في تأليفهما مواضع جارية يرجع اليها جميع ما قلناه غيرهما من المؤلفين في هذا الشأن بما قيصر قد وصف لنا قدماء الجرمانيين مع الايجار في المقالة السادسة من كتابه واما تاسيت فقد الف كتابا مخصوصا في هذا الشأن وهو ما ذكره هذان المؤلفان هو اعظم تأليف الاقدمين واكثرها فائدة لاهالي اوربا الموجدين الآن وهما ما استفدناه من تأليفهما

اولا قال قيصر كانت حالة الجمعية عند قدماء الجرمانيين خشنية جدا ساذجة خالية عن انواع الزينة والر فاهية فكان قوتهم الصيد والمرعى وكانوا يملون الزراعة واغلب غذائهم اللبن والجبن واللحم انتهى وقال تاسيت مثل ذلك في تقريره وكان العرثيون كذلك يملون الزراعة كما ذكره المؤلفين بيرونت وغيره وكانت حالة الجمعية كذلك خشنية عند الهوتيين

الشبان مدة الصلح هم حُر الملة ورهبانها ومدة الحرب يكونون اسنوا وحصنها
والرئيس منهم كان يستميل قلوب اصحابه بواسطة هدايا يعطيها لهم من
الاسلحة او من الخيل او بواسطة كثرة الطعام لا طرافته انتهى تاسيت

(خامسا) وبسبب هذه الحرية والاستقلال الشخصي الذي لم يزل بين
الجرمانيين بل وبعد التثامهم واجتماعهم معهم كما انت إفتاآت
قضايتهم واحكامهم سيقية الدائرة جدا فكان الجرمانيون يحقدون
على بعضهم حتى يساعدهم الوقت في الانتقام وما كان يمكن للقاضي
ان يحبس انسانا حرا ولا ان يعاقبه بجند ونحوه انتهى تاسيت وكان
كل شخص ينتقم كذلك لا قاربه واحبابه من مسبة حصلت لهم او هتك
حرمة حتى صارت العداوة وقتئذ تنوارث من فرع الى آخر ولكن لم تكن
وصلت الى درجة حدة لا يشقى عليه حتى في القتل فكان اذا قتل انسان آخر
يمكنه ان يأمن من حقه صاحب القود باعطا ثمن قدره مخصوصا من المواشي
ذكرة تاسيت وقد انشا ان بعض حرية القصاص كان يعطى للملك
اولا وبه والباقي يعطى للشخص المتعدى عليه اولاهه انتهى

ومع ان هذه الخصوصيات التي ذكرناها من اخلاق الجرمايين وعوايدهم
لا تقتضي على كل عالم مستمكن من آداب الاقدمين واخلاقهم وعوايدهم طنسا
ان من اللازم ذكرها على هذا النسق السابق ليمتدح عليها التناصر من يقرؤ
كنا هذا لانها تثبت جميع ما ذكرناه في شأن الملل المتبررين وتبين جميع
الملحوظات التي سنذكرها في شأن التغيرات والتقلبات التي حصلت
في حكومتهم هؤلاء المتبررين واخلاقهم ثم ان الشرائع والعوايد التي
ادخلها هؤلاء الامم في البلاد التي استوطنوا فيها هي اجل ما يدكر شرحا
لتأليف قيصر وتاسيت وبناء على ذلك فملحوظات هذين المؤلفين هي اعظم
مفاتيح كنوز هذه الشرائع والعوايد

ويوجد فيما ذكره قيصر وتاسيت في شأن الجرمانيين امر مهم ينبغي التنبيه
عليه وهو ان الشذرة التي ذكرها لنا قيصر في اخلاق الجرمانيين كان قد انقضا

قبل ان يكتب تاسيت تاليفه في هذا الشأن بما في سنة وهدء مدة كبره تجد
 تقدم به الاخلاق كل دولة لياما كرسا سيبا را اتمت هذه به بكثير في ان
 المدة من معاشره المالى المتانة ومن ش - متنا هذه سواه نكث ورجوة
 عند الطرمانيين لانهم كانوا تسعوي ورمانيين من وقت ان جتار حيسر
 نهرانرس وصدت اشادة بر - حرمه بين رين نوزمانيين تريك - م
 من منذ فدر - سدا في ران - ساسيت كبا في سلاى لمة برس
 ورسا على سبب كرت - ساسر - حرمه بين سلسا - ساسر
 ار تسيبة حقا ن - ساسا ليا من سدا - ساسر - ساسر
 مشادة تقدم في ساس - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 نايات وما قبله - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 كان به محب منها كف - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 تاسيت ولا يبغي لا يفعل عن - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 ابارمانيين ان يشئ بعض مؤان سيبانية على حلة الجمعية والسانس
 هرله الامم

وقبل ان فتحتم قرية في - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 بكية اسلاق لاعم شدة ر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 عبرت ناه - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 مو بودة - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 كان عليهم اشكال - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 الامة هي الاقروم ان شديور - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر
 من الانتصاب الخض الذي لا جدور فيه ولا من ساسر اشرف الى انه مورد
 الغريبة ان حدث عن قوامى هؤلاء الاعم في سياسة هل ساسر مقاربتهم
 لبعضهم في الاخلاق والعوايد ام لاقان وجدنا بينهم مشاهة كبيرة
 في الاخلاق والعوايد - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر - ساسر

الاقدمون اقربى محمد كره قيصر واسيت رحال اصول اخلاقهم
 (زلا) قوت الامر يتبين في الاعراب هو صيد البر والبحر لا غير ومنهم قبائل
 يهاون زراعة بالكلية واما القبائل التي تررع بعص قطع من الارض
 بقرب عشهم فالنساء هن اللاتي يررعن دون الرجال وينعلن جميع
 ان شمس اخرى كذا ذكر كرلواكس في رحلته انى الفها في شأن بلاد
 امريك ولا يخفى ان الناس اذا كانوا على مثل هذه الحالة فلا يحتاجون
 لبعضهم احتياجا جنس وريادا واما ولا يخفى تطول بعضهم الاختلاط انما جدا
 ويستمرون على التمتع بحريتهم الطبيعية واستقلالهم عن بعضهم حتى يمكن
 ان لا يتقطع من بينهم واقل شئ يحرمه هؤلاء الحشديون الامر كيون
 في حال انسان في ولد حرا اذا استقل فلاحق لانسان آحرا اما كانت
 قوتهم شريكه على وجه الارض ان يثق عليه في حريته الطبيعية ولذلك
 ان توجد بينهم ضرورة طاعة وانتميا في الحوكمة المدنية او الديمقراطية
 بل كل انسان في عائلته يفعل كيف يشاء في باب والام واولادها ما يعيشون
 مع بعضهم كأجتماع شملهم ليس الاشياء لاهل بالصدقة والانفاق وليس
 بينهم شئ من الروابط الطبيعية او غيرها يربطهم بعضهم وهذا ناشئ
 عن التريبة حيث ان الاباء لا يعاقبون اولادهم ابدا بل ولا في حال الصبي
 والصغيرة اذا كبروا يتركونهم بالكلية فيصيرون ولادة انفسهم مطلق التصرف
 في سلوكهم يفعلون كيف شاؤوا ولا يجب عليهم ان يقصوا امرهم على احد
 راجع كرلواكس في رحلته

(نايا) شوكة قضاتهم المدنية ضعيفة جدا وفي اغلب القبائل ترى الرئيس
 ينتخبه اقبيله بنفسها (والرئيس يسمى عندهم ساكيم) وتجعل له مشورة
 مخصوصة ار بابها شيوخ ومن غير ار باب هذه المشورة لا يجوز له ان يت حكما
 في شأن مصلحة مهمة فلا يدعى احد من هؤلاء الرؤساء ان له شوكة واسعة جدا
 كيف وهو يعرض لحزبه ما يريد وله على سبيل العرض والترجى لاعلى
 سبيل الحوكمة والخصيصة وبالجملة فطاعة هؤلاء الناس لرؤسائهم

تأهلي صفة اختيارية انتهى كروكس

لا يجبر احد على التدبير في مشورته بل يترك له ما يشاء
وهذا في الحرب يقرر من اورد امره يستعمل فيه جيشه
من يريدون من المشورين وانه لا يقرر من يريدون
وهم يشهدون في المشورين من يريدون
من طرقت المشورين من يريدون

بالحسن ما لا يقرر من يريدون
من يريدون من المشورين

وهذا في الحرب يقرر من اورد امره يستعمل فيه جيشه
من يريدون من المشورين وانه لا يقرر من يريدون
وهم يشهدون في المشورين من يريدون
من طرقت المشورين من يريدون

وتقرر من المشورين من يريدون
وغيره من مؤلفي العصر تاجر الذين اتفوا في شأن الامم الطفوشية وعولوا
في تأليفهم على المباحث الانية اكثر من العلمية كانوا اذا رأوا ادنى مشابهة

بين الملل و كان تلك الملل بعيدة جدا عن بعضها يعدونها مشابهة كبيرة
 و يسمون عاين هذه الملل اصلها واحد فلا شك ان هؤلاء المرلفين لرأرا هذه
 المشابهة الكمية الوجودية بين المتبررين الذين تعلبوا على ايمبراطورية
 الرومانيين و بين عم امر بقا المتبررين لا يثبتوا بامتيازنا يقينيا ان هؤلاء اذ هم
 كهم امة واحدة تفرقت بينها صرف الزمان بخلاف العلسني فانه لا يعتبر مثل
 ذلك و انما يقول ان اخلاق الملل و طبائعاها ناشئة عن حالة جمعيتها و عن
 قوانينها السياسية الجارية بينها و يقول ان الناس اذا كانت مقتضيات
 احرا لهم واحدة يكونون في اى زمان و اى مكان على خلق واحد و كيفية
 واحدة .

وانما اطنبنا في الكلام على المناهضة بين قدماء الجرمانيين و بين اللستينيين
 الذين هم في امر يكة لان ذلك لازم لتوضيح موضوعنا الذى نحن فيه *
 و لا نرعم ان حالة الجمعية بين هاتين الامتين متساوية مساواة كلية لان عدة
 قبائل من الجرمانيين كانت اكثر تمدنا من الامريكيين فكان منهم من يعرف
 الزراعة و كان اغلبهم عنده مواش يقتاتون منها تماما بخلاف الاقوام
 الامريكية ف معظمهم لا يعيش الا من الصيد وهم اكثر تديرا و خشونة من
 قدماء الجرمانيين ولكن نقول انه يوجد في حالة جمعية كلاهذين الفريقين
 مشابهة عظيمة لم تشاهد بين امتين اخرين و من هذه المشابهة نشأ كذلك
 بينهما توافق عجيب في الاخلاق

المبحث السابع

في بيان المطلب المتقدم بصحيفة (٢٦) من القسم الاول
 من التحاف الملوك الالبا

الغزبية التي كان ياخذها الجيش كانت توزع على عساكره بالحصص حتى ان
 الملك نفسه كان لا يأخذ منها سوى ما يخصه بالقرعة و ذكر في تاريخ الفرنسيين
 مثال شهير في هذا الشأن وهو ان عساكر الملك كلويس الذى انشأ المملكة

منذ أن هذه التغييرات وما نتج عنها

والظاهر ان تلك الاراضي قد حصل له عند الامم الذين استوطنوا باقاليم
ايمراطورية الرومانيين اربعة انواع متواليمة من التقلبات وهي

(الاول) كان الامم المتبربرون مدة مكثهم ببلادهم التي ولدوا بها لا يعرفون

ابداً تمت الاراضي ولا العقارات ولم يكن لهم املاك معينة محدودة بينهم بل

كنت ترى العائلة تنهم تنزل بارض وتترلس مواشها ترعى في مر وجها ثم بعد

ذلك ترحل من هذه الارض الى ارض اخرى وتكث فيها بعض ايام ثم ترحل

الى غيرها وهكذا ولما لم يكن للناس عقارات ولا املاك مخصوصة كانوا

لا يجررون ابداً على خدمة بلادهم وكل ما كانوا يفعلونه من الخدم والمصالح

اتماحسان اختيارياً فكان في المشروعات الحربية يباح لكل انسان

ان يندرج جهته التي يستحسنها وكان لا يتبع انسان رئيساً في حرب الا كونه

يعيل نهنا الرئيس لا كونه يرى ان هذا الحرب واجب عليه وقد بينا ذلك

برهانه في باب سادس زمام مؤرخة من سنة لا يفيد لا يعرفون تلك

الاراضي زماناً العقارات كان لا يمكن ان يوجدوا ايدهم من هو سابع

رسوم المتبربرين ولو ادنى شبهة او لان يوجد عندهم في الخدم العسكرية الصناعة

والامتنان الذي يحدث بين المتبربرين بعد انشاء عاد الاقناعات

الاتزامية عندهم

(الثاني) لما استوطن هؤلاء الناس المتبربرون بالبلاد الاجنبية التي تغلبوا

عليها انقسم العساكر المتصرون الاراضي التي فتحوها وكل عسكري كان

يعتبر قسمة الذي وقع له كانه جزاء له استحقه بعزمه وقوته وكان له وطن له اخذ

بسيقته وصار كل فرد من العساكر مملوكاً على قسمة كملك انسان حر على

عقاره فكان يتمتع به مدة حياته وعند موته كان يتصرف فيه بما شاء كان

يتركه ارنالاً اولاده او غير ذلك ومن وقتئذ صار تلك الاراضي تملك كاتبات مسترا

وصار ايضاً ألوديا ليا يعني ان المالك كان له حق مطلق في ملكه لا اولاد عليه

لسيده الذي كان سابقاً يحترمه وملازم الخدمته ولكن حيث كانوا يخشون

رأينا في اتحاد الملوك الألبان) ان شركهم من املاكهم من كان بانبا
 من الاهال الاصلية ويحافظون كثيرا من عجم عليهم اهم اكثر من تراوحتنا
 واثم منهم طمعاروا من تقاض انفسهم انهم ان يفرضوا على من
 لاجل المدافعة عن جمعياتهم وحيات احكام واسطمن الموجودات التي كانت
 مفروضة عليهم في بلادهم التي ولدوا فيها بنسب على نسل صار كل واحد
 من هؤلاء الناس بعاملاتهم بلادهم بنسبه يتسلي من نفسه ويتجهز
 لحماية ملته بدون اهتمام من احد فرد منهم في هذا الامر واني رديني
 جوابه احكام عليه بعقوبات شديدة نعم ان هذا الامر لم يكن يتبادر
 صريح اقر بعض وسعية شرعية وانما كان هوو جميع الاشياء في
 لتنام بين اعضاء الجمعية مؤسس على رضاء من تقديرى من الناس كما
 مضطرين الى اقراره وانما يزدل لاجل حفظ انفسهم وابقاء الامن والاطمئنان
 بينهم ولا اذا صدنا الى حل هذا الامر الجدي الذي كان واجبا على اصحاب
 الاملاك والاعتبارات ترى انه يصل الى زمن قديم جدا من تاريخ القرن
 (قدماء الفروسيين) وذلك ان ابي شاپريق الذي ابتدا حكمه (س ١٢٥٥ سنة)
 كان قد حكم بحرية على عدة اقاليم انوا ان يحبره في بعض حروبه كما
 انزلت ان عوار كسبت شاپريق التي تولى الامانة (س ١٢٦٥ سنة) قد اجري
 هذا العقاب على بعض الناس من رعاياه كما انهم يتكبروا هذا اللذاب بنفسه
 وشكره عمر عوان كسبت ابرس من ركن اسان حريته من سببنا
 فاستمر يحجب عن يد رتب فارحم من رتب بنفسه من سببنا
 وفي (س ١٢٥٥ سنة) على ذلك لم ير لوديونر بعض ارض له ناس سبانيين
 هربوا من بلادهم عند ائمة الاسلام عليهم ارا ان اهم ليستوطنوا في مملكته
 بشرط ان يخدموا في اعداء كبرية كما امر الناس الاحرار ويوجد في لقوانين
 التي شرعها كركوس مانوس ذكر الاراضي المملوكة على سبيل كونها عقارات
 وسعناها على حسب ذلك العصر الاراضي الالوديا لية اي المعافاة المطلقة
 التي يملكها ان يتصرف فيها بما شاء حسبما فسرته دو كنج وقد ذكر المؤلف

دور المورثين وثيقتين من الرثائق القديمة مبينتين اوضح بيان الفرق بين الملك
العقارى او المطلق والملك الرجحى او الانتفاعى ويستفاد من هاتين الرثيعة بين
ان الانسان يمكن ان يكون بعض املاكه عقاريا مطلقا يعنى له الحق فى ان
يتصرف فيه بما شاء والاخر رجحيا او انتفاعيا يعنى انه يتمتع بمنافعه مدة حياته
وبعد موته يرجع العقار الى المنتزم الاعلا وهذا الفرق منبه عليهم كذلك
فى قانون كرلوس ماغوس الذى رتبته (س ١٨١) كما ذكره المؤلف بالورث من ان
القوتة اويرارد الذى كان متزوجا بنت الملك لوزلوديو نير قد كتب
قبل موته وصية يستدل بها على وجود هذا الفرق حيث قسم جميع اراضيه
واتزاماته على اولاده ولكن بين فيها ما كان يملكه عقارا وما كان يملكه بمجرد
الانتفاع به والظاهر ان اغلب املاكه كانت عقارية

ومن ثم كان افضى الرجل الحرفى العال بما يملكه الرجل التابع لان الاول
فى هذا المعنى يدل على من له ملك عقارى والثانى معناه التابع المنتزم وكان
يجب على كل اثنان حر بالمعنى المذكور ان يخدم الدولة ولا يجوز له الدخول
فى مراتب القديسين الا برضاء الملك وسبب ذلك مقبول وهو ان الملك كان
يقول انما صنعنا ذلك لان بعض الناس يدخل فى المراتب القسيسية لا لتعبده
وه عزة الدين بل ليعافى من الخدمة العسكرية الواجبة عليه انتهى وذكر بعض
المؤلفين ان الانسان الحر كان اذا نودى الى غزوة ولم يجب حكم عليه بحسب
قوانين الفرنك ان يدفع جرمة تسمى جرمة الهربان وقدرها ستون كورون
(الكورون نوع من النقود) فية فهم من قوله بحسب قوانين الفرنك ان الخدمة
العسكرية وترتيب القصاص لمن لا يتقبلها كانا موجودين من قديم
مع الشرايع والقوانين التى انشأها ادماء الفرنك عند استيطانهم اول مرة
فى بلاد الغالية وكان يدقق فى طالب هذه الجريمة حتى قال بعض المؤلفين انه
اذا كان الشخص المحكوم عليه بالجريمة معسرا يجبر على ان يبقى فى الخدمة
والعبودية حتى يبيخ كسبه. وقد ارجع الهربان المفروضة عليه انتهى وقد
شدد الامبراطور لوتير فى هذا القصاص حيث حكم بان الانسان اذا كان له

واحدة بل على التدرج ككل تغييرهم وكان العرض الاصلى للناس وقتئذ
من كونهم بصيرون اتباعا هو ان يجدوا لهم رئيسا يحامى عنهم فلما رضى اول
اصحاب العقارات المطلقة بان يكونوا اتباعا لبعض رؤساء ذوى شوكة وكلمة
تركوا من شعائر حريتهم واستقلالهم القديم جميع ما هو مخالف للتبعية التي
عقدوها عن قريب وكانوا يؤدرون الى رؤسائهم الملتزمين احتراما مليقال له
الاحترام الوسط حيث كان هؤلاء الملتزمون لا يطلبون منهم سوى
الامانة ولا يجبرونهم على خدم عسكرية ولا على الحضور في المحاكم الالتزامية
ويمكن ان يوجد الى الآن بعض آثار واهية من آثار الاحترام الوسط
المذكور ذكره المؤلف بروسيل

وذكر المؤلف دوم دويك والمؤلف دوم ويسيت في تاريخهما المسمى تاريخ
انغدوق عدة احكام وقوانين قديمة منها ما سمي باسم الاحترام وهو
كما هو الظاهر حدم توسط بين الاحترام الوسط الذي نبه عليه المؤلف بروسيل
كما تقدم آنفا وبين وجوب الوفاء بالخدمة الالتزامية بقاسها فكان الملتزمون
يعدون ان يحموا اتباعهم ويعطوهم قصورا واقطاعات ارضية وكان
الاتباع كذلك يعدون بانهم يدافعون عن ساداتهم الملتزمين ويساعدونهم
في المدافعة عن املاكهم وعقاراتهم عند الطلب والحاجة ولم تكن هذه
المواعدة من الواجبات الالتزامية التي يشترط فيها الخدم الالتزامية
واما كانت بين الملتزمين والاتباع كصلحة شخصية متعقدة بين اقران
لا كشرط التزامية بها يجب على كل تابع ان يخدم سيده من الملتزمين انتهى
من شواهد تاريخ انغدوق وبمجرد ما اعتاد الاتباع على هذه الخدم نشأت
بينهم بالتوالي خدم التزامية اخرى وقد ذكر المؤلف موتسكيوف في كتابه المسمى
روح الشرائع ان الاراضى التي كان يعطيها الملتزمون لاتباعهم هي
التزامات كان يجب في الاصل على من تملكها ان يدخل في الخدمة العسكرية
انتهى وزعم المؤلف مبلى ان من كانوا يأخذون هذه الاقطاعات الرجعية
لم يكونوا ملتزمين في اول الامر بشئ سوى الخدمة التي كانت تجب على كل

من انشاء عادة اعطاء الاراضى الانعامية عطاء لا يرد مادام المنعم عليه حيا
ويظهر من الاسانيد التى اسس عليها هذا المؤلف رأيه ان الملك لوي رلوديبونير
هو احد من ابتداء او يجعل هذه الانعامات وراثية ولكن قدر ك المؤلف
ما يلون نص الفرمان الذى صدر من الملك لوي رلوديبونير فى (سنة ١١٨٦)
ويظهر منه ان هذا الملك كان لم يرزل يعطى هذه الانعامات مدة حياة المنعم
عليه فقط وفى (سنة ١١٨٩) اعطى ملاك فرانس المسمى أودوس ذو باريس
بعض اراضى لتابعه المسمى ريكابودوس واذن له ان ينتفع به امد حياته وانه
اذا وجد له ابن بعده وته ينتفع هذا الابن ايضا بتلك الاراضى الى ان يموت
انتهى ما يبلون) فهذه درجة اخرى متوسطة بين التزامات العمرى المحضة
و بين الالتزامات الوراثية الدائمة الوراثة و مادامت الالتزامات التى لمجرد
الانتفاع على حالتها الاولى وهى ابقاؤها بيد التابع المنعم عليه الى ان يشاء
استاذهم نزعها منه كان السادات زيادة على من اياهم السيادة التى تجب لهم
على اتباعهم محافظين على تلك العقارات ولا يأتون لاتباعهم الا بالانتفاع
بها فقط فلما آلت الى الحالة الاخيرة وهى حالة التوارث كان الفقهاء اذا
كتبوا فى شأن الالتزامات يكتبون على حسب الاصول الاولى ومع ذلك
فلم يكن ملك عقارها للسادات بل كان قد انتقل للاتباع و بمجرد ما عرف
الملتزمون واتباعهم النفع الذى يحصل لهم من بعضهم بتلك الالتزامات بهذه
الطريقة الاخيرة وهى طريقة الوراثة استحسنها كل من الملتزمين والاتباع
حتى صارت الاراضى من وقتئذ تعطى التزامات وراثية وكذلك المدخولات
البرانية كالمكس وجرنك الممر و المرتبات وما شبه ذلك وانما كان الاتباع
فى نظير ذلك يعدون بان يوفوا بالخدمة العسكرية كما يطلب منهم ساداتهم
الملتزمون (ذكره المؤلف موريس والمؤلف بر وسيل)

ومع ان جعل مثل هذه الاملاك والمدخولات البرانية التزامات وراثية
لا يتخلو عما يستحسنه العقل يوجد فى العوايد الالتزامية احكام اخرى اغرب
من هذه وذلك ان محصول مرتب الوعظ فى الكنائس كان معدودا

من - حركات التسييسية وكان يروح مدخول كل دبر وكاتب من هذه
- وقتا في التسييسين الذين يخطبون بهر بهاشرة - فمن ان بعض بهر راينين
الاقرباء الشوكه تعلبو على هذا الامر وانما هو - حركات التسييسية
بان اخذوها من اكناس - حركات بهر - حركات بهر
من الاراضي (- حركات بهر)

والسبب ان كانت بهر - حركات بهر - حركات بهر
مقصود من التسييسية هو ان في لندن حركات بهر - حركات بهر
يشبهه حركات بهر من حركات بهر حركات بهر في حركات بهر
اورب حركات بهر - حركات بهر حركات بهر حركات بهر
من جهة الاشراف حركات بهر حركات بهر حركات بهر
انهم كانوا في بعض الاحيان يجهزون من حركات بهر حركات بهر
على ان يكتب وثيقة شرعية على نفسه بانه لا يجوز له ولا لورثته من بعد
ان يتكلموا هذا المنصب او هذه الوظيفة يدعوى حق الوراثة وقد ذكرت امثلة
ذلك في الكتب اكثر من مرة ويتبع حالة العقارات والاراضي تغيرت كذلك
حالة السياسة باصواتها لان حركات بهر حركات بهر حركات بهر
وانما هم زادت شوقهم وحركات بهر حركات بهر حركات بهر
من حركات بهر حركات بهر حركات بهر حركات بهر
لان حركات بهر حركات بهر حركات بهر حركات بهر
راشي حركات بهر حركات بهر حركات بهر حركات بهر
والاراضي في ان وقت حركات بهر حركات بهر حركات بهر
والاشراف في ذلك الوقت

وقد حصلت حادثة اخرى في تغيير حالة الالتزامات والاراضي جديدة بان ينبه
عليها وقد ذكرنا انه عند الامم المتبررين على اختلافهم بين تقاسموا البلاد
التي فتحوها في القرن الخامس والسادس كان تملك الاراضي تملكها مطلقا
معاني من جميع الحقوق والغرامات الالتزامية ولكن من ابتداء القرن العاشر

صار اغلب تلك الاراضي في عهده من ممالك اوربا تملكها التزاميا
 وحيث ان التملك بالطريقة الاولى يظهر انه اذفع ويرغب فيه اكثر من التملك
 بالطريقة الثانية كان نحو التملك من الاولى الى الثانية مما يستتبعه لا سيما
 اذا نظرنا الى ما في التاريخ من ان التملك المطلق المعاني كان يؤول غالبا
 الى تملك التزامي بموجب حجة يكتبها مالك الارض باختياره وقد اجتهد
 المؤلف مو تسكيو في البحث عن الاسباب التي دعت الناس في الاعصر
 الاول الى ان يفعلوا بالعقارات اذوالا مخالفة لما سلكه اهالي الاعصر
 الاخيرة وحرره الاسباب مع الاتقان كما هو عمادته واقوى هذه الاسباب
 هو السبب الذي ذكره لنا المؤلف لمبيردوروس وهو مؤلف قديم ذكره
 المؤلف دو كنج وهذا السبب هو انه بعد موت كلوس مانوس صارت بلاد اوربا
 في انقلاب واضطراب واختلال لعدم وجود ملك اذذاك وفي هذا الوقت كانت
 روابط الالتئام والعلائق الجامعة بين ارباب الدول والسياسات قد رخت
 ونلاشت وكانت الرعايا عرضة لكل اذى وسبي واجحاف وما كان يمكن
 لادولة المدانعة عنهم فاضطر كل واحد من الرعايا الى ان يبحث له عن حماة قوى
 الشوكة يستظل بظله ويدخل تحت رايته ويتخذ له ملجأ له يحميه عن الاعداء
 الذين لا يمكنه التصدي لمساومتهم فهذا صار كل صاحب عقار يتنازل
 عن حريته واستقلاله ويدخل في الخدم الاتزامية ليستظل بظل الامان
 في حى الملتزمين القادرين ذوي الاحترام فبذلك صارت الاراضي والعقارات
 التزامية بعد ان كانت مطلقة معا فاة وعم ذلك في بعض بلاد اوربا حتى بحيث
 حرية اصحاب الاملاك والاراضي بحيث صار لا يمكنهم انتخاب من يريدونه
 من الملتزمين بل جبروا على ان يتخذوا لانفسهم سادات من الملتزمين يكونون
 اتباعا لهم وذكر المؤلف بوموار انه في قوتة بويوس وقوتة كلرمون كاب
 السادات الملتزمون او القوتات اذا وجدوا في حصصهم ارضالم يخضع مالكيها
 في الخدمة الاتزامية ابدأ ولم يدفع عليها شيئا من الفرد والغرامات يتزعونها
 منه فوروا يقولون انه على حسب عوايدنا ورسومنا لا يجوز لاحد ان يملك

وما ذكرناه الى هنا، شأن تغيير الاراضي وتحويلها من حال الى اخرى يكاد
ان يكون مقصورا على ما وقع من ذلك في المملكة الفرنسية وسبب ذلك
ان آثارهم القديمة اعتنى بحفظها اكثر من غيرها وصحت آثار من آثار
غيرها من ممالك اوروبا

وهذه التغيرات السابقة قد حصلت ايضا في اراضي بلاد ايطاليا وكانت
على النسق المتقدم ولكن هناك براهين دالة على ان التملك المطلق المعتاد في مكث
مرغوبا فيه عند الايطاليين زما اطول من زمن رغبة الفرنسيين فيه
والظاهر ان عدة من القوانين التي احدثها ملوك ايطاليا في القرن التاسع
توذن بتملك الاراضي تملك كاملة معافي ولكن حصل في القرن الحادي عشر
ان بعض الناس تركوا تملكهم المطلق في اراضيهم وجعلوها الترابية وقال
المؤلف موراطوري ان لفظ التزام الذي جرى على السنة الساس بعد لفظ
ربح لم يعهد كتابته في وثيقة صحيحة مؤرخة قبل القرن الحادي عشر وانا
اقول ان اقدم وثيقة وجد في العظام اترام هي الوثيقة التي صدرت من الملك
روبرت ملك فرنسا حيا ذكره المؤلف بوكيت في المجلد العاشر من تاريخ
الغالة وفرنسا نعم وجد كذلك لفظ التزام في امر ملوكي طهر (سنة ١٧٩٠)
ذكره المؤلف بروسيل ولكنه مختلف في صحته وايضا ذكره هذا اللفظ في الامر
الملوكي المذكور ربما ادت الى الشك في صحته ثم ان المعنى الذي فسرت به
التملك المطلق المعافي والتملك الا اترام تستفاد صحته من منشاء هذين
اللفظين لان التملك المطلق يسمى ألود أو ألود يوم ولفظ ألود مركب من لفظين
تساويين وهما اللفظ آل ولفظ لود ومعناهما الارض المأخوذة بالقرعة وذكر
المؤلف دوكنج وغيره ان اهم الشمال تقاسموا الاراضي التي تغلبوا عليها
بطريقتي القرعة واما الا التزام فيسمى فيودوم وهو مركب ايضا من لفظين
وهما لفظ اود ومعناه الملك او المال ولفظ فيو ومعناه الرهن او الجاسكية
ويهذا يتعين ان الالتزامات كانت نوعا من الاجرة يعطى لمن يخدم في نظير
خدمته

والمذهب الاتزاعي عند النمساويين قد تقدم كذلك وبلغ الدرجة التي بلغها
 في مملكة فرانسا كما سبق ولكن حيث كان ايمبراطرة النمسا يفوقون في المعارف
 جدا على ملوك فرانسا الذين كانوا في عصرهم لا سيما بعد ان استقل التاج
 الايمبراطوري من ذرية كرلوس ما فوس الى عائلة سكس لم يمكن للاشراف
 اتباع الدولة ان يعجلوا بطاب استقلاهم كما حصل في مملكة فرانسا فلم ينالوا
 المزايا التي ثبتت في فرانسا مع السمرجة من تلك الاراضي لرجحية بحق وراثي
 وعلى حسب ما ذكره الوافون الجاسعون اكتب الالتزامات كان كونراد
 الثاني المدعى لوساليك اول ايمبراطور من ايمبراطرة النمسا جعل الالتزامات
 وراثية وكان جلوس كوندراد على كرسي الايمبراطورية (سنة ١٢١٣) واما
 في مملكة فرانسا فلم تصر الالتزامات وراثية ولا يتبع ذلك بين الناس الا في ايام
 الملك لويزلوديوثير الذي خاف اياه في السلطن (سنة ١٢١٣) فلم تحصل هذه
 الحادثة كما ترى بين اتباع ايمبراطرة المانيا الا بعد حصولها عند فرنسا وية بكثير
 وزيادة على ذلك كانت هذه اسانده بعد ان رتبها كونراد في بلاد النمسا معطلة
 بقوانين تلك البلاد لما ان هذه القوانين كانت لم تزل محاطة على العوائد
 ورسوم القديمة فاذا كان لانسان من اتباع التزام وراثي ولكن كانت
 الوثيقة لم تنص صراحة على ان التزامه يصير بعده لورثته كان يحكم
 بان هذا الالتزام لا يمكن اعطى له الا ليتفع بدمه حياته بل بعد انشاء وراثية
 الالتزامات باصر كونراد كان لا يستعرب في بلاد النمسا اعطاء بعض التزامات
 على سبيل العمري فقط وذلك بعض المولدين وثيقة من هذا القبيل
 وتاريخها (سنة ١٢٧٤) ثم ان حتى استقال الالتزامات الوراثية الى الحواشي
 والتي خرج الاناث لم يثبت في المانيا الا مع غاية التراخي والبطي وذلك بعض
 المؤلفين وثيقة تاريخها (سنة ١٢٧٤) مستهلة على فوريث بعض نساء ولكن
 كان اعطى ذلك على سبيل الانعام لانه وصية فيمن اقتضت مراعاتهن
 وفي نظير بعض خدم مهمة اقتضت ذلك ايضا كما ذكره بوهمير ولا يخفى
 ايضا انه بعد حدوث التملك الاتزاعي بعدة مستطيلة وجد في بلاد النمسا

وفي مملكة فرانسوا وإيطاليا مقدار جسيم من الاراضي باقى على التملك المطلق
المعاني ويظهر من قانون الديرامسمى دي بولك ان جراً عظيماً من التزامات
اقليم مسنيه مكث مملوكاً كذلك كما معاني الى اقرب الثالث عشر ويظهر ايضاً
ان التملك المعاني كان موجوداً كذلك وقتئذ في خط آخر من ارانسي
اقليم مسنيه المذكور

المبحث التاسع

في بيان المطلب المتقدم بصحيفة (٢٨) من القسم الاول
من اتحاف المولود الالبا

وحديث انه يمكن ان اذكر في غير هذا المبحث حالة الناس الذين كانوا يسكنون
المدن اقتصرت هنا على ذكر حالة سكان الخلافة فاقول ان الناس الذين كانوا
يشغلون بزراعة الاراضي في الاصح التي تكلم عليها يمكن تقسيمهم
الى ثلاث مراتب

المرتبة الاولى مرتبة المستعبدين او الاسرى والظاهر ان هذه
الطائفة كانت اكثر من غيرها اناساً وكان اسمها اما اسرى اخذوا في الحرب
او اناس صاروا ارقاء بسبب بعض الشروط والوسائط التي ذكرها المؤلف دو كنج
وهناك عدة اسور تغيدان ارباب هذه الطائفة كانوا في غاية الذل والاسترقاق
وهي (اولاً) كان السيده طاق التصرف في شأن من هم تحت ولائه من
المستعبدين فكان يجوز له ان يعاقب من شاء منهم بالموت من غير ان يتعرض
له احد في فعله ولم يرزل هذا الحق الشنيع ثابتاً للسادات على ارقائهم من
الازمان الخالية الحشنية الاخلاق الى القرن الثاني عشر وبعد ان قلت
هذه الفعال وضائق دائرة افتاء السادات كانت نفس الرقيق لا قيمة لها
بحيث كان اقل شيء من الاموال يكفي في خلوص قاتله من ذنب القتل
وحيث كان السادات يتصرفون في نفوس ارقائهم بما شاؤوا من قتل وابقاء
من باب أولى كان لا يمكن منعهم عن ان يعاقبوه بما شاؤوا من انواع العذاب

و كانت العقابات المرتبة بالقوانين القديمة للمستعبدين في نظير ذنوبهم
الكبيرة غير العقابات المرتبة للناس الاحرار لان الاحرار كان لا يحكم عليهم
في نظير جرائمهم الا بان يدفعوا جرعة معلومة واما المستعبدون فكان
يحكم عليهم بقصاصات جسمانية كانت احيانا من اشد العذاب فانه كان
من الممكن ان يحكم عليهم بالتعذيب في نظير اذني ذنب يقع منهم وبالجمل
فالشرايع التي تخص هذا الشأن محفرت منها نفوس ذوى المروءة و الانسانية
(ثانيا) حيث كان تصرف السادات في نفوس ارقائهم مطلقا بهم هذه المثابة
لزم انهم بالنسبة الى افعال ارقائهم الذاتية و ما كان تحت ايديهم
لم يكونوا في تصرفهم في ذلك اقل من التصرف السابق ففى بعد الامر
كان لا يؤذن بالزواج لاحد من المستعبدين نعم كان يمكن للنساء ان يعشن
مع الرجال كالأزواج بل كان السادات يحملون الرجال والنساء
من ارقائهم على ذلك ولكن لم يكن هذا معتبرا زوجية بينهم وانما كان عاما
شائعا حتى انه بعد ان دخل الملل المتبر برون في دين النصرانية بعدة قرون
كان المستعبدون الذين يعيشون مع بعضهم كالأزواج والزوجة
ايسوا محتمين بعضهم بعقودين ولا ينكح بعضهم فلما صار هذا الاجتماع
فيا بعد معتبرا بين المستعبدين كسكان شرعى صار لهم رزق لهم
ان يتزوجوا الاباء و نساءهم و لكن من كان يتزوج على ارم هذه القاعدة
بان يتزوج من ابنة المستعبدين بغير اذن السادة كان ذلك حراما
احيانا بالمرتب و قد سب الخلاق من اهل ارض اربانت عتريهم سوارى
يتزوج من المستعبدين بغير اذن سيدهم لا يحكم عليه الا بجرية معينة

(ثالثا) اولاد المستعبدين كانوا مستعبدين ايضا و كان ملك رقبتهم
لسادات آباؤهم

(رابعا) كان للسيد ملك رقبة ارقائه بحيث كان يتصرف فيهم بالبيع كيف شاء
وما دام المستعبد في خدمة منزل سيده كان يجوز بيع رقبته بكا في امتعة
البيت واثاته فلما صار المستعبدون بعد ذلك معينين للفلاحة وخدمة

الاراضي صاروا يباعون مع الجفلات او الارض التي هم في خدمتها وقد جمع المؤلف بتجسير جميع القوانين والوثائق التي توضح هذا الامر المشهور في شأن المستعبدين

(خامسا) كان لا يمكن للمستعبدين ان يطلبوا من ساداتهم سوى الاكل والكسوة وكل ما يكتسبونه بكدهم وتعبهم كان يرجع لساداتهم فان اقتضى الحال ان السيد ينعم على ارقائه ويعطيهم جهة شغل يتعيشون منها او يعين لهم مبلغا معلوما كان يرجع اليه ما يزيد على كفايتهم فكل ما كانوا يجتمعونه كان ملكا لسيدهم وكل من مات من المستعبدين كانت مخلفاته ترجع الى سيده ولا يجوز له ان يتصرف فيها بالايباء

(سادسا) كان المستعبدون يمتازون عن الاحرار بلبوسهم وحيث كان طول الشعر عند جميع الملل المتبررين مما يدل على المقام والحرية كان المستعبدون مجبورين على ان يحلقوا رؤسهم ومع ان هذا الامر بالنظر لذاته يستوى وجوده وعدمه كان يذكروهم في كل وقت رقهم واستعبادهم وكان من جملة القوانين المرتبة في شرائع اغلب ملل اوربا ان الرقيق لا يقبل ابدا في محكمة للشهادة على حر

(المرتبة الثانية) طائفة الويلاني وهي طائفة تخدم بعض اراض تسمى ويله ولذلك سميت طائفة الويلاني وكانوا يباعون مع الاراضي التي يخدمونها ان يبعث والفرق بين هذه الطائفة وطائفة المستعبدين كما ذكره بطرس دو فونتين ان الويلانيين كانوا يدفعون لساداتهم مقدارا معيننا من محصولات الاراضي التي كانوا يزرعونها وبعد ان يدفعوا المقدار المجعول عليهم يكون اهم ان يتصرفوا كيف شاؤا في ثمرات اشغالهم وكدهم

(المرتبة الثالثة) من مراتب الناس الذين كانوا يشتغلون بالزراعة هي طائفة الاحرار وهناك ما يدلنا على ان الناس الاحرار كانوا اناسا يملكون بعض عقارات صغيرة قلنا مطلقا معافي وزيادة على ذلك كانوا يزرعون بعض الترامات لمن جاورهم من الملتزمين الاغنياء ويعطون لهؤلاء الملتزمين في نظير

ذلك مقدار معيناً ويخدمونهم في عدة أمور خفيفة كإثارة قطعة أرض ملتزم
مثلاً وأعطاه وقت الحصاد ووقت اجتناء الكروم وما أشبه ذلك وذكر المؤلف
موراطوري برهانا لذلك واضحاً جداً وكذلك المؤلف دوكنج وأكن لم يمكنني
أن أعرف هل كان هؤلاء الناس يعزلهم الملتزمون متى أرادوا أو كانوا
يستأجرون أراضي الملتزمين مدة معلومة من السنوات ولا يمكن عزلهم قبل
انقضاء مدة الإجارة والظاهر بحسب أحوال الزمن وقهناً أن الأمر الأول
هو الأقرب وإن كان هؤلاء الناس أحراراً بمعنى أنهم حازوا الصفات الشريفة
الذال عليها لفظ حرية لأنهم كانوا يتمتعون بجميع من أيا الأحرار وكانوا
يدعون إلى الخدم الحربية مع أنها كانت خدماً شريفة لم يكن للمستعبدين
حق فيها كما ذكره موراطوري

وما ذكرناه في شأن تلك المراتب الثلاثة يعين قارئ كتابنا على اتقان برهان
يسنذكره لاجل اثبات ما قدمناه في تحاف الملوك في شأن سوء حال الأهلالي
فبقول مع أنه كان هنالك بنون يعيد بين طائفة المستعبدين وطائفة الأحرار
كان ظلم الملتزمين البكار شديداً فكانوا يفعلون من يستوطن بأراضيهم
ظلاماً واليالا يطاق بحيث أن عدة من الناس الأحرار سألوا من ذلك فتنازلوا
عن حريتهم وجعلوا أنفسهم باختيارهم من جملة المستعبدين ليؤلاهم السلام
الحائرين وإنما جعلوا أنفسهم من جملة المستعبدين ليتقربوا إلى ساداتهم
فيجوههم ويعدهم توتوم وتوتون عائلاتهم بصورة هدية لا تتعبهم الذي
كان مشهوراً وتسمى باسم الأسياسيون المذكورين في آسسه لمؤلف
ماركوف وفي كتاب آخر لا يعلم مؤلفه إلا أنه جمع الرسوم والقوانين القديمة
والذي نشر هذا الكتاب الأخير هو المعلم بينون

فيعلم من هذين الكتابين أن لفظاً ويوكسياسيون كان مدلوله حالة الفقر
والظلم التي كان فيها كل شخص يتنازل عن حريته باختياره وكان الناس
الأحرار في الأكثر يتنازلون عن حريتهم ويدخلون تحت طاعة الأساقفة
ووقضاة الديور لاجل أن يكون لهم جانب من الأمن الذي كان يستظل به

اتباع الكنائس والديوراراتها لانها الى ذالك العصر لم يجهلهم واوها امهم
 كانوا يحترمون القديسين والقسيسين ويدخلون في حماهم ذكره دوكنج
 ولايدان حالة الاحرار كانت سيئة جدا حيث ان الاحرار كانوا مضطرين
 الى ان يتنازلوا باختيارهم عن حريتهم ويدخلوا تحت طاعة غيرهم
 كالمستعبدين ثم ان مقدار المستعبدين كان جسيما جدا عند كل دولة
 من ملل اوربا لانه في ابتداء الجيل الثالث في مملكة فرانسسا كانت معظم
 رعاع الناس قد آل الى الاستعباد والرق كما في روح الشرايع وكذلك
 في انكلتره و يوجد في كتاب المعلم بارنكتون عدة حوادث غريبة في شأن
 الحالة التي كان عليها الويلانيون والمستعبدون في بلاد انكلتره

المبحث العاشر

في بيان مطلب كون الآثار التي ترتبت عن هذه الجمعية اضرت بالعلوم
 والفنون بخديفة (٣١) في القسم الاول من اتحاف الملوك الالبا
 يمكن ان نبرهن على هذا الامر بادلة كثيرة جدا فانه وجدت عدة قوانين وعدة
 وثائق صادرة عن الاعيان ذوى الدرجات الرفيعة يستبين منها ان هؤلاء
 الاعيان كانوا لا يعرفون كتابة اسمائهم ولا وضع امضائهم وبسبب ذلك
 كانوا يعملون صورة صليب على الوثائق الصادرة عنهم وكانت هذه العلامة
 امضاء لهم وقد بقي الى زمننا عدة وثائق بعضها صادر عن الملوك وبعضها
 صادر عن الاعيان امضاؤها صورة الصليب فقبل ان هذه العلامة رسم
 ايديهم لانهم كانوا لا يعرفون الكتابة ذكروه دوكنج وفي القرن التاسع
 كان القونتة هر بودرئيس المحكمة واعظم قضاة الدولة مع انه كان لا يعرف
 ان يكتب اسمه بل ووجد في القرن الرابع عشر الذي هو قريب العهد منا
 ان دوغسقاين رئيس الجيوش الفرنساوية واعظم رجال الدولة واول اكابر
 عصره كان اميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة كما ذكره سنتياني وهذا الجهل
 لم يكن مقصورا على العوام بل كان اغلب القسيسين ارباب المناصب لا يمكنهم

ان يكتبوا اسماءهم على القوائين التي كان ينحط الرأي عليها في المجالس
التي كانوا يحضرون بها وكان من جملة القوائين انه يلزم ان كل من طلب
ان يتقدم مناصبا او وظيفة يسئل هل يعرف ان يقرأ الانجيل واما كتابات
ويفسر معناها ولو كلمة بكلمة من غير نظر الى تفسير الجملة وطالما كان
يتشكى الملك ألفريد الاكبر من انه لم يكن يوجد في البلاد التي بين نهري
هو صبير وقاميزا حد من القسيسين زعم الدعوات القديسية بلغتها الاصلية
ويمكنه ان يترجم من اللغة اللاطينية ولو ان عبارات السهلة ويتشكى ايضا
من ان البلاد التي كانت بين نهري تاميز والبحر كان قسيسوها اجييل
من قسيسي البلاد التي ذكرت آنفا

وقد وصف لنا بعض مؤلفي تلك الاعصر جهل القسيسين وقتئذ ولكن بانغ
في ذمهم على وجه السخرية والاستهزاء بعبارة لا يمكن ترجمتها بما يؤدى
مؤداهما بحيث يكون على الوجه الذي ملكه وزيادة على تلك الاسباب
التي ترتب عليها عموم الجهل ويمكن اخذها من حالة الحكومات واخلاق
الناس من القرن السابع الى القرن الحادى عشر تقول ان من اسبابه ايضا
بدرة الكتب وقتئذ وعدم انتشارها بين الناس

وذلك ان الرومانيين كانوا يكتبون كتبهم على جلود صقولة او على ورق قشر
شجر البايروس المسمى ردى اوفى يكون رقيقا له يشد ورق النيل لانه ان
يأخذ من اللحم من مصر رنة قشر البايروس رخيصا فكانت معه
عندهم اكثر من الجلود لان به كان لا يتم بلاد مسرقه قشر ساج
انقطعت المخابرات بين اهالى مصر وبين ملل ارضيا وغيرهم من ملل ارضيا
وبطل استعمال ورق النيل من بلاد ارضيا فاضطر الناس الى ان يكتبوا جميع
الكتب على الجلود وحيث كانت غالية الثمن صارت الكتب كذلك غالية وبسرة
جدا ويستفاد من هذا انه كان يصعب تحصيل مواد يكتب عليها ويوجد
الى الان عدة كتب من مؤلفات القرن الثامن والتاسع كلها منسوخة
في جلود ازيلت منها الكتابة القديمة وعوضت بكتابة اخرى جديدة ويمكن

ان هذه الطريقة كانت هي السبب في ضياع عدة مؤلفات قديمة فكانوا
 مثلاً يمسحون تأليف المؤلف تلميذه او تاسيت و يكتبون بدلها سير بعض
 القديسين او دعوات بعض الكهنة والرهبان كذا ذكر موراطورى وقد ذكر
 المؤلف منتفوكون ان معظم الكتب القديمة التي عثر عليها كان مكتوباً
 على جلود وكان قد مسح منها بعض الكتابة القديمة الا ما كان قبل المترن
 الثاني عشر وحيث كان ندور المواد التي يكتب عليها من جملة الاسباب
 التي ضاع بها مقدار عظيم من كتب المتقدمين استفيد منه سبب قلة كتب
 المتقدمين السابقة على القرن الحادى عشر مع ان هذا القرن كان اول
 اخذ الكتب في الكثرة والانتشار اسبب سنذكره لك في آخر هذا البحث
 وهناك وقائع اخرى كثيرة تدل على ان الكتب مدة القرون التي تسلكم عليها
 كانت نادرة جدا وقل ان وجد في ذلك الوقت اناس يملكون بعض كتب
 بل بعض الديور والكنائس الكبيرة لم يكن موجودا فيها سوى نسخة واحدة
 من كتاب القديس (صلاة النصارى) كما ذكره موراطورى وقد كتب الراهب
 المسمى لوب وهو قديس دير فيريس (سنة ٨٥٥) مكتوباً الى البابا واقسم
 عليه فيه ان يعيره نسخة من كتاب الاديب قيقرتون ومن قانون كنتيليان
 قائلاً انه وان كان يوجد عندنا بعض شذرات من هذا الكتاب الا انه لا يوجد
 نسخة كاملة في مملكة فرانس باجمعها انتهى ذكر المؤلف موراطورى
 ثم ان عن الكتب لم يرل اخذنا في الغلو حتى ان الناس المتوسطى الحال في الغنى
 كانوا يهجزون عن شراء شئ منها وقد اشترت قوتيسة أنفجونسخة من كتاب
 يوا عظ هيون اسقف هلبستاده فدفعف فيها مائتين من الضأن وخمس
 مقادير من الارض مزروعة قمحاً (يقال للمقدار منها كارتيه) وخمسة
 اخرى مزروعة من قمح الجاودار وخمسة مزروعة من الذرة البيضاء
 كما في تاريخ آداب فرانس اولما استعار الملك لويز الحادى عشر (سنة ١٤٧١)
 من جمعية الطب البشرى بمدينة باريس مؤلفات الفخر الرازى وهو من حكماء
 العرب رهن هذا الملك في نظيرها بمقداراً جسيماً من امتعته النفيسة

الثينة بل وطلب منه كفيلا يضمه حتى يرده هذه الكتب فعين لذلك بعض
 المتزمين واستلمها كذا ذكره المؤلف نودي وذكر ايضا عدة وقائع واحوال
 غريبه تدل على غلو عن الكتب في القرون الوسطى بحيث لو اطلعت على
 مجموع هذا المؤلف الذي استنبطه من الكتب لوجدت الآداب جديدة
 بان تشد اليها الرجال وحرية ان يتواع بها فحول الرجال وكان اذا وقف احد
 كتابا على كنيسته اودير (لانه لم يكن في تلك الازمان المتبريرة كتبانات
 الا في الكنائس والديور) عند ذلك امر اعظما حتى ان واقف الكتاب يدنو
 بنفسه من المحراب ويضع الكتاب فيه لتغفر له ذنوبه قاله موراطوري

وفي القرن الحادي عشر اخترع فن اصطناع لورق المعتاد الآن في جميع
 البلاد وباختراعه تعددت الكتب وسهلت ممارسة العلوم سهولة غريبة
 كما ذكره موراطوري ولا يخفى ان اختراع صنع الورق واختراع الطبع هما
 حادثتان مهمتان من حوادث تاريخ الآداب فكان اختراع فن الورق
 مقدمة لبقوال آداب والفروع الفلسفية في اواخر القرن الحادي عشر
 واختراع الطبع اخرج اورپامس ظلمات الجهالة ونشر فيها سواطع الانوار
 التي ازال عنها ايها الحالك ورتتها عن ضلالها الى اقوم المسالك

المبحث الحادي عشر

في بيان منسب مدخلية العبادات التزمية في لاسرر الذنوب

بصيغة (٣١) من قسم لارل من كتاب التوبة

لا يخفى ان جميع القواعد والاصول السيمية التي ذكرت في عنصر الجواهر من
 على ما قدمناه في الكتاب ونذكرها شاهدا على ذلك استنبطناه من كتاب عد
 مؤلفه من قديسي كنيسته رومة وهو استف بوايون المسهي التواه وكان
 موجودا في القرن السابع واصل عبارته خير النصاري من يتردد ثالبا
 الى الكنائس ويستم الى المحراب القربان الذي يتقرب به الى الله تعالى
 ولا يدوق ثمره كده الا بعد ان يقرب بعضها الى الله تعالى وقبل المواسم

والاعیاد المقدسة بعدة ايام يلزم انرياضة والعفة في عيسته ولوسع زوجته
 ليكبه التقرب الى محراب الله تعالى طاهر القلب خالص النية وخيرهم ايضا
 من يمكبه ان يستمر على تلاوة ادعية الحواريين والصلوة فادروا ايها الناس
 انفسكم بالطاعة وانقذوا ارواحكم من التلف والفساد قبل ان تضيع منكم
 كل وسيلة ولا تجدوا لكم قدرة ولا استطاعة وأنحفوا القسيسين بلهدايا
 واخرجوا لهم العشر من اموالكم ومحصيات اراضيكم واكثروا من التردد
 الى السكائن وحافظوا على التضرع والخضوع الى القديسين ليظلوكم
 بحمايتهم وبرعايتهم فان حافظتم على هذه الاشياء وقفتم ثابتين الاقدام *
 بحضرة الملك العلام * يوم يدعو الداعي هذا يوم القيام * هذا يوم الاهانة
 والاكرام * فيصبح من اتقى الله في السيئات * وقدم الحسنات * قائلا للحق
 المديان * انكرهم المذان * اللهم أعطنا فانا مستخنا * وأنلنا فانا لوجهك عملنا *
 كذا ذكره اشير * ثم ان المترجم العالم الحاذق الذي ترجم تاريخ القسيسين
 الذي ألفه العالم موسيم قد كل هذا التاريخ ووسعه بحواش تقيسة زاده
 عليه ذكر في حاشية منها عبارة صحيحة تعقب بها عبارة القديس ألواه السابقة
 ونصها قدراً ينافي عبارة القديس ألواه وصفا يبين التقى من ابناء النصرانية
 ولكن لم يذكر فيه حب الله ولا الرضاء بما تعلق به ارادته تعالى ولا الاتقياد
 لشريعته ولا التصريخ على اتباع سبيل العدل والانصاف والمراعاة
 والاحسان بين الناس وبين بعضهم انتهى

المبحث الثاني عشر

في بيان المطلب السابق ايضا

من المضر الكنيسة رومة ان مذهبا ان لا تغير شيأ من المحافل والرسوم الدينية
 التي هي مقبولة عند عامة الناس من اعصر الجهالة فهي في الاعصر المنورة
 بمصابيح العلوم والمعارف مضطرة الى ان تستمر على ملاحظة العوايد التي
 لا يمكن قبولها الا في اعصر الجهالة التي يصدق فيها الناس بكل شيء

ثم ان عدة من هذه العوايد والمحافل الدينية مأخوذة من عوايد عبدة الاوثان
مع بعض تغيير خفيف وكان يوجد فيها اسورهزمية بحيث لو كنا نشاهد
ان كل قرن يحلوعن انواع الاوهام الفاسدة والمدح الكاسدة لما امكن
الانسان ان يعتقد ان مثل هذه الامور كان مقبولاً او ساجياً في الاعصر الماضي
ومن هذه المحافل المضحكة محفل كان يعمل سابقاً في عدة كائنات من
مملكة فرانساً في شأن فرار السيدة مريم الى بلاد مصر وهذه المحفل كان يسمى
سوم الخمار وصورة هذا المحفل انهم كانوا يصورون بنتاً شابة مريئة بالخر
الملابس حاملة طقلاً فوق ذراعها راكبة على حمار مسرج يسرج فاخر
والناس يتودونه الى المخراب مع الرفاق والاحتفال ثم يصلون وهم في بعض
وازدحام عظيم وقد عودوا الخمار ان يجترعوا على ركبته في احيان معلومة
وقت الصلاة وبعد الصلاة ينشدون اشعاراً مذكاة ككلام الصغار مكفرة
ثم بعد هذا المحفل يصرف القيس الناس بكونه ينهق كالخمار ثلاث مرات
عوضاً عن ان يصرفهم بالكلام المعتاد وكذلك الحاضرون عوضاً عن
ان يردوا عليه بالجواب المعتاد ينهقون مثله ثلاث مرات ذكره دو كنج
وهذا الموسم المضحك لم يكن يعمل في الكنيسة على سبيل الاستهزاء واللعب
الذي كانت عدة الناس ان يحسبوه ببعض اسرهزمية بل كان يعمل
على سبيل انه امر عظيم يعمله تقسيرون زنترة كنيسة زكوت موسم
المسمى موسم الخمار وغيره من موسم هذه الصغار ولكن حيث ان هذه
الامر لم يكن مقبولاً عند كنيسة قاديونية بل كان لا يجرى له من
للعقل التي لا تصدق الا عن بهائم الامم التي نزلت تلك العادة بالعبادة

المبحث الثالث عشر

في بيان مطلب انتصار فرقة الجهادة الصليبية بصيغة (٣٥)

من القسم الاول من التحاف الملوك الالبا

وحيث ان تاريخ الدنيا لا يوجد فيه واقعة اغرب من واقعة الجهادات

النصارية رآيا من المفيد المرغوب ان ندكر ما فيه توضيح كيفية الاختلال
 لتعريب بل واخذون العريب الذي كان حاصلا وقتئذ لعقول البشر فنقول
 قد ذكرنا في انحصاف الملوك الالبا انه كان هنالك عدة اسباب حرضت عقول
 الناس شيئا فشيئا الى الفعال العجيبة التي حصلت منهم لاسيما وكان قد حثهم
 على ذلك وهيج قواهم وعزائمهم القديس بطرس لرسيت بوعظه اياهم وحيث
 ان تاريخ هذه الغزوات المرغوب به ليس موضعنا توضيحها شافيا فيظهر ان ذكر
 هذه الغزوات وتبيين حوائجها تفصيلا على قدر اللزوم يرغب فيه ويهتني به
 بعض قراء كتابنا هذا

وما استشهدنا به من كلام المؤلفين يحمل الانسان على ان يتيقن ان الناس
 في آخر القرن العاشر واولائل القرن الحادى عشر كانوا منظرين قيام
 الساعة وكانوا يقولون انها قريبة من عهدهم حتى صار الناس كافة
 بهذا الوهم في حزن واشجان وتمكن من قلوبهم حتى بان اثره في الونائق المندنية
 ويرجع عدة وثائق وطربت في آخر القرن العاشر واولاه كما حيث ان الآخرة
 قد قربت كما يستدل على ذلك بالملت والعضب الحال بالناس من الله تعالى
 اختبارا لهم قول كذا وكذا الى آخره انتهى من تاريخ لغدوق للمؤلف
 ويسيت في هذا الرعب ذهب مقدار جسيم من حجاج النصارى الى بيت المقدس
 ليوتوا فيه او ينتظروا نزول المسيح عيسى فصار الملوك والملتزمون والاساقفة
 وكثير من النساء والقونتات ورعاع الناس كلهم يمشون السير الى ارض
 القدس وذكر بعض المؤرخين ان قوسنة أنغوليم ذهب الى بلاد القدس
 (ستماننة) بعدد لا يحصى من الناس ثم ان هؤلاء الحجاج بعد رجوعهم
 من بلاد القدس دلاوا اوربا من الحكايات المبكية على المعاملة السيئة
 الحاصلة للنصارى في ارض القدس ذكره ولديرم وزيادة على ذلك كان يرى
 كثيرا اتاس من النصارى الساكنين بمدينة القدس وغيرها من مدائن
 المشرق يسعون في بلاد اوربا للشحاذة وبيالغون في فقر النصارى
 الموجودين ببلاد المسلمين ليحسن اليهم الناس ويحرضوا اصحاب الغيرة

وحمية من النصارى على أن يأخذوا في بعض مشروعاتهم بأول
- لاص النصارى واتخاذهم من ظلم المسلمين ذكره بدريسى

رفي (سنة ١٩٨٦) كتب مطران رارس المسكوني في كتابه تصويب
البايية من ذلك الوقت وسمى سيكوتير الثاني ~~مكتوب~~ باجمع النصارى
باسم كنيسة مدينة القدس وكان هذا المكتوب بليغ فصيحاً يعبر باللوب
من عباراته لما ان فيه تحريض الناس على ان يهربوا من اهل
القدس ليخلصوها من ظلم المسلمين ويخربوا بقية بقية هذا المكتوب
هامت قلوب بعض اهل في جمهورية بيزن وجمهورياتنا حربه حتى
وصلوا الى المسلمين بارض الشام كما ذكره مورخون روري

وقد بنت عروتهم الاحران ولاشجان به بلاد المشرق روري (سنة) ظهور
رأى جديدي في بلاد النصارى وهو ان تمثل لتصريية يثب عليها ان تصمم
على بعضهم التطرد المسلمين من ارض القدس كما في تاريخ شيخو كيت فهذه الحوادث
المذكورة يفهم ان الآراء التي حملت الناس على الغزوات الصليبية التي هي
من قبيل الهوس والجنون قد ظهرت شيئاً شياً على لتدريج وسيت كاد
كذلك فلا ينبغي للانسان ان يات من العجب من كون الناس كرامه اصحقوا
فيما بعد لهجاء هذه الصليبية حين نشر اوربان الثاني رايته الصليب لان
عقواهم كانت متيقظة لدمت من قبل

وتلك الحوادث التي ذكرها في هذا البحث وفي ما تقدمت في في وقتنا حية
التي تمكنت في عدد لا يحصى من الناس رجائهم عن التانسيم بامسول
في هذا المشروع الخطر وهو المجاهدة الصليبية ولم تكن هنا مصروفات
والمزايا التي كانت تعطى لاتباع الصليب في هذه امة حيث ان ذلك يدل
على طول مكث تلك الخمية في اوربا فنقول اولاً كان المحاربون مع الصليب
في تلك الغزوات لا يطالبون بديون ماداموا من اهل الحرب المقدس
(ثانياً) كانوا معاقين من ربح الدراهم التي اقتترضوها
(ثالثاً) كانوا معاقين من الجرائم والغرامات دواما اولاجبل معلوم

(رابعاً) كان يباح لهم ان يعطوا اراضيهم لمن شاءوا من غير ان يملزمهم الذي اقضهها لهم ذلك كله دوكنج

(خمساً) كانت ذواتهم واستعتهم في حياية ماري بطرس فكانت الكنيسة تصهي بسهام الغضب والمقت جميع من كان يتعرض لهم بسوء او يبحث عن مشاجرتهم ماداموا مشتغلين بالحرب المقدس ذلك دوكنج والمراف غيرت

(سادساً) كانوا يمتعون بجميع مراهيا القسيسين فلم يكن يجب عليهم الحضور بالحكام المدنية وانما كان يحكم عليهم بالافتاآت الدينية قاه دوكنج (سابعاً) كانوا اذا ارتكبوا ذنبا يسامحون مسامحة كلية وتغفر ذوبهم لانهم كانوا يعتقدون ان ابواب السماء مفتحة لهم ولا يطلب منهم كفارة لطاياهم لان كفارتهم هي دخولهم في المجاهدة الصليبية التي كانت ملايعة لطبايعهم وشهواتهم حيث كانوا يحبون الحرب حبا جازا كره غيرك وحيث ان القوي المدنية والقسيسية كانت تبذل كل الجهد في تخبير مشروعات نزيه اباطيل او هام الناس وتعضدها فهل يستعرب انه كان من العار وقتئذ الاستناع عن الدخول في الحرب المقدس وان الناس كانوا يعدون من الجبن والعار ارجام الانسان عن هذا الحرب قاه ويلرم ثم ان تواريخ الغزوات الصليبية التي الفت اخيرا لتفيدنا التولوع الذي كان قائما باها الى اوربا وقت هذه العزوات الافائدة باقصة قليلة جدا لان المؤلفين المتأخرين الذين القوا هذه التواريخ عوضا عن ان يذكروا لنا الآراء والاصول التي كان يسلكها الامم القديمة التي تصدق هؤلاء المؤرخون لبيان تاريخها بدلوها باقراء اعصرهم الاخيرة واصولها واما المؤرخون المتقدمون فكانوا متولعين بما كان يتولع به اهل عصرهم فلم يصفوا لنا هذه الاعصر واخلاقها الا بالامور العجيبة ثم ان اضطراب المؤرخين وحماستهم عند ذكر التناجيج التي ترتبت على تحريرش البايا في المشورة القسيسية التي عقدت في مدينة كرمون وكذلك ما اظهره من المسرة عند سرد الناس الذين وعبوا انفسهم

في هذه العروة المتدسة وعتاده وبنو كعم على حارات عراد من ممره
 الخظ والفرح الذي ظهر منهم عروهم - ربيته القوس كل جان
 يحيى على معرفة العبرة انفرطه والحية - وية بن اسدر به عنك
 الناس وقتئذ اضضرا بابا شريبا بوو بكر ايضا - سالتيريد في فاس - في
 بقدر ما تولد فيه ان - حادثة عسيتا اخون من اسودث في لومما في توارح
 ولا فشد - فصار سكرات هذا سوس المورخين بن القوس هذه المعرفة
 ولكن ربتا قين ان - مؤه - ترغس - ثمكرو - نند - عى - يون - م - م - ر - د
 تنيق - رايتمم وتحمين عراد نوم - لاجل ثمدت اس - ساس - س - ر - ث - ه - ه
 مكتوب يا به ضد قوسا لان ه - مكتوب حرار - مؤرس - اير - قوسه - ينمر - مؤرس
 وبلواس وكان من ركب هذه العروة في روجنه عديرة - ربيد - نند
 ر الجباح الذي حصل لاهل الصليب ه كتب فيه ما يفيد ان اهل التساب
 هم جنده عيسى المصطفون وانهم جنده الله بماهدون في سفيه وانهم نعت
 حماية الله القدير من عبدا واسطة اجنبية اذ انه كان يرشدهم بقدرته ويوصلهم
 الى النصره والفتوح وقال في حق اترك انهم امة كذرة معضوب عليها
 من اللداد كت سبهانه وبعالي لايه عمل به اسوى التحريب و - سمبره
 في حر عساكر اسراية الذين ماوا وقتلوا ان روجه عجزه - سبره
 من جسد - سهم - د - ث - ا - ث - في - ح - د - ات - نعيم - كره - شير
 ولا يخفى انهم ما نقل - شير - عيرش - عديرة - من - اير - با - في - سياه - ح
 جنسية حصل في جوهها مشان كبر - لان - عيرت - ات - اسوية - عوسية
 كدت وقتئذ عند جميع اهل اوريا فلبه جدا ارفه - نيت - عس - سعودميات
 شين لنا انطرت التي ساكها الامير حوسرت الثاني الذي هو - روين - رايه
 في تخصيص المباح اللازمة لعساكره التي هبها اعيان امة الصليبية
 (سختنة) ولا بأس بذكر هذه الخصوصيات انه يعرف بها تاثير تلك
 الغزوات الصليبية ومدخليتها التي كانت لها وقتئذ في الاملاذ والمعارات
 والحكومة المدنية فتقول (اولا) قد باع هذا الامير بعض التزاماته باذن ملك

مرسب لذي كان اعطاها له وذن لهذا الامير ببيعها حيث اعتد اثمانها
لامر جليل مقدس

(ثانيا) صدرت منه فرمانات بعد فيها الاشراف بمرابا جديدة وبعد ايضا
مدائن التزاماته وقراها بخصوصيات جديدة بشرط أن يعطيه الاشراف
واهل الى المدائن والقرى من غير تراخ مبالغ معلومة لاجل الغزوات الصليبية
ومن ثم ترتبت عدة شرائع للجمعية سننكم عليها في مجت آخر .
(ثالثا) انه لاجل أن يجمع المصاريف اللازمة لمشروعه فرض قدرا معلوما
على كل من لم يصحبه بنفسه من رعاياه الى تلك الغزوة سواء كان هذا الممتنع
من طائفة القيسيين او العامة

(رابعا) قد عين مبلغا جسيما من ايراداته المعتادة لمصروف الجيوش التي
تخدم في هذه الغزوة

(خامسا) اخذ مبالغ جسيمة من اليهود القاطنين ببلاده ومن ضيارفة
الروم بديين وغيرهم من الصيارفة الذين كانوا ساكنين ببلاده فبتلك الوسائل
كنا صرف مصاريف واسعة في تلك الغزوة بحيث انه اضطر بعد رجوعه
الى ان طالب رعاياه ثانيا وظم اليهود بغرامات جديدة اخذها منهم ذكر ذلك كله
في تاريخ الديوفينه ولما سافر قونية فواكس في اول غزوة لم يمكنه جمع المبالغ
اللازمة لمصاريف هذه الغزوة الا بعد ان باع بعض التزاماته كما في تاريخ
لتغدوق واما بودوان قونية هينوت فانه رهن او باع جزءا من اراضيه لاسقف
ليجييه (سنة ١٢٩٣) كما في تاريخ دوموند وبعد ذلك بر من طويل اراد
بودوان قونية نامور (سنة ١٢٩٩) ان يدخل في الغزوات الصليبية فباع
بعض بلاده لدير من الديور كما قاله ميروي

المبحث الرابع عشر

في بيان مطلب تأثير حراية اهل الصليب في الامن على الاملاك
بصحيفة (٣٨) من القسم الاول من المحاف الملونة الالبا

قد حرت بعادات الانسان اذا اراد ان يعلم اخلاق ملتين مختلفتين
ان ينظر في الوقائع التي ذكرها النور خور في شأنهم اويو في ربحه فيورد
عدة عبارات في وصف روثق الايام طربا ايرونية وبعده التي كانت عليه
وقد استنبط اقسيس سوتقو كون من ربحه اقسيس كبر وستموم حكاية
تبين بيانا شاقيا منرف ايو بايو ووز هي تم مدة عصره ووصف يصف
اخلاق اهل عصره وعواييدهم في موانعده باوصف موصوفه في تعريبه
في مقام النوع اعتمد على ما في مذاهبهم في جميع هذا فاما اوصاف
رفصاه بعناوين مختلفة را طاهران ديوان خدما من يجراسر يورد
كان مشاهرا كثيرا لدرور ملول المشرق في اعظم الزمان و... لا اخلاق
وكملت ايمبراطرة بقرن الحدي عشر ثم وركو ضعف من متقدمين
في الشوكة لكنهم لم يكونوا اقل منهم في لرون في معنى ويمكن ان يقال
اخلاق ايمبراطورية المشرق و اخلاق ملل عربي ووربا ووجه آخر طاهر
مما ذكرناه ورجما كان اصح منه وهو انه لما كانت مدينة القسطنطينية متنى
الحيوش الصليبية كانت كذلك ماتق الامم المشرقية والامم لغربية ويوجد
الى الان عدة مؤلفين من انث ما عصرهم يصفهم في ما في ربحهم له
قد شاهدوا باعينهم اختلاط امم المشرق مع امم الغرب حذلا لعا عربا
غاب هولا الامم في المشرق في امم قبل ذلك وقتها في هولا مؤلفين
التي عن لعا من جميع امم المشرق عتوم في امم في انث في
لاحتلاط بين ايمان هولا مؤلفين في عصرهم في امم
واخلاقها يكون وصفهم في امم في وصفهم
وقد وصف اليونانيون امم المشرق (قدماء الفرساويين) بانها امم متدبره
كالوحوش الكاسرة خشبية جاهلة ذات حمية شديدة وساءتوا في هذا
الوصف مسدك الشم والتعالي بحيث يرى من عباراتهم ان امم كانت
اكثر عدنا من الفرنك وانها كانت متجعة في فن ادارة الحكومة مستضيئة
بانوار تمدن والذوق السليم وكان ذلك مجهولا عند الامم الشمالية

وبهذه الكيفية وصفت الاميرة أنكومنينة اخلاق اللاطينيين كما في تاريخ
بيزنت فلم تتكلم عليهم الامع الاحتقار حيث وصفتهم بانهم امة خشنية
ستبرية يكفى ذكراهما في تدنيس التاريخ وازالة بهيمته ورونقه وكذلك
المؤلف نستاس كرونيات فانه بالغ في ذم هذه الامة اكثر من أنكومنينة
ووصفها في نهبها وسلبها بعبارات تقرب كثيرا من العبارات التي قالها
المؤرخون قبله في وصف اغارات امم الغوثيين والوندالين تذكره
في تاريخ بيزنت

وايضا المؤرخون اللاطينيون تعجبوا غاية العجب عند نظرهم بهاء
ايمراطورية المشرق وثروتها وظرفها فبمجرد ما نظر احداهم وهو المؤلف
فواككود وشرتروس الى مدينة القسطنطينية تعجب من منظرها
وصاح قائلا يا لها من مدينة ظريفة واسعة وما اكثر ديورها وما اكثر
قصورها البديعة البناء وما اكثر ما يرى فيها من الورش الجيبة وما كذبت
الوقم انه يكثر بها سائر انواع الاشياء والنفائس من ذهب وفضة واقشة
متنوعة كيف لا وقد شاهدت ميناهها ياتي اليها في كل ساعة سفن موسوقة
من جميع الاشياء اللازمة لاستعمال الناس انتهى واما غليوم مطران مدينة
صور وكان اعلم جميع المؤرخين الذين القوا تاريخ الغزوات الصليبية فقد
وصف في عدة سواطن بهاء ديوان القسطنطينية وعظمه وذكر ان ما كان
يراه اهل المغرب في تلك المدينة كان يبجل أن تحيط به عقولهم واما بنيامين
العبرائي وهو من مدينة تودلة باقليم نوار وكان مبدا رحلته (٧٣٣ الهنة)
فالظاهر انه تعجب كذلك من عظم مدينة القسطنطينية حيث وصفها
بعبارات تدل على غاية التعجب من تلك المدينة وذكر مثل ذلك المؤلف
برحرون في رحلاته في القرن الثاني عشر والثالث عشر وما بعدهما وقد ألف
الراهب غوتيرالفرناسوي تاريخا في فتح القسطنطينية بالجيوش الصليبية
في القرن الثالث عشر وتكلم فيه على عظم تلك المدينة وبالغ فيها كغيره
ثم ان جرفرو ادوويل هرديان الذي هو من الاشراف الممتازين وكان

متعودا على الرفاهية التي كانت وتمتد في بلاد المغرب قد كرسا عبارات
 في هذا المعنى وبالغ في التعجب الذي ادهش بعض عساكتهم الذين لم يرو
 مدينة القسطنطينية الا تلك المرة ففقدوا كسرتهم على هوانهم
 ان يصدقوا بانهم يوجد في الدنيا بقاها مدينة طرنت غنية من هوانهم
 حتى نظروا الى اسوارها الكبيرة وحصونها المشيرة اعدية وقصرها الهائلة
 اللطيفة وكنائسها النفيسة انبسطت ككبريات في اعينهم بحيث لم يظنوا هوانهم
 المدينة باعينهم لم يتأت لهم ان يتصوروه بعينهم وعرفوا انهم
 وهذه العبارات الصادقة المبينة لتناحله الملاطيين في تعجبهم
 بانفسهم تقتضي ان اليرفانيين يسمي انهم ان يعتبروا الملاطيين جماعة متميزة
 خشيعة قليلة المدن وان الملاطيين ~~راي~~ رايتهم قرون سيل اليرفانيين
 الى الامور الحربية كما لا يعتبرون يشهد بان اليرفانيين يتوقون عليهم
 بكثير في شأن قنوق الرفاهية والطرف

ولاشك ان الحكومة والاخلاق قد بدعا في ايطاليا بدرجة كمال لم تكن في اعداء هذا
 من باقي ممالك اوربا وهذا ثابت مبهر على باخراندث وانما كليات ما تنورة
 في التواريش بل يظهر ان امهر روس طرقت اهلها من هوانهم
 الفرق الكبير بين الملاطيين واليرفانيين في كونهم منسوبة لهم
 انهم ساروا تاريخهم في حروبهم لا بدعهم مع حلاله هوانهم
 رعاياهم من اعدائهم في ارضهم من هوانهم
 في ارضهم من هوانهم

المبحث الخامس عشر

في بيان مطلب اول ترتيب الحرية في مدن إيطاليا - ص ١٤١
 من القسم الاول من الخراف الملوك الالبا
 مما يستصوب ان تدب هتاعا على الوسائط والوسايط التي استعملتها مدائن إيطاليا
 لاجل توسيع حكمهم وتقوية شوكتهم فنقول ان هذه المدن بمجرد

ما اطمانت على حريتها عرفت نه صارها اهمية وتأثيرا شملت بان تملك
على الاراضى التى حول اسوارها ذلك انه لما كانت هذه المدن فى حكم
الرومانيين تمتنع بافناآت ومزايا بلدية فكانت جميع الاراضى المجاورة
لمدينة تسب لتلك المدينة ومن مجموع هذه الاراضى تكونت عقارات الجمعية
واكن لم تكن سياحة الملتزمين تساعدهم هذه المدائن فى حفظ مزاياها واراضها
بسبب عن ذلك أن اخذت منها هذه الاراضى فيما بعد وقسمت بينه من فحوا
بلاد ايطاليا ثم اعطيت لبارونيين بنوا صورهم قريبا من ابواب المدن التى
كانوا يحكمون عليها فانحارت عدة من مدائن ايطاليا على هؤلاء البارونيين
المجاورين لهم فى املاكهم متعللين بان تلك الاملاك كانت لهم وغصبت
منهم والآن يريدون اخذها فطردوا البارونيين منها واشتركوها مع بعضهم
فيما رسن ثم ازدادت قوة المدائن وقويت شوكتهم كثيرا وحصل فى القرن
السادى عشر واولى القرن الثامن عشر من تلك المدن كنية من انواع التعدى
كمنزله مرراطورى وكن طوعها يريد بازد يادشوبكتها ههجمت
بعد ذلك على البارونيين انقاطنين بعيدا عنها وجبرتهم على ان يخلعوا
انهم يكونون من جملة اعضاء الجمعية البلدية او الاهلية وان يقدوا الميثاق
على الالة ياد لقضاتها وان يصير على اراضيهم جميع الفرد والغرامات
التى تفرض عليها من طرف الجمعية البلدية وان يكونوا انصار هذه الجمعية
ويحاموا عنها من كل عدو تعدى عليها وان يسكنوا المدائن مدة معلومة
فى كل سنة قاله موراطورى

فامتثل الاشراف للحكومة المدنية فى سائر البلاد واكن لا يخفى انهم مع
انقيادهم هذا كانوا يتأذون كثيرا من هذه الكيفية لانهم كانوا متعودين
على ان يعيشوا فى الاستقلال وقد وصف المؤلف اوتون دوفريز فجان
الحالة التى كانت عليها ايطاليا سنة ١٥٥٠م الملك افر يدريق الاول
فقال المدن تحب الحرية كثيرا ولا تتحمل اذى حاكم صاحب شوكة وقدرة
حيث تقضت كل حكم كان عليها الاحكم القضاة قائما رضيت ان تكون

محكومة به حتى ان ايطاليا الاّن مشحونة بالمدائن الخرد التي جبرت اسدتها
 على ان تسكن من داخل اسوارها وقل ان وحده احد من الاشراف
 ولوعظمت شوكتهمهما عظمت الا وهو مكلف باشرائع واصول مكارمة
 المدينة التي هو مقيم بها انتهى وذكر هذا المؤلف في عبارة اخرى ان المنتم
 موتوفيرات هو الذي امكنه دون غيره من بارونى ايطاليا أن يبقى على
 استقلاله كما كان واني أن يكون بشئ من الشرائع والقوانين التي كانت توجد
 بمدائن ايطاليا ذكره موراطور

واختار بعض الاشراف من نفسه ان يكون ناعما للمدن حين نظر
 جمعياتها الاهلية تمتعون بأمن عظيم ونفوذ كثة وامتياز وشوكة
 وثروة فاحب ان يكون له جرؤ من هذه الغرائد وعزم على ان يدخل
 تحت حماية هذه الجمعيات القوية الشوكة جعل نفسه من جملة اهالى
 المدن القريبة لاملأ كهوترك قصوره القديمة وصار من وقتئذ يسكن
 في داخل المدن ولومدة معلومة في كل سنة ويوجد الى الاّن وثائق تدل
 على ان عدّة من اشهر عائلات اشراف ايطاليا تجمعت مع بعضها على وجه
 كونها منسوبة بجمعيات مختلفة من الجمعيات الاهلية ذكره موراطور
 وتوجد ايضا الوثيقة التي بها صار المنتم أورد وما سر ران من جملة اهالى
 مدينة أوزيمو في اقليم مرشودتاون وشرط على نفسه في هذه الوثيقة
 أن يكون من جملة اهالى هذه المدينة وأن يفعل جميع ما يجب به ليراد شرا
 وسعادة وان يكون مسيحا شرفا بهذه المدينة ولا تعصب به على احد
 من اعدائهم ان يقيم داخل المدينة شهرين في كل سنة يبرر ثمن ثمن
 اذا كفه القضاة بذلك ولكن يلزم ايضا ان تدخل هذه المدينة بحمايته
 وحماية عائلته واحبابه وان تدفع عنه كل عدو يتعدى عليه

وكان الدخول في جملة اهالى الجمعيات المدنية مربية كبيرة بحيث ان العوام
 بل والقسيسين اصحاب الامتياز رضوا بان يكونوا من جملة ارباب الجمعيات
 المدينة الكبيرة ليتمتعوا بالامن وشرف المقام الذي كان لارباب هذه الجمعيات

ذكره سوراطورى وقبل حدوث الجمعيات المدنية كان الاشراف لا يقيمون
 الا بقصورهم وكانوا يصبون فيها دواوينهم وكانت المدن وقتئذ خربة
 لا يسكنها الا الارقاء المستعبدون وبعض من رعاى الناس ولما كان
 بسبب هذه الحادثة التى تكلمنا عليها صارت المدن اعمر من املاك المترمين
 والاشرف وصارت مشهورة بسكان اعيان اولى احترام واستيار وتجددت
 وايطالياتك العادة السعيدة الموجودة فيها الى الآن فترى العائلات
 ذات الامتياز التى تسكن المدن الكبيرة من ايطاليا اكثر من العائلات
 الشهيرة التى تسكن المدن الكبيرة فى باقى بلاد اوربا ولما صارت مدن
 ايطاليا مسكونة بلاكابر والاعيان ازدادت بهمتها وعظم احترامها
 وزاد رعاىها بحفظ حريتها واستقلالها ثم ان الايمبراطرة كان لهم سابقا
 فى اغلب مدن ايطاليا الكبيرة قصور ينزلون بها وقت ان كانوا يشقون
 فى بلاد ايطاليا وكان العساكر الذين يحبونهم يورعون على بيوت اهلها الى المدغ
 فكان اهلها من يرون ان فى ذلك اذلالا لهم وخطرا عليهم لانهم كانوا
 يفرزون ان هولاء الناس الداخلين فى مدننا واعدائنا فاشتغلوا
 سريعا بانقاذهم من هذا الامر فبعض مدن حالفها الايمبراطرة على ان
 لا يدخلوها الا بابل يجعلون مساكنهم خارج اسوارها كما فى الوثيقة الملوكية
 التى ذكرها موراطورى وبعض آخر رخص له الايمبراطرة ان يهدم القصور
 الملوكية التى فى داخل الاسوار بشرط ان يبنى قصورا غيرها فى الر سابق
 لتنزل بها الايمبراطرة

وهذا التعدى الحاصل من طرف مدن ايطاليا افزع جميع الايمبراطرة
 وملا قلوبهم بالاحزان والاشجان فصمموا من وقتئذ على ان يجتدوا فيها
 نانيا الافتاء الملوكى وان يردوا فيها الاشياء الى حالتها القديمة وكان من جملة من
 اطهروا العزم فى هذا الشأن واجتهدوا فى تميم هذا المشروع الملك
 افريدريك بربوروس فاجتمعت عند ذلك جميع المدن الحرة من ايطاليا
 وصارت عصبة واحدة وتأهبت للمدافعة عن نفسها وبعد المنازعات

والمشاجرات الطويلة الى كار فيها كل من الفريدين يفتح تارة وخمسرا اخرى
 عقدت في مدينة قونستنس (س١٨٢٤) مشاركة صلح بها ثبتت لمن
 ايطاليا الكبيرة جميع المرايا والخصوصيات التي كان اعطاها لها الايمبراطرة
 المتقدمون ذكره موراطوري ثم اعتبرت هذه المشاركة بعد ذلك ككاهما
 فصلهم من شرآنع القرون الوسطى حتى حرت العادة بمرئها مع قواوين
 الاترامان في آحر كتاب المحقرون المدنية حيث كانت تفضي للمدن المتعاونة
 حفظ الهم من مرايا مع وضع ههنا المذارة كانت ثبت لأمم شوية
 عطية و داء واسع لم تره المدن مواطبة على قوة عزمها وبدل حرمها
 في توسيع دائرة مزاياها راسا عدتها في معيها الاقدار حتى ان اغلب مدين ادينا
 الكبيرة قبل انتم بقرن االب عشر ماتت قد رصت طاعة الايمبراطرة
 وصارت جمهورية سمة قلة بنفسها ان سها راها سا آتها ولا وجه
 الى ان تذكر هنا الطرق التي سلكتها حتى وصلت الى أوج ههنا انتم
 العلمية التي هي طالع نحس على الايمبراطره وطالع سعد لحرية بلاد ارياه
 وقد جمع المواقف موراطوري الذي عادته الصدق والتدقيق عند وقائع نقلها
 عن المواقف كما هي من غير تصرف في ما ارتم تراخ هذا الامر انتم
 المرغوب بالثبات في من غير انتم انتم انتم انتم انتم

في بيان

في بيان...
 حذيفة ٤٢ من...
 زعم...
 تسمى...
 كانت...
 والثالث عشر حيث لم تكن المدن تلك الثالث جمعيات بلدية كما جعلت
 بالوثائق التي نشرت في قوانين المدن وولترت فيها حكومة المدينة

وتم تاذن لا هاية بجعل السلاح فلم يكن في تلك الوثائق الا مجرد اعتاء الاهالى
 من الاستعباد وارق الذي كانوا فيه ومعاقباتهم من بعض خدم ساقية
 سذلة و لكن فرضت عليهم بعض عرامات مملومة يدفعونها لساداتهم
 الملتزمين في نظير ما كانوا يكافونهم به سابقا كيف شاءوا ويوجد الى الآن
 من هذه الوثائق وثيقتان لقريتين من قوتية روسيلون تاريخا حياهما
 (سنة ١٧٤٥) والاخرى (سنة ١٧٥٠) ذكرهما بطرس دومر كيه
 والظاهر ان هذه الوثائق لم تكن موجهة في غير مملكة فرانس من بلاد اوربا
 وانما كانت واسطة يتوصل بها الى المزايا الواسعة التي اعطاها لويرلوغروس
 (اي لويرالسمين) لمدن التزاماته وچفالكه

ثم ان الجمعيات البلدية في فرانس لم تصل ابدا الى درجة الاستقلال الذي كانت
 تتمتع به جمعيات ايطاليا ان جمعيات فرانس اقد اكتسبت مزايا وخصوصيات
 جديدة ولكن كان حق الحكم عايبا منوطا بالمولد او بالبارونات الذين
 يحكمون مدائن تلك المملكة ويعضونها وثائق الاعتراف ويوجد الآن في مجموع
 اوامر ملوك فرانس عدة كبيرة من هذه الوثائق صادرة من ملوك فرانس
 او من كبار اتباعهم ومن قرأ هذه الوثائق يتعجب من الحالة المسيئة المحزنة التي
 كانت عليها المدن قبل حدوث الجمعيات البلدية وقت أن كان عليها قضاة
 منصوبون من طرف الملتزمين وكان هؤلاء القضاة يفعلون فيها كما شاءوا حيث
 لم يكن ثم شريعة سوى شريعتهم وقوانينهم وكانت العطايا التي تذكر في هذه
 الوثائق كناية عن اعطاء بعض مزايا لم يكن يتمتع بها الناس قبل والقوانين
 التي كانت فيها كناية عن واسطة لازالة بعض المظالم التي كان يتأذى
 منها الناس وتشتمل هذه الوثائق ايضا على الوسائط التي كانت اول منشاء
 للحكومات المنتظمة وقوانين التعادل و بهذين الامرين كانت تلك الوثائق
 حرية بان يلتفت اليها التفاتا خصوصا فرأينا انه عوضا عن كوننا نحيل
 من قرأ كتابنا هذا على الموافقات المطولة التي توجد فيها هذه الوثائق مشتتة
 نذكره هنا ما يكون له به المام ببعض بيود مهمة مذكورة في تلك الوثائق

وترتب ما جعناه من تلك البنود على فصلين الفصل الاول فيما يخص الامن
الشخصي والفصل الثاني فيما يخص الامن على العقارات والاراضي
فنقول

*** (الفصل الاول فيما يخص الامن من الشخصي) ***

لا يخفى انه في حالة الفتر والتقلبات التي نشأت في اوربا عن فساد الحكومة
الا لزامية كان الامن الشخصي اهم مقصد لكل انسان وكان وقتئذ
لا يمكن لاحد ان يحامي عن اتباعه الا كبار البارونيين الحربيين فكان ذلك
احد الاسباب الاصلية التي وصاتهم الى اكتساب السطوة وعظم الشوكة
واكن كان انشاء الجمعيات البلدية فيما بعد واسطة لامن كل انسان على
نفسه من غير ان يحتاج لحماية الاشراف والبارونيين كما كان سابقا وذلك
من عدة وجوه

(اولا) كان مبنى كل وثيقة ان اهل الجمعية الاهلية يلزمهم ان يحاموا
على ان يعين بعضهم بعضا عند الحاجة وان يحاموا عن انفسهم وينتقموا
لبعضهم من كل عدو او ظالم يتعدى عليهم

(ثانيا) انه متى طلبت مدينة حريتها وجب على جميع سكانها ان ينضموا
الى بعضهم ويصيروا جمعية واحدة ليحاموا عن انفسهم واذا ابي احد
منهم ذلك حكم عليه بغرامة كبيرة في نظير امتناعه

(ثالثا) كان لاهالي تلك الجمعيات البلدية الحق في ان يحملوا السلاح
وان يحاربوا اعداءهم لخصوصية وان يستعملوا قوتهم العسكري في حرب
جميع الاحكام التي تصدر عن قضيتهم ذكر الرجوع الثلاثة ثلثا اشهر

(رابعا) بطلت عندهم عادة اخذدية تتيل اموالهم عادة اخذ الاموال
في نسيير كل فعل تبيع يحالف انتظام الجمعية وامن الناس وصار كل من ارتكب
ذنبا من الذنوب الفاحشة يعاقب بالقتل او يحكم عليه بعقاب اخرى شديدة
على حسب ذنبه لذى جناه

(خامسا) كان لا يجب على اهالي الجمعيات ان يبرؤا انفسهم او يدافعوا عنها

بالمقتاتلات الشرعية فكان اذا اتهم
 الا بعد ثبوته بالبينة واقامة الدعوى على
 داشورى والمؤلف مبرورى

(سادسا) اذا كان انسان من اهالى ا
 اوانه عدو وساغ له ان يشكو للقاضى لكن
 القاضى الشخص المدعى عليه ويطالب به
 فى حق المدعى ويشترط عليه انه ان
 كبيرة ذكره داشورى

ومثل هذا الاسن موجود الى الان في
 فى فرانسسا كان بين اهالى الجمعيات اليه
 ان نفعه كثير فى أمن كل انسان على نفسه
 الجمعية كما ذكره وكفى فى كتابه المسمى
 * (الفصل الثانى فيما يخص الامن

كانت وتأتى الجمعيات البلدية لاتهم
 بل كانوا يعتنون به كما يعتنون بالامن
 القوانين القديمة التى كانت بمملكة فرانس
 ولا وضعه فى السجن بسبب دين خصوصاً
 انسان لا ي سبب كان ماعدا ارتكابه لل
 تخليصه من ايدى الضباط القابضين
 اخرى غير بلاد مملكة فرانسسا كان الناس
 جزوا القبض عليهم من اجل الديون
 خشوتها وعدم عدتها كان الدين معتبر
 لا بامواله ولا بعقاراته واملا كه ثم تقدم
 له الحق فى ان يقبض على عقارات مدينه
 استعملت فى هذا الشأن كانت فى الجمع

من نفسها في تضييقه وتحفيظه منع العريم من
 ومرشه وباب بيته وآلات زراعته وغير ذلك كما
 انه لما صار قانون القبض على امتعة المدين عاما
 الغريم على هرس مدينه واسلخته اذا كان من ا
 تسلية الاشراف الحريين وكانوا اذ انما تولى عين به
 يقبض على مقر احد من الاشراف في نظيردين
 ان المدين ليس له من الامتعة الا هذه الاشياء ف
 (رابعاً) لا اجل ان يصير الامن على العقارات ا
 كل من اراد ان يكون عضواً من اعضائها يجب
 او يتخذ له ارضاً من اراضيها او يأتي معه في المد
 من الامتعة والاثاث بحيث يكون مضموناً بها في
 (خامساً) انه لا اجل تأكيده هذا الامن حسب
 في بعض المدن مضطرين الى كفالة بعضهم
 (سادساً) جميع القضايا التي تخص العقارات كان
 الاهالي وكان ما يحكم به هؤلاء القضاة اعدل
 الذين كانوا يعتقدون ان احكامهم فوق كل
 كيف شاؤوا على حسب اهوائهم وشهواتهم
 (سابعاً) كان لا يجوز ان يفرض على اهالي
 غير مضبوطة بحيث تكون على حسب ارادة من
 كان يعطى وثيقة اعتاق او معافاة لبعض المدد
 الامبلغة او ما في نظير جميع انواع الحقوق التي
 ايضاً توزع هذه الغرامات الا بالسوية فكان
 المفروضة على الجمعية بين اهاليها على حد
 جماعة دون آخريين حتى انه في وثائق بعض
 قوانين تبين طريق توزيع الغرامات على

على أن يحضر ضامنا يلتزم بحضوره في المحكمة اتقام دعواه كالأحد
 فإذا حكم عليه بمقاب كان يحكم عليه أيضا كالأحد سواء بسواء بالنظر
 لذنبه الذي ارتكبه فإنه داشوري وكل ذلك يفهم منه أن جميع الناس كانوا
 على حدس وهذا امر لم يكن يعرف في المذهب الالتزامي ولا في الحكومة
 الالتزامية وكانت الجمعيات البلدية تحافظ على الحرية مهما أمكن حتى
 بالنوا في ذلك وصار يطلق لفظه حرية على كل جمعية منها كأنه ذكره دوكنج
 وكان الاشراف في سيرة الامر لا يميلون كثيرا الى هذه الجمعيات حيث
 يعلمون أن ذنبها تضيقا لشركتهم وحكمهم وقد سماها الراهب غيرت
 بالابتداعات القبيحة المشؤومة لانها كانت واسطة في اعتناق المستعبدين
 واخراجهم عن طاعة ساداتهم وهذا على زعمه مخالف للشريعة وانعدل
 ذكره دوكنج ايضا وقد حصل ان بعض الاشراف والقسيسين اولي الشوكه
 والياس تصدرا تعظيم النساء هذه الجمعيات وكثروا انفسهم ما لا يطيق
 في تشييت دائرتن من اياها حتى اظهروا في هذا الشأن غيرة زائدة جدا عن حد
 المعتاد ترشاهد ذلك المنازعة والمنافسة التي حصلت بين صران مدينة رمس
 وسكانها انذاك جميع المطارنة زمانا طويلا وهم يشتغلون بتضييق دائرة
 اقتناات جمعية هذه المدينة وحقوقها واما الاهالي فكثروا مدة خاد
 الكرسي القسيس من رئيس وهم يتعمون بتكثير افتااتهم وتقويتها وتوسيع
 دائرة حقوقهم ومنها اياهم ذكره أنكبيل في تاريخ مدينة رمس المدني
 والسيامي

وهذه المحفوظات التي قدمناها في بيان حالة المدن وسكانها ثابتة ببراهين جمة
 صرحت بها عبارات شتى في تواريخ القرون الوسطى وشراعتها وزيادة
 على ذلك كان بعض المدن الكبيرة العظيمة يتمتع بشروط وعزايا احسن
 من المتقدمة وكان لها من الحرية حظ اوفر مما تقدم وذلك انه في مدة حكم
 الرومانيين كانت الحكومة البلدية المرتبة في المدن حكومة ملائمة للحرية
 بالكلية وكان حكم مشورة السنن في كل جمعية نافذا ودائره واسعة

يلزمونها بان تهدم اسوار المدين التي بناها الرومانيون في اراضيهم ليستدل
 بذلك على انها صارت حرة وكانوا يقولون ان اجراً الوحوش السكاره اذا وضع
 في حبس تضعف قوته وتضع شدة ذكره تاثيرا ايضا نعم كان الرومانيون
 قد بنوا عدة مدن كبيرة على شواطئ نهر الرين ولما كان قبل القرن التاسع
 من الميلاد كان يقل أن توجد مدينة واحدة في جميع الاقطار والاقاليم
 الواسعة التي بين نهر الرين وبحر باطوق كذا قال المؤلف كونرنجيوس
 وخالفه المؤلف هينكسيوس ولكن اذا سلمنا جميع ما استدلل به هذا المؤلف
 الاخير واستند اليه رأينا انه لم يكن بهذه الاقطار الواسعة الا بعض محال
 سماها بعض المؤرخين مدائن وايسست مدائن حقيقية واما في زمن الايمبراطور
 كرلوس مانوس وذريته فان حالة المانيا السياسية اخذت في الانتظام
 على وجه حسن واستت عدة مدن واعتماد الناس على التانس والاجتماع
 بمحل واحد ذلك ان كرلوس مانوس جدد في اكبر مدن المانيا مطرا نيتين وتسع
 اسقفيات زادها خلفاؤه من بعده وحيث كان المطارنة والاساقفة مقيمين
 بالمدن ربحكمون فيها بالا قضية الدينية اضطر كثير من الناس الى
 الاستيطان بتلك المدن كذا ذكره كونرنجيوس ثم ان الملك هنري لوزولور
 (اي صياد النطيرولانه كان ستواعا بصيدها) الذي جلس على كرسي المملكة
 (سنة ٩٦٢م) هو اعظم من اسس المدائن في المانيا وذلك لان المانيا كانت
 وقتئذ متخرجة باغارات اهل البحار وغيرهم من المثل المتبربرة فعزم هنري
 المذكور على ان يستحجرى سيل هذه الاغارات فخصن المدن بالاسوار
 والبروج وامر رعاياه بالاستيطان بها وامر بعض الاشراف ايضا بذلك
 فلما سكن الاشراف مع الاهالي شرف مقام الاهالي وعظموا عما كانوا
 عليه سابقا فن وقتئذ لم تزل المدن آخذة في الازدياد وصارت تنمو في العمار
 والغنى الا انها كانت في ذلك الوقت محرومة من الحرية والاستقلال
 بافتائها البلدية لان المدن التي كانت من التزامات الايمبراطورية كانت
 تحت حكم الايمبراطور وقضاياه الذين كانوا رؤساء المحاكم يقضون فيها

بالعدل واما المدن التي كانت في اراضي البارونيين فكان كل بارون يزعم ان المدن التي يارضه من جملة التزاماته ويحكم فيها بنفسه او نوابه ذكره ككونزنجيوس وهينكسيوس ثم تأتي اهل المانيا بالايطاليين في انشاء الجمعيات البلدية فكان افرديتي بروروس (اي ذوالهجمة الشقرآء) هو اول من خطر به الله زمن ايمراطرة المانيا ان يفعل مثل الملك لوي رلوغروس حيث زاد في عدد الجمعيات البلدية ليضيق بها دائرة شوكه الاشراف ويضعف قوتهم ذكره المؤرخ يفي فيل في تاريخ المانيا

وقد وجدت عدة مقتضيات الاحوال اعانت على ازدياد مدن المانيا من حكم هنري لوزور الى ان صارت هذه المدن مستقلة لجميع من اياها وخصوصياتها ثم ان انشاء الاسقفيات الذي تكلمنا عليه آفا قد جلب الى المدن اناسا كثيرين استوطنوا بها وكذلك انشاء الكنائس (اي امهات الكنائس) بتلك المدن فانه جاب اليها كثيرا من السكان فصار من وقتئذ تعقد في المدن جمعيات قسيسية ومجالس اقتنائية من كل نوع قسيسية او مدنية وعتق في القرن الحادي عشر عدة من المستعبدين استوطن معظمهم بالمدن واستكسفت عدة معادن واستخرجت في اقاليم عديدة وبهذا صار الناس يتنافسون في بيكنى الاتهام ويأتون اليها امر اجونشا عن ذلك احداث عدة مدن كذكره كونزنجيوس وفي القرن الثالث عشر اخذ اهل المدن في التحرب والتجهيز لاجل المدافعة عن انفسهم وفتح الخلل وعدم الانتظام انشائي في سبب حروب البارونيين انحصارية وظلمهم وجورهم في الناموس وهذه العصب صار حال سكان المدن احسن واأمن من غيرهم من سائر ضوائف الرعايا حتى ان كثيرا من الناس انتظموا في سلات الجمعيات البلدية بالطوخ والاختيار كما ذكره كونزنجيوس ايضا

وكان سكان مدن المانيا منقسمين الى ثلاث مراتب كما ذكره كينيسكياد (الاولى) مرتبة الاشراف (الثانية) مرتبة الاحرار من الاهالي (الثالثة)

مرتبة الصنایعية وكنوا مستعبدين فلما تولى هنرى الخامس المملكة
 (سنة ١٣٥٠) اعتق الصنایعية المستعبدين الذين كانوا ساكنين بالمدن
 وجعلهم من مرتبة الاحرار كما ذكره المؤلف المذكور والمؤلف يضيف
 ثم ان مدن امانيا وان كانت قد مكنت في الاستعباد اكثر من مدن فرانس
 الا انها للملكات حريتها صارت توسع دائرة من اياها حتى فاقت مدن فرانس
 بكثير في هذا الشأن فجميع المدن الايمراطورية بالحررة مع كثرتها القيت بالمدن
 المباشرة او المتصلة ومعنى كل من هذين اللفظين في اصطلاح فقهاء الجرمانين
 ان هذه المدن كانت تحت اقتناء الايمراطور وحده مباشرة بدون واسطة
 وانه كان لها في خطها جميع حقوق الاستقلال وكما التصرف وقد بين
 كينيسكيل من ايا تلك المدن الايمراطورية وهي حرية بان تلقب باعظم
 حنفية الحرية الجرمانية واصول هذه المزايا معلومة في الجمل ذكر حاجة
 الى ان نتصدى لذكرها هنا تفصيلا

المبحث الثامن عشر

في شرح قوله ودخلت في جميع بلاد انجيسا الى آخره بصحيفة (٤٢)
 من المطالب المتقدم في القسم الاول من اتحاف الملوك الالبان
 ثم ان مؤرخى اسبانيا لم يذكروا الاشياء واهيا جدا في اصل انشاء الجمعيات
 البلدية وتقدم ما فيها في اسبانيا بحيث انه لا يمكننا ان نعين زمن انشاء هذه
 الجمعيات في تلك المملكة ولا كيفية احدا منها ولكن ذكر المؤلف ماريانا
 ما يفهم منه انه في (سنة ١٣٥٠) كانت ثمان عشرة من مدائن اسبانيا
 لها الحق في الحضور بمشورة القرطس في مملكة قسطيلة وهي في اسبانيا نظير
 مشورة ايزيتا جنرو في فرانس ونظير مشورة الديت في المانيا وبولونيا واسوج
 وكل من هذه المشارا الثلاثة يسمى مشورة العموم او مشورة وكلاء المملكت
 وما ذكرناه في القسم الثالث من اتحاف الملوك الالبان في شأن ترتيب هذه المدن
 والحقوق التي كانت تدعيها لنفسها يبرهن لنا برهاننا جليا على انها في شكل

حكومة مزايها كانت مماثلة للجمعيات الاتزامية وهذا الامر بانضمامه
 لكون جميع الدول المحكومة حكومة اتزامية كانت كما انشبه بعضهم اشبهها
 كلياً في ترتيبها وتديرها السياسي - يستنتج منه ان الجمعيات البلدية قد حدثت
 في اسبانيا على نسق حدودها في غيرها من بلاد اوربا بل ويمكن ايضا انها
 حدثت عند الاسبانين قريبا من زمن حدودها عند غيرهم من ملل اوربا
 وسند كوفي بعض المباحث الاتية ان الظاهر انه في مملكة اراغون كانت المدن
 قد بادرت الى اكتساب مزايها كبيرة حتى صار لها حق في التشريع وانشاء
 القوانين وفي (سلسلة) كان اهالي سراجوسه يتمتعون بالحريية السياسية
 وكانوا مساوين في الرتبة والمقام لاهالي المرتبة الثانية من مراتب الاشراف
 وكانوا ايضا قد اكتسبوا مزايها اخرى عديدة لم تكن ثابته وقتئذ لمن كان
 في مرتبتهم من ملل اوربا الا تحرين كما ذكره زوريتا في تاريخ اراغون
 واما انكثرة فلم يحصل انشاء الجمعيات البلدية فيها الا بعد ان قصها الترمنديون
 وذلك انه بعد هذا الفتح تقل اهل انكثرة هذه العادة عن القرن سابعة وحدثوا
 في بلادهم الجمعيات البلدية وصارت المزاي التي يعطيها الملك في انكثرة مشابهة
 بالكلية للمزاي التي تكلمنا عليها فيما سبق واكن حيث ان هذا امر معلوم لمعظم
 الناس فلان تصدى لذكر شيء بخصوص مندواتما تتصمر على أن نوصي من قرأ
 كتابنا هذا بان يراجع كتب المؤرخين الذين وضعوا هذا الامر المهم من تاريخ
 انكثرة وهم المؤلف بيريدي والمؤلف مادوكس والمؤلف هوم
 نعم يمكن ان بعض مدن انكثرة في زمن الملوك الكسوين كانت قد آلت
 الى جمعيات وان الوثائق التي اعضاها سلالة العائلة النورمندية لم تكن
 وثائق اعتاق وانما كانت تثبت المزاي التي كان يتمتع بها المدن سابقا كما ذكره
 ليتلتون ومع ذلك كانت مدن انكثرة مدة القرن الثاني عشر صغيرة ضعيفة
 وهنالبرهان جلي على ذلك مذكور في تاريخ هنري الثاني للمؤلف ليتلتون
 واما المؤلف فيظوظ سوطوقان وهو احد مؤلفي هذا العصر فقد وصف
 مدينة لوندرة مدة الملك هنري الثاني وتكلم على تجارة هذه المدينة و ثروتها

ورفاهية سكانها وبلغ في ذلك حتى ان ما ذكره من الوصف يصح ان يصدق على حالة هذه المدينة التي هي عليها الآن وان كانت في وقتنا هذا اكبر مدائن اوربا واغناها ولكن ما نسبته هذا المؤلف من العظم والبهاء لتلك المدينة انما هو بالنظر لحالها وقتئذ بالنسبة الى غيرها وذلك ان بطرس دوبولواس احد مؤانفي ذلك العصر وكان رئيس سمامسة مدينة لوندريه فهو الذي يعرف احوال هذه المدينة حتى المعرفة لتوفر اسباب ذلك عنده قد ذكر ما يفهم منه ان هذه المدينة التي بالغ في وصفها المؤلف في ظو وسط وقتان لم يكن سكانها اكثر من اربعين الفا فانظر الى المدائن الاخرى تعلم بالقياس كمية اهلها حيث ان اهل تحت المملكة كانوا لا يزيدون على اربعين الفا وبالجملة فلم يكن لهذه المدن اقتدار على ان تثبت لانفسها من ايا واسعة جدا وكذلك ترتيب القرى في ايقوسيا كان يشبه من عدة وجوه ترتيب مدن فرانسوا وانكازنة كما هو موضح في بعض التواريخ

المبحث التاسع عشر

في شرح قوله وقويت خصوصيات الرعايا على التدريج الى آخره بصحيفة (٤٧) من مطالب التسامح السعيدة التي نشأت في الحكومة عن هذه الحادثة بصحيفة (٤٦) من القسم الاول من تحف الملوك الالبان

ثم انه بعد انشاء مشورة الاهالي بتقليل وظهورها بين مشاور الملوك استتبع ذلك عقول القرنساء وية بسبب هذه المشورة الحادثة الى التولع بالحريه ونشأ عن هذا التولع ثمرات جليلة فحصل في عدة اقاليم من مملكة فرانسوا ان الاشراف والجمعيات البلدية قد تشاوروا مع بعضهم وانفقوا على ان يحاموا عن حقوقهم ومن اياهم من تعدى الملك الذي كان يتصرف كيف شاء اسطوته وشوكته التي كانت له وقتئذ وقد نقل القوتة بولانوليرس نسخة من نسخ القوانين التي كانت ترتيبها هذه الجمعيات المتفقة تاريخها (مثالينة) وذلك بعد ما صار لرسول العمالات والمدن دخل في مشورة

وكذلك المملكة وصاروا من ار بابها ثلاث عشرة سنة وشدد الاهالي كثيرا
في المدافعة عن حقوقهم و مزايهم حتى صار الملك يحترمهم في جميع
حقوقهم وخصوصياتهم ولا يتعدى عليهم في شئ فكانت هذه المشاورات
والتحيزات بين الاهالي والاشراف ست سنوات وبعده هذه المدة كتب الملك
فيليبش لولونك (اي فيليبش الطويل) ملك فرنسا الى جمعية مدينة نربون
مكاتيب من عنده ليدعوا اهل هذه الجمعية اليه وكتب في آرائها ما معناه
بعد ما ياتي من التحية والاكرام من فيليبش الذي انعم الله عليه بتلك فرنسا
وملك نوار الى احبا بنا واتباعنا سكان مدينة نربون حيث ان احب
الاشياء البنا وعاية آماننا هو ان نحكم بعون الله تعالى ملكنا وراعانا
مع الامن والراحة من غير ان نعكر عليهم في شئ وحيث اننا نتقنا ايضا تطهير
ملكنا من جميع المظالم الموجودة فيها وراحة رعايانا الذين كانوا مكافين
بالايطيون من الفرد والغرامات بسبب رداة تدبير كثير من كان لهم
مدخلية في الحكومة كما علمنا بذلك السنة العاشرة وحكايات عدة اناس
من الثقة المعتبرين امرنا ان تعقد مشورة بمدينة بواتيرس في الاسبوع
الذي يلي عيد العنصرة (ويسمى ايضا عيد حلول روح القدس) واكون
رئيسا على هذه المشورة لتكون سببية كما يريد على العدل والحق ونزوم
ان تكون احكام هذه المشورة متقنة محكمة بما رآه قسيسى ملكنا او باروناها
واهالي مدنها الذين انتم من بطلهم ونرجوان كل ما يحتمل به في تلك المشورة
يكون على ما يرضى الله تعالى وينفع رعايانا وبناء على ذلك تنهى اليكم
كيت وكيت ذكره المؤلف مبلى وهذا الكلام وان كان من قبيل الكلام
الدارج الجارى في كتابة الوثائق العمومية الا ان ما ينتقش في الذهن منه
من الاحكام صحيح عقول يجبل عما يؤمل من عصر خشن مثل ذلك العصر
ولاشك انه اذا كان هناك ملك ابن الجمانب من ملوك ابريطانيا الكبرى الذين
يجبون مسايرة الاهالي وملاطفتهم تعذر عليه ان يتكلم في ديوان البرلمان
بعبارات اليتق من هذه في شأن الحرية العمومية و اذا قرأ الانسان

في تاريخ فرانس تجب من التقدم الذي نشأ لتلك المملكة عن التواضع بالحرية
وتجب ايضا من الشوكة القوية التي اكتسبها بالتدريج يرسل المرين
في مشورة وكلاء المملكة وفي اثناء المصائب التي كانت متراكمة على المملكة
فرانسا بسبب حربها مع انكلترا وبسبب اسر ملكها يوحنا خاطر ارباب
مشورة وكلاء المملكة وهموا همة جاسرة في توسيع مزايا الاهالي واقتاتهم
وفي (١٢٥٥ سنة) انعقدت مشورة وكلاء المملكة في مدينة باريس ورتبت
قوانين في شأن اخذ الفرد والغرامات (لان تدبير هذا الامر لم يكن مفوضا فيه
للملك بل كان له وكلاء مخصوصون من طرف مشورة وكلاء المملكة)
وفي شأن ضرب المعاملة واجتناب المطالم او التعدي الذي يقع من المحتسبين
المنصبين من طرف الملك وشأن انتظام تدبير المحاكم الشرعية وكل ذلك يصلح
ان يكون من قبيل الحكومة الجمهورية اكثر من صلاحيته لان يكون
من قبيل الحكومة الالتزامية وهذا القانون الذي يرغب فيه موجود
في الكتاب المسمى بمجموع الاوامر الملوكية في المجلد الثالث ومن تعذر عليه
تحصيل هذا الكتاب الكبير وليبحث عن ذلك القانون في مختصر تاريخ فرانس
للمؤلف ويلاريت او في تاريخ الحكومة القديمة لمملكة فرانس
للمؤلف بولانو بليس

ثم ان مؤرخي الفرنساوية لما تكلموا في قوار يخفهم على اسقف مدينة لا يون
وعلى اسقف مدينة مرسيل وكان هذا الاخير شاهما بدر تجار مدينة باريس
وكان كل منهما اعظم ارباب مشورة وكلاء المملكة واكثرهم مدخلية وتأثيرا
واكثرهم شوكة وصغورهما بانهما كانا صاحي قن وتعسف وكانا من ارباب
الاغراض كثيرة الطمع لا يقنعان بشئ فكانا لا يجتنبان الا عن ان يحدثا
في مملكة فرانس حوادث مضرّة وان يجعلها على نسق بلادهما في الحكم
والترتيب وهذا الامر لا يبعد عني مثلها ومع ذلك كان الاهالي يأتمنونهما
بالخصوص واذ رأى الانسان ما كان يعرضه هذان الرجلان للمشورة
من الوسائط التي كانا يحكمان بانها انفع واصح من غيرها فلا يشك في ان

التواضع بالحرية كان قد بلغ في مملكة فرانسأ أو إسبانيا وان الحرية كانت
قد تقدمت واتسعت دائرتها جدا و إن اناس كانوا في اعقاب يعرفون
للحكومة اصولا صحيحة مستقيمة

ومشورة وكلاء المملكة التي انعقدت في باريس (سنة ١٣٥٥) في شأن طلب
الحرية كان عدد اربابها نحو ثمانمائة نفس كان اكثر من نصفهم رسلا من
طرف الملك كما ذكره المؤلف سو كوس والظاهر انه في جميع المشارع العمومية
التي انعقدت في أيام الملك يوحنا كان لوكلاء المدن فيها تأثير كبير وكانت
طائفتهم محترمة كطائفة اقسيسين وطائفة الاشراف بدون فرق ومكنت
هذه المشروعات الكبيرة رمناطويلا وهي تحصل في فرانسأ قبل ان يكون
لديوان الجمعيات البلدية في اكثره سدخية كبيرة او تأثير عظيم في شأن
النشريع وانشاء القوانين وكان المذهب الاتزامي كان قد وصل في صعوده
الى اقصى الدرجات في فرانسأ قبل انكثته فكذلك عند سقوطه واضمحلاله
تأخر في انكثاره اكثر من فرانسأ وجميع الوسائط التي استعملت في انكثاره لاجل
تقوية الحرية وتوسيع دائرتها بين الاهالي نجح اغلبها واما في فرانسأ فحصل
خلاف ذلك وليس هنا محل البحث عن الاسباب السياسية التي طرأت
واوجبت اختلاف هاتين المملكتين في هذا الشأن

المبحث العشرون

في بيان قوا اوصار اغلب اقوام فرانسأ ياسبى الاسترقاق في مطلب اسباب
الاعتناق وتقدماته بصحيفة (٤٨) من القسم الاول من المحاف المولك الالبا
قد ذكرني سابقا (في المبحث الثامن) كيف كانت حالة الناس الذين كانوا
معديين للزراعة وذكرنا ايضا المصائب والاساآت التي كانت حالة بقريةهم
واكن ونائق الحرية والاعتناق التي اعطيتهم فيما بعد كانت ترخص اهم
في اربعة لشيء عضوية كل شيء منها يقابل واحدا من الاشياء الاربعة التي هي
اعظم ما كان يضر بهم زمن استعبادهم وهي (اولا) ابطال حق التصرف

في ذراتهم يبيع او هبنة او غير ذنت (ثانيا) رخص لهم ان يوصوا لمن شاءوا
 باسموا لهم وما ملكه ايديهم او يعطوها لمن شاءوا بوجه آخر من الوجوه الشرعية
 فاذا مات احدهم من غير ايصاء انتقلت امواله واملاكه لورثته الشرعيين
 كغيرهم من الاهالي الاحرار (ثالثا) الفرد والخدم التي كان يجب عليهم
 تأديتها ملتزمين صارت مبينة محدودة بعد ان كانت سابقا اختيارية - طائفة
 يعني ان الملتزم كان قبل ذلك يكاف ابناء ابايشاء ويريد (رابعا) رخص لهم
 ان يتزوجوا بمن شاءوا بعد ان كان لا يجوز لهم ان يتزوجوا بغير اسرآء
 ملتزمين وبدون اذن منهم وجميع هذه الخصوصيات مذكورة في وثيقة
 اعطيت (سنة ٤٧٦هـ) لسكان مدينة موتهر وطون كذا في تاريخ اقليم
 دوفينة

وبانضمام عدة مقتضيات الى الحوادث التي ذكرناها في التحاف الملوك الالبا
 تخلص سكان الخلاوات من الظلم الذي كان حالهم وذلك ان دين النصرانية
 دأب الرفق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصل فيه تساوي الناس
 بينهم لان الخلق عند الله سبحانه وتعالى كاهم في درجة واحدة لا فرق فيهم
 بين غني وفقير وامير وحقير وجعلهم المولى سبحانه وتعالى في نعمه على حد
 سواء وهذا كله مخالف لعادة الاستعباد التي كانت جارية بين الناس فانه
 لما انتضت الاحوال ان كل انسان صار لا ينظر الا لمصلحة نفسه وحدثت
 طرق سياسية رديئة اضطرت الناس الى ان يسلكوا سبلا مخالفة للاصل الذي
 هو فرائد المساواة بين بعضهم ولكن عرفوا فيما بعد ان ذلك مخالف للاوامر
 الرجائية بحيث كانوا يعتبرون ان اعطاء النصارى من هذا الاستعباد
 من باب الرأفة والشفقة التي ترضى الله سبحانه وتعالى فالرفق الذي امر به
 الله بن النعماني كان يعارض جميع القوانين والعوايد الحادثة وكان اقوى
 سبب اعان على انشاء عادة اعناق المستعبدين وقد انعم البابا اغرغوار الاكبر
 الذي كان في اواخر القرن السادس بالحريية على بعض المستعبدين مستندا
 في ذلك لسبب يرجع الى الدين كما ذكره المؤلف بوجوب سيرود كذا ايضا انه يمثل

هذا السبب اعطيت عدة وثائق بالاعتناق وقد اعطيت عدة وثائق بالحرية
 ايضا قبل حكم الملك لويز العاشر حبا في الله تعالى وطلب العفو ورضاه
 ذكر ذلك المؤلف موراطورى والمؤلف دو كنج
 وكان محفل الاعتناق يعمل في الكنيسة بموكب عظيم كانه من المحافل الدينية
 والشخص الذى براد اعتناقه كان يطاق به حول المحراب الاكبر وفي يده شعلة
 موقودة وبعد ذلك يقف في احدى اركان المحراب وتلى عند ذلك صيغة العتق
 ذكره المؤلف دو كنج * واذ قرأت وثائق الاعتناق التى كانت تعطى وقتئذ
 تستدل بها على قلة معرفة الناس باللغة اللاتينية في ذلك العصر الذى
 هو عصر تبربر وجهالة لما فيها ركيكة العبارات والتركيب غير موافقة
 لقواعد الاعراب واصول النحو وقد تتل تلك الوثائق المؤلف موراطورى
 وكان الاعتناق يقع في مرض الموت او بالوصية لان الناس في هذا الوقت
 يميلون الى الصدقة وفعل الخير * وهذا وجه يؤيد ما ذكرناه من ان الاعتناق
 كان من الثمرات الناشئة عن الدين ذكره المؤلف دو كنج وكان هنالك طريق
 اخرى يعتقد بها الانسان من استعباده وهى ان يدخل في مراتب القسيسين
 او ينذر نذرا لبعض الذين يرون لكن لم تكن هذه العادة مباحة الاحقة قليلا
 من الزمن وذلك انه لما رأى السادات ان اوقافهم قد خلس منهم مقدار جسيم
 بهذا السبب شددوا في تضيق تبت العادة حتى انها منعت في بعض الاشراف
 عند اكثر مالى وربما ذكره المؤلف موراطورى فيكون المارل والامر آ
 اذار زقوا بولد ذكر ارحضت لهم مائة نسرى سعيدة يعتقدون دعارة من
 المستعبدين جدا لله وشكر الله على هذه السعة البزيلة كما ذكره المؤلف
 ماركواق وذكر ايضا عدة طرق للاعتناق وكما كانت مبدية على الدين
 بمعنى ان الحاصل لهم على الاعتناق هو اما الرغبة في نعم الله تعالى او رجاء
 ان تغفر ذنوبهم ويستفاد ذلك ايضا من عدة موافق اخرين * والى
 كما انه كان هنالك اناس يجبرهم تقواهم على ان يعتقوا اخوانهم في دين
 النصرانية كان هنالك اناس آخرون يسعون بانفسهم الى الاستعباد بلآرب

مبنية ايضا على الديانة لكن هذه ديانة مضررة وفي غير محلها فكان اذا اعتقد
انسان مثلاً في قدس من رهبان الكنيسة او الدير الذي عاده ان يحضر فيه
الصلوات كان يحب نفسه وعائلته وذريته الى هذا القديس ويصيرون جميعاً
ارقاءه

ثم ان هؤلاء المستعبدين الذين كانوا يهبون انفسهم للكنايس والديور كانوا
كثيرين جدا ويمكن تقسيمهم الى ثلاث مراتب مختلفة وهي (المرتبة الاولى)
كانت من اناس يجعلون انفسهم واموالهم تحت حماية الكنايس والديور
بحيث لا يعارضهم احد لكن بشرط ان يحاموا عن حقوق الدير او الكنيسة
التي هم تحت حمايتها وان يدفعوا عن اراضيها ومن اياها كل من تعدى عليها
وهؤلاء الناس لم يكونوا ينقادون للكنايس بقصد الديانة فقط بل كانوا
يحمسون عنها لحماية انفسهم وامنتهم من تعدى الغير عليهم فالاولى تسميتهم
اتباعاً لامستعبدين حتى ان بعض الاشراف استحسن هذه الوسيلة
في امنه وحماية نفسه ودخل في حى الكنايس (المرتبة الثانية) كانت
من اناس يفرضون على انفسهم شيئاً سنوياً يعطونه للكنايس والديور
التي هم بحماها او مبلغاً من الدراهم يعطونه اياها على عقاراتهم واملاكهم
الارضية ورعياً كانوا يفرضون على انفسهم ان يخدموا الكنايس في بعض
مصالح وكان اهل هذه المرتبة يسمون سنسوال اى اهل الجزية
(المرتبة الثالثة) كانت من اناس يتركون حريتهم بالسكنية والجزية فتراهم
ارقاء مستعبدين يتصرف فيهم بجميع ما يتضمنه مدلول لفظ الرق وكانت
تسمى مينيستريال اى الواهبة نفسها للقديسين وذكر في بعض الوثائق ان اهل
هذه المرتبة كانوا يجعلون اجسامهم في الذل والاستعباد ليفوزوا بعشق
ارواحهم وكان القسيسون يسعون مع الرغبة التامة في تقوية هذا
الاستعباد الاخير وتعزيده كما يتهم ذلك من بعض خطب انشأوها
في هذا الشأن لاناس وهبوا انفسهم لبعض الكنايس ذكرها المؤلف
ادوكنج وغيره

والظاهر ان عادة الاعتاق لم تكن كثيرة حين كان المذهب الاتراحي باقيا
على اصل قوته وتشديده بل كان هنالك شرائع تشدد في منح هذه العادة فلما
انها تضر بالجمعية وآنحطائفة من المستعبدين لم تل الحرية الا بعد اضمحلال
حكومة الاشراف الارستوقراطية التي كانت تجعل لبعض افراد قبايل
من الناس شوكة واسعة يتصرفون بها ككيف شاؤا وتترك الباقين
من الناس في المظالم وانواع الجور وكان بعض الناس قد تعود على الرق
والاستعباد وصار الذل سجية لهم حتى انه لما امر الملك لويز العاشر بالاعتاق
وابطال عادة الاستعباد في جميعا لسكه عرض العتق على عبدة اناس من
المستعبدين فابوا ان يخرجوا من رقهم كما ذكره المؤلف داشوري * وبعد
حكم هذا الملك من طويل كان كثير من الاشراف مستمرين على عاداتهم
القديمة في شأن المستعبدين والظاهر ان الشهير دوغسقاين قائد جيوش
فرانسا كان قد صدرت عنه او امرت ذم عادة عتق المستعبدين وتقيدها
مضرة كما ذكره المؤلف موريس في كتابه المسمى شواهد تاريخ ابريطانيا حتى
ان المستعبدين الذين كانوا معدين لخدمة الاراضي والغيطان مكثوا بعد
عتقهم مدة من الزمن وهم مجبورون على ان يخدموا ساداتهم في بعض
الاحوال وكانوا يعتبرونهم اعتبارا لا كاعتبار بقية اناس بما كان
يؤذن لهم ان يشتروا شيئا من الاراضي ولان يصيروا من ارباب البلديات
الاهلية الموجودة في بلاد الملتزمين الذين كانوا تحت ولايتهم ولكن الظاهر
ان هذا الامر لم يكن شائعا في البلاد

وفي كتاب قوانين انكتره لا تجد املا قانونا عموميا لاعتاق المستعبدين
يكون مشابها للقانون الذي رتبته ملوك فرانساع وان كانت حكومة انكتره
ملاية للحرية الشخصية الا ان الاستعباد الشخصي مكث زمنا طويلا
في بعض محال من انكتره حتى ان هنالك وثيقة تاريخها (سنة 1170)
صدرت عن الملك هنري الثامن باعتاق رقيقين كانا الى وقتئذ باقين على
رقهما في بعض التزاماته كما ذكره المؤلف ريموند كرايضا ان الملك ايليزابطة

(٥٧٤هـ) قد وكت جمعية في شأن اعتاق بعض المستعبدين كانوا
ارقاء لها الى ذلك الوقت

المبحث الحادى والعشرون

في بيان قوانين افادت اصولا صحيحة للحكومة والانتظام والامن العام بصحيفة
(٥٣) من مطاب استعمال وسائط مختلفة لاجل ابطالها بصحيفة (٥٢)
من القسم الاول من التحاف الملوكة الالبا

ليس في عوايد القرون الوسطى اغرب من عادة الحروب الخصوصية فان هذه
العادة كانت من الحقوق المهمة بين الناس وكانت مقبولة عندهم بحيث
ان القوانين التي تخصها كانت من اعظم شرائع ذلك العصر ومع ان المؤلف
موتسكيو قد وضع امورا كثيرة عويصة من القوانين الاتراسية وانار
بمصابيح معارفه عوايد كانت قبله مظلمة الدياجي لانعرف لها سبل لم يأذن له
موضوع تأليفه ان يبحث عن هذا الشأن فن ثم استنسينا ان نذكر هنا
مع التوضيح والتفصيل العوايد والقوانين التي كانت تأذن بهذه العادة
المخالفة الآن لعقول الململ المتدنين العارفين بنظام الجمعية والحكومة فنقول
(اقولا) كان عند قدماء الجرمانين وغيرهم من الململ الذين لم يكونوا اكثرهم
في المدن والمعارف اذا سب انسان آخر او عاب في حقه فينتقم منه خصمه
بنفسه لان هذا الاتقيام كان وقتئذ حقا شخصا خصوصا خصوصا فكان يجوز
للمتعدنى عليه ان يخاص حقه من المتعدى بالسلاح من غير ان يرفع دعواه
الى قاض أو حكم عدل يحكم بينه وبين خصمه وقد بينا ذلك بادلته بيانا كافيا
في المبحث السادس

(ثانيا) كانت هذه العادة جارية بين الململ المتبربرين بعد استيطانهم بالاقاليم
التي تغلبوا عليها من الايمراطورية الرومانية وكانت اسباب الفتن دائما تنمو
وتريد بين هؤلاء الململ ولذلك كبرت البغضاء بين العائلات وصارت الحروب
الشخصية كثيرة متواترة وشواهد ذلك في تأليف أقدم مورخى هؤلاء الامم

رعى كتب قواينهم كما ذكره المؤلف انغرغور دوتوس وكان يجور لداقارب
ان ينتقمه والكل واحد من عائلاتهم ممن سبه او تعدى عليه بل كان ذلك
واجبا عليهم وكان من قوانين الانغولوس وامة اليريس ان ينتقم مع ثلثة
من يرثها في اراضيها

(ثالثا) كان لا يجوز لاحد ان يعمل حرا بخاصة ما عدا الاشراف واهل
الحسب واما جميع المشاجرات التي كانت تحصل بين المستعبدين على
اختلافهم وبين سكان المدن والاناس الاحرار الذين هم في الرتبة ادنى من
الاشراف فكانت تقام دعواهم في المحاكم بين ايدي القضاة وكذلك كانت
المشاجرات التي كانت تحصل بين الاشراف واناس آخرين ليسوا من رتبهم
لان حق الحرب الشخصي كان شرطه ان يكون الانسان شريفا بحسب
الاصل والعنصر وان تكون هنالك مكافأة بين احساب الاخصام وانسابهم
كما ذكره المؤلف بومنوار ثم ان القسيسين اصحاب المراتب والوظائف كان لهم
حق في الحروب الشخصية ولكن حيث كان لا يليق بهم ان يحاربوا بانفسهم
كانوا يستنيبون عنهم وكلاء ينتخبهم اهل الديور والاستقفيات وكان هؤلاء
الموكلاء في العادة من ذوى الحسب والاشياز والشهرة فكانوا يتكفلون
بجمالية هذه الاستقفيات والديور ويقاطلون لاجلها كما ذكره المؤلف بروسيل
والمؤلف دوكنج وكان يحصل غالبا ان بعض قسيسين من اهل الحسب وانساب
يتعهدون على الحروب بسبب اخلاق ذلك العصر وتواضعه فينون
الصلح الذي هو روح وطينتهم التيسيرية ويبارزون بانفسهم في الميدان امام
اتباعهم كما ذكره المؤلف دوكنج

(رابعا) كان الاشراف كانوا يدعون الى الحرب كل من تعدى عايتهم
بمسبة او نحوها كانوا يملكون هذا المسلك ايضا مع من يظلم احدا طالما كبيرا
او يسبها او يهتكها او يفعل فعلا ينجس بالعامية ويوجب لها العار وبالجملة
بجميع الذنوب والسكيات التي عقابها الا ان الموت عند الامم المتدينين كانت
تحال عند هؤلاء الناس الحروب الشخصية كما ذكره المؤلف بومنوار

والمراتب دو كنج ومع ان الانتقام من المسبات كان بمفرده يحمل شرعا الحروب
الخصوصية كانت المنازعات التي تحصل بين الناس في شأن العقارات
المدنية ينشأ عنها غالباً العداوة والبغضاء التي كانت تؤول الى حروب بين
الفريقين المنشاحين كما ذكره المؤلف دو كنج

(خاسا) كل من كان حاضراً في مبدع مشاجرة او عند ارتكاب مظلمة
او فاحشة كان يجبر على ان يكون له دخل في الحرب الذي يترتب على هذا
الامر الذي حصل بحضوره لانهم كانوا يقولون انه لا يمكن ان يحضر انسان
مثل هذا الفعل ويكون خلياً عن الاغراض بحيث لا يميل الى احد الخصمين

(سادسا) يجبر اقارب الخصمين كانت تلحقهم الدعوى بحيث يجبرون
على ان يباشروها ويكوتوا عصبية معهما كل مع قريبه وهذه العادة
سنية على قاعدة كانت موجودة عند قدماء الجرمانين وهي انه يجب على
الانسان ان يعادى من عادى ابويه واقاربه كما يجب عليه موذمتهم ودهمهم

ولاشك ان مثل هذه العادة لا تنشأ الا عن طبائع الملل الخشنية التي تكون
حالة سياستها وجمعيتها ملائمة لهذه العادة الرديئة * ثم ان بيان درجة
القرب التي كانت توجب على الانسان ان يكون له دخل في دعوى قريبه

هو ما ينبغي التنبيه عليه فنقول انه مادامت الكنيسة تمنع الزواج كان
الاقارب الذين يندخلون في الحروب الشخصية او الخصوصية معلومين بنفس
هذا المنع البدعي الذي لا يستحسنه العقل وبناء على ذلك كان جميع الاقارب

الى الدرجة السابعة يندخلون في الحرب الشخصية كل فريق مع قريبه من احد
الخصمين واكن لما حصل التخفيف في هذا المنع حيث لم يمنع الزواج الا الى
الدرجة الرابعة انتقل وجوب الدخول مع القريب في الحروب الشخصية على
الاقارب الى الدرجة المذكورة (وتوضيح ذلك ان درجة القرابة تعتبر بعدد

البطون فكل بطن يسمى درجة وتوالي الدرجات يسمى جهة وهي قسمان
جهة مستقيمة وجهة حاشية فالمستقيمة هي توالي درجات بين عدة اشخاص
كل واحد منهم ولدان بعده وهكذا وجهة الحاشية هي توالي الدرجات بين

الدرجة الاولى من واحد حتى واحد وثمانون درجة
 بالجهة المستقيمة يكون على حسب ما في بيان البطون في كل بنان درجة فالابن
 بالنسبة لآبيه في الدرجة الاولى وابن الابن في الدرجة الثانية وهكذا وكذلك
 الاجداد بالنسبة للاولاد واولاد الاولاد واما درجات جهة الخاشية فهي
 ايضا على حسب عدد البطون فالاخوة والاخوات درجة ثانية والاعما
 والاشقائي واولاد الاخ والاخت درجة ثالثة واولاد الامام والعمات
 واولاد الاخوال والخالات من غير اربعة درجة رابعة وهكذا

والاعمال الاخرى ان كانت مستقيمة لا يخرج فرائدها ان يتجاوز الابن الاقرب
 يربون مستقيمين في هذه الصورة فلا يوجب على احد منهم ان يرجع جهة احد
 الاخوين على الآخر بخلاف ما اذا حصلنا غير مستقيمين فيسوغ انهما
 ان يتجاوز ابان كلا منهما يكون له في هذه الصورة اقرب غير اقرب الاخر
 كذا ذكره المؤلف بوضوح

(ثالثا) اذا كان احدا من الصالحين من الروسا ووجب على اتباعه ان يدخلوا معه
 في الحرب الشخصية لانه هو جيب قوتين المذهب الاتراحي يجب على كل تابع
 ان يدافع عن رايه وراي رايه في جميع محروبه وبشأ بجرائه فان ذلك بمجرد
 ما حدثت له بهمة الاتراحية انما هو الملتزم في ان يمسوا به تلك الرابطة بين
 الملتزمين وانما هو المتبع في ان يمسوا به الشخصيات الاقرب وهو
 يجب عليهم ما في الاتراحي كونه متمرا

والصالح من رايه الشخصية كدبرة من اربعة عند اقربون ثم وجب عليه
 اخرى اقوى من هذه الحادثة تاثيرا في ازيد ان دخل في الخدمة كرامة ودراسة
 الاخلاق التي ارقمت ملل اوربا في الحادثة المحزنة الشريعة التي كانت فيها
 منذ ان عصر الذي تكلم عليه وليس هنالك حادثة غير هذه الحروب ترتب عليها
 عواقب كثيرة منعت من نظام تدبير المحاكم والاقضية الشرعية ولم تحصل
 حادثة اقوى منها ايضا في تعطيل الصنائع والحرف ومنع التقدم وممارسة
 العلوم والفنون الصالحة وهذه الحروب كانت تحصل مع العناد والقساوة

الحرية التي يقتضيها الحق الشديد سيما وكان هذا الحق اذ ذلك منتظما
 بسلاح الحمية ومؤيد بالقوانين والشرائع ويستفاد من القوانين التي منعت
 تلك الحروب الشخصية او خففتها ان ضرورات الامم المتبريرين على البلاد
 اخف من ضرر هذه الحروب الاهلية وقد وصف اهل ذلك العصر من المؤلفين
 المساواة الخشبية المقرطة التي كانت تقع في تلك الحروب بحيث ان من قرأ
 عباراتهم زاد بحبه وكثر رعبه ونفر منها قلبه

فهذه هي القوانين الاصلية التي ترتبت على عوايد الناس في الحروب
 الشخصية التي كانت من جملة الحقوق الاكيدة * ولذا ذكر لك هنا الوسايط
 المختلفة التي استعملت لاجل تضييق دائرة هذه العادة الخطرة او ابطالها
 مرتبة على نسق ازمنتها فنقول

(اولا) اول واسطة استعملها الحكام المدينون في تخفيف سدة حقد
 الناس لبعضهم هي ما ترتبه القوانين من فرض غرامة على كل انسان فعل
 كبيرة بعد ان كان المتعدى عليه يقضى بنفسه لنفسه في المظلمة التي كانت تحصل
 له او في العيب الذي كان يفعله انسان في حقه فان شاء اقتص عن تعدى عليه
 بالانتقام او جعل عليه شيئا في نظير جرمه الذي اجتناه وبذلك كان حقد الناس
 لبعضهم شديدا فكانوا على بعضهم كالوحوش الكاسرة وكانت عاداتهم في
 الغالب ان شرف الانسان هو عدم عفو عن تعدى عليه وان لا يأخذ منه شيئا
 في نظير الجنسية ومن اجل ذلك كان من الضروري اللزوم ان ترتب هذه الجرائم
 التي تكثر في قوانين الملل المتبريرة وبعدها الترتيب كان اذا حصل ذنب من
 انسان في حق آخر او تعدى عليه رفعت الدعوى الى الحاكم المدني فيعين
 للشخص المتعدى عليه المبلغ الذي يستحقه على المتعدى وقد صرح روتاريس
 مشرع اللومبردين وكان ما كافي اثناء القرن السابع بقصد من الغرامات التي
 كان ينسبها على المتعدى وزادت عن الغرامات الاصلية فقال ما فعلنا
 ذلك الا لاجل اطفاء نار البغضاء والحق من قلوب الناس حتى لا يصرخوا
 على الانتقام من بعضهم ويحصل الامن بينهم انتهى

(ثانياً) قد ضل الأباطور كرتوس ما عسى أن يكون اقرب التسامح بصول
 هذا الأمر ارضي حيث صدر عنه امر وهو أن كل من ارتكب ذنباً ارتدت
 حرمة ووجب عليه أن يكفر عن سيئته من غير تراخ بالكفارة التي وجبها الدين
 وأن يدفع الجزية التي فرضها عليه الشرع وداوى المنعمي عليه وآثره
 من قبول هذه الجزية وصلوا الاتقام من المنعمي على راحة الحرب ضبط
 على اراضيهم واهلاكهم وضمت لهم ارضي

(ثالثاً) كانت قريظة هذا الاباطور في ذلك الامر وعيره من القواني التي
 كان يرتبها تعوق على عقول اهل عصره وكان اقتراحه يجل ان تدرك حكمته
 عقول هؤلاء الناس وكان ما يتصوره اهل عصره فيما تكون به الحكومة
 منتظمة واعيا يكاد ان يكون عموماً وكانت اخلاقهم خشية بحيث لم تأذن
 لهم باتباع ذلك الامر ومع جميع المعائب التي كانت تترتب على الحروب
 الشخصية تمسك الناس بعدموت هذا الاباطور بعد اعادة الحروب الشخصية
 اكثر مما كانوا عليه اولاً ولم يمكن لمن حكموا بعده ان يأوا بدوا لهذا الداء فرأى
 القسيسون انه يلزمهم ان يتوسطوا في ابطالها واقدم القواني التي رتبها
 القسيسون في هذا الشأن تاريخه من اواخر القرن العاشر وهو موجود الى
 الآن وذمت انه في (سنة ٩٩٠) اجتمع عدة من اساقفة الاقاليم الجنوبية من
 فرنسا ورتبوا بعض قوانين ونشروها بين الناس لاجل تصحيح دائرة هذه
 العادة التي كانت كثيرة استوائية وحكموا بانها اذا تجاوز احد في استنباها
 على نقض وامره سلبت منه جميع المزايا التي كانت لابناء المصيرين
 وبعد موته يحرم من الدفن على طريقتة النصرانية واكن لم ينشأ عن هذه
 التوراة الامداوات بعض هذا الداء فاضطروا الى ان عقدوا مشورة قسيسية
 اخرى في مدينة ايجوس سنة ٩٩٤ وقلوا الى هذه المشورة على حسب
 عوايد ذلك العصر اجسام اسلافهم من القديسين واسموا على النصراني
 بهؤلاء القديسين ان يبطلوا تلك الحروب وأن يطغقوا نيران العداوة والبغضاء
 من قلوبهم وتخالقوا معهم على انهم من الآن فصاعداً لا يعكرون الامن العام

بهنه الحروب الشخصية وانعقدت اربعة مشورات قسيسية اخرى لاجل هذا
لما رُب ذكرها المؤلف دو كنج والمؤلف بوكيت

(رابعاً) هذه الاوامر القسيسية وان كان محترمة في ذلك العصر الا انها كانت
ضعيفة جدا غير نافذة بحيث لم يمكنها ان تؤثر في ابطال تلك العادة التي كانت
ملايعة لكبر الاشراف وموافقة لشهواتهم النفسانية القوية فعظم هذا الداء
وصار لاطاقة لا تجد على تحمله حتى اضطر القسيسون الى ان يستعصموا على
قطع عرقه بوسائط مما فوق الطبيعية كادعاء امور خارقة للعادة وذلك انه
في (سنة ١٠٣٢) ادعى اسقف من اقليم اكيثينا انه نزل عليه ملك من السماء
ومعه مكتوب فيه النهي لكافة الناس عن عادة الحروب الشخصية والامر
بصلحهم مع بعضهم وكان وقت اشهاره لهذا الوحي وقت مصائب عمومية
كانت فيه عقول الناس قابلة لان ينسجم فيها كل تأبير ديني ومستعدة
لان تفعل كل شيء يرفع مقت الله وعضبه عن الناس فنتج عن ذلك هدنة عمومية
وبطلت الحرب عند كافة الناس مدة سبع سنوات وحكم بانه لا يجوز لاحد
ان يجهم على خصمه مدة ازمان المواسم الدينية الكبيرة ولا يجوز له ذلك ايضا
من مساء يوم الخميس الى صبيحة يوم الاثنين من كل اسبوع فهي ثلاثة ايام منها
يومان من الايام الحرم المقدسة لان اسدهما يوم موت المسيح والاخر يوم
احيائه بعد موته وهذا التغيير انجاءى الذى حصل لعقول الناس عن
خوارق العادات لانه نشأ عنه امر كان لا يرجى حصوله لتمكنه من قلوب
الناس فيسمى ابطال هذه الحروب هدنة الله كما ذكره بوكيت وغيره وبعده ان كان
هذا الامر خاصا بملكة واحدة هم جميع البلاد النصرانية وصار قانونا لكافة
النصارى واقربا الياسا واعدبان من يتعداه يحكم عليه بالكفر والخروج عن
دين النصرانية ويكون بذلك مستوجبا لان يحل به غضب الله وحقته ذكره
دو كنج

وفي تاريخ اقدم وق قانون المخط عليه الرأى في المشورة القسيسية التي عرفت
سنة ١٠٤١ في مدينة تولوجوس باقليم روسيلون وهو مشتبل على جميع

ولذلك كانت الحروب ممنوعة مدة الاقامة كبرامل من كل اسبوع كان يمكن ان
تخضع دنيان غضب المتعدى عليه في ظرف تلك المدة او معدة ذلك كل انسان
آمن في تلك المدة من مصائب الحروب الشخصية وبعد فسخها حيث نهبها عن
الوسائط التي يحترس بها من شخصه زاد جاء الى الحرب بعدها هذه الايام الثلاثة
ولو بقيت هذه الايام على سائر عليه من اركانها وروابطها كانت في ابطال
الحروب الشخصية ان لم يستر العمل عليها بل صار الاشراف فيما بعد
لا يعتبرونها بل لا يتبعون لخصامهم على الدوام كما كانوا في السابق
الحروب الشخصية لا تمنع من بينهم ابدانها بل هي امر يرتب في فتح شدة
الغضب والحقد الذي كان يقوم بنفوس هؤلاء الاشراف فحجت الناس من
ذلك كثيرا من الاساقفة جميع الخوارج الذين كان الاشراف العصاة مقوين
باخطأهم ان يبطلوا العبادات والمناسك الدينية ليكون ذلك حاملا
للاشراف على تجديد الميثاق الذي كانوا عقده لاجل ابطال الحروب
الشخصية

(خامسا) لما كان الناس يبحثون دائما عن دواء يعالجون به امراضهم
لم يجدوا لهم مقرا الا ان يبتعدوا عن ابادعها وحي جديد فادى رجل ثمار من اقليم
عيسى في اواخر القرن العاشر ان رأى عيسى عليه السلام وبعده امره فامرته
ان يعقد الياس و امرهم بل عن ذلك ان يوثق بذيابمه اني بصورة مريم
حاملة ابنتها على ذراعها فاذاب هذه اسرقة اعطاه الى المسيح وان مكثوا
على تلك الصورة هذه الكلمات انت ابن الله ومحتت المعاني من الدنيا
فانقذنا بالصالح انتهى وهذا الرجل الضال كان في عصر جهالة اهل عمن
البصائر فكانت عقواهم مستعدة لان يرسم فيها جميع ما هو من قبيل
خوارق العادات فصدق فيما اخبر به واعتقد الناس انه مرسل اليهم من الله
تعالى فاجتمع بعض الاحبار والكهنة واليارونيين في مشورة بمدينة بوى
وقالوا على ان ينسوا من الا ان فصاعدا الاذي او التعدى الذي حصل لهم

من الغير وعلى ان يجموعا على كل من يابى ابطال الحرب ويمتنع من ان يتصالح مع عدوه وتعاهدوا على تنفيذ هذا الامر ولقبت عصبتهم بلبت شريف وهو عصبه انصار الله ولكن تأثير هذا الوجدى الهوسى الخرافى لم يمكث مر تسما في قلوب الناس زمانا طويلا

(سادسا) اضطر الملوك الى ان يبذلوا جميع جهدهم في ابطال تلك المعادة التى كان يخشى منها تدمير الحكومة واضمحلالها فقد قال بعض المؤلفين ان الملك فيليبس اغسطوس او الملوك ستلويزامر (سنة ١٢٤٥) انه لا يجوز للمتعدى عليه ان يدعوا احباب خصمه ولا اتباعه الى الحرب الا بعد اربعين يوما من وقت المشاجرة التى هى السبب في ذلك الحرب وكل من تجاسر على تقض هذا القانون ~~حكم~~ عليه بما يستحقه في نظير كونه خان ونكث العهد وتعدى الشرائع وارتكب ما يحل بالامن العام وكان عقابه يعينه القضاة المعتادون ولذلك سمي هذا القانون الهدنة الملوكية ولا شك ان في هذه الهدنة مصلحة بحيث يهدأ فيها الغضب الشديد وتطيق نيران الحقد ويسهل بها لمن يريدون ان يصلحوا بين الشريكين المتشاحنين ان يسعوا بجمع ما يمكنهم فعله من الطرق والوسايط والظواهر ان هذا امر قد اثمر ونشأت عنه نتائج سعيدة جدا الان من ~~حكم~~ بعد هذا الملك اهتم كثيرا بابقاء تلك الهدنة الملوكية والحفاظة عليها

(سابعا) لما حكم الملك فيليبس لوييل تعلقت امله بتضييق عادة الحروب الشخصية اكثر مما كانت عليه فامر سنة ١٢٩٦ بابطال الحروب الشخصية مدة حرب الدولة مع دولة اجنبية وهذا القانون الذى هو امر لازم لحفظ الجمعية لزوما ذاتيا كان يجده في الغالب خلقاء الملوك المذكورين كان الملوك يهتمون للغاية بابقاء هذا القانون آل امره الى قمع الاشراف قما كليا عن الحروب الشخصية وبعد ان كان هذا القانون خاصا بملكة فرانساعم في اقرب وقت جميع بلاد اوربوا وقبل عند سائر ملوكها (ثامنا) لما كان هذا الداء قد ازمن وتناول عهده لم ~~يكن~~ مداواته

بجمع هذه لادوية وذلك انه بمجرد ما خذ الناس في الهدء والصلح مع بعضهم
احدا مارونيور ثانيا في تقدير الحروب الشخصية واجتهدوا ان يثبتوا
لانفسهم حق اجراء تلك الحروب الشخصية من غير ان يارذهم في ذلك احد
وذلك انه بعد موت هيليش لرييل فحزب يسوع قد ملكه نراسا وطلبوا
من حكم بعده ان يسوع لثري اني كان حذرا في ليمش لاجل ان يتقيص
من اياهوتية ان في ذلك الحروب الشخصية بل عدوه من
اعظم من اياهم ودابوا بوحدة هذه الحروب كما كانت انهم من العوائق
واشروط المفروضة و قانون مدنة التي وقانون الهدء المذكور ولا امر الذي
صدر من فيايش لرييل سنة ١٥٩٦ فكان ذلك الشئ في لرييل المذان
حكيم بعده على التعاقب يحذر لان تارة في منع بعض اشيا من هؤلاء الاشراف
وتارة كاتبا يضران الى الناس في بعض اشياء اخرى ثم ن الاوامر الملوكية
التي تكلمنا عليها طويلا جدا ذلك لم نذكرها هنا بعبارة الاصلية ولكن
مرغوبة تشوف النفوس اليها كل المشوف خصوصا وهي مفيدة جدا
لمن قرأها من الانكليز لما انها تفيد فائدة جليلة في شان تاريخ انكثرة مدة اول
زمن حدثت فيه بعض مشروعات لاجل تضيق دائرة ايزايا الملوكية وهذه
امشروعات لم تكن من جهة الالهة لاجل المدافعة عن حريتهم بل كانت من
جهة الاشراف لاجل لتوسيع دائرة امرايهم وازدياد شوكتهم ولا حاجة الي
ان نذكر هذه يدان على ان الحروب الشخصية كانت ثم تزل باقية مدة
حكمه خفف موت هيليش لرييل

(اسعا) ثم بعد ذلك قدمت راسدية اخرى في منع الحروب الشخصية تكاد
ان تكون مثل الهدء الملوكية حتى انها كانت صالحة لان تقوى الهدء
الملوكية وتوسع دائرة ثراتها وتاثيرها وذلك انه تجدد قانون اوجب على
كل من اقر بين المنتسبين ان يعطى وثيقة على نفسه انه لا يغدر بصاحبه
ولا يدعوه الى الحرب ابدا او مدة موقفة معينة في تلك الوثيقة وكانت هذه
الوثيقة تسمى وثيقة الامن فكان كل من يذفض العهد من الاخصام يعاقب

عقابا شديدا وكانت هذه الوثائق تعطى احيانا باختيار الخصمين وفي الاغلب
كان القضاة المديون يأخذونها منهما قهرا وذلك في صورة ما اذا كان احد
الخصمين يعلم ضعف نفسه فيطلب وثيقة الامن لتلاية عندي عليه خصمه
الاقوى منه فيعرض للقاضي المدني في شأن ذلك فيطلب القاضي خصمه الى
ديوانه ويكرهه على ان يكتب على نفسه وثيقة امن لخصمه الشاكي فاذا حصل
من هذا الخصم القوي بعد ذلك تعدد على الشاكي فانه يكون بذلك معرضا نفسه
للجزاء المرتب لذنب الخيانة وانغدر وهذه الوساطة كانت معلومة في عصر
الملك سنلورز وكانت موجودة كذلك في ابريطانيا ومن الغرابة ان هذه الوثائق
كانت تكتب ايضا بين الملتزمين وبين اتباعهم وقد اتفق ان اولو بردوكليسون
كتب وثيقة من هذا القبيل بينه وبين اميره دوق ابريطانيا وكما حصل ذلك
في اقليم ابريطانيا حصل ايضا في غيره من اقاليم فرانسا كما بين ذلك المؤلف
بروسيل بامثله ثم ان اشرف بورغونيا تشكو امن هذه العادة وبرهنوا على
انها مفسدة لمزاياهم فعوقبوا عنها وهذه الوثائق كان اول منشأها في المدن فلما
عرف الاشرف ان عمرا طيبة لامن الانسان واطمئنانه يادروا الى قبولها
بينهم (راجع المبحث السادس عشر)

(عاشرا) كان ينشأ في بعض الاحيان عن الحروب الخصوصية مصائب كبيرة
بميت ان الاشرف من تلقاء انفسهم تجمعوا واتفقوا على انه اذا حصل لاحد
منهم مشاجرة في شان عماراته المدنية او اميرزى بشرف عرضه يرجع في ذلك
الى مشورة بقية الجمعية التي هو منها ويعمل بموجب ما يحكم به جمهور اربابها
كما ذكره موريس

(الحادي عشر) حيث ان جميع هذه الوسائط لم ينشأ عنها ما كان يؤمل من
الملك كلوس السادس (سنة ١٤١٣) امر بمنع الحروب الشخصية باى سبب
كان ورنخص للقضاة المعتادين ان يجبروا كل انسان على اتباع هذا القانون
او يعاقبوا جميع من تعداه بالسجن او بضبط امواله واملاكه او بارسال بعض
الناس من طرف الحكمة يسمون بالاعكالين او القضاة ليعيشوا في اراضى

من تعدي هذا القانون او في بيته ليعتدوا بما اشارنا واذا تعذر انقبض على
 من تعدي هذا القانون ساغ نة ضاا المعتادين ان يقبضوا على حيا به واتباعه
 ويضعوهم في السجن الى ان يلتزموا باصمخ وياوا كفيل بصمخهم في ذلك ونسج
 الملك ايضا جميع القواين والعوايد والمزايا المحافقة لهذا الامر الذي
 صدر منه

فا ابطأ تقدم العثلى ونسام الجمعية حيث بذل الملوك والتهديسون جهدهم
 عدة قرون لاجل انشاء هذه القواين السابقة التي يظهر لنا الان نها من باب
 العدل جريذ على مقتضى الطبيعة لانكش فيها بل وبعد ذلك كمد صفر لوز
 الحادى عشر في ايام حكمه الى ان امر سنة ١٤٥١ بابطال الجروب
 الشخصية من اقليم دووينه ذكره دوكج

ولولا خوف الاطئاب والتطويل الممل له كنا هناع التفصيل السابق بجميع
 التقدماات التي حصلت تلك العادة الحشنية في بقية بلاد ااروپا وكن مختصر
 فنقول انه في انكثرة كانت قواين السكسونيين في الانتقام تقر يسا منسل
 قواين ام اوروپا المقيمين بالارض اشارة و كذلك قواينهم في الحروب
 لشخصية و ابا رآتم وانما التي افرض على المتعدى لامة عدى عليه فان
 ما شرعنا يته في القرون الثامن في شأن الانتقام وما ربه ايسوندا في القرن
 العاشر في شأن القتل والمعادة وما شرعه ايدوارد لو كونسور في القرن
 الحادى عشر في شأن اصمخ ارضه نة تداك اسك ايجو في الموضوع لسا رعة
 ملوندا في سا رة قنما عصرين بعض قواين ايدوارد كان اصعب من قواين
 ملوندا قواين سا ونيما به من اصول رار امر يسا تبدل بها على ان انكثرة وقتئذ
 كانت اكل من غيرها سا ما وضبط ادر بسا وبعد فتح النور مندين لانكثرة لم
 تكن الحروب اشخصية وقواينها شجوهولة بالكلية كذا يفهم من كتاب التمدوح
 القواين الانكازية للمواقف ما دوكس ومن مختصر كتاب دو مسدى وهو كتاب
 سرد اراضى انكثرة وعداها ليا امر بتأليفه الملك غليوم لوكونكيران اعم
 صاحب الفتوحات والفاهران الانكازي اخذوا من هدهنه الله والهدنه الملوكية

حكما شرعيا استترفيا بينهم رهرا انما يعظم به اللدب على الجاني كونه ينعدى
على انسان في همد الله اوفى الهدنة الملوكية اللتين تكلمنا عليهم افيما سبق
ولكن بعد ان فتح الوردنديون انكثرة قلت فيها الحروب الشخصية اكثر من
غيرها من بلاد اوربا كما يفهم ذلك من تاريخها حتى انه لا يوجد فيها الا ن شئ
من تلك القوانين القديمة وسبب هذا التغير العظيم الذي حصل للانكليز
في اخلاقهم بحبيب حديث لم يحصل لغير الانكليز ممن بجوارهم من الملل
فلا يدري اهو شوكة الملك غليوم النورمندي العجيبة التي كان قدا كتبها
في بلاد الانكليز بعد ان تغلب عليها لان هذه الشوكة قد ضبطت تدبيرها كما
عما كان عليه وقوته وبها ايضا صار اقتناء الملك غليوم النورمندي واسع
الدائرة واقوى من اقتناء سائر ملوك اوربا الاخرين الذين كانوا في عصره
وبعد موته انتقلت هذه الشوكة الى خلفائه او سبب هذا التغير مجرد استيطان
النورمندين بتلك المملكة فابتلوا منها عاده الحروب الشخصية لانهم لم تكن
معروفة لهم في بلادهم وقد صرحت بعض اوامر الملك يوحنا ملك فرانس ان
الحروب الشخصية لم يؤذن بها الا في بلاد النورمندي وما كانت تجوز
لانسان اياها كانت رتبته وكان من يتجاسر على فعلها يحكم عليه بجزاء
يناسبه لانه فعل امر مخالف للشرائع والاحكام واد اصح ذلك كان دليلا
مؤيدا للوجه الثاني في سبب تلاتي الحروب الشخصية في انكثرة ولكن حيث
ان بعض المؤلفين العيارفين قد كتب بعض ملحوظات على القوانين وشرائع
القديمة وثبت فيها على ان بعض قوانين برلمان انكثرة لا يخلو عن غلط فيمكن
ان يقال ان هذا الامر لم يكن موجودا في القوانين النورمندي وعلى هذا
فما ذكر في امر ملك فرانس غير صحيح وليس هنا محل ايراد الخلاف في هذا
الثان الذي يرغب في البحث عنه كل عالم خبير بالاشياء التي كانت قديما بمملكة
انكثرة من شرائع وعوايد وغيرها

ثم ان عادة الحروب الشخصية كانت كثيرة منتشرة جدا في مملكة قسطنطينه
بل كانت مأذونة بموجب قوانين تلك المملكة وعوايدها وحيث كان اشرف

قد خيلنا اقوياء الشوكه اولى من رتبهات كانت لا تقطع بينهم المعاهدات
 والحروب الشخصية حتى ان وطنهم كان مشهورا بالمنايب والاهوال المكنة
 كما برهن على ذلك المواقف ما رايانا يادله عديدة وكذلك في تلك الاعون كانت
 القوانين تأذن في الالفة نام بطريق الحروب الشخصية وكانت هذه الحروب
 جارية في اجمعها بالشددة والافراط كما كانت في غيرها ويوجد الى الآن رفاق
 تدل على انه كان هناك معاهدة بين الموناسباتيا وراشرايهما على ان لا يتسوا
 عهد الصلح وان يسئروا على مرجب هدنة الله بل حصل في سنة ١٠١١ الى
 الثالث ورباب ديوانه في اراعون عدة دوا مشورة واتفقوا على اطلاق حتى الحروب
 الشخصية وعلى عقبه من يدعي ان هذه الحروب حتى وحريره ولكن كان
 هذا الداء قد كسب من قلوب الناس وانتشع الى شعب كثيرة حتى اضطرت
 الايبراطور شران كان (سنة ١٥١٩) الى ارتب قانونا جديدا الاجل احياه
 القوانين القديمة التي كانت رتب لادفع عدة تلك الحروب ثم سويت
 ثم ان اللوم بردين وغيرهم من مال الشمال الذين استوطنوا في ايطاليا اقدانوا
 اليها بعدة تلك الحروب الشخصية ونشأ عن هذه العادة في ايطاليا ما نشأ في
 غيرها ولما كثرت هذه الحروب بايطاليا كما كثرت بفرانس لم ان يستعمل
 في ابطاهها من ايطاليا اس لوسا ايضا التي اسمعات في فرانس
 واما المنايب فقد رتب فيها على الحروب الشخصية مصائب وتعكير اعظم
 هو الاحص في غيرها من سائر تلك وروبا وذلك ان شدة الحروب المدنية
 التي حصلت بين ايجر طرته عالة سواها راجع اطرة عالة فرانسوي كانت
 قد اضعفت الشوكه الايبراطورية كثيرا بحيث ان الاشراف بل واهالي المدن
 كادوا ان يكونوا مستقلين حتى اتهم ابوا ان ينقادوا لشي من الشرائع
 والقوانين التي كانت وقتئذ ويفهم من التواريخ الجرمانية ان الحروب
 الشخصية كانت كثيرة متواترة بين اهالي المانيا وقد بلغت تلك التواريخ
 في وصف التسايع الشنيعة الموهولة التي نشأت عن الحروب الشخصية في بلاد
 المانيا نعم وان كانت هدنة الله التي حصلت اولاً في فرانس اقد بادرا اليها ايضا

اهل المانيا الا انهم لم يجد شيئا ولم تكف الامدة قليلة وازدادت الفتن مع السرعة
 حتى وصلت الى درجة خيف منها انحلال نظام جمعيات المانيا بالكلية
 فاضطروا الى تعاطي الدواء الذي لا دواء غيره لهذا الداء وهو ان منعت
 الحروب الشخصية فيها منعاً كلياً وفي سنة ١٢٥٥ صدر امر بذلك من
 الايبراطور غليوم قبل امر كرلوس السادس ملك فرانسا بمائة وستين سنة
 ولكن لم يقدر هذا الايبراطور ولا خلفاؤه على اجراء هذا الامر فحصلت
 حينئذ في المانيا حادثة تدل على عظم المصائب المهولة التي نشأت عن الحروب
 الشخصية وتدل على ضعف ايبراطورة المانيا مدة القرن الثاني عشر والثالث
 عشر وهــ هذه الحادثة هي ان اهالي المدن والاشراف عقدوا جمعيات
 ومعاهدات بينهم وتعاهدوا مع بعضهم على ان يحافظوا على الامن العام
 وان يقا تلوا كل من تجاسر على خرم نظامه وهذه المعاهدات هي اصل عصابة
 الرين وعصابة سوابه وعدة عصب اخرى صغيرة وقد حقق المؤلف دات اصل
 تلك الجمعيات وتقدمها والتأثير السعيدة التي ترتبت عليها حيث قال
 ما حاصله لا يخفى ان الامن العام ونظام الحكومة اللذين مكثا في ايبراطورية
 المانيا من ابتداء القرن الثاني عشر الى الخامس عشر كان سببهما تلك
 الجمعيات السابقة وفي ظرف هذه المدة عظم عدل تدبير المحاكم في المانيا
 وانتظمت السياسة وصار الناس يحترمون الشرائع والقوانين ولكن ابطال
 عادة الحروب الشخصية الابطال الكلي لم يتم الا في سنة ١٤٩٥ لانه بالشوكة
 الايبراطورية كانت قد تثبتت وقتئذ وكانت عقول الناس قد تحسنت
 اراؤها وعرفت طرق الحكومة والطاعة للمدنيين فبعد ان مكث الاشراف
 زمناً طويلاً كما كفيين على تلك الحروب الشخصية وكانوا يعتبرونها حقاً
 لازماً لهم رأوا هاهنا بعدم من الامور الشنيعة الخشنة ورأوا انها مخالفة
 لسعادة الناس ومؤدية لانحلال نظام جمعيتهم ولاجل قطع عرق المنازعات
 التي كان يمكن حصولها بين اهالي الجمعية الجرمانية جعل للديوان المملوكي افتناء
 نافذة في جميع امور الايبراطورية فصارت هذا الديوان يحكمكم بما شاء من غير

معارض في جميع الدعاوى التي تقدم له ومن ذلك الوقت ترتبت في ألمانيا محكمة
محترمة جدا لم تغفل عن الجمعية البرلمانية من ذلك الوقت وهي الى الآن
موجودة بها و معدودة من افروع المهمة اللازمة من نظامها وترتيبها ذكر
ذلك المؤلفات والمؤلف بيفيل

المبحث الثامن والعشرون.

في بيان مصاب الوسائط المختلفة التي ابدوها الابطال هذه الطريقة بحقيقة
(٦٠) من اقسام الاول من الخراف الملوك الالبا
لاننا ذكرنا جميع الطرق التي كان يسلكها الناس في طب الانصاف بحكم الله
وكانت ناشئة عن جهل هذه الاعصر لان ذكرها تفصيلا يؤدي بنا الى
التطويل الممل وانما ذكرتها بطريقة راحدة لانها هي الموجودة الموضحة
في صورة دعوى عملت بحضرة الايبراطور كرلوس مائوس وهذه الطريقة
تكفي في ان تبين لنا ان تدبير القضايا والاحكام الشرعية كان ناقصا جدا في تلك
الاعصر بل وفي زمن هذا الايبراطور العظيم وذلك انه سنة ٧٧٥ حصلت
منازعة بين اسقف مدينة باريس وبين القديس ديس في شان دير صغير يدعى
كل من الخطين انه ملكه وان كل منهما يوثق بانه والقابله التي تشهد له ونسبت
دعواه فعرضا عن ان يفتروا في وثائق كل منهما ويبحث عن تحقيق مضمونها
احييت دعواه على طريقة يتناولها حكم الصليب عليهم كل من الخطين
انما انما هما عندهما اثبات ان انما انما انما انما انما انما انما انما انما
في محراب الكنيسة واذرعتهم ما يودون فكل من نعب منهما اولاً وتران الهيمية
التي كان عليها ضاع حقه فاتفق ان نائب الاسقف كان ضعيفا عن نائب
القديس ديس وثبت الحق للقديس المذكور كما ذكره مايلون فاذا كان مثل
هذا الايبراطور مع معارفه ونباهته يقر هذا الحكم المخالف للعقل فلا عجب
ان غيره من ملوك ذلك العصر قد مكثوا زمنا طويلا راضين بتلك العادة
ثم ان المؤلف وتلك قد تكلم في كتابه المتسمى روح الشرائع على البساطة

او المحاربة الشرعية وشرحها شرحاً كافياً وادرج في ملحوظاته التي ذكرها
 في هذا الشأن صفتيه المميزتين له من بين مشاهير المؤلفين وهم ما تدقيقه
 في البحث على وجه الصحة عن جميع احوال القوانين القديمة والحوادث التي
 قل من يعرفها وذكاء عقله وكمال قريحته في ادراك اسباب تلك الاحوال
 واصولها التي هي مؤسسة عليها فلذلك احلنا من يقرأ كتابنا هذا
 على كتاب هذا المؤلف الشهير ليستوفي منه ما يلزم في تلك المواد لان من نظر
 في كتابه وجد اغلب الاصول والقواعد التي بنيت عليها في توضيح تلك العادة
 ويظهر من تبييحات المؤلف مونتسكيو والوقائع التي ذكرها المؤلف موراطوري
 ان عادة طلب حكم الله بواسطة اختيار الانسان بالنار او الماء وما شبه ذلك
 كانت معروفة عند الامم الذين استوطنوا في اقاليم الايمبراطورية الرومانية
 وكانت جارية عندهم قبل استعمال المحاربة الشرعية ولكن في زمن استيطان
 الملل المتبررين في الايمبراطورية اول مرة كانت المحاربة الشرعية
 عندهم اقدم الطرق التي كانوا يسلكونها في انتهاء المنازعات التي تحصل
 بينهم وقد ذكر المؤلف وليوس بانزكولوس لذلك برهاناً واضحاً فقال ان جميع
 الدعوى التي كان يلزم رفعها للشرع عند الرومانيين كانت تقضى بطريق
 الحرب عند الجرمانيين ومثل ذلك يوجد ايضا في النموذج قوانين قدماء اهل
 اسوج وعوايدهم للمؤلف سترنوهولك نعم مما يمكن صحته ان الملل المتبررين
 الذين تغلبوا على الايمبراطورية الرومانية لما تمسكوا بدين النصرانية ابطوا
 المحاربات الشرعية مدة لما انها كانت مخالفة للدين الذي تمسكوا به ولكن
 اضطرروا فيما بعد بالتدريج الى تجديد هذه العادة ثانياً بسبب عدة مقتضيات
 قد ذكرناها فيما تقدم

ويظهر ايضا من القانون الذي ذكره المؤلف سترنوهولك ان المحاربات الشرعية
 كانت سابقاً لمباحة مأذوناتها في صورة ما اذا كانت الدعوى التي بين
 الخصمين قد فايدنس العرض ثم توسع فيها بالتدريج حتى صارت مأذونة
 في جميع الجنائيات ودعوى العقارات وهما لتصل عبارة القانون المتعلق

بهذا الشأن اذا سب انسان آخر او قدّمه ~~سكان~~ قال به انت استرجلا
 كبقية الرجال اوليس فيك عزم الرجال فاجابه الآخر بقوله اما رجل مثلك
 لزمهما ان يتبارزا في الغلاة فاذا حضر المتعدى في محل الوعد وغاب المتعدى
 عليه اكسبه ذلك تدبيرا اكثر مما لحقه من المسبة التي دعته الى ميدان الحرب
 مع شخصه فلا تقبل نه من هانده سواء كانت في حق رجل او امرأة ولا يجوز له
 ان يوضي بشئ من امواته واما اذا حضر المتعدى عليه وتغاب المتعدى نادى
 الحاضر الغائب ثلاث مرات باعلاصوته ويرسم علامة في الارض فبذلك
 يلحق الغائب عار وخزي عظيم في نظير كونه تقوه بكلمات لا قدرة له عليها
 واذا برز كل منهما مستكمالا لما يلزم من ادوات الاسلحة وقتل المتعدى عليه
 في النزال لرم المتعدى نصف دية راما اذا قتل المتعدى فهذا جزاؤه في نظير
 وقاحتسه التي افضت به الى ذلك فيبقى مضروحا في الميدان ولا تطلب له دية
 انتهى ذكره سترون هولك ثم ان هؤلاء الامم الحريين كانوا يتأثرون للغاية بما يدنس
 عرضهم في الشجاعة والعكسية ففي قوانين امة السليمان اذا قال
 انسان لاخر انت ارب ابان اوانهمه بانه قد ترك ترسه في ميدان الحرب
 لزمه في نظير ذلك عرامة كبيرة وفي قوانين اللومبردين اذا قال انسان لاخر
 انت اركا اي لا تقع في شئ بازل من خو طب بهذا اللفظ ان يدعوه من مخاطبه به
 الى القتال وفي قوانين السليمان ايضا اذا قال انسان لاخر انت سنيوس
 (كلمة بولج تقرب في المعنى من لفظ اركا) لزمه دفع طرحة كبيرة جدا
 وقد وصف المؤلف بواص ديا كرو الغضب الميول الذي حل بانسان من
 ابناء بلده عند سببه بهذا اللفظ للمدنس وذكر ما نشأ عن سببه بهذا اللفظ
 من الاشياء الشنيعة فيعلم من ذلك ان المحافظة على شرف العرض التي
 نعتبرها الان من جملة محاسن التمدن الجديد وان عادة الحروب الشخصية
 التي هي نتيجة ذلك كانت من عوايد قداماء لا فرنج في تلك الازمان الحالية
 التي كان المتقدمون فيها قليلي التأنس والتمدن
 ولكن حيث ان مقصد المؤلف هو تسكيو في هذا الشأن لم يوصله الى البحث

الى وجه التفصيل عن جميع الاحوال التي تخص المحاربات الشرعية نذكر
هنا بعض وقائع خصوصية لازمة لتوضيح ما ذكرناه في هذا الغرض وتمثل
تلك بمسئلة قهية مشكلة قد حسم فيها بالمحاربة الشرعية وذلك انه
حصلت منازعة في القرن العاشر في شأن ميراث لان الحقوق الميراثية وقتئذ
كانت غير معلومة في اوروپا وان كانت الا ان معلومة فيها عند الخاص والعام
قال بعض المؤرخين كان من المشكل معرفة هذه المسئلة وهي هل اولاد
لابن كاولاد الصلب بحيث يرثون كاعمامهم سواء بسواء في صورة ما اذا مات
بوهم وكان جددهم موجودا فعدت مشورة لحل هذه المسئلة وانحط رأى
لجمهور في اهل تفرغ هذا الامر للقاضي ولكن استحسن الايمراطور غير
ذلك فامر ان يحكم في هذه المسئلة بالمحاربة بين شخصين ثابتين عن كل من
لقريتين فاتفق ان الشخص الذي كان يحارب نيابة عن اولاد الميت انتصر
على صاحبه فحكم من وقتئذ ان الاولاد يقاسمون اعمامهم في التركة انتهى
ذكره المؤلف ويتكند كوربان

واذا امكن ان يقال ان الحماقة والشهوات النفسانية تؤدي الانسان
لي ان يقوم بنفسه تصورات جنونية اكثر من الحكم في مثل هذه المسئلة
الفقهية بالمحاربة الشرعية قلنا اكثر من ذلك في الجنون والحماقة ما وقع
من اختبار آراء مختلفة في الدين بالمحاربة الشرعية ليعلم صحح هذه
الآراء من فاسدها من امثلة هذا الجنون الذي يعاب به على العقول
البشرية انه اتفق في القرن الحادي عشر ان حصلت منازعة بمسئلة
اسبانيا في شأن مذهبين دينيين فاختلفت الآراء في معرفة الاحسن
منهما عند الله تعالى هل هو المذهب الموزرايكي الذي كان معمولاً به في
كأس اسبانيا او المذهب الذي كان يستحسنه البابا وكان مخالفا
للاول من بعض الوجوه فصار اهل اسبانيا يجمعون مع الغيرة عن مذهبهم
الذي نقلوه عن آباءهم واجدادهم وصاروا البابا يشددون عليهم في قبول
مذهبهم الذي كانوا يستحسنونه ووضعوا عليه امضاءهم الذي لا ينقض

ولا يوسع الاعلى كل مصون عن الخطأ وهما فنشأ عن ذلك منازعة كبيرة
لحكم الاشراف بان الاحسن في هذا الامر انهاؤه بالمحاربة الشرعية
واستحسن الملك رأيهم وخرج من كل فريق محارب شاكي السلاح وورر
المحاربان لبعضهما في الميدان فاتفق ان المحارب الذي كان يهاجم عن الذهب
الموزرانيكي ظفر بالنصرة على صاحبه ولكن كان كل من الملك وسفزان
توليدته ميل الى مذهب الباطيات فاشارة بان يكون اختيار محبة هذين المذهبين
وبطلانها بطريق اخر غير طريق الحرب لادمخاية لاحد فيه سوى الله تعالى
ولا يمكن فيما بعد مراجعته ولا التخلي عما بينه وكان اهم اشوكة وعمود كلمة
بجيت امضيا امرهما وهذا الطريق هو ان اشعلوا نارا كبيرة ورهوا فيهما كتابا
من كل مذهب واتفقوا على ان الكتاب الذي يحترسه المهيب ولا تأكله النار
يصير معمولا به في جميع كتابس اسبانيا الخمس الله المذهب الموزرانيكي وقال
المؤلف رودريكيكز دو توليدته انه لم يحصل لكتاب هذا المذهب ادنى خلل من
النار بخلاف كتاب مذهب الباطيات فانه صار رمادا وان كان كل من الملك
والمطران حاولا لبشوكتهما او بتحميلهما في هذا الحكم بحيث لم يؤذن في العمل
بالمذهب الموزرانيكي الا لبعض كتابس قليلة وهذا الحكم خارق للعادة كغيره
من الاحكام التي سبقت في هذا الشأن (راجع تاريخ تقلبات اسبانيا للمؤلف
رودريكيكز دو توليدته)

ويوجد في شرع اوسبردين واقعة شهيرة تدل على اننا اختيار الاشياء بطريق
الحرب كان شائعا عند جميع الناس بل كانوا يميلون اليه كثيرا وكانت عادة
الناس في تلك العصر المتبررة القسرية ان كل انسان محير بالنظر للشرائع
ولم يكن اذا اختار شريعة وجب عليه اتباع ما وجبه هذه الشريعة
ولا يزمه ان يعمل بشئ مما تاذن به شريعة اخرى فكان من يتبع شريعة
الرومانين مثلا ويعمل بالاحكام الفقهية القديمة على حسب ما يلائم جهالة
تلك العصر لا يجب عليه مراعاة شئ من الاقضية والاحكام المرتبة في شرائع
البرغوثيين والالومبردين وغيرهم من الملل المتبررين ولكن خرم الامبراطور

اوتون هذه القاعدة العمومية بامر صدر منه وهو ان كل انسان مهما كانت
 شريعته المتسلك بها ولو كان متمسكا بشريعة الرومانيين يجب عليه العمل
 بمقتضى الاوامر الملوكية الصادرة بخصوص الخصم بطريق المحاربة
 انتهى

ومادامت العادة جارية بالمحاربة الشرعية كانت الادلة الثابتة بالوثائق
 والحجج والشرائع وغير ذلك باطلة لا يعمل بها بل كانوا يحاولون في الشهادات
 التي كانت معمولا بها في الاقضية الشرعية التي تقام في المحاكم فكان اذا قدم
 احد الخصمين وثيقة او ذكر لقبها ثبت به حقه يجوز لخصمه ان يرفض هذه
 الوثيقة ويبرهن على انها باطلة لاصلها او يطلب بيان صحتها بطريق المحاربة
 الشرعية نعم ذكر المؤلف بومنونوار بعض صور كان يجوز لقائى فيها ان يأبى
 انتهاء الدعوى بطريق المحاربة الشرعية منها هذه الصورة وهي ان الدعوى
 ان امكن اثباتها ثبوتيا بينا بوجه آخر فلا حاجة الى المحاربة الشرعية انتهى
 ولكن مثل هذه الصورة لم يتم ينشأ عنها ابعاد الضرر الامن جهة
 واحدة وذلك لان الخصم المدعى عليه كان اذا وقع في قلبه ريب عن شهد عليه
 يسوغ له ان يثمه بانه اخذ الرشوة و ينكر عليه شهادته ويدعوه الى الخرب
 فاذا اتفق انه ظفر على الشاهد فلا يجوز قبول شهادة اخرى واما الخصم
 المشهود له فيضيع حقه ذكره بومنونوار وسبب كون الشاهد يجبر على اجابة
 الخصم المشهود عليه الى الحرب جديرا بالالتفات اليه لانه من قبيل الحماقطة
 على شرف العرض وهو كما نصت عليه الشريعة اذا كان الانسان جازما بانه
 يعرف الشيء على حقيقته كما ينبغي ولا ينبغي كل عن يمين في شأنه فلا ينبغي له
 ان يخشى من اثبات ما هو جازم به بطريق الحرب انتهى

ومن المعلوم ان اختبار الدعوى بطريق المحاربة الشرعية كان مقبولا
 في جميع بلاد اوروبا وكانت العادة جارية بذلك على سبيل التواتر والكثر
 كما يشاهد ذلك في كتب الشرائع القديمة التي كانت تأذن به وفي كتب المؤلفين
 الاولين الذين كتبوا في شان شرائع ذلك العصر التي كانت جارية فيه عند ملل

اوربوا على اختلافهم فان هؤلاء المؤلفين قد اطلوا في شرح هذه العادة
ونكروا قوانينها واصوابها تفصيلا من غير ان يفتوا منها ادنى شيء واشتروا
بتوضيح معانيها وحل رموزها اهتماما زائدا لان هذا الامر كان مهما
واعتبرا جدا في شرايع ذلك العصر ولا يوجد في دستور الشرايع امر آخر
التفت اليه المؤلف بمتوار والمرايب بطرس دوونتين وغيرهما من جمع ما
انحط عليه الرأى في المسورات التيسيرية التي عقدت بيوتها من واعتمدوا
به اكثر من هذا الامر المذكور واثبت ذلك ايضا اقدم المرايب الاجانب فذكر
مادوكس ما يقيدان اختيار الدعوى بطريق اثارب كانت العادة جارية به
كثيرا في انكته بحيث ان البرائم والغرامات التي كانت تجرى من ذنوب كانت
فرضا عظيما من ايرادات المذرة كالمواضع موزيس ومنها غريبا جدا المحاربة
شرعية حصلت بمحضرة دوق بريطانيا (سنة ١٣٨٥) بين روبرتد وبومنتوار
وبطرس دوونورنومين وجميع القوازين والرسوم التي كانت تلاحق مع هذه
العادة الغريبة ذكرها هذا المؤلف بطريق اوضح مما ذكر في جميع ما راجعته
من الكتب والمواضع القديمة وصورت هذه المحاربة التي حصلت امام الدوق
المذكور هي ان بومنتوار تم نورنومين بانه قتل اياه فبارزا بعضهم ما وهزم
الاول اي بومنتوار اذ ثبت على نورنومين القتل وحكم عليه شرعا بالاسنى
في الميراث وكان من ارم حنمه بومنتوار استنطق حقه وعفا عنه وفي رينج
بويته بعد برر رينج جميع بينه وبين الشرايع والمواضع المرتبطة
بها مع ربة اشترعية

ثم ان المحاربة الشرعية كانت مستحسنة عند الناس حتى ان القسيسين مع
منع الدين عن هذه العادة اضطروا الى ابحاثها بل والى تعظيمها وتأييدها
كما مثل ذلك المؤلف بيد في كتابه المسمى بالاجماعات اليقينية في المملكة
الفرنساوية بمثال جذير بالانتقادات اليه وكان القسيس ويتيكند كوربان الذي
تقلنا عنه في هذا المبحث العبارة المتعلقة بالاثب يعتبر انهاء مسألة فقهية
بطريق المحاربة الشرعية هو احسن واشرف واسطة في انهاء الاحكام وحصل

(في سنة ٩٧٨) محاربة شرعية بمحضرة الايمبراطور هنرى وذلك انه وقعت
منازعة في دعوى بين اثنين من اشراف ديوانه فاشار عليه المطران ألدبرت
بان يحكم في دعواهما بطريق المحاربة الشرعية فقبل الايمبراطور ذلك من
المطران واحرهما بالمبارزة لبعضهما ومن انهزم من الاثنين ضرب عنقه في
الميدان ذكره بوكيت في كتابه زبدة التواريخ وكان يحكم كذلك بطريق الحرب
في شان الدعاوى المتعلقة بملك الكنائس والديورفن ذلك المنازعة التي
حصلت (سنة ٩٦١) في شأن كنيسة سنت ميدار هل تنسب للراهب بوليو
ام لا فحكم بان هذه المسئلة لا يحكم فيها الا بطريق المحاربة الشرعية وقد اعلن
الايمبراطور هنرى الاول ان قانونه الذي رتبته في الترخيص بالعمل بالمحاربة
الشرعية كان عن رضا عدة من ثقات الاساقفة المؤمنين فانظر كيف كان
الناس متولعين بالحروب وقتئذ وكان حكم الحرب مغلبا على حكم الشرائع
القانونية وعلى احكام القسيسين واراخرهم (وفي سنة ١٥٢٢) اذن
الايمبراطور شران كان بمحاربة شرعية في اسبانيا فبرز الخصمان في الميدان
بمحضرة وكانت المحاربة بينهما على حسب الرسوم القديمة المرتبسة في شرائع
امارة الشواربية وقد ذكر المواقف بوتوس هو بوروس جميع ذلك موضعا

اتم توضيح

واخر واقعة حصلت في فرانس من المحاربات الشرعية هي المحاربة الشهيرة
التي حصلت (سنة ١٥٤٧) بين جرنال دوكستينره (وفي سنة ١٥٧١) اذن
في انكلترا بمحاربة شرعية ووكل بملاحظتها قضاة محكمة المخاصات
العمومية ولكن لم يشدد فيها كالمحاربة الاخيرة التي حصلت في فرانس لان
الملكة ايليزابيثه توسطت فيها بصولتها واحرت الخصمين ان يقاتلا المحاربة
على وجه مستحسن وانكن المحاربين لاجل شرف عرضهم ابارز بعضهم
وفعلوا في الميدان جميع الرسوم الاولية التي كانت جارية بها العادة في المحاربات
الشرعية ذكره سبيلمان (في سنة ١٦٣١) اذن كذلك في انكلترا
بمحاربة شرعية توكل بملاحظتها كل من قائد جيوش انكلترا ومارشالها

الا كبركات هذه المحاربة بين دونلد لورثري وداود رمسي ولكن تمت هذه
المحاربة ايضا من غير سفلت دم بين الخصمين لانه توسط فيها الملك كرلوس الاول
وفيا بعد سبع سنوات حصل ايضا في اكثره محاربة شرعية اخرى

المبحث الثالث والعشرون

في شرح قوانين فلانسا رتديرا الا نصية والاحكام ناشتا عن اصل واحد الخ
آخره بصحيفة (٦٧) من مطلب الوسائط التي صنعت لاجل تحريم قوانين
الانراف بصحيفة (٦٥) من القسم الاول من اتحاد الملوك الالبا
قد ذكرنا في اتحاد الملوك الالبا الوقائع الكبيرة المهمة التي تدل على تقدم
سوكه العصاة سابقا عند ملل اوربا وعلى تقدم افعالهم واحكامهم عمومية
كانت او خصوصية ولكن حيث ان هذا امر مهم يرغب فيدرأناه جدرا
بان تفصل في شرحه زيادة عما ذكرناه في الاتحاد وبين الطريق التي
سلكتها العقول البشرية في هذا الشأن الذي هو قرع من القنون
السياسية فنقول ان دفع الغرامة لكافة الشخص المتعدى عليه او العائلة
المتعدى عليها كن اول واسطة اخترتها الامم اللطيفيون في اطفاء نار
الحقد الشخصي الذي كان يقوم بانفس الناس للانتقام والاخذ بالنار من
يتنقل من جيل الى جيل ولا تخمد نيرانه الا بسفلت الدم واذا تكملت عادة دفع
هذه الغرامة رأيتها قديما تصل الى عصر قديماء الجرمانيين وكانت
موجودة ايضا عند ملل آخريين غير الجرمانيين خشنيين منهم وكثيرا
ما ذكرت شواهد ذلك في التواريخ ثم ان هذه الغرامات كانت تفرس
واقبض بثلاث طرق مختلفة الطريقة الاولى كانت الغرامات اقولا تعين
باتفاق احتياري بين الفريقين المشاحنين وذلك ان الفريقين لما كانت
تخمد نار غضبهما الاول كاتايدركان المضار التي تنشأ لهما عن استمرار
حقدهما لبعض فيتصالحان على غرامة تعطى للمتعدى عليه ويفهم من
ذلك ان هذه الغرامة كانت عن تراضيهما كما في روح الشرأنع ويؤخذ من

بعض الشرائع القديمة انه بعد ترتيب القوانين لم تزل الاشياء على هذه الحالة
 الاولية نعم كان يحصل في بعض الاحيان ان الانسان اذا تعدى على آخر
 يصير عرضة لغضب من تعدى عليه الى ان يمسك به ان يتصالح معه ويسكن
 غضبه بطريق الاستعطاف * الطريقة الثانية في تعيين هذه الغرامات
 هو ان الامر كان يفرض قيم الرأى حكم يقام بين الخصمين لان الحكم من شأنه
 ان يكون خلى اغواض دون الخصمين ولانه اعدل منهما في تعيين المكافأة
 اللازمة ويعسر علينا ان نبرهن بادلة صحيحة على تلك العادة لانها كانت
 قبل زمن الناطق التي وجدت عند ملل اوربا في شأن الاعصر القديمة ولكن
 يوجد في القوانين التي جمعت في القرن السادس قانون فيه اشارة الى مصالحة
 وقعت بين خصمين بموجب توسط حكم بينهما لا بموجب حكم قاض
 كما ذكره بوكيت في زبدة التواريخ ولما كان يلزم ان يكون في الحكم شوكة
 لاجل تنفيذ احكامه ترتب من وقتئذ قضاة مخصوصة لهذا الشأن وصار
 لهم شوكة كافية في ان يجبروا الخصمين على اتباع احكامهم وقبل هؤلاء
 القضاة كانت الجرائم في هذا المعنى لا تجدى شيئا ولا تؤثر في الداء الشنيع
 الذي كان متمكنا من قلوب الناس وهو داء الحق والشخصى ولكن بمجرد ترتيب
 القضاة صار للقاضي منهم يجعل نفسه قائما مقام المتعدى عليه ويعين
 الغرامة التي تجب على المتعدى للمتعدى عليه وصارت جميع المظالم والجنايات
 التي يمكن وقوعها بين الناس مبينة الاحكام والعقوبات وصارت
 جريمة كل ذنب ومظلمة محددة على حدتها مع غاية التدقيق بحيث ان هذا
 التدقيق كان يؤدي في بعض الاحيان الى احكام دقيقة جدا لا تنشأ
 الا عن كل قرينة غريبة وفي بعض اخر كان يؤدي الى احكام جنونية
 لا يقبلها عقل ولا يقرها ذوق سليم وزيادة على الغرامة التي كانت تدفع
 للمتعدى عليه كان يدفع المتعدى للامر آء اولاد الدولة نوعا من الجريمة يسمى
 قرده كذا قال المؤلف تاسيت وفي قوانين الامم المتبررين ان هذه القرده
 كانت لبيت المال وقد قابل بعض المؤلفين بين سياسة عصرنا هذا الدقيقة

وما نجد رأيهم عليه في شأن تلك الاعصار القديمة فتبين اهمهم من هذه التقابله
ان هذه الفردة كانت تفرد من الجمعية على المتعدى في غير ركوبه ارتكبا امر
يحل بالامن العام واذا هران هذه الفردة هي المحصول الذي ياحدها قضاة
في تظهير حياتهم للمتعدي واطقاء زيران عيط للمتعدي عليه ثم نه بأشياء
هذا اتقان حاصل مناس تتقدم عظيم في تحسين قرايب العتوبات والجنائيات
وفي بعض كتب الشرايع شهية جدا الايدى جعلها هذه فردة تزاودت نادرا
بحيث يفهم ان العادة لم تكن جارية بها الا قليلا واما انشراح الاخرة
تار هذه الفردة فيها سطو به وبتوكدة كالجريمة التي تعطى للمتعدي عليه
سواء بسواء وكانت في الاحوال المعتادة في الدعاوى على الثالث من الجريمة
المذكورة واسا في الاحوال الصعبة التي كان يعسر فيها محاماة الشخص
المتعدى والمدافعة عنه فكانت تزيد على ذلك بحسب ذنب الانسان المتعدى
وكانت هذه الفردة مراعاة جسيما من ارادات البارونيين والمترمين لان جميع
الاراضي التي كان فيها القضاء الباروني كان لا يجوز لتفضاة الماوكية
ان يطلبوا منها شيئا من الفرد

ثم ان سنسرباه نسط الفردة قد واحنا في معطسه رأى الموانف سوتسكيو
وان كنا نعلم ان عدة من العلماء قد فسروا هذا اللفظ بعير ذلك وكان اعظم
تسبب في هذا الشأن هو انهم كانوا يجبرون احد الطرفين على المكافاة
التي يوجبها عليه الشرع فيكون الاخر على قبولها فرتبوا لاجل ذلك
توانين عمدة رصاروا يهدرون بالعتاب الشديد جميع من تعدي تلك التوانين
وكان يجب على كل من يأخذ جريمة ان يقطع من حين احدها جميع اسباب
العداوة والبغضاء بينه وبين خصمه الذي كان تعدي عليه ولاجل تأكيذ ذلك
كانوا يرمونه ان يخلف أن لا ينقض ميثاق الصلح بينه وبين خصمه ولا يتعرض
بطلب شيء فيما بعد واما سيد ذلك وتأكيذ صفاء بواطنهم كان يجب على المتعدى
عليه ان يعطى لخصمه الذي دفع له الجريمة وثيقة أمن يطمئن بها من كل
ما يطالب به بعد ذلك في هذا الشأن وذكرا الموانف ما ركولف وغيره من جمعوا

الوثائق والقوانين القديمة عدة من قبيل هذه الوثائق * وما يشبهها شيها كليا
 الوثائق المعروفة في قوانين ايقوسيا بوثائق سلان فانها كانت تؤخذ على
 ورثة المقتول واقاربيه بعد اخذ جريمة من القاتل انهم قد عفووا عن سفك دم
 قريبيهم وانهم لا يرجعون ابدا الى البغضاء والعداوة بل يتركون ما كانوا
 عازمين عليه من الغدر والانتقام من القاتل او من ذريته في نظير قتله لقريبيهم
 ويعفون عنه من كل فعل وجزاء مدني او قصاصي يجري عليه او على امواله
 حالا او استقبالا وعلى حسب وثائق سلان القديمة كان الفريق المتعدي
 عليه يصفح بالكلية عن ضره بمظلمة او سيئة بل كان يعفو عنه ايضا في صورة
 ما اذا وقع في حقه كبيرة من الكبائر وقد قابل المواقف دلاس هذه العادة
 باصول عصره فرأها من التعدي على الحقوق الملوكية اذ لاحق في العفو
 عن الكبائر الالامات وايكن في تلك الاعصر المتبررة كان الامر بيد
 المتعدي عليه فكان له ان يتتبع من ظلمه او يعاقبه او يعفو عنه وقد ذكر
 المواقف مادوكس وثيقتين احدهما تحررت في حكم الملك ايدوارد الاول
 والاخرى في حكم الملك ايدوارد الثالث ويستفاد منهما انه كان يجوز
 لاحاد الناس ان يعفوا عن كل فعل سيء كخيانة وسرقة وقتل وغير ذلك ولكن
 يظهر من الوثيقة الاخيرة ان الناس كانوا يراعون في هذا الشأن حقوق الملك
 لان من كان يعفو غير الملك كان يقول في صيغته قد عفوفا فيما يخصنا بل بعد
 ان ترتب القضاة المدنية وتقوا وتداولوا بشوكتهم في عقاب المذنبين
 من اصحاب الكبائر مكثوا زمنا طويلا والعقاب الذي كانوا يحكمون به
 يعتبر كانه مكافاة لتسكين غضب الفريق المظلوم المتعدي عليه ويوجد
 في بلاد العجم الى الآن انه اذا قتل انسان آخري سلم فيه لا تقارب القتل ليقتلوه
 بايديهم واذا عرضت لهم الدية ولم يقبلوها وطلبوا ان يقتلوا قاتل قريبيهم
 لا يمكن للملك ولو كان مطلق التصرف في تلك البلاد ان يعفو عن القاتل
 كما في رحلة كاردين ورحلة تاو برنين وهذه العادة موجودة ايضا عند
 العرب مع انهم من اعظم الامم الشرقية التي كانت قد ترفعت وتقدمت

والمدن والتأنس كما في كتاب تخطيط بلاد العرب للمواقف ببوهو وكان يوجد
في ملكة اراعون سنة ١٥٦٤هـ من لا يأتون لاحد من صورة القتل
بالتوسط في تخفيف العقاب الا اذا كان ذلك عن رسالتين
القتيل او ورثته

فاذا تعهد انسان كما ذكر بان يكظم عيظه ويصفي نرحته ولا تعرض ايدي
لمن تعدي عليه ثم حدث منه شيء بعد انهاء عادته او اجري على من كان
دفعه في حرة لاجل نسكبه او عدى على اقربه او ورثته كان ياتهم بذلك
اشيا كبيرا ريعقوب باشا اعتراف لارسلت كان ياتهم عصبيا كبيرا وحروجا
عن طاعة الله ودم عتاب من تحاسر عن نعه بكل... سديد ادن به الشرع
ليكون ذلك زحرا غير ذلك... من لا يتبعون مع السوام من تعدي
عليهم ولا يحقدون عليه وورثت عرامات شرعية لكن ذنب بحسبه وتجدد
الصلح واتوافق بين الناس بملاحظة الملوك ولا يخفى انه في وقت استيطان
الملل المتبررين باقاليم الامبراطورية الرومانية كان لهم قضاة يحكمون
بينهم بقوة جبرية فعساة حيث كان يجور لهم جدر من شاءوا على قبول
ما يستحسنونه ويهمهم من كلام المورحين الا قسمين في موقاتهم انه كان
يرجى ان الارمان الاولى قساة وورقة جبرية مثل هؤلاء القضاة كما ذكره
دوكيغ في الاحكام الارمنية التي كانت يرضونها البارونيون الملتزمون له لكن
محصن بعضهم لان القدرين من رؤساء اهل القبريين دعوتهم
في البلاد التي فتحوها جبريا من احصاظ منها عشارت لهم وبلاد كرومات...
سطلقا وجعلوا لانفسهم عليها حتى ايلكم والاشياء الارثي وصاروا من وقتئذ
يجرونه في اراضيهم وكان اقتساؤهم مطلقا تصرفون به في جميع الاسوال وقد
ذكر المواقف بوكيت ادلة ذلك موصحة والظاهر ان كل بارون صاحب التزام كان
في الاصل له الحق في ان يحكم بين اتباعه في مشاجراتهم وكان ذلك حقا نابتاه
اذهو الملتزم وصاحب الارض واذا تاملنا في دقائق هؤلاء الملل واستغفنا منها
افادة صحيحة نرى ان الالتزام والافتاء كانا متلازمين كالشيء الواحد لا يوجد

احدهما بدون الاخر حتى كان الانسان ملتزما كان له حق الاقتناء وقد اطلعت
على وثيقة من الوثائق القديمة اعطاها المرتبة اللايك الملك لويرلوديونيير
(سنة ٨١٤) تفيد بطريق النص والصراحة ثبوت حق الاقتناء الارضى
لهؤلاء الناس وهناك عدة وثائق اقدم من هذه اعطاها الملك للكائس
والديور وتثبت اهمثل هذا الاقتناء المتقدم حيث منعت جميع القضاة
الموصكية ان يدخلوا في اراضى هذه الكائس والديور ويجروا فيها شيئا من
الاقضية والاحكام الشرعية ذكروه بوكيت وقد ذكر ايضا المواق موراطورى
عدة وثائق قديمة جدا مشتملة على مثل هذه المزايا المرتبة اللايك والكائس
والديور وفي اغلب هذه الوثائق كان يشدد في منع طلب الفردة بالمعنى المتقدم
وهذا يدل على ان تلك الفرد كانت فرعا جسيما من الايرادات العمومية اى
ايرادات المملكة فكان اذا قيم على انسان دعوى بملك المحاكم يصرف في قضائها
مبلغا جسيما بحيث كان هذا الامر بمفرده يكفي في صد الناس عن انهاء
منارعاتهم او اقامة دعاويهم بموجب الاحكام الشرعية ويظهر من بعض
وثائق القرن الثالث عشر ان الملتزم الذى كان له حق الحكم في الدعوى كانت
الفردة التى يأخذها في ذلك خمس قيمة الشئ الذى هو موضوع المنازعة بين
الخصمين فاذا رضى الخصمان بعد الشروع في عمل دعواهما ان يتصالحا او يقبلا
حكما يحكم بينهما فلا ينقذهما ذلك من دفع خمس قيمة الشئ المنازع فيه
للمحكمة التى فتحت بها تلك الدعوى وهناك قانون يشبه ذلك في وثيقة الحرية
التي اعطيت لمدينة فريبورغ (سنة ١١٢٠) وبموجب هذه الوثيقة كان
اذا تشاجر اثنان من اهل تلك المدينة ورفع احدهما شكواه الى ملتزمه او الى
محكمة ملتزمه وافتتحت دعواهما ثم تصالح الساكن مع خصمه جاز للقاضي
ان لا يقبل هذا الصلح وان يجبرهما على تميم دعواهما وكان كل من حضر
صلحهما يحرم من انعام الملتزم المتولى امره

ويتعذر علينا الآن ان نحدد على وجه العحة اتساع دائرة الاقتناء الذى كان
يتمتع به الملتزمون في الاصل وانما نقول انه في مدة الفتن والتقلبات التى حصلت

في جميع ممالك أوروبا عرف كبار اتباع الملوك ان يحتلسوا من ملوكهم بجهه
ما يكفيهم في ان يوسعوا دائرة اقتناهم بقدر ما يمكنهم لان هؤلاء الملوك
كانوا ضعفاء الشوكه في تلك المدة نصار المترمون الاقوياء من القرن العاشر
باختلاسهم هذا لهم الحق في ان يحكموا في جميع الدعاوى سواء كانت جنائيات
او غيرها وجعلوا انفسهم متصرفين في الاحكام والاقضية الحقة وبالطيلة
في المحاكم الدنيا والعليا وكانت احكامهم بنية لا يجوز الرجوع فيها الى
حكمة اخرى كيدل لدلان عدة شواهد معتبرة ذكرها المواق بروسيل
ولم يقتصر البارونيون على ذلك بل جعلوا التزاماتهم على نسق الجفالت
الملوكية فاحدثوا فيها جميع حقوق الاقتانات والمزايا الملوكية وقد حصل
مثل ذلك في مملكة فرنسا ولكن ما حصل منها في ايقوسيا كان اكثر مما حصل
في فرنسا لان شوكة الاشراف المترمين في ايقوسيا كانت قد بلغت العاية
القصورى وتجاوزت الحدود ونم وان كانت شوكة الملوك النور مندين قد اضعفت
في انكلترة شوكة البارونيين حتى صارت دائرة اقتناهم اضيق من سائر الاقتانات
والاحكام الموجودة في الحكومات الاثرامية الا انه ترتب في انكلترة وقتئذ عدة
قوتيات بالاطينية (ان حرية) كان لا يمكن له قبضة الملوكية ان يدخلوا فيها
ولا يمكن نفوذ وثيقة باسم الملك في قوتية منها الا اذا كانت مشتملة على ختم
القوسنة الباطنية فدا كان اتباع البارونيين الذين جعلوا التزاماتهم
جفت ملوكية يطادون في دعوى باذنا كما الملوكية كما ان هؤلاء البارونيين
الحق في منعهم ان يشاءوا ان يرسلوهم اليه اذ كره بروسيل وان هذا
الحق ثابت ايضا في شريعة ايقوسيا وكانت العادة جاريا به بحيث ترتب عليه
ابطال المحاكم وكان مسألا على الفتر والتعكيرات الكبيرة التي بها قل نظام
المملكة

وحدث في انكلترة مثل هذه المضار بسبب حدوث اقتناء القوتيات
الباطينية وانما استعمله الملوك من الودايط لاجل الاحتراس من المضار
التي كانوا يتوقعونها من هذه الحقوق والمزايا التي اختلست منهم

فكانت الحقوق والمرايا الملوكية في ايام الايمبراطور كرلوس مانوس وذريته لم تزل قوية واسعة الدائرة حيث كان هنالك نوعان من القضاة النوع الاول القضاة المعتادون ويسمون باقاطنين (لانهم كانوا قاطنين ببلاد مخصوصة) وهؤلاء هم الدوقات والقوتات والنوع الثاني القضاة الغير المعتادين ويسمون بالرحالة (لانهم كانوا ينتقلون من بلدة الى اخرى للبحث والتفتيش) وكل من النوعين كان له في الاقاليم التي هي تحت ولايته افتاء ميسا ولافتاء البارونيين في بعض الاحوال بل وكان افتاؤهم يزيد عن افتاء البارونيين في احوال اخرى كما ذكره دو كنج واما بعد هؤلاء الملوك فصعب خلفاء كرلوس مانوس وصعب كذلك معهم القضاة الملوكية واخذت شوكتهم في السقوط ومن ثم اختلس البارونيون الافتاء الواسع جدا الذي تكامنا عليه آنفا وقد بحث لوير السادس ملك فرنسا عن ترتيب القضاة الرحالة واحياء وطيفتهم ثانية فغير لقبهم الاول واقبهم بالقضاة البريئين ولكن كان البارونيون اقويا الشوكة فلم يسلموا له في ذلك لما علموا انه يضر بشوكتهم فاضطر الى ترك هذا المشروع ولكن سلك خلفاؤه طرقا اخرى لم تظهر مهولة للبارونيين مثل طريقه التي سلكها اولم يحصل لهم منها خوف بقدر ما حصل لهم من الاولي فترتب هؤلاء الملوك حقا به يجوز للانسان اذا لم ينصفه ملتزمه ان يقيم دعواه الى اعلامنه وسعى هذا الحق حق طلب الانصاف وهو اول مشروع نجح فيه الملوك فصار من جملة قواعد الشريعة بالالتزامية انه اذا لم ينصف البارون احدا من اتباعه او قواني في انصافه فلهذا التسامح ان يرفع دعواه الى ارباب محكمة هذا الملتزم فاذا لم يكن لهذا الملتزم اتباع كثيرون بحيث تكفي آراؤهم في ان يحكموا على بعض في محكمة جازله ان يرفع دعواه الى محكمة الملتزم الاكبر كذا في روح الشرائع وقاله ايضا المؤلف دو كنج ثم ان محاكم البارونيين كان اربابها يبلغون غالباً مئتي جسيما وقد اقيمت دعوى جنائية (سنة ١٢٩٩) في محكمة اليوتونت دولوتريك فحضر فيها اكثر من مائتي نفس وكلهم اعطوا آراؤهم

عند الحكم كما في تاريخ لغدوق ولكن حيث كان حق الافتاء وقتئذ ثابتا
 لمقدار جسم من صغار البارونيين كان في الغالب لا يمكن لهؤلاء
 البارونيين ان يضبطوا محاكمهم فن ثم ادن باقامة الدعاوى الى اعلا عند
 وجود المقتضى وصارت العادة بذلك جارية منتشرة حتى حصل بالتدريج
 ان صار الناس يرفعون دعاويهم الى المحاكم الملوكية بعد انهاء في اعظم
 محاكم البارونيين وذكروا في المؤلف بروسيل حكما يؤخذ منه ان القضاة الملوكية
 كانوا يرغبون كثيرا في ازيد اذ اسباب رجوع الدعاوى اليهم ولكن لا ينبغي
 ان حق طلب الانصاف المتقدم الذي رتبته الملك ساعد في اضعاف افتاء
 الاسراف اقر مما ساعد به الحق المسمى بحق الحكم الباطل (اي طلب الانصاف
 من حكم باطل ليراع فيه منهاج الحق) فلما صار الملوك اقوياء واتسعت دائرة
 افتاء قضاتهم كثر رجوع الدعاوى اليهم وصارت تلك الدعاوى تعمل بطريقة
 تلاميذ عوايد اناس خشنيين لا يقدرون عندهم فكان الاخصام المطالون
 يذهبون الى قصر الملك و يصبحون باعلاصوتهم العدل والانصاف وفي ملكه
 اراغون كان اذا رفع انسان دعواه الى الجوستوزا اي القاضي الاعظم يعلم انه
 في خطر كبير كوت او ضحية فاحسنه وكان اذا حضر امام القاضي يصبح قد الا
 به علاصوته ارى ان ثور يراه ويرد ان الاعانة الاعانة الانصاف
 ويتضح ان ذلك ليس الا من في ان تواقف نفسه ثم ان ابطال الدعاوى
 الشرعية كون ايضا من بعض الرجوه في احياء مما تنزع الدعاوى والى قضاة
 الملك وحيث ان قضاة الملك يعدلون في محامهم ربه تنوب كثيرا بالانصاف
 والاحكام نسأ عن ذلك طاعة انما من لهم وترتب على هذه الطاعة ثمرات
 عظيمة جدا فصارت جميع الدعاوى المهمة تتقدم لمحاكم دواوين الملك كما ذكره
 (بروسيل) وتجد في روح الشرائع جميع الاسباب والاحوال التي اعانت على
 احداث عادت رفع الدعاوى الى القضاة الملوكية وعلى ازيادها وانتشارها
 ولكن ليس هناك حادثة اعانت في هذا الشأن بقدر ما اعانت فيه عزم الملوك
 وتصميمهم على ان يجعوا في محاكمهم ودواوينهم الشرعية طريقة جليلة ثابتة

في الاحكام بحيث لا تختلف ابدا وكان من العوايد القديمة ان الملوكة يحضرون
 في محاكمهم و يحكمون فيها بانفسهم كما ذكره (ماركوف ومورا طورى)
 فكانت عادة كرلوس مانوس انه في وقت ليله يحضر الاخصام امامه وبعد
 ان يسمع شكاوهم يفكر في ذلك ليختبر الدعوى ثم ينطق بالحكم فورا ولا شك
 ان حضور الملك بتلك المحاكم كان يزيدها هيبة ويكسب احكامها اعتبارا
 فلما حكم الملك سنت لوير الذي فاق غيره من ملوك عصره في تقوية عادة رفع
 الدعاوى الى المحاكم الملوكية احب تلك العادة القديمة وصار يحكمهم هو
 بنفسه ويدير امر الاقضية والاحكام مع صفاء نية وحسن طوية والتخلي عن
 الاغراض قال جوانويل كنت ارى هذا الملك غالبيا يجلس في ظل شجرة بلوط
 في غابة ونسب كل من كان معه شكوى يدنو منه من غير ان يذمعه احد وكنت
 اراه احيايا امر بفرش سجادة في بستان ويجلس لاجل استماع الدعاوى
 التي تعرض عليه كما في تاريخ سنت لوير ثم ان الامر آء الذين كان لهم حق
 في المحاكم كانوا في بعض الاحيان يحكمون بانفسهم ولا يتكلمون في المحاكم ويدل
 على ذلك امران في تاريخ دو فيننه ولكن حيث ان الملوكة والامر آء كان لا يمكنهم
 ان يحكموا بانفسهم في جميع الدعاوى وكان لا يمكن ايضا ان يحكموها غيرهم
 في محكمة واحدة رتبوا ابان القضاة في سائر اخطاط دولهم وجعلوا لهم
 حق الافناء فكانت قدرة هؤلاء القضاة تشبه من بعض الوجوه قدرة القونلات
 الذين كانوا يحكمونه سابقا وقد ترتب هؤلاء القضاة في فرانسا في اواخر
 القرن الثاني عشر ووائل القرن الثالث عشر كما ذكره (بروسيل) فلما ترتبت
 هذه المحاكم في الاقاليم امر الملك رعاياه ان يرفعوا دعاوىهم اليها واخذ هؤلاء
 القضاة لتصوص مصلحتهم في توسيع دائرة افتائهم واعانهم على ذلك قصد
 تحصيل الامن العام وتنظيم السياسة فكان اذا حصل في محاكم البارونيين
 حكم باطل او خال عن الانصاف فماتخذ القضاة الملوكية فرصة لهم
 يستعينون بها على ابطال رفع الدعاوى الى محاكم البارونيين وقصرها على
 محاكمهم ولا يخفى انه كان يوجد سابقا في المذهب الالتزاهي فرق بين القنوى

الديار وافتوى العلي باحتي ان عند من البارونيين كان لهم الفتوى الدنيا
دون العلي اما العلي فكانت محاكمها مستوطنة بجميع الكنائس والنجليات
الكبيرة الفاحشة ككل مشروخ يعود بالضرر على الدولة واما الفتوى الدنيا
فكانت مقصورة على الجزيات والذنوب الصغيرة وهذا التباين اعان كثيرا
على تعليق الاقضية والاحكام التي كانت تحصل في محاكم انبوسين وعنى
تضيقها وعبرتها على المحاكم الملوكية

ثم بعد ذلك بقليل ولى حادثة انشأ - هؤلاء انواب من القضاة الملوكية حادثة
اخرى غريبة من اهم الحوادث وهي ان عين لديوان الملك العالى او ليرمان
الرمان والمكان اللذان يعتقد فيهما وذلك ان ديوان الملك فرانسوا ويرا من
سائر الممالك الاتزامية كان اولاً غير معين الذيل بل كان مع الملك حيث توجه
ولا ينعقد الا في بعض مواسم كبيرة معلومة فأراد الملك فيليبش لوييل
(سنة ١٣٠٥) ان يجعل مقر هذا الديوان في مدينة باريس وان ينعقد مرة
معظم ايام السنة وصدرت اوامره بذلك ذكره بـ كيرشمان هذا الملك ومن بعده
من الملوك جعلوا هذا الديوان العالى قدرة واسعة التصرف واعطوا الاربابه
مزاياء وخصوصيات لا حاجة لنا بها هنا وان تخبوا تضاعفه من اناس اولى امتياز
مشهورين بالثقة والسياسة والصلاحية لشرايح والاحكام القومية ثم
بالتدريج سار رمان باريس وغيره من البرلمانات التي كانت تحكم باسم الملك
في اقاليمهم ثم فرانسوا بها الحق في ان لا تراجع في شئ مما تحكم به في سائر
الدعاوى المهمة ولكن لا يجئ ان برلمان باريس لم تقسع دائرة اختصاصه الامع غاية
التراخي لان اكبر اتباع الملك بذلول جميع جهدهم في تعطيل تقدم احكامه
وازداد شوكتهم حتى انه في اواخر القرن الثالث عشر اضطر الملك فيليبش
لوييل الى ان منع ديوانه عن ان يقبل شياً من الدعاوى التي تقدم اليه من
دواوين قوتة ابريطانيا واقرب بنفسه لهذا القوتة بحق الافتاء الملوكية الذي
كان يرعه القوتة المذكور ذكره (موريس) ثم ان الملك كلوس السادس
اضطر في اواخر القرن الرابع عشر الى ان يثبت باقرار بقى حق هذا الافتاء

لدوقات ابريطانيا وكثيرا ما نزع البارونيون في رفع الدعاوى الى
الدواوين الملوكية حيث كانوا يرون ذلك يضر بمزاياهم وقد رتبهم حتى ان
بعض المؤلفين ذكروا ذلك عدة شواهد يرى فيها ان البارونيين كانوا يحكمون
بعقوبات شديدة على من كان يتجاسر على رفع دعوى الى برلمان باريس
من الدعاوى التي كانت تفصل في محاسنهم فكانوا يعاقبون من
يفعل ذلك تارة بالموت وتارة بجرد عضوم من اعضائه وتارة بسلب امواله
واملاكه

وفي الممالك الاخرى الالتزامية حصل للافتاء تقدم يقرب مما حصل في مملكة
فرانسا وذلك ان البارونيين في انكلترة كان لهم افتاء ارضي واسع من قديم
وبعد ان فتح النورمنديون هذه المملكة صارت حكومتها التزامية اكثر مما كان
قبل ويعلم من الوقائع المذكورة في تاريخ انكلترة ومن حادثة انشاء
القوتيات البالاطينية التي تكلمنا عليها سابقا ان اختلاس الاشراف
حقوق الافتاء بهذه الجزيرة لم يكن اقل من الاختلاس الذي حصل وقتئذ
في الاراضي القارة من اوروبا والوسايط التي استعملت في انكلترة لاجل تضيق
دائرة هذا الافتاء الخطر وابطاله بالكلية هي نفس الوساطة التي استعملت
في غيرها فان غليوم لوكونكيران رتب في قصره ديوانا لذلك وجعله دائما
مستقرا ومن ثم نشأت المحاكم الاربعية الموجودة الى الآن في انكلترة
واما هنري الثاني فقسم انكلترة الى ستة اخطاط وارسل فيها قضاة رحالة
وعين لهم ازماتا يعقدون فيها مجالسهم ورتب من حكم بعده من الملوك
في كل قوتية قضاة يقال لهم قضاة الصلح فصار افتاء هؤلاء القضاة
يتسع شيا فشيا حتى صاروا يستفتون في كثير من الدعاوى المدنية ثم ان مزاي
القوتيات البالاطينية تساقصت شيا فشيا حتى بطلت بالكلية في بعض
محال وانتقل تدبير الاقضية والاحكام الى المحاكم الملوكية او الى قضاة
معينين من طرف الملك وقد ذكر المؤلف دالريمبلو الوساطة التي استعملت
لاجل التوصل الى هذا المأرب

ثم ان الاختلاس الذي ارتكبه الاشراف في الحقوق الافتائية في ايقوسيا كان
 زائدا عما حصل في غيرها من الممالك الالتزامية ولكن التقدم الذي حصل
 لهذه الاختلاسات والوسايط التي استعملها الملوك لاجل تحديد ابطال
 افتئات البارونيين الارضية واستتقلالهم بها كانت كلها تقرب مما ذكرناه
 آنفا وقد اطيننا في هذا الشرح في كتاب آخر من مؤلفاتنا
 ولا نذكر على وجه التدقيق التقدم الذي حصل للافتئات في الايبراطورية
 الجرمانية لان ذلك يجربنا وقتراء كتابنا هذا الى التوغل والغرق في الحجج بحور
 الفقه والشرائع الجرمانية وانما يصح في ان ننبه هنا على ان الشوكه
 التي تتمتع بها الآن المشورة العليا في الايبراطورية ويتمتع بها ديوان
 الايبراطور لم تحدث الا بسبب اختلاس البارونيين للافتئات الارضية وكان
 تعاضل هذه الشوكه على نسق ما حصل للمحاكم الملوكية في الممالك الاخرى
 وذكر المؤلف بفيقيل البتود الاصلية من هذه الشريعة في كتابه المسمى مختصر
 تاريخ المانيا وحقوقها العمومية وذكرها ايضا المؤلف لوكوك ودوري في كتابه
 المسمى الحقوق العمومية للايبراطورية الالمانية وهذان الكتابان يوثق بهما
 كثير الانهما القبا باطلاع رجل ماهر من مشرعي المانيا وهو المعلم
 سكويفلان دوستر سبورغ

المبحث الرابع والعشرون

في بيان مطلب كون صورة الفقه القيسي اكل من الفقه السياسي المدني
 بحقيقة (٦٨) من القسم الاول من تحالف الملوك الالبا
 يعسر علينا ان نبين على وجه الصحة الزمن الذي طلب فيه القسيسون
 معافاتهم من الافتاء المدني لانه في مدة حمية الكنيسة الاصلية كان القسيسون
 لا يزعمون استحقاق مثل هذه المزايا فكانت اوامر القضاء المدني جارية على
 جميع الناس على اختلاف وظائفهم ومعه ولا يها في سائر انواع الدعاوى
 كابرهن على ذلك مؤلفو البروتستانتين ومشاير مؤلفي القانونيين

الرومانبير، لاسما المؤلفين الذين كانوا يحاسون عن حرية الكنيسة
العليكانية اى الفرنساوية

وقد نقل المؤلف موراطورى في كتابه عبارات عديدة يستدل بها على ان
دعاوى القسيسين المهمة جدا كانت في القرن التاسع والعاشر تمصل على
ايدى القضاة المدنية وشواهد ذلك ايضا في كتاب الشرائع المدنية التي كانت
عند الفرنساوية وغيرهم للمؤلف هو اردولم يخرج القسيسون عن الانقياد
للافتاء المدني دفعة واحدة وانما نالوا هذه المزية وسائر مزاياهم الاخرى على
التدريج والظاهر ان معافاتهم من هذا الافتاء في الاصل كانت من باب
التفضل والانعام لان القسيسين كانوا اولاد ~~مكرم~~ من محترمين من ذلك
ان الامبراطور كرلوس مانوس (سنة ٧٩٦) كرامة لكنيسة مانس امر القضاة
بانها ان حصلت مسابقة بين ابناء اياها كان وخص من نظار ايرادات هذه
الكنيسة لا يظلمون هؤلاء نظار على رؤس الانبياء بل بلرم ان لا انتم
بانها المساحة بين اصحاب على وجه لا يضرب احد من هؤلاء القضاة فصارت
سنة الرخصة التفضلية ذبا بعد معافاة سرعية او حقا لا رما باستماع جهول
العوام واحترامهم للقسيسين ووطائفيهم وما يتعلق بخدمتهم وما يدل على هذا
الاحترام ما صدر عن الملك افريدريق بروروس (سنة ١١٧٢) من منح
القضاة الملوكية ان يتعرضوا قسيسي ديرا تيمبورغ ويعكروا عليهم في ايمانهم
ولا حاجة لنا في توضح ما ذكرناه في الاتحاف مما يتعلق بهذا الشأن ان نبين هنا
كيفية جمع الحقوق القانونية من الكتب ولان نبين ان هذه القوايين التي
كانت اكبر معين للقسيسين مؤسسة على الجهل والكذب او مستندة الى التزوير
والتدليس لان هذه الاشياء توجد موضحة في تاريخ الشرائع والقوانين
اقسيسية للمؤلف جياردو توجد ايضا في كتاب المعلم ربال نعم وان كان ذكر
تاريخ التقدّمات التي بها اتسعت دائرة الاقتضات القسيسية مع بيان
التحيلات التي استعملها القسيسون ليجلبوا اليهم فصل سائر الدعاوى لا يرغب
فيه اقل من غيره من الامور الغريبة حيث انه يوضح لنا عوايد تلك الاعصر

ماتت سنة قبل ان يجمع شئ من العوايد التي صارت اساسا للاحكام
والاقضية في محاكم البارونيين ودواوينهم فكان قضاة القسيسين يعملون
بموجب شرائع مسطرة عندهم معروفة بخلاف قضاة اللاتين اي العوام
فلم يكن لهم قانون يرشدهم بل كانوا يسلكون على حسب عوايد ورسوم
تقات اليهم بطريق الروايات فكانت مبهمة غيرا كيدة عندهم حيث لم يكن لها
قوانين مسطرة وزيادة على ذلك كانت اصول الحقوق القسيسية وقوانينها
اقبل عند العقل واقرب للصواب من الاصول التي كانت جارية في المحاكم
اللاتينية واكثر ملاحية منتهيا في شأن المحافظة على العدل في الاقضية
والاحكام وقد تقدم في المبحث الحادي والعشرين والثالث والعشرين عند
الكلام على الحروب الشخصية والاختبار بالمحاربة الشرعية ما يفهم منه
ان اذواق القسيسين وقوانينهم كانت تتج هذه العوايد التي لم ينشأ عنها الاسفك
الدماء واعدام العدل والانصاف وسبق ايضا ان القسيسين بذلوا جهدهم
في ابطال هذه العوايد الخسفية وتعويضها بفصل الدعاوى على مقتضى
الشرع وبالاختبار بموجب الشهادة ثم انه في المحاكم اللاتينية كانت
القوانين والرسوم التي تنظم بها الدعاوى الشرعية تكاثر ان تكون كلها مقتبسة
من القوانين القسيسية حتى ان الملك سنت لويزا حدث في قوانينه بعض
قوانين جديدة في شأن كيفية ملك الاراضي وادارة المحاكم اخذها من القوانين
القسيسية وبذلك اعتمدها الناس ووثقوا بها مثلا استنبط من القوانين
القسيسية القبض على امتعة المدين حتى يقضى ما عليه من الدين وكذلك بيع
اعمال المفلس واستنبط ايضا ما تبنى عليه قانونا جديدا في شأن اموال من يموت
من غير اوصاء وجميع هذه القوانين النافعة وغيرها اقتبسها مشرعو
القسيسين من الحقوق والقوانين الرومانية وهنالك شواهد كثيرة نفيسة غير ما
ذكرت في القوانين القسيسية على قوانين المحاكم اللاتينية ولذلك كان الناس
يعتبرون ان من اعظم المزايا اتساع الافتاء القسيسى ومن جملة المزايا
والخصوصيات التي اغرت الناس واستمالت قلوبهم الى اقتحام احوال

حروب بلاد القدس الاعلان بان سن يأخذنا صليب ويدخل في تلك الحروب
الصليبية لا يحكم عليه من الآن فصاعدا الا في المحاكم القسيسية وهذا
الامر كان من اعظم الاسباب التي اثمرت وقتئذ وحدثت الناس على المبادرة
الى المحاربة الصليبية (راجع المبحث الثالث عشر)

المبحث الخامس والعشرون .

في بيان مطالب ما نتج من مطالعة الحقوق الرومانية من الامور السعيدة
المهمة بصحيفة (٧١) من القسم الاول من المحاضرات المؤلف الااليا
من العجيب ان العلوم والقوانين الرومانية صارت تمارس في سائر بلاد اوربا
مع السرعة الغربية وذلك انه في مدينة املى (سنة ١١٣٧) عثر على نسخة
من شريعة البندكت التي جمعها الملك جوستنيان وبعد ذلك بتليل من
السنوات فتح المعلم ايرنريوس في بولونيا مدرسة لتعليم الحقوق المدنية
وفي اثناء هذا القرن صارت هذه الحقوق المدنية يتعلمها الناس في عدة
مدائن من مدن فرانسوا صارت من جملة العلوم السكولاستيكية (اي التي
تقرو في المدارس) ومن (سنة ١١٤٧) اخذ المعلم ايرنريوس في تدريس اشرايح
المدنية بمدينة اورورفورد (وفي سنة ١١٥٠) طهر تقيان من سيلان كتابا
قوانين الترمسية على سن الشرايح الرومانية وفي هذه السنة جمع المؤلف
كرتيان تزون شرايح القسيسية و اضاف اليها زياتة كثيرة وادتم قوانين
الشرايح القسيسية هو القانون الذي كنت يعمل بموجبه في المحاكم والمجالس
الشرعية وهو القانون الذي رتب في المجالس القسيسية التي انعقدت في مدينة
القدس وهذا القانون جمع (سنة ١٠٩٩) كما يستفاد ذلك من خطبة كتابه
وكن سبب ذلك انه حصلت عدة مقتضيات احوال خصوصية دعت الناس
الى جمع هذا القانون وجعله في كتاب مخصوصة فلما انتصر النصارى
في الحروب الصليبية استوطنوا في تلك البلاد الاجنبية فتكونت من جميع
مال اوربا بهذه البلاد قبيلة جديدة فاتفقوا على انه من اللازم الضروري

ان ترتب الشرائع والعوايد التي تنتظم بها بينهم المصالح المدنية وادارة المحاكم
والدعاوى الشرعية ولا يمكن لم يكن يوجد وقتئذئى مسطر من العوايد بل
ولم يكن هنالك احد في بلاد اوربا يتماها شرع في ترتيب شرائع معينة فاول
من شرع في هذا الشأن هو المعلم غانويل الذي كان وقتئذ رئيس المحاكم
في مملكة انكلتره فالف قانونه (سنة ١١٨١) وبعد ذلك ظهر في ايقوسيا قانون
جديد ينسب الى داود الاول وكان هذا القانون على نسق تأليف غانويل
كلمة بكلمة بحيث لا يفيد ازيد منه وذكر في هذا القانون المنسوب الى داود
المذكوران بطرس دو فورتين الذي هو اول من شرع في مملكة فرانس في عمل
قانون من هذا القبيل الف قانونا جامع العوايد بلاد ورمندواس في ايام حكم
الملك سنت لورواوله (من سنة ١٢٢٦) وفي هذا الزمن كان يوجد المؤلف
بومنوار الذي ضمن كتابه عوايد بلاد البويريس ثم نشرت قوانين الملك سنت لوروا
بامر وكانت مبينة بياشا فبالعوايد التي كانت في بلاد الجفالك الملوكة
فبمجرد ما عرف الناس اهمية تسطير الشرائع والعوايد وتقييدها بالكتابة
لما انها تنفعهم وتعينهم في كل حال صارت عادة جميع الناس تحري كل عادة
حدثت وتسطير كل شريعة ظهرت ثم ان كرلوس السابع ملك فرانس اس
(سنة ١٤٥٣) بجمع الشرائع التي اوجبتها العادة في كل اقليم من اقاليم
فرانس كما ذكر ذلك المؤلف ويلي والمؤلف ويلاريت في تاريخ فرانس اوجد
هذا الامر من تولى بعده وهو الملك لوير الحادي عشر ولكن لم يكن تبين هذا
المشروع المهم العظيم القائده على ما ينبغي ولو تم ما امر به هذان الملكان
العاقلان لكانت الشرائع القروساوية القديمة منقحة ومهذبة اكثر مما عليه
الآن وهنالك عادة كانت جارية في القرون الوسطى تدل دلالة واضحة على ان
القضاة لما لم يكن عندهم وقتئذ من القوانين التي بموجبها يقضون احكامهم
ويفصلون الدعاوى الاعوايد ليست مكتوبة كانوا غالباً يتحرون في امرهم
عند ترتيب الاسباب والاصول التي يبنون عليها احكامهم فكانوا في كل امر
مريب او مشكل يجمعون عدة رجال من الشيوخ الهرمين ويعرضون عليهم

الدعوى ويسألونهم عما جرت به العادة في مثل هذا الامر وكانت هذه العادة
تسمى بمبحث الجرم العفوي ذكره دوكير ولا ينبغي ان نتأخر في التفتيش التي ترتبت على تجديد
الشرائع الرومانية كما هو موثقة في روح الشرائع للمؤلف سرتسكيو
وفي تاريخ انكلترا للمؤلف هوم وقد استفدنا فوائدها كثيرة من عباراتهما واي
انسان يتبع مثل هذين المؤلفين في تأليفه ويسمح على منوالهما من غير
ان يستعيبه وينبغي ان نقول ان معرفة الشرائع الرومانية لم تكن مفقودة
بالكلية في القرون الوسطى بل لا بد اوربا كما يظننه اغلب الناس وليس من
وضوئنا ان نحدث عن هذا الامر الذي قد جمع اعجاب وتفاعله المؤلف
دريانا وتونيادستي

ولاشك انه كان هناك علاقة اكدت في عدة من بلاد اوربا بين الشرائع المدنية
العمومية والشرائع البلدية او الارضية الخصوصية ومع انه في انكلترا كان
يظن ان القوانين التي اوجبتها العادة مخالفة بالكلية للقوانين الرومانية وكان
من يمارس في انكلترا القوانين التي اوجبتها العادة يفخر بوجود الفرق بينهما
نقول ان تلك القوانين الاكثريه مشتتة على كثير من اصول القوانين المدنية
الرومانية وقواعدها كما يوجد هناك مؤلفات في كتب بعض المؤلفين العارفين

المبحث السادس والعشرون

في بيان مطلب السائح التي نسبت لها سمعة من هذا التغيير بصحيفة (٧٢) من
القسم الاول من الصحاف المملوكه الابا

ثم ان تاريخ القرون الوسطى بجميع اجزائه يدل على ان الاشراف لم يكن لهم
صنعة سوى صنعة الحرب التي هي الغرض الاصل من تربيتهم بل بعدما تغيرت
الاخلاق وصار للعلوم والفنون موقع في قلوب الناس مكث الاشراف زمنا
طويلا على الاخلاق القديمة وصفاتهم المميزة لهم ويوجد في كتاب المؤلف
فلورنچوس جميع الاشغال والرياضات والتمرنات التي كان يشتغل بها الملوك
فرنسيس او فرنسوا الاول في صباه فاذا تأملتها علمت ان القصد منها جعله

محاربا ومصارعوا واما احب هذا الملك فيما بعد الاداب والفنون المستظرفة
 لانه كان صحيح العقل والمزاج سليم الذوق لان ذلك ناشئ عن تربته واقوى
 ما تبرهن به على ان الصنایع لم تكن مرصحة ولا ممتازة عن بعضها بل اداوروا
 في القرون الوسطى كما ينبغي هو اخلاق اعيان القسيسين وذلك انه بالنظر الى
 شان القسيسين الدينيين ووظيفةهم كان يرى بينهم وبين اللايك اي العوام
 فرق كبير كما ان طائفة ادنى المستخدمين في الكنائس كانت وقتئذ مغايرة
 لطوائف بقية الاهالي وكان هؤلاء القسيسون اولو المناصب الدينية ممتازين
 حسبا ونسبا ومع ذلك كانوا لا يراعون ذلك بل كانوا ينسجون على متوال
 الاشراف في عوايدهم وما يعيل اليه ذوقهم فكانوا لا يمثلون لاوامر الپا
 ولا لقوانين الجمعيات القسيسية وكانوا يحملون الاسلحة ويقودون
 اتباعهم الى الميدان لمحاربة اعدائهم وقل ان عرفوا ان الوظائف القسيسية
 ممتازة عن غيرها بل كانوا يظنون ان العلوم العسكرية والفنون الحربية هي
 وحدها الملايعة اشرفهم وعظم مقامهم واما العلوم التي بها تكون معرفة
 الله بصفاته ومعرفة الفضائل الحميدة التي هي اليق وانسب للوظائف الدينية
 فكانت عندهم محقرة منسية

ولما عرف الناس عظم العلوم الشرعية واهميتها وصارت تقرؤ وتدرس
 وصارت جائزة عند الناس صار من يتخذها صفة له ويفوق الاقران فيها
 يكتسب انواع الشرف والامتياز التي لم تكن تعطى قبل ذلك الا لملك عارف
 بالعلوم العسكرية والفنون الحربية وحيث ان مرتبة امارة الشوالى مكنت
 عدة قرون وهي تكسب من دخل فيها اعظم الشرف وابهى الامتياز وكان
 لا يثبت للانسان من ايا هذه الامارة لا بمقامه ورتبته ولا بكونه كريم الاصل
 شريف الحسب والنسب جليل القدر من يوم ولادته بل كل من نجب وظهرت
 براعته في معرفة الشرائع رقى اليها مرتبة الشوالى وساوى من سارا الاحترام
 والاعتبار بفضله وبراعته في العسكرية فصارت الشرف منوطا بكل
 من العلوم الشرعية والفنون الحربية واذا كان قاض من القضاة

ياغ درجة ستمسنة في اجراء الشرائع والاقضية كان ذلك يكسبه حقا
في جميع مزايا اماره الشوارى وما يقرب عليهم من الشرف وحوز الامتياز
كما ذكره بسكبير والمؤلف هو نرى دوستورى وحين كانت معرفته
القوانين والشرائع تيسر الى مراتب الشرف والامتياز صار لها اعتبار
كبير عند الناس وصارت في نسان في بلاد ودرزيرى انك اعلا درجات الجمعية
ومراتبهم كجوانحه العالم الشرعية كما يرتى ان ذلك بانتهى الشريعة

المبحث السابع والعشرون

في بيان مطلب الاحمال السعيدة التي نشأت عن هذا الترتيب بختبفتر ٧٤
من القسم الاول من اتحاف الملوك الالبا

لا يخطى ان منظم قصدا من هذه المباحث هو ان نطلع من قرأ كتابنا هذا على
جميع الوقائع التي تبين او تثبت بعض محال من تاريخنا اكن اذا كانت هذه
الوقائع مشتملة في كتب عديدة او غير مشهورة او يعسر مراجعتها رأينا ان
الاحسن جمعها والتقاطها من اسو لها بخلاف ما اذا كانت هذه الوقائع
موجودة في كتب مشهورة او جديرة بان تكون مشهورة فاننا نكتفي بان نحيل
عليها من قرأ كتابنا هذا هو ما سلكناه في شأن توضيح اماره الشوارى
بجميع ترتب ولا حوائجنا ان نكرها في الاتحاف وعدة خصوصيات اخرى
غريبة من خصوصيات هذه الامارة من مشهورة في كتاب اماره
الشوارى القديمة المعتبرة ~~منها~~ احاديث سياسية وحرية للمؤلف
دونلا كورن دوستوبانى

المبحث الثامن والعشرون

في بيان مطلب تأثير المعارف في الاخلاقه بصيغة (٨٠) من القسم الاقل
من اتحاف الملوك الالبا

اعلم ان المقصود من اجرائنا لا يستلزم ان نذكر هنا تاريخ تقدمات العلوم في ذلك

اعصر وما قد ساهم من الوقائع والمشروبات يكفي في بيان مدسلية تقدمت
 هذه العلوم في تحسين اخلاق الجمعية وحمايتها مدة ما كانت ترس العالم
 كافة بالكلية في غرب اوروبا كانت مصيئة بمدينة انقسا نظمية وغيرها
 من بلاد الايمراطورية اليونانية الا ان اليونان بسبب دقة عقولهم تفرغوا
 بكيتهن الى المناقشات في الامور الالهية وحذا حذوهم اللاطينيون في ذلك
 وسائر اهل اوروبا اكتبوا من اليونانيين معظم معارفهم وعارفهم وكان
 اليونانيون ايضا منشأ العدة من المباحث المشككة التي اختلف فيها الحكماء
 واللاسفة ولم ير الى الان شاعلة لبائهم ومطمحا لانظارهم وافكارهم
 انظر ما قاله اونا سارديوس وما ذكر في تاريخ اداب فرانسوا وبعد ان ترتبت
 دولة الخلفاء في بلاد المشرق بقليل من الزمن طهر من بينهم عدة ملوك اقاموا
 شعرا العلم ورعبوا الناس في ممارستها ولكن لما التفت العرب الى علوم
 اليونانيين والرومانيين الادبية السديمة وجردها عيرجانية لان اليونانيين
 والرومانيين اهل طرف ورقة ذوق بخلاف العرب فاستولواهم وتصوراتهم
 حماسية تميل بطبعها الى الخماس والتصورات التويصة البليحة فكان
 لا يحجبهم شعرا مدينة اينا ومدينة رومة رمورا حرها ولكن كانوا يعترفون
 بحباية حكماهم او فلاسفتهم افكات اصول علم الميران عند اليونانيين
 والرومانيين الكروا من القواعد الادبية والتحيمية وذلك لان من المعلوم
 ان تأييرا الحقيقة في العقول واحدا لا يتفاوت تقريرا بخلاف التصورات
 النظرية او الرقيقة او الخاسية فانها تختلف باختلاف الاقطار ولذلك اهمل
 العرب ما الفه او ميروس من الأشعار والاداب ورجوا الى لغتهم تأليف
 اشهر فلاسفة اليونان فلما اتبعوا هؤلاء الفلاسفة وسلكوا على نسق قواعدهم
 واستكشافاتهم تفرعوا بالكلية للعلوم الهندسية والفلكية والطبية وعلم
 المنطق وعلم ما وراء الطبيعيات وهي الالهيات فحصل لهم تقدم كبير
 في العلوم الهندسية والفلكية والطبية ووقوا منها على فائدة جليلة فاعانهم
 ذلك كثيرا على الترقى والصعود الى درجة العلو والكمال التي وصلوا اليها من

ربحوا من اهلها احرار وهم يعلمون الحق وعلموا الايات فصاروا
 رسلا من منبها اجمع ذقتوا ثمره واس عندنا نسبه مورثية
 على التديقات والمثبات التي من ربحها من حتى سادها
 العلم بالكتابة ربحه ربحه ورثه من ربحه من ربحه من ربحه من
 التي تحدها عرف من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 الى العجوة من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 البلاد من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 اعده من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 عضت عند ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 العرب التي كانت من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 في الترون الوسطى فلسفة ارسطاطاليس كانت بواسطة معرفة تراجم
 مؤلفاته باللغة العربية حيث كانت ترجموا العرب معترين وقتئذ كانهم اعظم
 مرشد وانجب رايل في معرفة لغتهم ارسطاطاليس ذكره كوفرون في تاليفه
 وكذلك في ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 الكولاسيكي ان الذي يقرأ في المدارس قواعدهم وشرحهم فاعلمت ان
 ما علمت في ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 ثمان ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 كليات العلم من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 الدير ولكتبة الالات ان ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 ما كتب به مدرس واحد او ثمان ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من ربحه من
 كانت مشتقة على عدة مدرسين معدين لتعليم كل علم ومن وكان فيهم من كل
 علم مبيد او كانت تعمل بها امتحانات لمعرفة تقدمات الطلبة وكل من ظهرت
 نجابته وشهد بفضله على غيره كوفي بالكتاب وشرافه ونشره في كليات اكدية
 (اي علمية) والذي نقل اليها اصل هذه المراتب وكيفيةها هو الموافق

باكتسبوا المراتب وسقاليين وهنالك بعض تفاصيل غير مفيدة مبينة للمراتب
 الاكاديمية التي كانت (سنة ١٢١٥) في اونيورسة مدينة باريس التي
 اخذ منها اونيورسات بلاد اوروبا اغلب عوايدها وقوانينها كما ذكره كروبر
 مؤلف تاريخ اونيورسة باريس وقد كل ترتيب هذه الاونيورسات
 والكوليجات (سنة ١٢٣١) ولا فائدة في ان نسردهما من ايا عديدة اعطيت
 اذ التلامذتين والمعلمين والعلماء لان المثال الواحد يكفي في بيان
 الاعتبار الذي كان يتمتع به العلماء في سائر الجمعيات العلمية فنقول انه كانت
 تحصل منافسات بين العلماء وبين امرأه الشوارى في شان التصدر وكان
 يتم الامر في الغالب بترجيح العلماء وترقيتهم الى مرتبة اماره الشوارى مع انها
 اماره عظيمة قد ذكرنا من اياها وخصوصياتها فيما تقدم بل وحكم ان العالم له
 الحق في ان يلقب بامير الشوارى من غير ان ينتخب لان يكون من اربابها وقد
 ذكر المواتب برطول ان العالم الذي درس الحقوق المدنية مدة عشر سنوات
 كان يعتمد من امرأه شوارى و اماره العلماء الشوارية كانت تسمى الشوارى
 لكتور (اي العلمية) ومن كان يبلغ درجتها من العلماء كان يسمى
 الشواليير كارل (اي الامير العالم) ثم كثرت المدارس والاونيورسات وازداد
 شرف العلماء وجمت من اياهم وبهذا كثرت الطلبة وانوا الى المدارس العلمية من
 كل فج عميق حتى ان اونيورسة مدينة بولونيا (سنة ١٢٦٢) كانت تشتمل
 على اكثر من عشرة آلاف من التلامذة مع انه يفهم من تاريخ هذه
 الاونيورسة انه لم يكن يدرس فيها حينئذ الا علم الحقوق بمفرده واما اونيورسة
 مدينة اوكرزوفورد فكان فيها (سنة ١٣٤٠) ثلاثون الفاً من الطلبة كما ذكره
 سيبيد وفي ذلك القرن اضطرت الاراء في مسئله باونيورسة باريس فاجتمع
 عشرة آلاف من العلماء في تلك الاونيورسة لاجل حل هذه المشكلة وهذا القدر
 لم يكن الا من ارباب المراتب لان حق ابد الرأي لم يكن ثابتاً وقتئذ الا لارباب
 الرتب فعلى ذلك كان مقدار الطلبة يبلغ مقداراً عجيباً ذكره والى في تاريخ فرانسوا
 نعم وان لم يكن في اوروبا وقتئذ الا قليل من الاونيورسات الا ان مقدار الطلبة

ينبغي في ابحاث الغيرة والتواع العجيب الذي كان يحث الناس على ممارسة
العلوم ويدلنا على ان الناس كانوا قد اخذوا حينئذ في اعتبار عدة فنون
وصناعات اخرى غير صنعة الحرب عرفوا نعمتها بعد ان كانوا لا يعتبرون
الا الفنون الحربية

ابحاث التاسع والعشرون

في بيان مطالب تايير التجارة في الاخلاق والحكومة بحقيقة (٨٠) من تاريخ
ماركس من تحفان ملون الا ليا

ثم ان المراد بقى بيناه والمواد التي تصدقنا ان بيانها رسالة رمتنوعة
جدا بحيث يصح ان يقال بشدة المزايا والتساوي حين اخذت حكم في كتابه
على التجارة لموادنا تية تستلزم ان يتكلم عليها باربعه مذكرنا واكن موضوع
كتابنا لا يحمل ذلك فاردنا ان نسير على نهجنا كدفا نجتذبنا الى سبيل عزم
انتهى

وفي التاريخ شواهد كثيرة تدل على ان الامم في القرون الوسطى لم يكن بينهم
من المخالعات والاعتدات الا القليل فانه في ذلك ان يوشك رد في اوامر
القرون الماضية ان يمدى ديرات فريه وديفوسم بترب مدينة باريس ذهب
من رئيس ديه ركبيرت بورمرينب من هوربنتوري والسلاح رنة تطبه بنسب
عجيب راجع من ان يمدى ديرات فريه بترب قساي ترفي قد سافرت سفرا
طن بلاور تكتب فيه منقحة ودحة رنة سببت كتابا من طوله فنتا على ذلك
ارجو من القديس اجابته سوالي بحيث لا يكون من هذه البلاد الرينة
حائبا فاجابه القديس بجواب العجب من سؤاله وهو ان منعه صراحة مما يطالبه
متعللا بأنه يشق جدا الذهاب معه الى اقطار غربية لا يعرفها من يذهب اليها
ذكره بوكيت وفي ابتداء القرن الثاني عشر كان رهبان دير قرية فريه
في ابرشية سندس لا يعرفون انه يوجد في بلاد الفلنك مدينة تسمى تورني وكان
رهبان مدينة دير تورني يجهلون ايضا في اي الجهات تكون فريه ولم يحصل

بينهم مخالطة فيما بعد الاسباب مصلحة كانت بين الديرين فلما احتاج هذان
الديران الى بعضهما اخذ يبحث كل منهما عن الاخر ليعرف في اي جهة
يكون وبعد البحث الطويل اتى اطنب في بيانه المؤلفون عرف كل منهما
الاخر لكن على سبيل الصدفة والاتفاق كما ذكره هيريمانوس والمؤلف
داشوري وكان جهل ام القرون الوسطى بالجغرافيا ووضع البلدان البعيدة
عنهم كبيرا جدا فكانوا لا يعرفون شيئا من الممالك والمسالك واقدم خريطة
جغرافية معروفة لنا الآن توجد في نسخة من تاريخ القديس ديس وهي
اثر يستدل به على حالة العلوم الجغرافية التي كانت في بلاد اوروپا مدة تلك
الاعصر فتري في هذه الخريطة اقسام الارض الثلاثة التي كانت معروفة
وقتئذ والثلاثة موضوعة بحيث ان مدينة القدس توجد في وسط الكرة
واسكندرية قريبة منها كمدينة نازاريت والظاهر انه في تلك الاعصر
الجاهلية كان لا يوجد بالبلاد خانات ولا منازل عمومية للمسافرين كما
ذكره موراطوري وهذا دليل على انه لم يكن هنالك الا مخالطة واهية بين
الملل ولا يخفى انه عند الامم الذين يسكنون على اصل القطرة ولا يأتي
الى بلادهم انسان اجنبي الا نادرا تجدا كرام الضيف من اعظم الفضائل
وتجد في كل جمعية قليلة التدن بحمعيات القرون الوسطى اكرام الضيف
من الواجبات المحتمة لانهم كانوا يميلون الى ذلك بطبعهم وجبلتهم او بكرمهم
وسخائهم ولذلك كان اكرام الضيف عندهم واجبا بالشرع ومن بابها يحكم
عليه يعقوبات معلومة ومما ينبغي الانتفات اليه انه بعد ترتيب شريعة
البوركيون بزمن مستطيل اعنى في زمن اخذ السياسة والترتيب في الاستكمال
زاد مقدار الجرائم النقدية التي كانت تؤخذ قبل ذلك الزمن ممن كان يأتي
اكرام الضيف وهنالك شرائع اخرى في هذا المعنى جمعها المؤلف بولانك
ولا يخفى ايضا ان شرائع امة السكلاوون في هذا الشأن اصعب من الشرائع
التي ذكرها هذا المؤلف فكانت هذه الشرائع تأمر بحرق بيت من يأتي
اكرام الضيف وضبط استعته واهواله الى بيت المال وكانت ترفق بالغرباء

حتى وسألتها فلذات المروءة ان اذنت لصاحب البيت بالسرقة لا كرام ضيفه على
ما ينبغي وبناء على ذلك الشرائع وحالة الجمعية التي كانت تجتمع عليها لازمة كان
اكرام الضيف محتما مشددا فيه مادام بين الناس روابط واختلاطات قليلة
فكان كل غريب أوى الى بيت اياما كان يثقن انه يرحب به ويحسن قرأه
والذي يدل زيادة على ان المختلطات بين الناس كانت قليلة هو انه بمجرد
ما اتسعت المختلطات بين الناس مساوا كرام الضيف كغيره لان كان
لا تسام منه التماس بل كان فيه حظها سرورها وسار دخول
السواحين في كل بلدة من شروع الكاسب المتقدمة لاهلها

ثم ان شرائع تدر ون اوسطى برهان قطعي على انه المختلطات التي كانت توجد
وقتها بين الملل له يوازن المذهب الاتراحي والعبدة التي لا تنفك اصلا عن
الجهل كان انغرابا يسأبون من استيطانهم خارج بلادهم فاذا كان احد
ينتقل من اقليم الى آخر ولو في مملكة واحدة كان يجب عليه بعد مضي سنة
و يوم ان يصير من اتباع البسارون الذي استوطن هو بارضه ومن خالف هذا
القانون كان يفرم جريمة معلومة وان اقامت غريب في ارض ملتزم كان قاطنا
بها اربو ص قبل سنة بشي فهذا الملتزم كانت جميع امواله تصير فيا بيت المال
وكان يجزى في حق الغريب الذي يستوطن ببلاد غريبة قوانين اصعب من
هذه فكان في تلك الايام ان استوطن غريب بارض ملتزم يجوز لهذا
الملتزم ان يقبض عليه ويجهده من ارقائه وشرا هذا فذلك كورة في التاريخ
وهي اخلاق وقوانين متبررة فمنها ان النور مندين في القرن التاسع فاحربوا
البلاد واتلوا حل انعباد خرج كثير من سكان الاقاليم المجاورة للجبر
من مملكة قراند او جالوا في داخل تلك المملكة وكان عوضا عن ان يقبلوا
في سامع المروءة والشفقة التي كان يستلزمه اسوء حالهم كبلوا باغلال الاسر
في تلك البلاد واتخذهم اهلها ارقالهم ولكن آل الامر الى أن كلف من
الشوكة المدنية والسياسية استشعرت انه يلزم ابطال هذه العادة المتبررة
الخشية كما ذكره بوجيسير وفي بلاد اخرى كانت الشرائع تأذن لسكان

السواحل ان يأسروا جميع من تغرق من كبه و يقع في ايديهم من الغرباء وهذه
العادة الوحشية التي لامرؤة فيها كانت توجد في مملكة فرانسسا من بلاد
اوروبا واطاهر ان عادة الاستيلاء على استعة الغريق وضمها الى بيت مال
الملتزم الذي رست السفينة على ارضه كانت عامة في جميع البلاد ذكره وسفاليين
ودوكنج وعند قدماء الاليس وهم سكان بلاد غالة كان يجور قتل ثلاثة من غير
قصاص المجانين والقرباء والمبتلون بداء البرص كما ذكر ذلك في بعض التواريخ
وذكر المؤلف لوريير عدة وثائق تدل على انه في عدة من اقاليم فرانسسا كان
الغرباء يستعبدهم الملتزم الذي يستوطنون في ارضه وقال المؤلف بومسوار
انه كان في بعض بلاد مملكة فرانسسا كل غريب استوطن في ارض
واقام بها مدة سنة ويوم يصير رقيقا الملتزم الارض التي استوطن بها تلك المدة
كما في كتاب عوايد اقليم بوازييس ولكن حيث ان مثل هذه العادة المبينة
للمرؤة والشفقة لا يمكن دكهم از مناطويل انحط رأي كبار المتزمين فيما بعد
على ابطالها والاكتفاء عنها بغرض بعض جرائم سنوية على الغرباء الذين
يستوطنون باراضيهم او بغرض بعض خدم غير معتادة ولكن عند موت
الغريب في اراضيهم لا يجوز له ان يوصى بشيء من امواله بل كانت كلهم من
عقار واثاث ترجع للملك او الملتزم البارونية التي كان فيها ولا يأخذ احد منها
شيا ولورثته الطبيعيين (كاولاده واخوته وما اشبه ذلك) وهذا ما يسمى
في فرانسسا حق وراثه الغريب كذا ذكر لور بيرو بروسيل ودكنج و بسكيير
وهذه العادة قديمة جدا وهي مذكورة بطريق غير واضح في قانون من قوانين
كلويس مانوس رتب سنة ٨١٣ ولم تكن هذه العادة جارية في حق الغريب
البعيد البلاد بل كانت جارية ايضا في حق كل انسان استوطن في ابرشية
غير ابرشيته او بارونية غير بارونيته ولو في مملكة واحدة او اقليم واحد قال
بروسيل وقل ان يكون هنالك قانون اقبح من ذلك يؤدي الى منع مخالطات
الامم وارتباطهم ببعضهم وان كان يمكن ان هنالك ما يقرب من ذلك في الشرائع
القديمة التي كانت سابقا جارية في جميع ممالك اوروبا وما يتعلق من ذلك

با طالبا فراجع فيه المؤلف موراطوروي ومن العار الكبير ان لا يحق لحكومة
 نرانسائه يوجد بها الى الان هذه العادة المحالفة للمروعة والسقطة
 والتأنس لان الفرنسيون ليس باعوم قصيرا من حتى تمسكوا بهذه
 العادة ولكن هذه العادة السامة حق وراثثة العريب والت كلمه من مراسا
 او كادت تزول قبل الفتنة الاخيرة التي حصلت بين فرنسا وباراما الا ان فلم
 يتقوا بها

شمار ~~ال~~ سنة وقتئذ كانت ضعيفة لا تدرة انهم على انسا نواين سنة
 اذ احرق مراح محكمة توجب اضحك والرائد وندت كانت اعلمها افتد
 التي كانت بها محاطات ان في سنة مع بعثهم في ناسك واحد من طرقة
 جدا وده سيب اتمين لوب رس رحمان ديزر يرفي من اتساع
 مكتوبنا يفهم منه ان الفرق الساطانية والشوارع العمومية كانت
 مشحون باللعنات بحيث ان السواحين كانوا يجتمعون مع بعضهم قوايل
 ويمشون بلبم العنبر ليامن وامن هؤلاء النصوص كذا ذكره بوكيت وقد رتب
 في هذا القرن المالك كروس لوشرب (اي كروس الاصابع) عدة قوانين تدل
 على ان التهم بترساب كن كثيره حيث ان كانت هذه الامور قد كثرت
 وشاعت بحيث ان كثير من الناس كاد لا يعدها من الذنوب ~~ال~~ برة
 اشاحثة ولذا كان يبراهن ان تصاد على ان يحاطوا بهم لا يسرقون اسما
 بانفسهم ولا يحسرون عن يسرق (تذكره بالورد) وقد وردت مورخو القرن
 التاسع والاربع عشر هذه الامور انما ذهب اعوان ومعهب الذين كانت
 عليه وقتئذ وهناك عدة عبارات عصرية في هذا الشأن وردت في كتاب
 سياحت المازف بحرو وابجولة فكانت هذه الافعال التي فيها تنك حرمان
 الشرائع كثيرة متواترة فحسب على الناس جسارة كبيرة حتى ان سطوة
 التصديقية لا يمكن لها قدرة على دفعها فاستعمالوا بشوكه انقسيبين
 وانعدت فوراجهيات قسيسية بمخالف كثيرة جات اليها اجسام انقديسين
 الهاالكين ونادوا فيها بدعوات قاصفة كالرياح العاصفة لتصل بالاصوص

وغيرهم ممن يسعى في فعل ما يخل بآلات نظام والامن العام ذكره بوكيت
وقد نقلت الينا صورة خطبة من هذه الخطب المحرزة على اتباع العدل
والاستقامة خطب بها في سنة ٩٨٨ وهي خطبة مغايرة للخطب المعتادة
في فصاحتها وبلاغتها بحيث ترى جدية بان نذكر ترجمتها هنا فنقول انه بعد
المقدمة على حسب عادة ذلك العصر وبعد ذكر المظالم والافعال القبيحة
التي كانت سببا في تيجير الخطبة قيل ايها الناس جعل الله على ابصاركم
غشاوة لان الشره قائمكم * والوله عوايدكم * وجفت منكم الايدي لانها
طلما اختلست واخطفت * وشلت منكم جميع الاعضاء التي للمعاصي
جنت واقترقت * وسلط الله عليكم الشغل الابدي * والتعب السرمدي
* واكثر جربكم وسعيكم * وقلل خيركم وكسبكم * والقي في قلوبكم الخوف
والفزع * والقلق والجزع * امام كل عدواكم * وبدد عند اللقاء شملكم
والقي في قلوبكم الهزيمة * وخيب سعيكم في كل مشروع وعزيمة * وجعل الله
بجنتكم ان تكونوا بجوار الحائث يهودا في ارض هول وطلام وو يا الى ان تطهر
قلوبكم التي اتخذت المعاصي منها لعذابا والمأثم مأربا * ولا ابعد الله عنكم هذه
الدعوات المشؤمات * ولا كشف عذابه عنكم في سائر الاوقات * مادمت
بالفجور موصوفين * ولا بواب المعاصي طارقين * امين

المبحث الثلاثون

في بيان مطالب ما نشأ عن تقدمات التجارة من القوائد الجليله النفع بصحيفة
(٨٥) من القسم الاول من تحائف المولك الالبيا
بموجب ما ذكرناه في التجارة بصحيفة (٨٠) يمكن ان يقال ان بلاد ايطاليا
كانت اهل بعض تجارات مع مدن الامبراطورية اليونانية من ايام الامبراطور
كلوس مانوس وكانت هذه البلاد الايطالية تجلب محصولات المشرق
النفيسة الثمينة كما ذكره موراطوري وفي القرن العاشر فتحت ابواب التجارة
بين اهل البنادقة وبين الاسكندرية بمصر وبين هذه الشغور المذكورة

رسديتي اسلفي ويره ذكره موراطوري ايضا وقدينا في صحيفة (١٣٩)
 من هذا الجزء كيف كان لمصاربة الصلابة من خلال في ثم ثمرات بلاد
 ايطاليا وارديا ثروتها لاسيما تجارتها مع بلاد المشرقية من حيث يدليا
 كانوا يجلبون من البلاد المشرقية محصولات اينسندل ورسوا في بلادهم
 منفقثورات وورشابديعة الصنع وقد وصف المؤلف موراطوري عده من
 هذه الورش في مباحثه على ثمرات القرون اوسع من وقتنا حصل
 للاسبانيين تقدم كبير في هذه الورش لاسيما في ورش الحرير التي كانت
 زينا طويلا وهي خاصة بالاقليم المشرقية في آسيا او كما كانت اشتهت الحرير
 في مدينة رومة القديمة غاية جدا حتى انه لم يكن هناك الا اناس قليلين من اهم
 اقتدار على شرائها وفي رسن امثلا اوريا من سنة (١٢٧٠) كان رطل الحرير
 برطل من الذهب وفي القرن السادس لنا الملك جوستونيان في بلاد
 اليونان فن تربية دود الحرير وبهذا استعمل الحرير اكثر مما كان عليه وان كان
 لم يرل غاليا ومعتبرا من انواع الرفاهية وعلامات العظم المحصورة بالانكار
 والاعيان ولا يابس الا في المواسم والمحال العساسة وفي سنة ١١٣٠
 ارسل روجيرا الاول ملك حريرة سيسليا الى مدينة انبينا واحضر منها
 صنایعيته من صنایع الحرير واماكنهم بمدينة الرمة وقوى هذا الملك صناعة
 الحرير في مملكته ومنها نقلت الى احرار بطاليا الاخرى ثم كرت المواسم
 جيبا لاون في تاريخه الى فاشرت سنة حرير من وقتنا حتى انه في سنة
 القرن الرابع عشر كانت ترى في محفل من محافل مدينة جنويرة فلعو من
 اهلها لاسبين ثياب الحرير ومن محصولات المشرق قصب اسمرود
 انه جلب من آسيا بعض اعدا من القصب وكان ايضا اول زراعة في حريرة
 سيسليا في اثناء القرن الثاني عشر ثم بعد سيسلياررع في الاقاليم الجنوبية
 من اسبانيا ثم نقل الى الجزائر الخالدات والى جزا آرمادره ثم الى بلاد امريكا
 ولما سرد لوير كيشاردن البضائع والمنتجات التي كانت تجلب الى ميناء اوير
 سنة ١٥٠٠ عدا القصب الذي كان يحضر هذه الميناس من بلاد اسبانيا وبلاد

البور تغال وذكر انه من محصولات بحر آرمادره وجز آرم الخالدات ولم تكن
 زراعة القصب معلومة في بلاد الهند الغربية اذ انها كانت قليلة فيم احدى
 كانت لا تعد في القرون الوسطى من المواد التجارية الهندية ومع ان السكر
 كان نادرا حينئذ وكان لا يدخل في جميع الاستعمالات المعاشية فانظاهر
 انه كان فرعا عظيما من فروع تجارات ايطاليا

ولما كان الايطاليون يأتون الى بلاد اورو با بجميع انواع البضائع وفروع
 التجارات صار لهم موقع عظيم وقبول حسن عند هذه البلاد وفي القرن
 الثالث عشر استوطنوا في مملكة فرانسوا و صار لهم فيها اعظم من ايا حيث
 رخص لهم في الامور التي تنوبها تجاراتهم واعطيت لهم حقوق وحرى ايا
 شخصية لم تكن ثابتة للرعايا فرتب في فرانسوا قانون خصوصى لمعاقبتهم
 من حق وراثة الغريب الذي تقدم شرحه وحيث كان اللومبرديون (اهل
 لومبردة وهى قسم من ايطاليا) مستغرقين لجميع تجارات الممالك التي كانوا
 مستوطنين بها جمعوا في اقرب زمن مقادير جسيمة من الاموال وصارت
 النقود المخرى به بين ايديهم يشترون بها بضائعهم بل وكانت هى نفسها نوع
 تجارة يكسبون منها كسبا عظيما حيث كانوا يرتبون بها بانسكات وصيارف
 عظيمة الربح فانهم في هذا الفرع وفي غيره من فروعهم التجارية كانوا يسلبون
 اموال الناس كما هى عادة اهل التحكير في التجارات من غير ان يعارضهم
 معارض في مجاوزتهم الحدود وما اعانهم على مجاوزتهم الحدود في التجارات
 والمعاملات واحل لهم مثل هذه الافعال رأى معمول به عندهم وهو
 ان التجارة لا تزوج الا اذا اعطى المقترض لمقرضه بعض ربح في نظير استعمال
 دراهمه التي اقترضها منه لان رأس ماله بيد الغير عرضة للضياع وهذا امر
 مرتب الآن شرعا في جميع البلاد التجارية ويسمى ربح الاموال الشرعى
 فاتفق ان بعض القسيسين في ذالئاه صرنا قاض في جواز هذه العادة واستند
 الى عبارات من الكتاب المقدس الذي يمنع الربا فنعت هذه العادة وصارت
 من وقتئذ من المحرمات التي يأنم قاعلها وسلم في ذلك ايضا علماء الكلام

... كونه سميكي رايدون، لانهم كانوا يتبعون اراء ارمطط طاييس تولى ما...
 عليه من غير فقد ولا خفض كذا كره بلا مستمرن نصارت تيجارات اورد...
 ممنوعة شرعا واذا اعثر على احد عقد عقرا بشن اشرف وط الاوق عليه...
 وعوقب فلما شدد عليهم هذا الوجه صاروا لا يكتفون بالمناج الذي كان يتعميم
 وقت ان كانت التجارة في الاول... وذا بشريسة مكانوا ارا فرضوا
 احدا اذوا لا يطلبون منه... في نسيان استكمال التل وسبعه آخرون سبوا
 عقوبة الربا لانه ربحا عشر عليه... من العتوبة من التقرر...
 كان لربح المعتاد عشرين على كل مائة كذا كره دور اطورن وقد حسن
 في اثناء هذا القرن ان قوت نسبة المملك انظرت ان ان تقترين مورد
 لفرآء زوجها طلبت ذمت من بعض نصاريش بين ارا يور... سكان قتل
 ما اخذوا منهار بجماعه من على كل مائة بل بعضهم طلب منها الملاين في كل
 مائة ذكره مارتين دورند وفي القرن الرابع عشر (سنة ١٣١١) امر فيايدش
 الرابع ان لا يزيد الربح الشرعي في المال باسواق اقليم شمالياسا عن عشرين
 على كل مائة وفي ارغونيا كان ان من ذلك وفي سنة ١٢٤٢ ارتب الملك
 يا كوس الاول قانونا وجعل فيه على كل مائة ثمانية عشر لاسير ومن
 سنة ١٤٩٠ اصار الربح في ايرنصا اربعين على كل مائة وهذا الكسب
 العجيب صارت تجارة ايطاليا عسيرة جدا وذكر انونث في سردا
 في تاريخه ان من كان حوز ربح لمسا ك جفنا حكا...
 الواطية لا تريد عن اثنى عشر في كل مائة ودر من تا يفسد...
 لا يستغرب ان يكون الربح اريد من...
 للعدو بين البرهان التاسع...
 وهذا الربح المفرط يكفي ناد لالت على ان التجارة كانت حية...
 عظيمة الثمرة وفي القرن الثالث عشر استوطن اللومبرديون بلاد انكلتره
 بل ويوجد الى الآن في مدينة لوندرو زقاق كبير يقال له زقاق
 اللومبردين ولهم في انكلتره مزايا كبيرة وتجارة واسعة كثيرة الربح والكسب

لاسيما البانكات وذكرا المؤلف اندرسون جميع الاوامر الملوكية والوثائق
 التي ائنتت للومبردين في انكلترة المزايا والخصوصيات التي جعلت لهم
 هذا كله وكانت مدينة ابروجه اعظم من اكرتجارات ايطاليا واكبر
 مخازنها لان الملاحه كانت وقتئذ ضعيفة غير معروفة بحيث كان السفر بحرا
 من بحر بلطق الى البحر المتوسط لا يمكن تميمه في صيفيه واحده من ثم رأى
 التجار ان من اللازم لهم ان يجعلوا مخزنا يدعون فيه تجاراتهم في نصف
 الطريق بين مدآتن الشمال التجارية ومدآتن ايطاليا فإفراوا ان مدينة
 ابروجه هي الاصلح والافق لذلك فجعلت مركز التجارات بين البلاد واكسب
 ذلك مملكة البلاد الواطية الثروة وصارت مدينة ابروجه مخزنا لصوف
 انكلترة ولمحصولات ورش مملكة البلاد الواطية من جوخ واقشة ولذخائر
 البحرية وغيرها من الصنایع الآتية من بلاد الشمال والمواد التجارية التي
 كانت تأتي اليها من ايطاليا سواها كان ذلك من البضائع الهندية او من
 محصولات ايطاليا التي كان يشتغلها الايطاليون وما يدل على عظم التجارة
 التي كانت بين مدينة ابروجه ومدينة البنادقة في محصولات الهندية هو انه
 في سنة ١٣٤٨ وصلت الى مدينة ابروجه خمسة غلايين كبيرة من البنادقة
 واسعة وسقا عظيم من البضائع الهندية لتباع في سوق هذه المدينة التي كانت
 اكبر اسواق أوروبا وشواهد ذلك كثيرة في تواريخ ومؤلفات القرن
 الثالث عشر والرابع عشر ولا حاجة الى الاطناب في ذلك وانما نقول انها
 موضحة في تاريخ اندرسون فراجعها ان شئت لكن وان كان كائنا لا يحتمل
 الاطلاء في شرح ذلك نقول ان هنالك بعض حوادث منفردة يعرف بها غنى
 البلاد التجارية من الفلنك وايطاليا ولذلك استنسبنا ان ننبه على بعضها
 فنقول قد حصل سنة ١٣٣٩ ان دوق اقليم برانط (من بلاد الفلنك) عقد
 نكاح ابنته على الامير نوار ابن ليدوارد الثالث ملك انكلترة واعطى هذا
 الدوق ابنته من المهر ثلاثمائة الف من لورال سطرانغ (هو نوع من النقود
 يساوي في القيمة نحو اربعة وعشرين من الفرنكات والفرنك اربعة من

نقروم (رومية) وكذلك حضاطينا سدوق اذيم حيلان من بلاد ارمينيا
التي سنة ١٣٦٧ عتد فكل بقعة على يد ابراهيم بن دوق اذيم حيلان
بالت اولاد الملك ايدوارد فذات هـ هـ ايدوارد بن ابراهيم حيلان من
لورا اسطرانغ اميرها ابوها بهر الممناخ كذا في المراتف و غير ذلك مما
حسنة تزيد بهر عمدا كان يعطيه حينئذ كبريا في رتبة اهل بيت حيلان
في اعصوية هذه مع ان الامور قد زادت كبريا في رتبة اهل بيت حيلان
في رتبة الناس ثم اكبرها رفاقتك في رتبة اهل بيت حيلان
كسب الثمرات التي كانت اظهر منها ما هو ثمرة التي رتبة اهل بيت حيلان
وانضاه ان ازل من ايج غنى المذات في اورد من اهل بيت حيلان
الوارث الذي كان في ارض حيلان على شرا اهل بيت حيلان
الآن على شواطئ ابريطانيا الكبرى وقد كثر في القرن الثالث عشر
عبارة يصف بها الثمرات التي كانت تشأ عن صيدها من اهل بيت حيلان
دانبارد سايتا يلبسون كثر الملاحين واما لان قراهم يلبسون الثياب
الارجوانية والاعشنة الزفيرة وانما جاءهم هذا الغنى من الثمر الذي
يصيدونه كل سنة من سواحل اقليم ساكوا لان جميع اهل ساكوا يشهدون اليوم
في بلادهم بالاموال من ذهب وانضاه و بسبب رتبة اهل بيت حيلان
يبدت ثورتهم من اهل بيت حيلان بعد ان اورد اهل بيت حيلان
لورد انسيين ثم ان اهل بيت حيلان اورد اهل بيت حيلان
عهدت في اموال اهل بيت حيلان واهل بيت حيلان اورد اهل بيت حيلان
وقد ذكر الموان كذا في سركا سبب اهل بيت حيلان اورد اهل بيت حيلان
اورد اهل بيت حيلان الاصابة التي تخص اقدم في ارات هذه اهل بيت حيلان
والمزايا التي بدت اهل بيت حيلان واهل بيت حيلان اورد اهل بيت حيلان
بينها وبين عدة من الملائكة وتكلم ايضا على الوحدة التي بدت اهل بيت حيلان التي
اظهرتها للدفاع عن حرية التجارة وعن الحقوق التي لولاها لما نجحت
التجارة وحيث كانت هذه المعاهدات اهل بيت حيلان اورد اهل بيت حيلان

ساعة بشأنها مدة قريبة آتت نشرت على جميع بلاد اورو بارايات عدل
وصلح وانتظام لم تتمتع بها قبل ذلك قط
واما في انكلترة فكان تقدم التجارة على غايبه من التراخي وسبب ذلك واضح
وهو انه وقت ان كانت انكلترة منقسمة بين سبعة ملوك كانت اريطانيا
الكبرى منقسمة الى ممالك صغيرة كثيرة لا تقطع الحروب بينها وبين بعضها وبذلك
كانت عرضة لتهيب الدانيمارقيين وغيرهم من لصوص الامم الشمالية
ولا غاراتهم الخشنية وحيث كانت على هذا الوجه منغمسة في الجهالة
والتبرير كان لا قدرة لها على الاشتغال بالتجارة ولا على ترتيب قانون به يحصل
الضبط والربط ومنع الاحفاف والاضرار فلما اجتمعت هذه الممالك وصارت
مملكة واحدة واخذت انكلترة في اصلاح حالها فقاءها النور منديون
بفتوحهم لها فهدموا جميع ما كان اسس فيها وبهذه الحادثة ارتجت انكلترة
وانقلب حال العقارات والاملاك بين اهلها حتى ان الملة الانكليزية مضت عليها
عدة حكومات وهي لا تفوق من الاعماء الذي حصل لها عقب هذه الحادثة
فلما اخذ حال انكلترة في الانتظام وصار الانكليز مع النور منديين المتغلبين
عليهم كامة واحدة سعت ملة الانكليز بجميع جهدها في اثبات دعوى ملوكها
ان لهم حق الملوكية في مملكة فرانسافصرفت قواها واموالها واتعبت فكرها
في الحروب التي اجرتها لاجل التغلب على مملكة فرانسافلما عاندهم الدهر
في مشروعاتهم وخسروا فيها كل الخسران واضطروا الى ابطال هذه الحروب
الجنونية واخذوا بعدها في ذوق طعم الراحة وجعوا بعض قواهم حصلت
حروب مهولة بين عائلة يورقه الملوكية وعائلة لنكستره فترأكت ثانيا على
مملكة انكلترة مصائب جديدة فلم تكن تجارة انكلترة معطلة بمجرد
الحكومة الالتزامية والاخلاق البربرية التي كانت عامة في القرون الوسطى بل
كانت معطلة ايضا بوجود اسباب خصوصية كما رأيت ولا شك ان مثل هذه
الحوادث المتتالية متناقضة بالكلية لامر التجارة فهي كافية في تعطيلها
بالكلية او في تراخيها وبطئها ولو كان هناك اسباب اخرى تعين على تقدمها

رجب حيا بعد صبا على دلته كان هـ - هـ برسر بين بل ور شهر الذين ردا
 في التمام فوآ ثد الفرص في ابيهم - هم في ردة في شهر رجب
 حكمة الملائكة واداء ثبات كبر صور ان - كك ما عدا في شهر
 كان يشتغلها الاله في جوده - يستغنيا و يلمس منه سباع باهل الملت
 واللوه بردين لانهم كانوا يستهونه هم ان هـ الملت شرح سنة ١٣٢٦
 في احضر بعض نسا جين الى اكثر من يلا - في شهر رجب
 مدة طويلة قبلي ان صبر لان كابر تدرة على اء مناء معص من اء
 نباع لعر باء وكان الصرف نسي يقبل من عند هـ هـ لاء في الحلال
 الاجنبية هو - اظم تماراتهم كما في تاريخ ادارة مراف اندرسون وجميع
 لضعاع الاجنبية كانت تان اى اكثر بواسطة صرار الود بردين
 الانسياتيقية فكانت مينات اكثرية يجلب اليها نفس التجارية من شمال
 اوروا ومن جنوبها وصار الغرباء يتولون بدون مساعدة من الملة الا كثرية
 و يحضرون لها جميع ما كانت تحتاجه واول مشاركة بحار يقسمت
 لانكثرة في تاريخها هي المشاركة التي حدثت سنة ١٢١٧ مع الملك شاكر
 ملك نرويج كما ذكره اندرسون في اء اول من تاريخه صحيفة (١٠)
 ولكن لم تجب اسر اكثره على ن نتاجر بفسهم وتشر اعلام جرر يهاني بحر
 بلطق الا في ابتداء شهر الرابع عشر ذكره اندرسون صحيفة (١١) ووه صر
 لها به من سفر في اء متوسط لاهود سف اء رة السامس عشر ذكره
 اندرسون ايضا سنة ١١١١ رة من اء رة من جلة قيلة كانت قد ارسلت
 به ص سفن الى مينات اسبانيا و سورتغال وانما اظنينا في شرح بطي
 سيراتجارة الانكليزية لانه الى الآن لم يترجمها احد الاعناء الذي تسحقه
 ولا يفتي ان ازدحام العرباء في مينات انكثرة بالضماءه الى المحاطة التي
 لم تقطع بين بلاد اوروا من ابتداء القرن الثاني عشر تكفي في بيان جمعة
 المموظات التي ذكرناها في الاتحاف في شأن مدخلة التجارة في تحسين اخلاق
 الناس وانشاء التانس والالتسام بينهم في جمعياتهم

المبحث الحادى والثلاثون

في بيان مطلب وظيفة القاضى الاعظم بصحيفة (١٤٣) من القسم الثالث
 من اتحاف الملوك الالبا
 لم يمكن ان نعلم على وجه الجزم واليقين على اى حالة كان انتخاب الجوستوزا
 اى القاضى الاعظم ولما كان اهل العصبة المتعاهدة التى تحزبت على الملك
 ياكوس الاول سنة ١٢٦٤ يدعون ان الملك لاحق له اصلا فى انتخاب القاضى
 الاعظم الا برضاء الاشراف كما فى تاريخ اراغونيا للمؤلف ذوريتا بصحيفة
 (١٨٠) من الجزء الاول ولما كان عارضهم الملك فى دعواهم بأنه قد جرت
 العادة منذ احقاب خالية وكذلك جرت قوانين المملكة بان الملك بموجب
 من اياه الملوكية له الحق فى ان ينتخب القاضى الاعظم ذكره ذوريتا بصحيفة
 (١٨١) من الجزء الاول وذلك ايضا للمؤلف بلانكا فى صحيفة (٦٥٦)
 من تاريخه وذكور ذوريتا فى عبارة اخرى انه مادام اهل اراغونيا لهم
 حق التعاهد والاجتماع يعنى مادام لهم الحق فى تعاهدهم وتحزبهم
 على معارضة ملوكهم اذا تعدوا على حقوق الاهالى ومن اياهم كان
 حق انتخاب القاضى الاعظم ثابتا للملك بل وكان للملك ايضا ان يعزله من
 منصبه متى شاء ولم ينشأ عن هذه العادة الثابتة للملوك شئ مضر اصلا لان
 منزلة التعاهد الثابت للاهالى كانت قاصمة لظلم الشوكة الملوكية ومجاوزتها
 الحدود ولكن لما بطل حق التعاهد الذى كان ثابتا للاهالى لما انه كان مخالفا
 لنظام المملكة وراحتها حصل الاتفاق على انه اذاولى القاضى الاعظم لا يجوز
 عزله من منصبه مدة حياته ومع ذلك فاتفق كثيرا ان الملك اذا شابه ريب
 من القاضى الاعظم او اتهمه بخيانة يهرم بعزله من منصبه وقد نصح فى هذا
 الايام ملوك كثيرون ولكن لاجل الاحتراس من التعدى والظلم الذى يضر
 بالتقوانين ويبطل اجراءها ومن ان يكون القاضى الاعظم كآلة فى يد
 الملك بحيث لا يمكنه محاماة الاهالى ولا المدافعة عن حقوقهم رتب مشورة

١١١
امام جعل القاضى الاعظم من مرتبة اخرى بحيث يكون ضامنا اذا تعدى
او جاوز حدود منصبه المعطى له و يكون مضطرا الى ان يقتصر على ما يجب
عليه ولا يتعداه في شئ خوفا من الشرأ نفع وشدة عقوباتها كذا ذكر المؤلف
بلا نكبا بصحيفة (٦٥٧) وصحيفة (٧٥٦) وكذلك المؤلف ذوريتا في الجزء
الثاني من تاريخه بصحيفة (٢٢٩) وذكر ذلك ايضا غير هذين المؤلفين
ويظهر من عدة عبارات ذكرها المؤلف ذوريتا ان القاضى الاعظم كان
مجهولا لمنع اجحاف الاشراف وتعتديهم ولتجمع شوكة الملك وحيث ان الامر
كذلك لم انتخابه من طائفة من الاهالي غير طائفة الاشراف حتى يكون
خلى الاغراض ويكون ميران عدل لا يراعى شوكة الملوك ولا طائفة
الاشراف

الامر الثاني ان القاضى الاعظم لو لم يكن فوقه شوكة اقوى من شوكته لا يمكنه
ان يتصرف في امور تضر بالملك ف لم يخف ذلك على المشرعين بل رتبوا
في لشرأ نفع ما يكون دواء لداآته اذا ظهر وفشى فكان ينتخب على وجه
القرعة من كل جمعية من مشورة القورطس سبعة عشر شخصا ويجعلون
في محكمة يقال لها محكمة التفتيش مكفلة بالتفتيش والبحث في افضية اقاضى
الاعظم واحكامه وكانت هذه المحكمة تجتمع ثلاث مرات في كل سنة
في اوقات معنومة وكان لكل انسان حق في ان يتشكى اهذه المحكمة من ظلم
اقاضى المذكور او ايماله وكان يجوز احضار هذا القاضى بجميع
ار باب ديوانه الى تلك المحكمة ليحاا سجون على اعمالهم وكل من ار باب محكمة
التفتيش يعطى رايه سرا ثم يجمعون على كل من ثبتت عليه جنحة من
القاضى الاعظم او ار باب ديوانه بضبط امواله الى بيت المال او بالعزل بل
ويجور لهم الحكم بالقتل ولكن الشريعة التي رتبت هذه المحكمة وينت
كيفية افضيتها واحكامها نسختها سنة ١٤٦١ ذكر ذلك ذوريتا في تاريخه
وكذلك بلا نكبا وقبل هذا الزمن كان يفتش ايضا في اعمال اقاضى الاعظم
لكن بطرق وقوانين غير المذكورة فكان القاضى الاعظم بمجرد توليته يصير

عرضة لتفتيش مشوره القورطس و به فداء مديقت اصعبت مديقت
 الاسراض كان اتقانى المذكور. ثم في اعنيته و حرق و تدمر بها
 قويا حامله على الاستقامة و اية واحبته عن وجهه اعجبه و عاقل
 في سنة (١٣٨٦) امر غريب يدل على قوة شوكة تقاضى اعظم و معرضتها
 لشوكة الملك و ذلك ان قواين ملكه اراغوتين كانت تحت لاية الملك
 البكرى بولن بطر انه يرث ابيه في اتمسكه شوكة كثيرة و عشرة عرس
 في المملكة فانقوا الملك بصرى اربع تزوج و صرقة لاية و عرسات كثر
 ان يمنع ابنه من اتصرف في اتمسكه بسبع كراهه رعره على ان يهرد و له
 من جميع حقوقه و امر رعيه اراغوتين يهرهش و في فمهمه رفيع فله رعره
 اذ التقانى لاعسم لدى كرسى رعيه كرسى رعره ف يصدر عن
 الملك فطلب منه اتقانى كذا لا يصدر حتموره في المحكمة عند الطالب و اعطه
 وثيقة بانه لا يجوز تجريدته عن شئ من حقوقه و مر اياه الا بموجب حكمه
 و اقامة الدعوى على يديه فشاخ هذا الامر في المملكة بتمامها و صار الملك
 بطرس الرابع يعارض فيه و مع ذلك لا يصدر منه تخرين اراده و استمر ابنه
 على التمتع بجميع حقوقه و امره و كذا في سائر المملكة

البحث الثاني و التمدون

في بيان سبب التمدون و كذا في سائر الامور و كذا في سائر الامور
 من قسم ربات من اهل الدولة
 قد سمعنا قول عمدة سائر الملوك سنة قدامي اربعة ان صدرت في بعض دولها
 في الاتحاف هي الميثاق الذي تعهد به اهل ارضها لاجل ان لا يضرها انكسار
 ولكن مما نعترف به ايضا ان هذا الميثاق في ارضها لم يرد في كتب
 مؤرخي اسباب التي امكننا الاطلاع عليها فلم نرها في كتاب دوريتا
 ولا في كتاب بلنكا ولم نرها ايضا في كتاب ارجون و لا في كتاب ساياس مع
 ان هؤلاء الاربعة كانوا معينين من طرف مشورة القورطس بمملكة

اراغونيا لجمع شرائع المماثلة وتقييدها وكل من الاربعة كان له فضل
غريب بين المؤلفين وهوانهم كانوا يدقون في ذكر تقدم شرائع بلادهم
وقوانيتها على ما هي عليه فسكوتهم عن الميثاق المذكور جعل في انفسنا
بعض ريب في صحته ولكن حيث ذكر في كتب كثير من المؤلفين بالفاظه
القديمة الاسبانية التي كان اصل التعبير عنها فيمكن انهم عثروا به في بعض
كتب النفاة الذين ثم يقف لهم على تأليف وايضا ان معنى هذا الميثاق موافق
بالكلية لما لميثاق قانون مملكة اراغونيا

و بمجرد ما اشتهر كتابنا هذا اول مرة وانتشر بالاقطار تفضل علينا العالم طورتز
مدرس علم التاريخ في مدينة بتزوب بدوقية مكنبورغ بان ينسأ وورخا
ثقة من ورخي اسبانيا ذكر صورة هذا الميثاق وهو الشهير انطونيو بيريز
كاتب سر الملك فيليبس الثاني وولد في مملكة اراغونيا وذكر الفاظ هذا
الميثاق كلمة بكلمة باللغة الاسبانية وهالك معناه كلمة بكلمة نحن نسأ ويك
وجعلناك ملكا علينا بشرط ان تحفظ لنا من ايانا وحرقتنا والاقلا انتهى
ذكره انطونيو بيريز بصحيفة (١٤٣) من تاريخه

ثم ان مزية الاجتماع والتعاهد التي كانت ثابتة لاهل اراغونيا كما ذكرناه
في المبحث السابق ونهنا عليها ايضا في المبحث الآتي هي ولا شك اغرب شيء
يمكن حصوله في حكومة منتظمة مثل اراغونيا ولا يخفى ان الميثاق الذي
تسكاهنا عليه لا يدل على ان يزيد من هذه المزية الاصلية التي كانت حقا ثابتا
لاهل اراغونيا فاذا كان الملك او وزراؤه يتعدون بعض الشرائع او يجورون
على المنزاة الثابتة للرعايا ولا يتصفون احدا فيما طلب كان اشرف المرتبة
الاولى واشرف المرتبة الثانية وجميع قضاة المدن يجتمعون مع بعضهم
في مشورة القورطس او في غيرها ويتعاهدون على ان يكون كل منهم امينا
في حق الآخرو يتحالفون على ان لا يتقضوا هذا العهد من بعد ميثاقه
فاذا فعلوا ذلك وتحالفوا يتصمون على الملك بجمع العصبة المتعاهدة ان ينصفهم
فاذا لم يعن الملك بطليهم او يشرع في ادخالهم تحت طاعته بطريق الحرب

جاز لهم؟ وجب حق التعاقدان يتقرر اسبق الايمان بينهم وبينه وينكروا
تمامه عليهم ويشاوروا في شأن الغائب عند موته غير ان في احوال لا يعدم
ضرر من ذلك كذكرة بلانكا وهذا النوع من الامور لا يفتقر الى موافقات
غير اراغوبيا من الامانة او اخرى فمنه كونه حيا او ميتا في وقت
عن قعاهد شرعي يتطلب حقوقا ومزايا خاصة بشرط معاملة تامة بينهم
وتصدر من ارباب وامر باهم ان يوافقوا على بيع جميع الاموال بوجوب موافقة
وربهم المتوارية لا تختلف ولو كان هذا الحق محسرا في ربحهم رائده
بالتبرجوت به العمل غير مرتين سنة ١٨٦١ و١٨٦٢ في موافقة
على صحة الملك الروسى لسلكه في جبرته في ذلك اليوم في موافقة
وعلى اقرار حتى هذا النوع من الامور في شرعية الامور في
ذريته في تاريخه بحقيقة (٣٢٢) وفي سنة (١٣٤٧) تم تصديق
ارامونيا على الملك بطرس الرابع وحصل اقليم شجاع اليه من ارضه
وزاده ايذا ذكره في تاريخه الا ان ذلك بعد ذلك بفترة قليلة من الملك بطرس
الرابع رؤساء هذا النوع من الامور في موافقة في سنة ١٨٦٢
من مشورة التورطس في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
وطالب هذا النوع من الامور في موافقة في ارضه في ارضه في ارضه
ذيق في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
يتم في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
ان يبين في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
ثم ان الشريعة التي نسبت حتى في وقتنا هذا في ارضه في ارضه
الاعنم حصنا متيننا لحرية ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
من الفتن الكبيرة مثل ما نسا عدة مرات عن حق الامانة في وقتنا
قوانين ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
وكلاء المدن من ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه في ارضه
ان الاهالي كانوا يهتدون في مشورة التورطس منذ انشاء اول قانون في الاماكن

وقد تكلم على عقد مشورة للقورطس حصل في سنة (١١٣٣) فقال ان الاهالي
 قد قبلوا فيها باسم وكلاء المدن وذكرا ايضا انهم بهذا الاسم كانوا يدخلون في كل
 مشورة تنعقد من مشاور القورطس وكانوا كذلك مسعين به في الدفاتر
 والظواهر ان مثل هذا المؤرخ لثقة لا يسميهم بهذا الاسم الا اذا كان نقله ذلك
 عن محال صحيحة ومن ذلك الوقت مضى نحو قرن قبل ان يحصل في غير ارغونيا
 من ممالك اوروپا قبل لو كلاء المدن في المشاور الملية واما حكومة
 ارغونيا فقد امتازت بالحرية في عدة احوال حيث كانت فيها مشورة
 القورطس تمنع الملوك من تنفيذ ما يشعرون فيه لاجل ازدياد ايراداتهم
 واتساع دائرة مزاياتهم وكانت ايضا تنطب حقوقا عظيمة وتناها وكانت
 شوكتها كبيرة بحيث كان يتعجب منها حتى في البلاد المتعودة على التمتع
 بالحرية ففي سنة (١٢٨٦) ادعى ارباب مشورة القورطس بان لهم الحق
 في انتخاب ارباب مشورة الملك وانتخاب ضباط قصره والظواهر انهم نظروا
 بذلك ومكثوا يتمتعون به برهة زمن كما ذكره دوريتا وكان من جملة حقوق
 مشورة القورطس انتخاب ضباط الجيوش المرتبة باوامرها كما يفهم ذلك
 من بعض عبارات دوريتا وفي سنة (١٥٠٣) جددت تلك المشورة فترقا
 عسكرية لترسلها الى بلاد ايطاليا وحررت لملك امرا با انتخاب الضباط
 العمومية التي تكون رؤساء على هذه الفرق ذكره دوريتا وذلك يدل على ان
 هذا الحق لم يكن من حقوق الملك وذكر بعض المؤلفين عرضين عموميين اشهرا
 لطلب حقوق اهل ارغونيا ومزاياتهم احدهما في زمن حكم بطرس الاول
 سنة (١٢٨٣) والثاني في حكم ياكوس الثاني سنة ١٤٢٥ ولكنهما مفرطان
 في الطول بحيث لا يليق ذكرهما هنا اذ انما نقول يفهم منهما ان مزاي الاشراف
 وحقوق الاهالي كانت حينئذ اعظم واحكم من الحقوق والمزايا التي كانت
 ثابتة لكل من هاتين الطائفتين في ملكة اخرى من سائر ممالك اوروپا حيث
 كان الملك متعاهدا معاودة شرعية صحيحة بحفظ حقوق الاهالي وحريةهم
 وكان ارباب مشورة القورطس يغارون على حفظ قوانينهم وشرائعهم الغيرة

التي هي من عادات كل مملكة ذات حرية عمل كانوا يدققون تدقيقا كليا في حفظ
ادنى رسوم جرت بها العادة عندهم فن جملة شرآئعهم وعوايدهم
انه لا يجوز لاجنبي عنهم ان يدخل في الديوان الذي ينعقد فيه مشورة
القورطس وللسافر الملك فرديناند الى غزواته في بعض الجهات سنة (١٤١٠)
اقام زوجته ايراييله وكيلة عنده في المماكة وكان بموجب الشرعية انه اذا اقيم
وكيل على المملكة يلزم ان يحضر بمشورة القورطس او بمقره امام اربابها
ميشاق الامان وحيث كانت المملكة ايراييله غريسة ونيسة من ارباب
مشورة القورطس لزم في هذه الصورة ان كتب ارباب تلك المشورة امرا
للعاجب بان يفتح لها باب الديوان ويعطيها اجارة بالدخول بمال الموقوف
ذوريتا وذلك في سنة ما كان اهل ارغونيا معتبرين بمغط رسومهم
وعوايدهم ولولا ادنى منها انتهى

وكما كان ارباب مشورة القورطس يحافظون على الحقوق الشخصية لانهما
كانوا يغارون كذلك على حفظ حرية القوانين والشرآئع وكانت شرآئعهم
متيقظة دائما لم يفظ كل من هذين الامرين وهناك حادثتان فيما يخص هذا
الشان جديران بان ننبه عليهما الاولى هي انه صدرت اوامر سنة (١٣٣٥)
بمنع تعذيب اهل ارغونيا لاجل الاقرار وحيث بان المدي عليه
اذ لم تثبت عليه الدعوى بالبينه يكرن برياً كما ذكره ذوريشا في هذا
القانون لكونه يدل على مروءة اهل رطنه فتبده شرآئع ارغونيا بشرآئع
رومة التي كانت تسنى الاحرار وسكان المدن من هذا التعذيب
الخشني الفاحش الذي يؤدي الى المعضجة ثم تمت اعرض وكان لا يتوقه فيها
سوى المستعبدين الارقاء ولما شك ان مدح هذا المواقف لشرآئع بلاده
في محله لان هذا التعذيب كان في ذلك الوقت مستعملا عند جميع ملل اوربا
الاخرين حتى في انكلترا التي تسخ منها منذ زمن طويل بموجب شريعة
مبنية على الحكمة والمروءة

وهناك حوادث اخرى تدل على ان ما كان من خصوصيات شرآئع اسبانيا

كأخرية المحافظة على الحقوق والمرايا كان كذلك موجودا في طباع اهلها
وكان ذلك سببا في حصول الحدثة الثانية وهي انه في سنة (١٤٨٥) حصل
ان الملك فريند وزوجته الملكة ايراييلة اتولعهما بالدين ارادا ان يرتبوا محكمة
تفتيش قانونية في مملكة اراغونيا ومع ان اهل اراغونيا كانوا يميلون للمذهب
اللاتيني الروماني كيرهم من اهل اسبانيا ويرغبون كثيرا في تطوع عرق
الضلالات والبدع التي غرسها المسلمون واليهود في بلادهم قاموا على قضية
هذه المحكمة القانونية وشهروا عليهم السلاح وقتلوا رئيسهم وسكنوا منسا
طويلا يعطلون انشاء هذه المحكمة والسبب الذي أبدوه في عصيانهم هو
ان طرأت محكمة التفتيش في اجراء اقضيتها واحكامها المخالفة للعرية وذلك
انه في هذه المحكمة لم يكن القضاة يحضرون المدعى عليه مع الشهود ويسألونه
امامهم بل كانوا يعلمونه ابدأ بما شهد به الشهود عليه وانما كانوا يعذبونه ليقر
بما ادعى عليه به واذا ثبت وحكم عليه بعقوبة كانت جميع امواله فيا لبيت
المال (ذكرة دوريتا)

ثم ان شكل حكومة مملكتي والنسة وقتالونيا اللتين ضمتا الى مملكة اراغونيا
كان ملايما للعرية كشكل حكومة اراغونيا حيث كان اهل والنسة يتمتعون
بمزية الاجتماع والتعاهد بالمعنى السابق كاهل اراغونيا ولكن لم يكن لهم
قاضي يشبه ألبوستوزا واما اهل قشالونيا فكانوا يغارون ايضا على حريتهم
كاهل اراغونيا واهل والنسة وكانوا يدافعون عنها بقوة عزم وشجاعة كاهالي
هاتين المملكتين ولا حاجة الى ان نطلب اكثر مما ذكرناه في شأن الخصوصيات
التي كانت ثابتة لهذه الممالك بالنظر الى ترتيبها وقوانينها لان ذلك ليس بلازم
في توضيح ما قدمناه في الاصحاف

المبحث الثالث والثلاثون

في بيان قوله وكان عدد وكلاء المدن كثيرا الى قوله في الدولة بصحيفة (١٤٦)
من مطالب قانون قسطنطينة وحكومتها بصحيفة (١٤٥) من القسم الثالث

من احوال الملوك الالبا

طالما بحثنا من غير طائل في تأليف مؤرخي تلك قسطنطينية من ورائه يمكننا
 ان نعرف بها درجات تقدم شرائع الحكومات في هذه المملكات او يودح كينسية
 ترتيبها وقوانينها على وجه الوحدة كما نعلم ذلك في قوانين اراخوبوس وحياتها
 السياسية فان جميع قوانين قسطنطينية ~~تكونت~~ كانت شرائعها القديمة لاسبانيا
 كتاب الشعوب المسماة لرومير وجورج كونست على ان مغزله تسمية كانوا
 في الاصل يرون على سبيل التعجب في كتابهم الا انهم و ما نعرف
 والرعيه و طاهر ايه من هذا كتابه مقبول في المذكور ان - مرت - ا -
 قسطنطينية ومراياهم كانت تليد جدا وقد ذكر مؤلف ريلاسيكوفي شرحه
 على الشرائع بعض حراثة راسه شت هذين ما صيرت واما العالم
 جيدوس الذي كان عارفا حق المعرفة بكتب سبانيا الاديمة و يواريتها
 فانه شكى من ~~كونه~~ لم يجد احدا من المؤلفين بين يساناشا مادية علق
 بشورة التورطس او الخعية الملية الكبيرة التي كانت تنعقد في قسطنطينية
 وبتوصيح كيفية انعقدتها و بيان مقدار عدد اربابها الذين كان لهم الحق
 في حضورها ولكن ذكر المؤلف جيدوس في كتابه الذي ارفق تاريخه
 هنري الثاني بعض مكاتيب ومرايات حروبها التي لم يسهل بوه
 تفيدان هذه المدينة في سنة 1040م في مشورة تورطس في سنة
 الثالث سنة 1040م في سنة 1040م في سنة 1040م في سنة 1040م
 والدونات والمترسين روثا و رتب الاملا ان العمكريه وسكوتس راكابر
 الاشراف كل هؤلاء نحو الاحب ورفي تلك المشورة روثا و ريبه ريبه
 القسيسين وفرني الاشراف وكمه عشرين هذه المشورة ان مشرفة وكال
 هناك عمان واربعون مدينة بعثت ريلاسيكوب عن المشورة وكان
 مقدار هؤلاء الرسل باع مائة وخمسة وعشرين (لان كل مدينة كان لها
 الحق في ان تبعث الى تلك المشورة من الوكلاء بحسب قدرها و عظيم ثروتها)
 كما ذكره جيدوس واما تكلم ذورتا الذي كانت عاقبة الصدق والتحقيق

على مشورة القورطس التي عقدها الملك فردينند في مدينة طوروس سنة ١٥٠٥
ليثبت لنفسه حق الملوكية على قسطنطينة بعد موت زوجته الملكة اريايه
ذكر اسماء ارباب هذه المشورة واسماء المدن التي ارسلت وكلاءها اليها
ويظهر من كلامه انه لم يكن في تلك المشورة من وكلاء المدن الاثمانية عشر
رسولا وبين هذا القدر والمتقدم بون بعيد بالنظر اهاتين المشورتين ونيس
في وسعنا توجيه ذلك ولا بيان سببه

المبحث الرابع والثلاثون

في بيان قولنا في المطالب السابق فلما رأى الاشراف الى قولنا ملوكهم العظام
بصحيفة (١٤٨) من القسم الثالث من اتحاف الملوك الالبا
كان معظم اراضي اسبانيا للاشراف وقد انعم المعلم مارينوس سيكولوس
في ايام الايمبراطور شرل كان كتابا ذكر فيه اشرف اسبانيا ومدخولات
اموالهم ونص على ان ماد كره في هذا الشأن صحيح بالكلية وعلى مقتضى
كلامه تبلغ سنويات اراضي الاشراف مليوناً واربعمئة واثني وثمانين
الفاً من الدوقات (نوع من النقود) واذا قابلت بين قيمة النقود في القرن
الخامس عشر وقيمتها الآن ولا حظت ان مارينوس المذكور لم يتكلم
في تأليفه الاعلى اكبر الاشراف الممتازين ذوى الاقارب والانساب الفاخرة
رأيت هذا المبلغ جسيماً جداً * وكانت جمعيات مملكة قسطنطينة البلدية
في منازعاتها ومجادلاتها مع الملك التي سببها ذلك في غير هذا المبحث
تشكي من اتساع اراضي الاشراف وتدعي ان هذا الامر مضر بالمملكة
ويستفاد من بعض العرضحات التي كانت تقدمها هذه الجمعيات البلدية
ان الملك لم يكن له اكثر من ثلاث قرى في المسافة الكبيرة التي كانت بين اقليم
والادوليد ومدينة سنجاكوس في اقليم غاليس مع ان هذه المسافة كان
مقدارها مائة فرسخ وما بقي منها كان للاشراف من غير ان يدفعوا عليه خراجاً
ويظهر مما قاله المؤلفون الذين ذكرهم المؤلف بواديه ان الاملاك الواسعة

للاشراف وارباب امارة الشراة في كسان قرا عظاما لهم ، اولاً
تظير كونهم اعانواهم على طرد المسلمين من المماكة وصاروا لاشراف
بكلية نافذة وسطوة كبرى في المدس التي كان كثير نواحيها ولا
مراف قبل ذلك اي كانوا مستقرين بها

المبحث الخامس في احوالها

وله في المطلب السابق ايضا وا علم انفسا ، قرله في يوم
بغدة (١٥٠) من تقسم الثمان من اقطاع ملوك الانبا
لك في المبحث الثامن عشر انه لم يكسا ان يعرف على وجه الصحة
باجتماع الاهلية ارامدا الحرة في ملكك سبانيا وانما كان
انه بمجرد خلوص هذه لمد آثر من رقة اسر المسلمين صاروا سكنها
ان دو وشوكة وصوله ولذلك صار لهم جميع من ايا الاكثر في احكومة
في الافتاء والاحكام و يوجد الى الآن براهين جلية تدل على بهاء
بانيا الذي كرت عليه وثروتها وشركتها فقد وصفنا المراف
لوس مدينة برسونون شبهها بمدينة نابلي في الكبرو بمدينة فيرديسه
المباني وكثرة الورش واتساع العماره رددت المراف مارينوس
بمدينة تروايمه كانت بيته كبيرة كثيرة لانه المراف في ها يها
من عماره ركدت في رتمار هيمه راهوة ركدت يكثر بها اخصوصا
ويروا الصوف لان هدين فرعين كان عدد الناس الذين يستهين
فحو عشرة آلاف وقد لا ايضا الاعرف مدينة تشمل بسراقتها وروتها
نة توليده انتهى وهما حادثه تدل على اهالي هذه المدينة وهي
باتاسوا (سنة ١٥١٦) على الكرد بان اترجيبينس خرج ثلاثون الفا
ب السلاح في هذه الواقعة وكانهم من تلك المدينة ومن الارابني
تلهما ثم ان الورش التي كانت في اسبانيا لم يكن يخرج منها ما هو لازم
بها فقط بل كان يخرج منها ايضا بصانع الى البلاد الاجنبية وهذه

البضائع كانت كبراً عظيماً تغني منه هالي اسبانيا وتزداد ثروة ولا يخفى ان القوانين البحرية التي كانت بمدينة برسولون صارت اساساً للقوانين الموجودة الآن كما ان قوانين جزيرة رودس كانت كذلك اساساً للقوانين التجارية عند الاقدمين لان جميع الايالات التجارية التي كانت في ايطاليا اقتدت بهذه القوانين ونسجت على منوالها في شأن التجارة ويظهر من بعض الاوامر الصادرة عن ملوك فرانس ان تجار مملكة اراغون واوراغونيا وقسطيلة كانوا بموجب هذه القوانين يتمتعون بما كان يتمتع به تجار ايطاليا من المزايا والخصوصيات وبالجملة فكانت المدائن على حالة زاهية زاهرة حتى صارت في اقرب وقت حزياً محترماً في الجمعية وصار لها كلمة نافذة في شأن التشريع ووضع القوانين وكان قضاة برسولون يطلبون اعظم شرف كان يدعيه بعض الرعايا في اسبانيا وهو كونهم يسترون رؤسهم بحضرة الملك ويعاملون كابر المملكة واعيانها

المبحث السادس والثلاثون

في بيان قوله لان امر آه هذه المراتب الى قوله ان يساوا ملكهم في المقام والاعتبار بصحيفة ١٥٢ من مطلب انضمام رياسة الرتب الثلاثة العسكرية الى الملك بصحيفة (١٥١) من القسم الثالث من تحاف الملوك الالبا كان اعظم واغنى المراتب الثلاثة العسكرية التي ترتبت في اسبانيا هي رتبة سنجاكوس التي ترتبت سنة (١١٧٠) واقربها فرمان صدر من اسكندرو الثالث تاريخه سنة (١١٧٦) وكان في ذلك الوقت جزؤ عظيم من اسبانيا في اشر المسلمين وكانت جميع الملوات عرضة لسلب المسلمين والصوص فترتبت طائفة سنجاكوس المذكورة لاجل طرد المسلمين اعداء النصراري من تلك البلاد وقع من كانوا سبباً في وقوع القتل والقتل التي كانت تمنع من الامن العام واطمئنان الناس وحيث كان القصد من هذا ذلك فلا غرابة في كون الناس قد استحسنوها وساعدوا في تميمها ثم ان ثروة هذه الطائفة كانت كبيرة

من امة الاسكندر

فذلك استنساخنا ذكرها هنا فنقول ان كل من استظم في سلك هذه الطائفة
 يؤخذ عليه الميثاق امام من كان منوطا بذلك وصيغة ميثاقه ان يقول بما
 اليرم به لله تعالى ولرئيس طائفتنا ولك ايها المنوط ياخذ الموائيق اذ انت
 خائفة الله في ذلك اني من هذا الوقت الى ما لانهاية اعتقد اعتقادا جازما
 ان السيدة مريم ام عيسى عذراء وانها حملت به من غير ان تأتي شيئا فريا
 ولم ترتكب في حملها به ما يدنس عرضها وانها عند هذا الحمل السعيد وامتزاج
 روح القدس بجسمها انعم الله تعالى عليها بصيانتها عن ارتكاب الفاحشة
 في نظير ما حصل فيما بعد من التعذيب والاساءة والقتل لابنها الذي اتقنا
 -عاشرا- البشر من عقاب الخطيئة التي اقترفها آدم حيث سبق ذلك في علمه
 تعالى وهذا اشرف انواع القداء التي تعلق بها ارادة الله تعالى في شان بني آدم
 واتقاهم من محذور اراد سبحانه تخفيفه عنهم واتعهد بان احيى واموت على
 هذه العقيدة معتقد اشرف السيدة مريم بصيانتها عن الامر المذكور
 ان هذا الشرف من تعلقات قدرة الرب القدير الذي له خرد السوايد انتهى
 ومع ان كنيسة رومة ابت ان تصع اقرارها على هذا الرأي وهوان الحمل كان
 مع الصيانة بل قبل كل من الطائفتين المسيسيتين وهما طائفة سئدومينيقي
 وطائفة سنقونسوا آرا مخالفة لهذا الرأي استمر اهل اسبانيا محافظين على
 هذه العقيدة المشرفة للسيدة مريم حتى ان ملك اسبانيا في سنة (١٧٧) ^١
 رتب طائفة عسكرية جديدة ليشهر بها اولاده حفيده وجعلها تحت حياة
 العذراء نظرا لآكراسها من الله تعالى حيث حملت بعيسى من غير ان يمسه
 بشرو حيث ان هذه الغيرة لها نوع شبيه بالغرض الاصلى من ترتيب امارة
 الشوارى فلا غرر ان هذه الطائفة مكثت مقبولة بين الطوائف العسكرية
 مدة تولع الناس بالامارة الشوارية ولكن في عصرنا هذا يتعجب
 من اتحدث مثل هذه الطائفة الشهيرة لاجل تأييد رأى غريب لا مستند له
 في الانجيل

المبحث السابع والاربعون

في بيان قوله بضعيفة (١٥٤) بل عرف ان يستفيد من هذه الحادثة لثبوت
 ونظام الجمعية من المطلب السابق
 قد ثبتنا في مواطن كثيرة مما يتعلق بتاريخ الترتيب الرئاسي على
 اختلال السياسة وعدم تضبط وربط في تلك الترتيبات تحت اسم حكومة
 وعدم الارتباط كما ينبغي بين طرفي الناس رسبق لب في بعض المباحث
 ان هذا العيب اعان كثيرا على منع المصلحة بله بين ادهم بن رين اهل المملكة
 الواحدة فاذا اطلعت على بوارح اسباب رأت ما سبها من كثرة القتل
 والسلب والظلم الذي يحصل في سببها فبما نعتت رتشرش
 ذهنت وتصورت ان حالة تلك المملكة رقتت كانت تشرب من حالة انقضا
 التي هي حالة اختلال وقيل من كثرة الفتى والتقلبات لزم انشاء محكمة
 سميت ستهرمداد ولكن كانت خواطر الاشراف تراعى حينئذ كالمراعاة
 حتى كان يحترس الغاية في اول الامر من كون انشاء هذه المحكمة يضر
 بالاشراف از بعكس عليهم في من نسا اراء انشاء هذه المحكمة بتصويرا على
 ان تبحث عن معرفة ابنايات الكبراء التي تضر بالامم العام اما بغيرها من
 البنائيات فكان مشروطا بتفضة المعهدين فكان لا تشاك ما ان ارب
 خضنته كبريت كسفي الميث في رسا شبيهه شوطا ب سام تمنة محكمة
 ستهرمداد لا يمكن ان هؤلاء التهمة ان يحاكموا عيبه نزاهة من ستهرمداد
 كما لا يجوز دعوا على قاضي لمدى ربحه كانه يتسهر بدررسه كانه
 ان هذه المحكمة عن صول رما صرر رتشرش رتشرش رتشرش رتشرش
 التورط مما قد تسببه في نسا رتشرش هذه محكمة رتشرش تعيين امون
 فرد يمدنى رئيس نسا المملكة حتى رتشرش هذه المحكمة في الجزء الذي كان
 فيها راضى هذا الرئيس وانزامانه من مملكة قسطنطين وهذا للامر بانفسه
 الى اقرار اهل اسباب انشاء هذه المحكمة اعان الملك فرد يمدنى على ان ارب جميع

العوائق الأخرى التي كانت تحول بين مقصده من إنشاء محكمة
 سنتر منداد وقد تحزب اشراف اراغونيا على منع احداث هذه المحكمة
 وناقضوا فيها بجميع جهدهم فدافع عنها الملك فرديناند اعظم المدافعة ومع
 ذلك اضطر الى ان رخص لهم في بعض ما كانوا يطلبونه لاجل تسكين غضبهم
 كما ذكره دوريتا * والظاهر ان محكمة سنتر منداد كان لها في قسطنطينية شوكة
 كبيرة وايرادات واسعة وقت ان كان الملك فرديناند يتجهز لقتال المسلمين الذين
 كانوا باقليم غرناطة وذلك ان هذا الملك طلب منها ستة آلاف من الدواب لحمل
 الاجمال وجر المواد والاتقال وطلب ثمانية آلاف من الرجال لاجل توصيل
 هذه الدواب فاعطته ما طلبه * وفيما بعد عرف اهل اسبانيا ان انشاء هذه
 المحكمة شئ مهم نافع جدا للحفاظ الامن العام ومنع الناس عن ارتكاب الذنوب
 واواع المظالم حتى ان هذه المحكمة توجد فيها الى الآن مع انها ليست بلازمة
 ولا يحتاج اليها الا في قمع شوكة الاشراف ولا في توسيع دائرة الشوكة الملوكية

المبحث الثامن والثلاثون

في بيان مطلب شوكتها اى الجمعيات العمومية في الدولة الثالثة بصيغة
 (١٥٥) من القسم الثالث من اتحاف الملوك الاسبان
 لاشئ يوقع الانسان في الزلل والخطأ اكثر من كونه يحكم على قوانين الاعصر
 الماضية واخلاقها * ويجب قوانين عصره واخلاقه ومع ذلك فهذا امر شائع
 كثير بين العلماء فانه ان فقهاء مملكة فرانس الماراً وان ملوكهم كانوا يتمتعون
 في القرن السادس والسابع بشوكة كبيرة وكانوا مطلقى التصرف ظنوا انه
 يجب عليهم ان يثبتوا انه كلما كانت حكومة فرانس ملوكية ثبتت ملوكها
 الشوكة واطلاق التصرف حتى ان المؤرخ ريبال لما تكلم على عصره وكانت
 فيه حكومة فرانس ملوكية قال ان حكومة فرانس الان ملوكية محضة
 كما كانت كذلك من مبداء امرها وان ملوكها معشر القرن سابعة كانوا في الاصل
 مطلقى التصرف كما هم الان انتهى * ومع ذلك لم يعهد في الجمعيات المدنية

حدثت متما بستان آتوس حانة المدة اقونساو يفت في ايام الملك قلوبش وحدثت
 في ايام الملك لوز الطامس عشره ويصير من قواين انظر انك انت كات
 استوطنت ببلاد العلية وبالبلاد المجاورة لها ومن تاريخ العرب في بلاد
 التورساق وغيره من المؤرخين الاقدمين ان صورة اجدت كرمية بين هذه
 الطوائف كانت حشوية جدا وانهم كانوا قدام حديد من حديدوا بعض الاشياء
 من اصول اسطخيم والضعيف والربط الملازم كانت كل سبيحة كبيرة كالأصوات
 اول الرئيس شوكة ونفرد كلمة على العساكر وكان لم يكن ذاك خزانة منهم من
 يارادتهم واختيارهم حيث ذرا لا يجبرون اسلاف في شاف ضرور حريت
 ولذا كانت تسميتهم اخصا الى من سويتهم عساكر روقد يرتد على ذلك
 بطريق جنى في المذهب انا انا كرم كرم اسرار سرساق رسة
 غريبة تدل على ان اولك در ساساينا كوا في طوع عساكرهم وحاصل
 هذه الواقعة ان الملك قلوبش الاون سنة (٥٥٣) توجه الى قتال اسكندرية
 فلما وصل بجيشه اليهم فزعوا منه وطلبوا الصلح والتزموا ان يذنعوا للمبلى
 جسيما لاجل تسكين غضبه وغيظه فرفض قلوبش وبعزم على عدم الحرب
 ولكن لم يرض عساكره بذلك بل ثاروا عليه ان لا يقبل تسوية ان لا يذنعوا
 الحرب مع اعداءهم بل يفتتحوا في سبهم في التصريح من ساساينا
 على هذه الشريعة فرفضوا كسر وتسمى منهم اية في عساكر
 هذا ان يوافق بين بين سوايهم في ارضهم في ارضهم
 العساكر ان يرضى بالصلح فذبحوا عساكرهم في سبهم في سبهم
 وصاروا يسعون حتى احرقوا عساكرهم في ارضهم في ارضهم
 معهم لمصداق الاطراف

وحيث كانت شوكة قدامهم لم يفرانسا اذيت على هذا الوجه مع جيوشهم
 يستفاد من ذلك ان عن اياهم مدة الصلح كخفت اضيق من ذلك وكانوا يولون
 منصب الملوكية على سبيل الانتخاب من طرف الرعايا لاعلى سبيل الخلافة
 او الوراثية ولا حاجة الى ذكر ما يستدل به على ذلك من عبارات المؤلفين وانما

تحميلك على الكتاب المسمى تاريخ الغلية الفرنساوية فانك تجد فيه براهين
جلية على ذلك مستنبطة من كتاب المؤلف اغرغوار التورساني والمؤلف
ايموان وغيرهما من المؤرخين النفاة الذين كتبوا تاريخ الدولة الاولى من دول
ملوك فرانساي* ولا شك ان القصد من تولية الملوك على سبيل الانتخاب هو
ان لا يكونوا مطلقى التصرف في افعالهم واوامرهم لان جميع ما يخص مصالح
الملة كان امره يفوض لمشاور الملة وكان يعتقد لهذا الشأن في كل سنة
مستورتان احدهما تسمى غيط ايار والاخرى تسمى غيط ادار وانما تسمى
مثل هذه المشاور الملية غيط لان الامم الخشنيين كانت عادتهم ان يعقدوها
في الحلاء في بعض سهول واسعة جدا حتى تسع الناس الكثيرين الذين كان
لهم الحق في الحضور بها كما ذكره المؤلف سور بوريوس وانما سميت احدهما
غيط ايار والاخرى غيط ادار لانهما كانتا تعقدان في هذين الشهرين
فما كانت تنعقد في شهر ايار سميت غيط ايار وما كانت تنعقد في شهر ادار سميت
غيط ادار وكانت غيط ايار تسمى ايضا مشورة ايار وغيط ادار تسمى مشورة
اداري وقال بعض المؤرخين انه في هذه المشاور كان يبحث عما فيه سعادة
المملكة ونفع الملة كما ذكره المؤلف فريديكي والمؤلف دو كنج وقد سرد الملك
فلوتير الثاني المواد التي كانت هذه المشاور منوطه بها واقرا لها بالشوكة ونفوذ
الكلمة فقال انما اجعت هذه المشاور لان جميع ما يخص الامن العام ينبغي
ان يحكم فيه بمشورة عومية فيجب على حينئذ ان اعلم على وفق ما يخطط عليه
الرأى فيها انتهى كذا ذكره المؤلف ايموان في تاريخ فرانساي والمؤلف بوكيت
في كتابه المسمى زبدة التواريخ* ثم ان الخلاصات او الاوامر التي كان يستقر
عليها الرأى في تلك المشاور وتنشر في المملكة ليحري العمل عليها الم تكن باسم
الملك وحده بل كان اربابها يضعون فيها امضا آتهم فقد قال الملك شلدبيرت
في خلاصة صدرت سنة (٥٣٢) ما سمعناه قد وقعت منا المذاكرة مع البارونات
بمشورة ادار في بعض المصالح فكانت نتيجة ذلك ما نشره الا ان ليعلمه الخاص
والعام انتهى كذا ذكره بوكيت وقال هذا الملك ايضا في خلاصة اخرى قد

اتفقوا على ان يرفعوا على كبريت التي هي في
 في خلاصة اخرى اتفقوا مع بعض المسرورين ان يجمعوا بين
 قاله بوكيت وبالجملة فانوا بين ما يكفيه في شرع
 كانت كل ما على هذا اثره ركبت او ان
 يتصون فيما على من اعرصه تسعة
 التي كانت لرسد المسارر لمية - برواعب
 كانت صيغة جرد وان كل شيء
 المتعقبة وردا دار

وكاتب الماردهوديه جبري حكاهما في
 انما من ذلك في سائر ادراج
 لا يباح في غيره وي في
 سنة (١٣٠٦) حيث عمل به وان كان
 فان ما استدل عليه هذا الحكم من
 حكم هذه الشاروات سنة
 بالشرور الا انه لم يعمد
 بحوالي ان الحكم على
 بانها - تدبيره - في
 بحيث كلفه اعمير به
 كما لو يدعون ان الادوار
 انه لم يكن يفرض عليهم
 حرجت من لادحر ما يملك
 انقرع مما استدل على انها
 معينة وقد كالم ايضا على
 لانها لم يكن اعراضات
 يبلاد الغالة لم يوافقا
 على بحارهم السديهم
 على ما توارثوه عن اسلافهم

من الشعم والتعالى فلم يرضوا ان يفرضي عليهم عرامات لانهم رأوا فيها شائبة
لمستعبادوا ذلال كما يؤخذ ذلك من نوارح القدماء والا بنا القديمة وقد بحث
كل من المؤلف موسيكيو والمؤلف مبلي عما يتعلق بهذا المعنى وجالا
بأذهانهما في ذلك الغرض فذكر ابراهيم جليلة على ان اححاب العقارات
الاحرار من الفرنك لم يكونوا ملرومين بدفع شيء على عقاراتهم وعلى ان الدولة
ليس لها طلب عليهم في شيء الا في الخدمة العسكرية ومصار يفهم فيهم من
اموالهم وكان يلزمهم ايضا ان يقبلوا الملك في مناراتهم اذا امر بهم في ذهابه
الى جنالكه وان يعطوا للضباط خيولا وعربات انا كانوا سبعونين بصدد
دعوى تخص العامة ولم تكن ايرادات الملوك الامن جنالكهم ومما يكسبونه
في محاكلهم من محصول دعاوى ومما يفرضونه من الغرامات القليلة على
من ثبتت عليه جنسية ولا يليق بهذا المختصر ان نتعرض لسرد هذه الاشياء
تفصيلا وان اردت ذلك فعليك بكتاب المؤلف مبلي المسمى بالمحفوظات
السنية * على تاريخ القرن ساروية

واذا اتفق ان هؤلاء الاحرار اعانوا الملوك باعانات كبيرة فانما كان ذلك
بمحض اختيارهم وكان من عادة مشورتي ايار وادار اللتين كاتبا يتعقدان
في كل سنة ان يهديا للملك هدايا من الاموال والحيل والاسلحة او غيرها من
الاشياء النفيسة وهذه العادة القديمة توارثها الفرنك عن اسلافهم الجرمانيين
واذا نظرنا الى عبارات المؤرخين في شأن تلك الهدايا وجدناها عظيمة جدا
بحيث انها كانت جراً عظيماً من ايرادات الملوك السنوية وقد تقلدوا كنج جملة
من هذه العبارات * وربما كانت بعض الملل المهزومة تعين للملك المقدار الذي
تدفعه له في كل سنة فاذا امتنعت من دفعه طولبت به كانه دين في ذمتها
والظاهر ان هذه الهدايا وتعيين قدرها في بعض الاحوال هو منشأ الفرد
والغرامات فهي وان كانت في مبداء امرها اختيارية الا انها صارت فيما بعد
الرامية بمعنى ان كل امة يلزمها ان تدفع ما هو مقر عليها او يوجد الى الآن
وثائق اصل تلك الغرامات ويضمهم منها ان الاعانات التي كانت تعطى للملوك

اذ ذلك في جميع ممالك لور وبا كانت تسمى بمرعات ارمسار ووديس والاس
 الدين هم من الدولة الثانية كانت تتجهبهم المير وتوايهم المنصب الى ان كان
 المؤرخين من عصر الملك بيبان ان هذا الملك التقي جالس على سرير من
 الياشا وانعام المسح وانصب جميع انصب انتهى وانصب للملك وروست
 الملكة قدر عواناج المملكه من عائل واعطرت به من حذاعليهم الميسر في
 ان لا ينوعوه من هذه العائلة سانية فاكثت المرثه عند علي هذا الملك في
 مدة طويله وخلف بين علي لكرمي سرته الملك اذ لم يزل ارضهم
 الجفالك بين افراد اعالي الملوك كما يظهر من اقولك من وروست
 في ذلك المسورة لاديه العروميه وكان الملك سار في سنة ١١٤٥
 ولديه كرلس ركب سنة (٧٦٨) هـ - ١٣٦٦ م - عند ذلك من ارضه
 ولما كان هذا الامر ترقف عن رعا المشورة الاصلية توسل ليه الملك
 المذكور الامر في هذا الشأن

ثم ان الفرزك عقدوا لهذا الامر مشورة بعد سوت الملك بيبان ولم يكن الغرض
 من انعقادها مجرد تليد الاميرين - كورين المنصب الملوك ذكره المرف
 يجنوت بل يتوا فيها بما يكون لكل منهم من امانات ولا ترمات
 ويهدد المشورة كانت تنهى جميع منذ حرات التي كانت تقع في
 الملوكية وقد اقر الامبراطور ملك سار هذه مشورة في سنة ١١٤٥
 لها في الوثيقة اي صدرت منه بين انقسم حيز بين عائلته حيث قال
 اذا تمارع جماعة في اتاح الملوكي وروست - ق من يره درده ان
 من تلسه اتاح انتهى

وفي زمن ملوك الدولة الثانية كانت سار وكرور من اربال الاهلية المعجاة
 ايضا بلا سياتا تنعقد في السنة مرة ومرتين ومن اعظم لواريح مرانسا مختصر
 المؤلف هاركو مار مطران روم الذي مات سنة (٨٨٢) بعد
 الامبراطور ثمانيا ثمان وستين سنة ذكر فيه الحوادث التي استغادها من
 وزير كرلوس مانوس وامين سره المسمى اديطهرد قد ذكر هذا المطران ان كرلوس

مانوس كان يعق في كل سنة لمشورة واداهلية العمومية فكان اربابها يتذكرون في شأن ما يخص الامن العام ونقع المملكة قبل المذاكرة في المصالح الخاصة وصية ثم ان خلفاء كراوس مانوس الذين حكموا بآثره اقتدرا به وصاروا لا يتون امر مصلحة مهمة الا بعد رضا المشورة الاهلية العمومية

ثم انه في ايام الدولة الثمانية المذكورة كان اغلب الحكومة الفرنجياوية دوما قراطيا (اي يحكم فيها برأى جمهور الاهالي) ولم تكن تلك المشورة من خصوصيات الاشراف والقسيسين اصحاب المناصب واكابر ضباط المملكة بل كان للاحرار من الاهالي حق في الحضور فيها اما بانفسهم او وكلائهم ولما وصف المؤلفها كوما كيفية انعقاد هذه المشورة قال انه في مدة العجم وعدم المطر كانت تنعقد في الخلاء واما في زمن الغيم والمطر فكانت تنعقد في عدة محال وكان لكل طائفة من اربابها محل مخصوص فكان ارباب المناصب من القسيسين متيزين عن لامنصب لهم وهم اللايك وكان الاعيار والاكابر متيزين ايضا عن غيرهم وكان لكل من الاهالي واعظم ارباب المناصب في الدولة حق في التشريع وترتيب التوانين لذلك صدر امر سنة (٨٠٣) مضمونه انه اذا اريد ترتيب قانون جديد لزم عرض ذلك على الاهالي للتذكرة فيه فاذا رضوا به واقروه جرى به العمل بمقتضى امضاء وكلاء الاهالي انتهى وهنالك امر اخرى تدل دلالة واضحة على ان الاهالي كان لهم مدخلية في تدبير الحكومة

وكان للاهالي اذا لحقهم امر يضر بهم الحق في التمشي للملك وطلب الانصاف منه كما عرضوه للملك في هذا الشأن تقرير بطلبوا فيه ان القسيسين يعافون من حمل السلاح ومباشرة الحرب بانفسهم وتاريخ هذا التقرير سنة (٨٠٣) وكان معروض على الامبراطور كرلوس مانوس ومن اطالع على عباراته علم انه لا يجبر على مثله الامن كان من الحرية والمزايا كما كان حيث ان عباراتهم تدل على انه ان اراد بقاءهم رعية له مع الامانة يبنون مطالبهم على ما يعطيه لهم

من المرافقة وضاعن كون هذا الايزر طور ان ذكر يغتصب من هذه الخيرة
اجاب مطلوبهم بالبشارة ولير الجانب واطهر ادهم له عيل ائى تنقيح امر شهم
وتحريم مرغوباتهم غير انه لما كان يعلم انه لا يسجد ترتيب التواضع من
مستقلا بالتشريع وعددهم ان يعرف من هذه الامر لمشورة العمومية
لان مصالح الرعايا يرم فيها اساور والمذاكرة من محرم ناس قرا المحنة
عليها الواى نظمت في سلك تقريين الجارية

وهناك ما يدان على كيفية قبول المشورة العمومية مطالب الرعايا
على المشورة المذكورة ويدان ايضا عن كيفية تنظيم هذه المسبب في سلك
الفوائين الجارية في المماكة وبيان ذلك ان يتراقتير برعم في ثمة وردة باعنى
صوت ثم يلمس من الاهلى ان تقيدهلى توت هذا سرير ولا فان كقولوا
يرضون بذلك قالوا باعلى اصواتهم ثلاث مرات نحن مسرورون من ذلك فعند
ذلك يضع الملك والقسيسيون واكابر اللايك امضاتهم على التقرير ليحبرى
العمل عليه ويؤخذ من القانون الذى صدر من الملك ككولوس الاصلع
سنة (١٨٥١) ان الملك لا يمكنه ان يتنوع من اقرار ما يعرضه الرعايا في المشورة
العمومية و يقبل ار بابها

ولا حاجة الى الاكثر من عبارات المؤرخين لتستشهدهم على ان حتى التشريع
في مملكة فرنسا سنة لدولة ثابتة كمن منوط بمشورة الرعايا وانما
كان لها الحق في عدم بجمع او سار فذ القواعد المترتب ان صدرت في حيز
التشريع يكفى في الاستشهاد على الدعوى لارلى (دعوى كور) و التشريع
منوطا بمشورة الملك) واما الدعوى التسمية رعى عند الصبح ر حرب
فان شواهدا الجالية مذكورة في اكتاب التسمى اصل الحكومة
الفرنساوية والحكومة الفرنسية وية التسمية في الجدار الثالث منه فراجع
ان شئت

وما ذكرناه من انه كان للاهالى حق الحضور في المشورة العمومية بانفسهم
او وكلائهم هو مما ينبغى الالتفات اليه لانه مع دلالة على تقدم الحكومة

الفرنساوية حصل نظيره في انكلترا اذ سرعت الجمعيات البلدية في ان تصير
من ارباب مشاور التشريع ووقع في تلك المملكة اضطراب عظيم لهذا
العرض

المبحث التاسع والثلاثون

في بيان مطلب تغلب الملوک على حق التشريع بصحيفة (١٥٧) من القسم
الثالث من اتحاد الملوک الالبا

هذا التغيير المهم الذي حصل في ترتيب مملكة فرانسا بانتقال حق التشريع
من المشورة الاهلية الى الملوک لم يعتن به المؤرخون ولم يفصلوه تفصيلا شافيا
كغيره من المواضع التي اطنبوا فيها فلذلك صرفت المهمة في بيان الوسائل
التي ادت لهذا التغيير العظيم واضفت الى ذلك بعض اشياء توضح هذه الحادثة
فنقول ان القوانين السالكية او السالية وقوانين البرغونيين وغيرها من
القوانين التي نشرتها الطوائف التي استوطنت بلاد الغالة كانت عامة
جارية على كل انسان وفي كل اقليم وخط من المملكة التي ترتبت فيها تلك
القوانين ثم بطل التشديد فيها بالسبب ظاهر وهو انه لما ترتبت هذه القوانين
كانت جميع العقارات معافاة من الغرامات وغيرها فلما ترتبت القوانين
الالتزامية نشأ عنها كثير من المجادلات والمنازعات في شأن هذه العقارات
ولم يكن في القوانين القديمة ما يجعل هذه المشكلات الجديدة حيث لم تكن
مشكلة على اصول تلامي امر الم يكن زمن ترتيبها فهذا التغيير الحاصل في شأن
العقارات لزم نشر القوانين الجديدة التي تضمنتها الشرائع الفرنسية فانها
بالاطلاع عليها يعلم انها غالباً لا تخص طائفة دون اخرى من الطوائف
الفرنساوية حيث انها كانت ترتبت في المشاور العمومية ثم ان ضعف اغلب
ملوک الدولة الثانية من فرانسوا وما حصل في مملكتهم من الاختلال النشائي
عن افساد النور من مدين اعانا البارونات على ان يكتسبوا شوكة كادوا
يكونون بها مطلق التصرف وكان هذا الامر قبل ذلك غير معروف في فرانسوا

ة كيفية افتتاحهم واتساعها وترتيب على
انقطعت العلائق المدنية والارتباطات
نظام التدرج ولم يبق من العلائق بين الملك
ة فضائق دائمة الاحكام الملوكية بحيث
ملك والتزاماته ثم تلاست الجفانت الملوكية
في مبدء الدولة اشياء بحيث ان معظمها
عس كايث التي ورثها عن آباءه لانها كانت
نصها نامها ايها كانت الاتزامات الملوكية
زلف ريلي

في فرانسام تفرات لاهوع عن كايث ملكا
جا فكان هذا الملك في سبده امره منازعا
أييد الاحكام الملوكية ولا نقض احكام

ليارونين ان يعالجوا على الحقوق الملوكية
بما كملوك وصارت قواين فرانسام القديمة
ل شغل عرايد فخصه سارت بمفردها دينا
الاعمال المدنية وفي سائر الدعوات
تي اوجبتهما هما كما كان عليه الفرنسيون
ع والعاشر دكت لا ترى مما عدا التسيير
هناك كان يتعذر مراعاة القواين المسطرة
وصية او في اجراء الافضية الشرعية
ارة المملوك على القواين التي اوجبتهما

مشورة اهلية قط ولم تحفظ بكونها زنت
ية وذلك ان سائر الاشياء كان يعمل فيها

بمقتضى العوايد المحلية اى كان يعمل في كل محل على حسب عادة اهله
 واذا تبعت تقدم اقوانين فرنساوية وجدت هذا الامر ظاهرا جليا
 و آخر قانون من القوانين الفرنسية التي جمعها المؤلف بالوزة هو الذى صدر
 سنة (١٩٠١) من الملك كرلوس لوسنيل ولم يتجدد بعده قانون مدة مائة وثلاثين
 سنة وبعد تلك المدة ظهر قانون ذكره المؤلف لوريير في كتابه فهو اول قانون
 صدر من ملوك الدولة الثالثة بعد المدة المازكورة * واول قانون يستحق
 ان يخرط في سلك الشرائع هو القانون الذى صدر من الملك فيليبش
 اغسطوس سنة (١١٩٠) فانه انتشر في جميع اقاليم المملكة وهذه المدة
 الطويلة التي هي مائتان وتسع وستون سنة من سنة (٩٢١) الى سنة
 (١١٩٠) كان يعمل فيها بالقوانين العادية السابقة ولم يتجدد فيها شئ على
 شرائع المملكة القديمة وقبل حكم فيليبش اغسطوس كان هناك قوانين
 لا يعمل بها الا في الالتزامات الملوكية

و ثم عدة شواهد تدل على ما كان قائما بالملوك من الاحتراس حين اخذهم
 في ترتيب قوانين تنشر في المملكة فقد ذكر المؤلف مبلى الامر الذى صدر من
 الملك فيليبش اغسطوس سنة (١٢٠٦) في شأن اليهود الساكنين باراضى
 الملتزمين وكان كل ملتزم يتصرف فيمن كان بارضه منهم على سبيل انهم ملك
 عينه واذا تأملت هذا الامر وجدته اشبه بمشارطة خصوصية بين الملك
 المذكور وكل من قوتيسة شمبانيا وملتزم دامبيير لامر ملوكى الزامى
 فان ما تضمنه هذا الامر من القوانين كان عن رضاها ما لا يجبر الزام الملك

وكذلك الاوامر التي صدرت عن الملك لويز الثامن سنة (١٢٢٣) في شأن
 اليهود فانها كناية عن عقد مشارطة بين الملك و اشراف مملكته فيما يخص
 المعاملة السيئة التي كان يعامل بها هؤلاء اليهود واما القوانين التي رتبها الملك
 سنت لويز فهي وان كانت جديدة بان تكون قوانين عمومية الا انها لم تنتشر
 كالشرائع المدونة المسطرة بل كانت كالقوانين العادية المعدة للعمل بها
 في الالتزامات الملوكية لكنها كانت مبنية على الحكمة والعدل وموجبة

فلا نظام والنسب على نيبا الشاه رقبان في جميع اجزاء المملكة
 ومرتبتها كان حريا بالاحترام شخصاته الخليفة راجح من مقتضاه ان كان ذوق
 ايضا باعشاقه ربا للخدمة على الوثني واقرار هذا الملك على اسات حتى التشرية
 نفسه وبعدها من مدة ثلثين سنة اذقت آراء الناس على ان الشوكة العبدان
 في التشرية لا تكون انما للملك رذلة كمن في المملك ان الملك ان ارتب
 قانون يخصص التزاماته ما عدا من ردت ان يعرض ان يفتن عبيد من التمدد
 واما ان ارتب تأيونا عاما لخدمة الناس انما يتم العمل به في جميع اجزاء
 الممالك فانه لا ريب ان مثل هذا التثاؤن العام لا يكون الا به ان يشارك
 في شأنه مذاكرة تامة ويظهر ان نيبا فعلية مما سبق ومع انه من المملك
 الشانقة لم يتحقق انهم جميعا مشورة الهامة عمرسية في المادة السوية التي بين
 الملك هو عس كابت والملك فيليبس الظريف ينفذ وانهم كانوا يندس درون
 مع الاساقفة والبارونات الذين كانوا يدعونهم في شأن ما يريدون نشره من
 القوانين الجديدة وشواهد ذلك في الكتاب المسمى بمجموع الاوامر الملوكية
 والظاهر ان هذه العادة مكثت في حكومة الملك سنت ثور الذي في سنة
 تقوت الشركة الملوكية واتخذت امهارة ارتت ما ارتت من القوانين وبعدها
 على حدسوا نلتا عن ذلك لتسلو الخطة الاوس ان في التشرية في
 في ردهم اجراء هذا الاتي من غير سادرة مع الاقوال والبارونات
 ثم ان المشاوراتلية بسنة بمساررتهم من المملك الا ان الملك
 انعقادها سنة ١٣٠٢) وكانت تنفذ هذه المشاورات في سنة ١٣٠٢
 ومن وتنتد بطل انقضاءها في كتاب من المساورين في ايام كايام المشاورين
 الفرق بين الملية التي كانت تنفذ في ايام سلوان المملوك الا ان في المملك المشاورات
 من سارنته فرائد ذلك انه لا يمكن ان يشارك في المشاورات في نشر القوانين
 ولم يكن لها اقتناء خاص بها كما اتفق على ذلك العباد وبعدها ايضا تاريخ
 قرانسا ولتذ كرلك هنا كيفية انهاء الدعوى في مشاورات العموم المذكرة
 فنقول كان يجتمع اربابها كلهم في محل واحد ثم يوجه الملك الخطاب اليهم

و يفيدهم عن الغرض الذي جمعهم من اجله فيجتمع عند ذلك وكلاء المراتب
 الثلاثة التي هي مرتبة الاشراف ومرتبة القسيسين ومرتبة الرعايا ليتذاكروا
 تذاكرة خصوصية مع بعضهم في شأن ما عرض عليهم و بعد المذاكرة
 يكتبون اجوبتهم وما يرونه حسنا في شأن ما تناو اعنه ثم يعرضون ذلك على
 الملك ليتذاكر فيه مع ارباب ديوانه ثم يصدر امره بما انحط عليه الرأي واعلم
 انه لم يكن من اللازم ان يجمع في الاوامر الملوكية بين المراتب الثلاثة المتقدمة
 بل كان الملك في بعض الاحيان يرسل امره لكل مرتبة بخصوصها وكان
 احيانا يوجه الخطاب فيه الى مجموع المراتب الثلاثة و احيانا يخص بالخطاب
 مرتبة دون اخرى بل كان في بعض الاحيان لا يذكر في الامر الصادر منه
 مشورة المراتب التي اشارت بانشاء القانون الذي يأمر به فعلى ذلك لم يكن
 لمشورة وكلاء المملكة حق سوى ان تفيد رأيا وتعرضه بعد ذلك على الملك
 واما الشوكة التحيزية في التشريع وترتيب القوانين فكانت من خصوصيات
 الملك التي لا يشرك فيها غيره

المبحث الرابعون

في بيان مطلب تضييق الشوكة الملوكية بحكم دواوين البرلمان بصحيفة
 (١٦٠) من القسم الثالث من اتحاد الملوك الالبا
 اذا اعتبرنا ان ديوان البرلمان الذي كان بمدينة باريس لم يكن الا محكمة
 ملوكية رأينا ان جميع ما يخص منشاءه وافتئاته معلوما لا يحتاج الى توضيح
 لانه على ذلك يكون عين الديوان القديم الذي كان سابقا بقصر الملك وانما تغيرت
 حالته القديمة وصار له محل قرار مخصوص و بينت جهات احكامه واتسعت
 دائرة افتئاته اكثر من قبل وليس الغرض من هذا المبحث ذكر الديوان
 المذكور بالنظر لكونه محكمة منوطة بتنفيذ بعض احكام مخصوصة وانما
 نذكر فيه الحق الذي كان يدعيه هذا الديوان من كونه بين كيفية تنفيذ
 القدرة التشريعية ويدخل في ادارة مصالح المملكة السياسية لان هذا

امر صعب دقيق حرق بالالتفات اليه والبيت عنده مع الاعتناء بسول
ان الصراط الدين كانوا اعصاب ليران برلمان مدينة رين كوسا بقا
ينضمون من طرف الملك وتصرف ايامهم من علمه من حق تفق عند
مرات ان الملك عرف من شدة تنزههم فعني ذلك لم يتركرا وكلاء امر
ولم يكن لهم حق في امتزج على سنبل كونهم نواب الامم فيهم حقيقة
ان يحسب لهم عن سبب حرية جمع ابيهم من ان يتركوا في
لا حسهم منقون

كان ارباب البرلمان في سلا من ان الملك كره عيانتهم وكان
اربابهم امر آه من سب المعروف ودرن اياها في بردهم من ان يتركوا
والاشراف الطير في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
في معرفة الشرايع والقوانين وتساكن معا في نواب الامم فيهم حقيقة
ان يكون مشورة وكلاء المملوك حقيقة لما ان اربابهم كوا من البر
والاعيان ان الامناء فكانت عادة المولى ان يشاوروهم في جميع الاحكام
والقراين التي يريدون نشرها بين الناس في سلا من ان يتركوا
وكلاء المملوك في ذلك لم تامة في سلا من ان يتركوا في
عده المولى ان يشاورو ارباب البرلمان في سلا من ان يتركوا
المصعبا حاسدا في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
سرها في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
في زمن الدولة العثمانية كان في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
اللائق ثم يعرضه على الاعمال وذا اسم في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
على الامين المذكور ان يحققه عنده في سلا من ان يتركوا في سلا من ان يتركوا
صحيفة لكل من يطلب ثم انه كان له في الامين الرياسة على البرلمان مدينة
پاريس في مبدء الامر فلا مانع من ان الملك عبا به بدل برل يقلده هذا الامين
بوظائفه القديمة وهي تحرير القوانين الجديدة التي كانت ترتب وحفظها
وتشرها وهناك ما يستدل به على ان ديوان البرلمان كما كان محكمة للعدل

ان هذه الطريقة المدكورة لا بد منها ولا يجوز ان يسطم امرها كذا في سلك
 اقوانين الجارية ابعد المدكورة فيه وتقيده بل ديوان وكان ذلك منشأ
 لقاعدة من قواعد القوانين الفرنسية وهي لا يشرع قانون في فرنسا
 بتغير هذه الطريقة ولا يعمل بانها امر الملوكية اذ لم تكن عن هذا الوجه
 ولا يجب على الأمة ان تصاد بذلك ولا امر ذلك تعتبرها كاقوانين الحرية
 حتى تتحقق في ديوان البرلمان ويتناكر فيها عن ما ياتي في ههنا ذكر ذلك
 المؤلف روثفلووين في كتابه الذي تكلم فيه عن دواوين البرلمان الفرنسية
 وقد اتفق اربار البرلمان في دواوينه مع انما كانت تسام عدة مرات
 امتنع غير مرة ان يقر وينشر عدة وامر الملوكية يرى انها تفسر بلاشاد
 او مخالفة للقوانين لاصاوية المبنى عاينها معاملة الملوك مع ان مولد
 الحوا في ذلك كبير ودكر المؤلف روثفلووين انه من سنة (١٥٦٢) الى سنة
 (١٥٨٩) امتنع من ديوان البرلمان اكثر من مائة مرة ان يقر وامر الملوك
 ودكر المؤلف لينوس كثيرا من الشواهد التي تدل على العزم والتبسات الذي
 اطهرته دواوين البرلمان بمملكة فرنسا من قضية بشراة قوانين التي طهر
 انها التهاضرة

راكن لم يكن عند البرلمان لاحن المذاعة عن المزية التي كان يدعيها بشوكه
 تعالاهمية هذه المزية ولا تارة ثوران ما كان يسهر رتبة من اسست
 في حقه تلك المزية ريبه كان من الملوك على امره من رتبة رعاياه
 في ذلك ديوان البرلمان اراد ان يهدى المذاعة عن رعاياه من رتبة
 الملوكية فكانت تذهب بنفسه الى الديوان المذكور ويحلم في المشى سمطاه
 المعتدله فيه ويجرار باب الديوان عنى قراءة التاويل الذي يريد احراره وعلى
 تقيده ونشره بحضوره لانه كان من جملة تقوايين الفرنسية ان الملك متى
 حل بجعل لا يكون لديوان البرلمان ولا لاخذ من القضاة شوكه ولا يقر ذلك
 ولا يجرى شيا بحضور الملك كما ذكره روثفلووين وذكر ايضا عدة
 حوادث اجري فيها الملوك هذه المزية التي خصتهم بالشوكه التشريعية

وابطلت الحقوق القديمة التي كانت للعملة الفرنسية وذكرا مواف بسكبير
 عدة شواهد تتعلق بالمحل السلطاني في ديوان البرلمان وذكرا ايضا المواف
 ليموس عدة حوادث اخرى لا يليق ايرادها هنا بطولها وان كانت توضح
 هذا الامر المهم من تاريخ فرانس وتلك المزية الملوكية وان كان يطهرانها
 من باب الظلم الا انها مبنيّة على القوانين الاصلية في المملكة وثابتة اهم
 بشواهد عديدة وبها كانت مجهودات دواوين البرلمان في تحديد الشوكة
 الشرعية لعمية الملوكية غير نافعة ولا طائل تحتها

ولم نتعرض في هذا المقام الالبيان ديوان البرلمان بباريس حيث ذكرنا
 كيفية ترتيبه واحكامه دون غيره من دواوين البرلمان بفرانس لان تلك
 الدواوين كلها كانت على نسق برلمان باريس فما قيل فيه يقال فيها

المبحث الحادي والاربعون

في بيان مطلب المشاحرات التي حصلت بين البسايات والايمبراطرة بصحيفة
 (١٦٥) من القسم الثالث من اتحاف الملوك الالبا

لا يخفى ان الحالة السيئة التي تلجى اكابر الامبراطرة الى التذال والخضوع
 لطلب الصفح من آحاد البسايات هي امر غريب جدا وقد عبر المؤلف اغرغوار
 عن هذه الحادثة بعبارات جديدة بايرادها هنا لانها نادر بوجه غريب
 على كبر البسايات واساءته للايمبراطور ونصها دكت الايمبراطور ثلاثة ايام وهو
 على باب خيعة البسايات بعد ان نزع جميع علامات المنصب الايمبراطوري وخلق
 نعاله وابس ثوبا من الشعر ولا زال في هذه المدة يتضرع ويطلب الصفح عنه
 ويلتمس الرحمة من البسايات بحيث ان جميع من حشروا هذا الامر اوبلغهم
 ذلك رثوا حاله رحمت قلوبهم اليه وتوسلوا الى البسايات بالدمع والاتحاب
 والتذلل في الخطاب وتجبوا جميعا من هذه القساوة التي ليست من شيم
 القلوب البشرية انتهى راجع م كتوب اغرغوار في كتاب القوتيسة
 ما تباد

كتاب الشافعي والاربعون

تبيين اشغال الائمة في الامور والاشوك
 بالسنن المحاف الملوكة لابن
 شيخ شرا كان درجات التقدم في الائمة
 ت حكومتها فلا حاجة هنا الى د
 لي المهم من دة وتذ حصرناه في اربع مواد

المدة الاولى

رة وحكامهم واير داتهم
 به الاشياء فليراجع تصير المراتب بغير
 براطرة بالنسبة الى زمنين مختلفين احدهما
 : وهو سنة (١٠٢٤) فيستفاد من هذا
 ديمراطور الحق في اقطاع الاراضي القيسية
 دة خلوا الكرسي عن ابابا وفي ارض مختلفات
 ن رعية وفي اقرار اوتقضى انتحاب الينايات
 د اكرة في شان مصالح الكريمة وفي فلقيب
 ام بالاراضي اء من الماوك وفي قبض ايرادات
 اعات الائمة اطور رذن العرامات بالجر
 الغرامات التي كادت على اليهود ومن الاسوال
 م على ايطايعا على وجه كونه ساكها الحقيق
 المدن وترتيب الاسواق بها وفي جمع مشورة
 ما وفي ضروب المعاملة وفي الترخيص لمشورة
 زمن اشافي من الزمنين المذكورين هو زمن
 نبورغ وعائلة باويرة قال صاحب المختصر

السابق ما حاصله ان مزايانا لا يبرطور في هذا الزمن هي كونه له الحق في اعطاء
جميع المناصب والاقاب ما عدا تنصيب ارباب مشورة الديت وفي تنصيب
رئيس واحد مدة حكومته على كل جمعية قسيسية او محل ديني وفي المعافاة
من تقييد الرشد بالاجل المعلوم وفي احداث مدن واعطائها من ارضية ضرب
المعاملة وفي جمع مشاور الديت والرياسة عليها وبسهل علينا ان نبرهن
على ان المؤلف يفتخيل بنى ما ذكره في هذا المعنى على قواعد متينة وواعد
ما ابداه في هذا الشأن بشواهد ذكرها من يوثق بكلامه من المؤلفين
وقد استبان مما نقلناه ان الايمبراطرة في الزمن الاول كانوا اقوياء الشوكة
وانهم كانوا يتمتعون باعظم المزايا وانهم في الزمن الثاني كانوا اشبه برؤساء
معاهدة شوكنهم ضيقة جدا

ثم ان ايرادات الايمبراطرة قد تنصت ايضا وتلاشت اكثر من شوكنهم وذلك
ان الايمبراطرة الاولى لاسيما ايمبراطرة العائلة السكسونية كان لهم التزامات
واسعة جدا في ايطاليا والنمسا غير الالتزامات الكثيرة التي ورثوها عن ابايهم
وكانت ايطاليا تنسب للايمبراطرة وحكمهم مقصورا عليهم فكان يرد اليهم
منها ايرادات عظيمة ثم بيعت التزامات الايمبراطرة التي بتلك المملكة فكانت
اول ملكة بيعت فيها الاراضي الايمبراطورية وذلك انه لما صارت مداً
ايطاليا ذات غنى وثروة وارادت ان تستقل بنفسها اشترت من الايمبراطرة
حريتها بمبلغ من الدراهم يتما المؤلف غسبار كاو كيوس وذكر ايضا
الملوك الذين عقدوا هذا البيع مع تلك المدن منهم كارلوس الرابع وابنه
وانسيسلاس باع جميع الالتزامات الايمبراطورية التي كانت باقية في ايطاليا
ثم ان الالتزامات الايمبراطورية في مملكة المانيا كان معظمها على شواطئ نهر
الرين وكان القونتات البالاطينية (اي قونتات نهر الرين) هم الموكلون بادارة
مصالحها ومكثت هذه الالتزامات مدة مسطيلة معتبرة جزاً من اراضي
المملكة ويعبر علينا بيان حدودها ومقادير ايراداتها ولكن يمكن
ان نستفيد بعض فائدة في هذا الشأن مما ذكره المؤلف غلوسير وقد فصله

المؤلف كلوكيوس الذي ذكرته آنفا .

وكان للإمبراطرة ايضا خطاط كبيرة من الاراضي كانت مختلطة باراضي الدوقات والبارونات وكانت عادة الامبراطرة ان ينسقاوا غالباً على هذه الالتزامات ويستخرجوا منها ما يلزم لهم في كفاية دواوينهم مدة اقامتهم بتلك الالتزامات ثم تغلب الاشراف على بعض هذه الاراضي الايمبراطورية مدة الفترة الطويلة والحروب المهولة التي نشأت عن المشاجرات الحاصلة بين الايمبراطرة والسياسات بل في مدة التغلب على اراضي الايمبراطرة كان ينزع منهم ايضا جميع الايرادات البرائية الطارئة كعكس وكمرن وما اشبه ذلك فثبت الامر آء والبارونات لانفسهم سائر محصولات الفرد والغرامات التي كانت ترجع للإمبراطرة كذا ذكر المؤلف بفيقيل، ثم ان كلوس الرابع بطمعه الشديد المفرط بددا الآثار القليلة التي كانت باقية من الايرادات الايمبراطورية لانه في سنة (١٣٧٦) اراد ان يحمل الامر آء المنوطين بحق الانتخاب على ان يجعلوا ابنه وانسيلاس ملكا على الرومانيين فوعدهم بان يعطى لكل امير منهم مائة الف كورون (هونوع من النقود) ولكن حيث كان لا يمكنه ان يقي بهذا المبلغ الجسيم وكان ستوا عاجدا بجعل ابنه ملكا على الرومانيين اعطى لتسعين الثلاثة ارباب الانتخاب وستة ارباب لاطيني جميع الاراضي والبلدان التي كانت باقية للإمبراطرة على شرائين الرين واعطاهم ارباب الحقوق والغرامات التي كان يأخذها الايمبراطرة من هذا الخط وقديس دتا دير تلك الاراضي واخقوق المؤلف نريتم وسوان تار شيخ اقليم سكديبورغ وذكر ان هذه العطية هي آخر سهم اسميت به الشركنة الايمبراطورية ومن ذال الوقت صارت بقايا الايرادات الايمبراطورية القديمة واهية جدا بحيث لم تكن كافية لمصاريف بيت الايمبراطور بل ولم تقم بمصاريف البوسطة التي كانت في الايمبراطورية على ما ذكره المؤلف سيديليوس وكانت هذه الايرادات مع قلتها لم تنزل آخذة في التناقص حتى ان الكرديغال غرانوفيل وزير الايمبراطور شران كان قال سنة (١٥٤٦) بمحضرة عدة من امر آء المانيا

ان الامبراطور شرلس كان لم يدخل له من الامبراطورية شئ من الاموال ذكر ذلك المؤلف سليدان في تاريخه وهذه الكيفية موجودة الى الان كما ذكره المؤلف كوك دوو يلزي في مختصره الذي تكلم فيه على حقوق الامبراطورية ومن منذ حكمة كروس الرابع التي سماها مكسيميليان و بيان الامبراطورية لم يبق للامبراطرة الا التراماتم الوراثية فيها كان حنظ شوكتهم ومعاشهم

المادة الثانية

في بيان كيفية انتخاب الامبراطرة سابقا وما اعترافها من التغيير حيث ان هذه المادة مهمة احتج الى توضيحها فنقول ان التاج الامبراطوري هو كغيره من تيجان اغياب ممالك اوربا لم يكن يناله احد في مبدء الامر الا بطريق الانتخاب وقد مكث علماء المانيا وفقهاؤها زمن طويلا وهم يقولون ان حق انتخاب الامبراطور انما كان لمطران ميانسنة ومطران كولونيا ومطران ترنوة ومعهم ملك بوهيم ودوق سكس وملتزم برندبورغ وقوسنة الوين البالاتيني وزعموا ان هذا الحق قد ثبت لهؤلاء الجماعة بامر صدر من الامبراطور اوتون الثالث واقتره اغرغوار الخامس سنة (٩٩٦) ولكن جميع الوقائع المعروفة في التواريخ يخالف ذلك فانه من مبدء تاريخ المانيا حصل ان من يحكم على الجميع يكون بانتخاب الجميع كما حصل في تولية كونراد الاول فانه انتخبته لذلك امة الفرنك باجمعها كما ذكره بعض المؤرخين ونذهب آخرون الى انه انتخبه جميع الامرآء والرؤساء وقال جماعة انتخبته الامة وقد ذكره عجايب هؤلاء المؤرخين المختلفين المؤلف سترو يوس والمؤلف كونزنجينوس

وقد حصل في سنة (١٠٢٤) ان الملك كونراد الثاني تولى على الامبراطورية بموجب انتخاب جميع الرؤساء واقترار الالهالي كما ذكره سترو يوس مع ان هذا الزمن متأخر عن زمن تاريخ الامر الصادر من الامبراطور اوتون الثالث الذي ادعاه العلماء والفقهاء الذين سبق ذكرهم وقد حصل ايضا في سنة

(١١٢٥) ان ستين الف نفس حضروا لتخاب الايمراطور لوتير الثاني لما له
الخبية اروساء ثم عرض دنت على الاهالي ايقروه كذا كره سسترويوس
ثم ان اول مؤلف تسكلم على السبعة المنتخبين هو المؤلف مارطين بولويوس
الذي كان موجودا في ايام الملك افريندريق الثاني ومات سنة (١٢٥٠)
فيغهم مما ذكرنا ان طريقة الانتخاب سابقا هي ان يفوض الاهالي لا كبر
امراء بلادهم واعظمهم شوكة ان ينتخبوا الشخص الذي يريدون تسليم
الايمراطورية اليه ثم يعرضون من اقتضوه على الاهالي فان شاؤوا اقرروا هذا
الامر والاهل ان صرية العرض في هذا الشأن تسجي عند دنته الما ياحي
البريتكساسيون كما ذكره المؤلف فيفيل وهذه الطريقة كانت اصطلاحا الذي
ادعاه المسجون فيما بعد من ان لهم حق الانتخاب دون غيرهم وكان بين
التزامات واسعة جدا لم تكن لغيرهم من الامراء في الايام ايطورية وكانت جمع
المناصب العالية بايديهم وتنقل من بعدهم الى وريثهم على سبيل العباس
الحقوق الوراثية وبمجرد ما صار لهم في الانتخاب نفوذ تامة بحيث يمكنهم ان
ينسبوا الى انفسهم حق البريتكساسيون رأى قسيسا المرتمة اثنائية واساعر
البارونات ان الاوفق بهم ان لا يحضروا في سناورالديت حيث ان لا رطيقه
لهم فيها الا كونهم يقررون ما حكم به من اتريتهم وكان له حصلت قسمة
لا يمكن لاحد من الوردات ان يذهب الى غير ندى تامة فيهم
الانتخاب للاولاد فجم غير شاكى السلاح من اتباعه الذين كانت صار فيهم
على طرفه وزيادة على ذلك كون حتى سمعة اعداء بين حواسه بشرار
ومخالفهم لانهم كانوا يشركونهم في شركته واعتسار لست وايامه
من هذا الحق كما ذكره المؤلف فيفيل ثم ان السبعة المنع من صارو يانعه
بميلة ارباب الرتبة الاولى من اسراب الجمعية الجرمانية وهؤلاء السبعة كان
فيهم ثلاثة سطارنة اسما على ثلاثة اخطاط كبيرة كانت الايمراطورية سابقا
محصورة فياوملك ودوق وقوته وهذه المقتضيات بانضمامها الى بعضها
سهل بها جدا حصول طائفة الانتخاب المهمة في الجمعية الجرمانية وجمع

الامور اللازمة لتفصيل ما يتعلق بهذا الامر السياسي قديمتها المرآف
او فريبا نوي نيوس الذي كان في عصر شرلكان في مختصره الذي ينبغي
الاعضاء عن الهفوة التي ارتكبها فيه من اظهار الغرض في شأن الشوكة
التي كان ينسبها للبابات لانفسهم في الايمبراطورية فانه مختصر جميل له
مزيد فضل بكونه من اول المؤلفات التي تصدت لتحقيق عدة مواضع مشككة
من التاريخ فخررها هذا المؤلف مع غاية الاتقان والاعتناء اللازم لاستنباط
الشواهد من الكتب القديمة وقوارخ اهل عصره

وكما ان المنتخبين ادعوا ان لهم دون غيرهم الحق في انتخاب الايمبراطور ووليته
رعوا ايضا ان لهم الحق في عزله وهذا الزعم لم يمكن بمجرد الدعوى فقط
بل حصل انهم اجروا عدة مرات هذا الحق المهم ففي سنة (١٢٩٨) اتفق
ان بعض المنتخبين عزل الايمبراطور اذ وافدونا سو وولي بدله البيرت دوتريش
والاسباب التي بنوا عليها حكمهم في ذلك تدل على انهم انما كانوا يفعلون
ذلك لمحض الحزب والغرض لا للمصلحة العمومية كما ذكره المؤلف
سترو يوس وفي اول سني القرن الخامس عشر عزل المنتخبون ايضا الايمبراطور
وانسيلاس والبوا السلاج الايمبراطوري للمنتخب البالاطيني المسمى
روبيرت والاوامر التي صدرت عنهم بذلك موجودة الى الان ذكره المؤلف
غولاست فهدان العزل حصل باسم المنتخبين وشوكتهم واقرار عدة احبار
وبارونات من الايمبراطورية كانوا حاضرين وقت الحكيم ويمثل تلك الاوامر
يعلم عظم شوكة المنتخبين وضعف الايمبراطورة وانحطاط درجتهم
ثم ان المزاي الاخرى التي كانت نابتة للمنتخبين والحقوق التي كانت مشورة
الانتخاب قديمتها المؤلفون الذين القوا كتبهم في شأن حقوق المانيا
المادة الثالثة

في الكلام على مشورة الديت او مشورة العموم التي كانت تنعقد
في الايمبراطورية

لانظن في الكلام على هذه المادة لانه ليس القصد ان نؤلف تاريخا خاصا

بالامبراطورية النيمساوية والالزم التصدي الى تفاصيل واسعة حتى نفي
 بالكلام على كيفية انعقاد مشورة الدييت وعلى الأشخاص الذين كان لهم
 الحق في الحضور به او على تسميتها الى عدة مراتب مختلفة وعلى المواضع التي هي
 موضوع مذاكراتها وعلى كيفية المذاكرة في هذه المواضع وابداء الآراء به او على
 نفوذ او امر اربابها واكن حيث ان تاريخنا هذا عمومي يتكلم على عمالة كثيرة
 يكفي ان ينبه فيه على ان مشورة الدييت المذكورة كانت في الاصل مشابهة
 لمشورة ادارو مشورة ايارالتين كما تبصر انسا فاما كانت ثم قد نفي كل سنة
 مرة فاكثروا كل انسان حر له الحق في حضورها وايد آراءه فيها هي كآراء غيره
 مجلس مجتمع فيه الملك والرعية للمذاكرة في شان المصالح العمومية تذكره المواثيق
 آروموس ولكن لما صار لآراء واعجاب المناصب من تسميتين وانما روات
 اقتيات الرامية يحكمون بها على حدتهم صارت تلك المشورة مؤثرة من
 مراتب مختلفة من الناس فكانت اشبه بمعاهدة رئيسها الامبراطور
 وفي مدة ما كانت الامبراطورية باقية على ترتيبها الاصل كان الحضور
 بالمشورة المذكورة من جملة الواجبات والخدم التي توجبها القوانين الارادية
 على الرعية للملك فكان كل انسان حر يوجب عليه ان يحضر فيها بنفسه وكل
 من تخلف عن ذلك زال منه حق اعطاء الرأي ورهبان الحكم عليه بعقوبة حسنة
 ذكره المواثيق آروموس لما صار رباب مشورة الدييت مستقلة بغيرهم
 صار حق ابداء الرأي منوطا بالاراضي او المناصب لا بالاحصان في الاصل
 ذلك كان اذا تعذر الحضور على احد من اربابها او لم يرد ان يعرض فيه بنفسه
 يدعى له ان يعطى اليها وكيل يترتب عنه سكان الامر يعنون الجيئين وبين
 كبل وكيل مرخصا في احراما كان من وطبيعة دركهم وبمقتضى هذا الاصل
 وهو استقلال ارباب تلك المشورة وكون كل واحد منهم له الحق في ابداء آراءه
 حصل بالتدريج انه اذا كان انسان منهم له عدة مناصب او اراض كان له الحق
 في ابداء آراءه بقدر مناصبه او اراضيه كما ذكره المواثيق بفيغيل ولما صارت مدن
 الامبراطورية حرة وصارت احكامها مستقلة ناعذة صارت من اعضاء

مشورة الديت على الدسق السابق وكن لهذه المشورة اكامة في سائر ما يخص
 المصلحة العمومية للجمعية الجرمانية وجميع ما يتعلق بها من حيث كونها
 معاهدة واماتدبير المصالح الداخلية فلم يكن من وظائفها ما لم يترتب عليه امر
 يوجب التعكير في الممالك او يخشى منه عدم الانتظام واختلال الامن العام
 المادة الرابعة

في الكلام على المجلس الايمبراطوري

اعلم ان هذا المجلس الذي كانت احكامه السبب الاصل في تجديد النظام
 والامن في المانيا كان الغرض من انشائه منع الفشل والفتن التي نشأت
 في الايمبراطورية عن عادة الحروب الخصوصية وقد تكلمنا فيما سبق على منشاء
 هذه العادة الفاسدة وبيننا تقدمها واتساعها وما ترتب عليها من السائج الخطرة
 مع الاطناب الذي يلايم مثل هذه العادة السيئة التي عظم تأثيرها في القرون
 الوسطى والظاهر ان الحروب الشخصية كانت في المانيا اكثر منها في غيرها
 وان عواقبها اضررت بتلك الايمبراطورية اكثر من اضرارها بغيرها من ممالك
 اوربا وشواهد ذلك واضحة فمنها ان جمعية الاشراف في المانيا كانت عديدة جدا
 فكانت المشاجرات والمنازعات كثيرة جدا على قدر عددهم خصوصا
 وكانت احكامهم واثم التي تخص انتمائهم واسعة جدا بحيث لم يكن
 لاشراف مله اخرى مثلهما فكاوا في الحقيقة سلوكا مستقلين وطلبوا لانفسهم
 جميع المزايا الملوكية لاسيما والفترة الطويلة التي خلت فيها الايمبراطورية عن
 الايمبراطوروهي من (سنة ١٢٥٦) الى (سنة ١٢٧٣) عودتهم على تجاوز
 الحدود حيث لم يكن هناك من يرد جاحهم حتى نسوا ما يجب من الطاعة
 لحفظ الراحة العمومية ففي مدة ما كانت ممالك اوربا الاخرى آخذة في دفع
 الشوكة وازدياد الايرادات كانت شوكة ايمبراطورية المانيا ويراياتها آخذة
 في التناقص والاضمحلال ولم يكن هناك من له حق في الحكم في مشاجرات
 البارونات الاقويا ولا شوكة تجبرهم على الرضا بحكمه الا مشورة الديت
 ولكنها لم تكن تنعقد وتبذل الا نادرا كما ذكره المواف كونزنجيوس وكان ارباب

تلك المشورة عند انعقادها يتأقرون من عدة الاف وبذلك تلب عيرس بوفعة
 من كثرة اربابها كان يتعذر عليهم ان يتوا امرافى شأن احتوا - كذا -
 المؤلف سترو يوس وكانت مدة انعقادها لا تزيد على يومين اربعة ولم يكن
 معهم وقت يسمعون فيه مسئلة مشككة حتى يتذا كروا فيها كذا ذكره المؤلف
 بقتيل فبذلك كانت المانيا محرومة من محكمة شرعية تجبر خلال المصائب
 التي اشلت فيها عن الحروب الخصوصية

وقد استعمل في المانيا جميع الوسائط التي استعملت في غيرها من ممان اوربا
 لا بطل هذه العادة الحشنية كما سبق في المبحث الحادى والعشرين الا انها
 لم تجدد في المانيا نفعا وكذلك بعد اشد الاشراف على حفظ الامن
 في هذه الايمراطورية وتقسيمها الى عدة ايالات انا العرس كما يدها في المبحث
 المذكور لم ينشأ عنها منفعة وبالجمل فالدوا الاخير الذى استعمله اهل المانيا
 لمعالجة هذا الداء هو ان جعلوا للحكم بين الخصمين حكما يفصل دعوى هما
 يسمونه اوستروغو وتحالف البارونات وارباب مشورة الديق في عدة
 من اقطار المانيا على ان يرجعوا في مشاجراتهم الى الاوستروغو وان يتقاروا
 لما يحكم به بحيث يكون حكمه عليهم تيبا لا ينقض وفي بعض الاحيان
 كانوا يعينون في وثيقة المهافقة الحكم الذى يحكم بينهم ربابا شها ذكر
 المؤلف لوردويك وفي بعض احيان اخرى كان احكام الما كور يسحبه سمصار
 المتشاحمان وتارة كانا يوصون تحبه لاشتهى من ارباب من الدعوة
 وتارة كان انتخابه بانقرعة كذا ذكره المؤلف سبيدليوس رعيه وبمجرد حدود
 هذه لعادة صارت المحيا كم العمومية لانفع اياها في الاعلى بل كبد
 تسطل بالكلمة

علماء اراد الايمراطور مكسيه ايان ان يعيد شركة الحكم كوسمة احدث المجا
 الايمراطورى في الرمن الذى ينشاه في الاتحاف وكان ارباب هذا المجا
 اولامته عشر قاضيا غير رئيسهم الذى كان ينتخب دائماس اشراف الر
 الاولى وكان الذى يسمه هو الايمراطور بخلاف القضاة فكان بعض

باتخاذ الإمبراطور وبعضهم بانتخاب مشورة الدييت على وجهه معلوم
لا حاجة للإطالة ببيانها وكان يفرض على مشورة الدييت برضاها مقدار
معلوم تصرف منه ما هيئات قضاة هذا المجلس وغيرهم من المستخدمين فيه
ثم إن هذا المجلس ترتب أولا في مدينة فرنكفور التي على نهر مان ثم نقل في أيام
الإمبراطور شريكان إلى مدينة سبيره ومكث بها مدة تزيد على مائة وخمسين
سنة وهو الآن في مدينة ويتزلارة ومن وظائف هذا المجلس الحكم في سائر
الدعاوى المدنية التي تقع في الإمبراطورية وحكمه فيها نافذ لا ينقض
ومن وظائفه أيضا الحكم في الجنائيات التي تضر بالأمن العام كما ذكره
المؤلف بفيقيل

وأما الدعاوى التي تخص الحقوق الالتزامية أو تخص أراضى إيطاليا التي
هي من تعلقات الإمبراطورية فكان الحكم فيها للمشورة الأوليكية أي
المشورة العليا التي كان ترتيبها على نسق ترتيب الديوان الملوكي القديم الذي
كان أحدثه إمبراطور ألمانيا ولم تكن هذه المشورة الأوليكية تكنسب شوكتها
من مشورة الدييت بل كان الإمبراطور هو الذي له الحق دون غيره في تعيين
أربابها بأرادته واختياره وأصل منشاء هذه المشورة هو أن الإمبراطور
مكسيليان لما عزم على أن يسترد بعض الشوكة التي فقدتها بسبب عظم شوكة
المجلس الإمبراطوري جمع لهذا الغرض مشورة الدييت فرخصت له سنة
(١٥١٢) أن يرتب المشورة الأوليكية ومن ذلك الوقت صار أعظم غرض
سياسي يهتم به ديوان مدينة ويانة هو توسيع دائرة أحكام المشورة الأوليكية
وتقوية شوكتها لتضمحل بذلك شوكة المجلس الإمبراطوري وتختصر أحكامه
في حدود ضيقة ثم إن المجلس المذكور قترت همته في فصل الدعاوى فكان
يطول أمدها من غير تنجيز فافتقرت الإمبراطورة هذه الفرصة ليتوصلوا بها إلى
مقاصدهم لأن هذا التواني لازم لمجلس أربابها لتخبتهم مشورة الدييت
بغارون من بعضهم ولا التثام بينهم بخلاف المشورة الأوليكية فإن رئيسها
وأحد لا تقبل حكما من غيره فبذلك كانت تجري المصالح بلا توان وتنجزها

مع السرعة التامة كما ذكر المؤلف بولفاندورف والمؤلف بيفيل

المبحث الثالث والرابعون

في بيان مطلب ظلم هذه الدولة (اي الدولة العثمانية) بصحة (١٧٤)
من القسم الثالث من اتحاد الملوك الالبا
ما ذكرناه في وصف دولة الترك سوافي لما ذكره محدثه والسواحين الذين دخلوا
اراضى تلك الدولة وان خالف في ذلك القوتة مارسيفلي في مختصره الذي
الفه في الحالة العسكرية للدولة العثمانية وكذلك سيرجيا مپورتير مؤلف
الكتاب المسمى ملحوظات ديانة الترك وشرأ أعهم وحكومتهم واخلاقهم
حيث ان هذين المؤلفين قد خالفا من كتب في شأن ترتيب سياسة هذه الدولة
الشديدة الباس ومنشأ مخالفتها طول مكثهما في تلك البلاد فوجدنا
في بعض سياساتها عدلا وانتظاما فلم يصفا هذه الدولة بانها ظالمة محضة
كما قال به غيرهما ولكن اذا قيل في حق حكومة ايا كانت انها ظالمة
فلا يلزم من ذلك ان الملك افعالها آثماسنية على الظلم والاحصاف خالية عن
العدل والانصاف وايضا جميع انواع احكامات لابد وان تكون ادارتها
المعتادة مضبوطة ببعض اصول سؤسسة على العدل مالم يكن الملك ظالما
ذائبا واختلال وان لم يبدل صاحب الادارة غيبة جهده في تصويل
السعادة لرعيتة فلا اقل من كونه لا يجعل عرضة شعوبهم وابادتهم فليس يمكن
ان نطلق اسما آخر غير الحكومة السلية على دولة فيها الملك يحكم باطلاق
تصرف على جيوش عديدة ويتصرف كيف شاء في ايراداتها الواسعة وليس
لالهالي فيها شئ من المزايا ولا دخل في حق التشريع لاسباب شدة ولا بواسطة
ولا يوجد فيها جمعية اشراف تغار على حفظ حقوقها من اياها التي يرثها
الفرع عن الاصل بحيث ان هؤلاء الاشراف يكونون حاجرا بين الملك والرعية
نعم ان اللدين وعساكر التباوى كولي يضية ان شوكة السلطان تضيقا بيننا
ولكن هذا لا يكفي في عدم تسميتها بالحكومة الفعلية لانه لا يغير صورتها

ولا حالتها التي هي عليها فلا يخفى انه اذا اراد ملك ظالم ان يعد عساكر لتعضيد شوكته يجعل لهذه العساكر الشوكة الكبرى فهذه هو سبب تعاطم العساكر في الدولة العثمانية فحينئذ الانكشارية كان لهم سطوة كبيرة وبأس شديد في الدولة وهذا لا يمنع من كون حكومتها ظلمية فان العساكر الپريطوربانية في مدينة رومة كانت تعزل الملوک وتقتلهم وتولى من شاعت على الایمبراطورية كما فعلت العساكر الانكشارية في مدينة القسطنطينية ومع ذلك اتفقت كلمة المؤلفين السياسيين على ان ايمبراطورة رومة كانوا ظالمين مطلقا التصرف ثم ان المؤلف سيرجامبورتيير مؤلف المخطوطات السابقة ذكر في مقدمة كتابه في الطباعة الثانية بعض تنبيهات تتعلق بموضوع هذا البحث ولا اثنى بصحة ما ابدية في هذا المقام مما يخالف رأى هذا المؤلف الذي بذل جهده في البحث عن حالة حكومة الترك ووصفها باوصاف تدل على ان معارفه في ذلك غزيرة لكن بعد الفحص الشديد مرارا عديدة عن هذا الغرض ظهر لنا ان هذه الحكومة لا يمكن نظمها الا في سلك الحكومات التي سماها المؤلفون السياسيون بالظلمية فلا ترى في قوانين الترك ما يمنع السلطان عن تنفيذ ما يريد تمييزه بشوكته المطلقة الا الشيعيين اللذين تكلمنا عليهما احدهما مأخوذ من الدين الذي هو اساس للشوكة السلطانية والاخر هو العساكر الذين يحتاج اليهم في حفظ شوكتهم وذكر المؤلف سيرجام السابق ان العلماء حاجزين السلطان ودرعيه وفيه ان شوكتهم المانعة لتصرف السلطان وان بلغت ما بلغت لا تخرج عن الدين ثم ان طائفة الملا التي ينتخب منها المفتي وغيره من اهل الشريعة هم علماء الدين وانما كانت محترمة عند هؤلاء الناس لانها ترجحان القرآن ومبينه لاسراره الالهية وعلى هذا فامتنع به هذه الطائفة تصرف السلطان ليس خارجا عن الشيعيين المذكورين على ان شوكتهم في ذلك ضعيفة فان المفتي الذي هو رئيس هذه الطائفة ومن يلحق بها من اهل الشريعة ينصبه السلطان ويعزله متى شاء وقد حصل سنة (١٧٤٦) ان طائفة العلماء ارادت عزل وزير كانت تبغضه فسلكت في ذلك واسطة

غريبة تدل دلالة واضحة على ان هذه الطائفة لم يكن لها من الشوكة الا شئ
 واه لا يجمع السلطان عن فعل ما يشاء وهذه الوساطة على ما ذكره المؤلف
 سيرجام هي ان هذه الطائفة لم يمكنها منع النظام التي كانت حاصلة في الادارة
 اذ ذلك الاجرق مدينة القسطنطينية ولا يخفى ما في ذلك من الغرابة
 والظاهر ان هذا المؤلف لا يقول ان عساكر القاپوي كولي اي الجباب آلة
 مقوية لشوكة السلطان ولا مانع لتصرفه وبنى هذا الرأي على ان عدد هؤلاء
 العساكر قليل بالنسبة الى العساكر الاخرى التي تتألف منها الجيوش العثمانية
 وعلى انهم في زمن الصلح لا يشتغلون بالفتون العسكرية وانما قول ان العساكر
 الذين يكونون محافظين على التت وان كانوا قليلين لا بد وان يكون لهم
 سلطة على ذات السلطان فمن باب اولي ان يكون لهم السلطة على الحكومة
 فان العساكر البريطور يانية الذين كانوا محافظين على الدولة الرومانية
 كانوا قليلين جدا بالنسبة الى غيرهم من العساكر الذين كانوا في اقاليم تلك
 الدولة بل عساكر القاپوي كولي اكثر عددا من البريطور يانية فلا شك ان لهم
 من الشوكة ما للبريطور يانية فيكونون مهابين عند السلطان والرعية
 ثم ان الانكشارية لم يكونوا وقت وصفنا لهم بمثابة كونا على الحسنة التي هم
 عليها الا ان من ضعفهم في العسكرية وقد ذكر المؤلف سيرجام ان الانكشارية
 لم يعزلوا سلطانا قط معض شوكتهم بل كانوا يستندون في ذلك الى التربة
 حقيقة او قداء فكان المنقبي ينهيد السلطان اشعق - اخكم الشري - الذي
 يوجب عزله وهذا لا يرد علينا لاننا نعلم ان جميع ما يتبع من التيام
 والخروج عن الطاعة ولو من العساكر لا يترتب عليه غرض المعاصين
 الا اذا اقرته التوانين السياسية والشرعية التي هي مبنى نظام المملكة
 والغرض مما اوردته في هذا المقام توجيه اراءى لا مناقشة ما ذكره المؤلف
 سيرجام الذي ان في حقنا عبارات حسنة ومدحنا في التنبيهات التي اوردتها
 على ما دراه نسا بعد المؤلفين الذين يتصدون لاقادة الناس آراءهم اذا كان
 ما يدونه من المناقشات لرد ما ورد على تأليفهم محلي بخارص الطرية والتمناه

والوقار والظاهر ان هذا الموقف في بعض تنبيهاته لم يقف على حقيقة ما قصدته في بعض عباراتي فاني لم اقصد بذلك طول مكث هذا الموقف والقوتة مارسيغلي بيلا دالترلان اضعف مآذها اليه في شأن هذه الدولة وانما ذكرته لغرض آخر وهو ان من اطلع عليه لا يأخذ رأني قضية مسلمة حيب انه مخالف رأي هذين المؤلفين اللذين تبسرت لهما معرفة احوال تلك الدولة بواسطة امكن واحكم مما تبسرت لي منها

المبحث الرابع والاربعون

في بيان مطلب تحديد قدرة السلطان وتقييد افعاله بالدين ومطلب تضيق قوة السلطان بالعساكر بصحيفتي (١٧٦) و(١٧٧) من القسم الثالث من اتحاف الملوك الالبا

جميع المؤلفين الذين تكلموا على دولة الترك ذكروا منشأ ترتيب الانكشارية ووصفها وانما كانوا عليه من الضبط والربط وما كان لهم من المزايا والمهارة العسكرية وقد بين الامير كاتومير الحمية الدينية التي توصل بها الى غرس الشجاعة في قلوب الانكشارية فقال لما جدد السلطان مراد الاول ارطة من هؤلاء العساكر بعثها الى الحاج بك تاش وكان من الاولياء عندهم اشهر بالكرامات والانتخاب بالمغيبات وارسل اليه يترجاه ان يسمى هذا الجيش الجديد باسم ويعطيه لواءا ويسأل الله تعالى ان يعينهم في غزواتهم فلما مثل هؤلاء العساكر بين يديه وضع كفه على رأس احمد رؤسائهم وقال ليسمهم بالانكشارية واخذ في الدعاء لهم فقال اللهم اجعل لهم الشوكة القوية دائما ابدا * واجعل النصر بايديهم سرمدا * واجعل نصالهم قاطعة * وسنانهم على هامات اعدائهم لامة * واجعلهم في كل وجهة مسرورين * وردد هم امنين فرحين * انتهى

ولم يكن عددهم في مبدء الامر كثيرا جدا فكانت عدتهم سنة (١٥٢١) في أيام السلطان سليمان اثني عشر ألفا ثم اخذوا في الكثرة من ذال الوقت

كما ذكره المؤلف مارسيفلي ومع ان هذا السلطان كان ذا حرم وعزم وشوكة
 في فتح الانكشارية وادخالهم تحت الطاعة ادرلك بعض المتبصرين العارفين
 في زمنه ان هؤلاء العساكر لا بد وان يضرروا حلالا او مالا بشوكة
 السلاطين وقد ذكر المؤلف تقولة دو فنواس وكان مع ارامون اجي هيري
 الرابع ملك فرانساعند السلطان سليمان في رحلته اوصاف الانكشارية
 ومدحهم بالصبط والربط والبراعة العسكرية الا انه ادرلك ان هؤلاء العساكر
 لا بد ان يصيروا ذات يوم مخوذ في على السلاطين وبنقلوا في اقسطنطينية نظير
 ما فعله العساكر الپر يطورر يانية في مدينة قروسة

المبحث الخامس والاربعون

في بيان مطالب ما فاق العثمانية به النصرارى في القرن السادس عشر بخديفة
 (١٧٩) من القسم الثالث من اتحاف الملونذ الاليا
 السلطان سليمان الملقب بالسلطان الفاخر ويعرف عند الترك بالقانز في
 هو اول من ابدع ترتيب الخزان وجعلها على صورة مشنمة واكم ترتيب
 العسكرية في الدولة العثمانية تقسم الجيوش الى عساكر قاپوى رونية وهون
 هم الذين كانوا في الحقيقة من ارباب الحسنة اعسكريه والى سران كواية
 اى العساكر المندة لمحافظة لوس تيق ركن هونذ الاليا كرى يابرد
 اعدا به الاراضى التي يربطها الترك من ريسدزيم وهو اراض يعطها
 الالمان على سدين العمري لان من بشرط ان يمدوا ارضهم كرىية فوج
 قريبة من الالبرامات اسيرية عند اذ رنج وقد بين السلطان سليمان
 في قانونه المسمى رتبة سفير هذه الاراضى من كل اقليم من اقاليم
 السلطنة وبين ايجام عدد اعمساكر اندى يجب على صاحب الارض جلبه
 وعين ماهية كل عسكري ما دام في الخدمة العسكرية وقد تلخص هذا القانون
 كل من القوتة مارسيفلي واللامير بواض ويكوت ويظهر ان مقدار العساكر
 العثمانية المعتاد كان يزيد على مائة وخمسين الفا و بانضمام هذه العساكر

الى عساكر الدولة تتكون شوكة عسكرية قوية تفوق شوكة اى ملك كان
من ملوك النصرانية كذا ذكره المؤلفان المذكوران ولما كانت ايام السلطان
سليمان كلها حروب وغزوات كانت العساكر دائماً في الوقائع مشغولة
بالقتال ولذلك كادت اعساكر السرتا كويليه تساوى الاكشارية
في الضبط والربط

فعلى هذا لا يستغرب ما ذكره مورخو القرن السادس عشر من ان الترك
يفرقون بكثير على النصراني في الفنون الحربية والحركات العسكرية
من ذلك ما ذكره المؤلف غيشارد فيق من ان الايطاليين تعلموا من الترك
فن تحصين القصور وما قاله المؤلف البارون بوسبيك الذي كان الجيا عند
السلطان سليمان من طرف الملك فرديناند واغتم الفرصة بملاحظة حالة
العساكر التركية والعساكر النصرانية حيث اشهر مؤلفا ذكر فيه الطريقي
العظيمة التي ينبغي للنصارى سلوكها في حرب الترك واطنب فيما يختص به
الترك وفاقوا به ابناء النصرانية من الضبط والربط وغير ذلك مما يخص
الفنون الحربية ولو امكن ان في هذا البحث ريبالاتيت بما يكشف عنه
الغطاء من الشواهد الواضحة

وقبل ان نختم عدة دجان التوضيح بالبرهان الصحيح ينبغي لنا ان بين لقارى
كتابنا هذا سبب امرين اهملنا ذكرهما لان من قرأ هذا الكتاب يمكن
ان يلاحظ اني اهملتهما فيجب ان ابين ان ترك احداهما عين الصواب واذكر
علة اهمالي لاناخر لا تدارك ما يمكن ايراده على ويعترض به على كتابي
فاقول

الامر الاول هو ان جميع ما اوردته من المناقشات في شأن تقدم الحكومة
والاخلاق والآداب والتجارة في القرون الوسطى وكذلك ما قدمناه من
وصف القانون السياسي في دول اوربا المختلفة في اوائل القرن السادس عشر
لم تعرض فيه لذكر المؤلفات واتميراصلامع انه تكلم على هذه الحوادث
المذكورة وبحث عن احوال تلك القرون في كتابه المسمى مختصر التاريخ

وايس ذلك منى اهمالنا في مؤلفات هذا الرجل العجيب الذي بذل كل قريحته
 واتساع دائرته معارفه تمرن على اعاب انواع الانشآت الادبية فاغلب
 مؤلفاته تقضى بفوقانه على غيره وجميعها يشهد له بحسن عبارته وطلاوته
 وغزارة معارفه الا انه يتأسف عليه من جهة قدحه في الاديان وانما احانا
 على ذلك انه قل ان تأسى بمؤرخي المتأخرين الذين يتكبرون الاصول
 التي استعملوا منها الحوادث التي دونوها في كتبهم فلم يعتمدوا على ما نقله في هذا
 الشأن لا بين به امر امهم ما او صريحا ومع ذلك فقد اقتصرت امره في هذا الكتاب
 فداني على شيئين احدهما الحوادث التي اطلعت عليها والثاني استنبطناه
 منها ولو بين لنا اسماء ما استنبط منه من الكتب التي بصطفت الكلام على
 الحوادث التاريخية لكاننا الموثوقة في البحث عن معظم هذا التأليف
 ولا اعترف له كثير من قراء كتابه الذين لا يشهدون له الا بكونه كاتباً ماهراً يرغب
 في تأليفه بانه ايضا مؤرخ عالم متبحر

والامر الثاني هو ان كل قارئ متيقظ يلاحظ انني لم اطنب في الجزء التاريخي
 من الاتحاف ولا في عدة دجان التوضيح الذي زدته عليه في الكلام على
 القوانين والعوايد القديمة التي تخص دول بريطانيا الكبرى الثلاثة بقدر
 ما اطنبت في الكلام على قوانين الملل الاخرى من اوربا وعوايدها والباعث
 على ذلك هو ان الحوادث الاصلية التي تتعلق بتقدم الحكومة والاخلاق
 في هذه الدول الثلاث لا يضي على اغلب القارئ فلذا اضرت عنها صغرها
 لما انه لا داعي الى بسطها ومع ذلك لم اهمل من الملحوظات والحوادث ما لا بد
 منه في الوفاء بالمقصود من الجزء التاريخي من الاتحاف بل ذكرتها في المواد
 التي هي موضوع كتابنا ولما كانت صور الحكومة في سائر بلاد الافرنج مكاد
 ان تكون متحدة في عدة قرون رأينا انه ليس هناك ما يوضح تقدم القانون
 الانكليزي اتم توضيح الاجتهاد مع التدقيق عن قوانين دول الافرنج الاخرى
 وعوايدها وقد اهمل في بيان اصول هذا القانون القديمة ومؤرخو الانكليز
 ومشرعوهم لانهم لما استغروا القانون السعيد الذي تحظى به الان بلادهم

تفرغوا بكليتهم الى تحسين صورته ولحكام احكامه اكثر من التفاتهم
ليمان وضعه القديم مع انه مبين بالكلية للقوانين المتأخرة ولما اطلعت على
نيرابريطانيا الكبرى من الدول بلا فرتجية ورأيت قوانينها وشرطاتها
ومؤامراتها القديمة تفكرت كثيرا في كل مؤلف اعنتني فيه بايضاح الكلام على
تقدم التشريع والقوانين السياسية ببلاد الانكليز وقبول ذلك بما في الدول
الاخرى من التشريع والقوانين المشابهة لها يصير عظيم النفع ويكسب الغطاء
عن مباحث عويصة باقية على ابهامها الى الان ويبدت الامر في شأن كثير منها
من المباحث التي هي منذ زمن طويل موضوع مجادلات وارتياب بين المؤلفين
الذين بدلوا فيها من الجهد العايد وبحثوا عن تحقيقها اليقظة والاهتمام على نهاية

براهين جلية في نقض ما قيل في الدولة العثمانية

لمترجم هذا الكتاب الفقير الى مولاة خليفة بن محمود احسن الله في الدارين مشوا
قال مؤلف كتابنا بحقيقة (١٧٥٠) فلما كان هؤلاء السلاطين يرون ان رعاياهم
بخضوعهم مع غاية الدل كانوا لا يبحثون عن ان يدخلوا في مملكتهم شيئا من
القوانين التي في غيرها من الممالك والدول يمنع تعدى الملك وظلمه واختصاصه
باطلاق التصرف فكان لا يوجد فيها كغيرها محاكم شرعية تعرض عليها
القوانين والشعر آتت قبل بثها ونشرها في المملكة ولم يكن بها طائفة اشرف
ولا امر آورانية كمل في المانيا مثلا يغارون على رعاياهم ومناصبهم
فيضيقون قوة الملك وشوكته الى آخره

اقول ان الممالك الاخرى انما تبحت عن قوانين تمنع تعدى الملك وظلمه لان الملك
في غير الدولة العثمانية ليس مكبولا بقيد اكيد كالسلطان اى ليس عنده القرآن
الذي يرجع اليه السلطان في الجزاءات والكلديات بحيث ان تعداه لا يطاع امره
بل قوانينه سياسية لا الهية فتحتاج لمن يذب عنها ويحفظها من تعدى الملك
واما قوانين الدولة العثمانية فكلها مستتبطة من الكتاب والسنة ويجب على كل
مسلم ان لا يتعداها في شيء لانه ان تعداها فقد خالف الكتاب والسنة اذ ان من

لم يحترم الفرع لم يحترم الاصل وحاشا ان يستطيع احد من المسلمين مخالفة
المشروع لاسم السلطان الذي يعلم انه انما ولي ليعدل بين رعاياه ويسج على
سنة سيد البرية واما القرانين السياميين ^{بمحمد} المسلمين ولا يمكن ان يوجد فيها
ما هو مخالف لنص القران في الاحكام بل ~~في~~ الاحكام منه تحالفه في الالفاظ
لا في المعاني

وايضاً ان السلطان لا يجزى احكام اقران بمجرد ما يفهمه برأيه ولا يتصرف
فيها بشئ الا اذا كان مستكملاً لشروط الاجتهاد بل كل شكوى او دعوى
ترجع الى الديوان العالي بمدينة اسلامبول فيبتدأ في شأنها رباب هذا
الديوان ومن جعلتهم المفتي الذي هو مفتاح آيات التنزيل المبين وترجمان كلام
رب العالمين فاذا حكم بشئ في الديوان نظر فيه المفتي هل هو موافق للعكم
الشري اولا فاذا اتي به واقرب عليه قدم الى السلطان فان شاء التخفيف عن
استحق العقاب خفف والعفو عفا الا اذا كان ذنب الجاني كبيرا يضر بمصلحة
المسلمين فان السلطان لا يمكنه ان يتجاوز ما حكم به المفتي وارباب الديوان
ولو كان في حق اعزاز خاصته واحزابه ^{بمحمد} قال المؤلف غراسي

ينعقد الديوان السلطاني ليحكم في المعاملات والجنايات وغير ذلك مما يرفع
الى السلطان ويحقق هذا الديوان ايضا دعوى ما اذا اتهم احد من الرعية
قاضي او لواقاضي الاعظم الذي هو قاضي عسكر
ويحقق الديوان المذكور كذلك كل شكوى قدمت الى السلطان في شأن وزير
او اشا او احد من ارباب المساصب العائلية في المدونة او في الديوان وبالجملة
ففي هذا الديوان يحقق جميع انواع المشكاوى ولو في حق احد من اربابه فاذا شك
انسان احدا من ارباب الديوان لا يجوز له ان يحضر به حتى يتم تحقيق
دعواه مع شاككيه وكل شئ في هذا الديوان لا يكون الا بموجب
رأى الجمهور

ورئيس هذا الديوان هو الصدر الاعظم واذ اتعاب يقوم المفتي مقاماً
واما اذا اقيمت دعوى في حق احدهما بهذا الديوان كان رئيسه غير المتهم

منهما وليس للسلطان محل بهذا الديوان يجلس فيه بل يجلس في محل مطل
على الديوان متصل بسريره فاذا جلس فيه رأى كل ما يقع في الديوان وسمع
كل ما تحصل فيه المذاكرة كل ذلك وهو لا يتظره احد و يجب على الوزراء
وارباب الديوان ان يتكلموا بصحح الحال وان يفصخوا في عباراتهم لكي لا يخفى
على السلطان شيء مما يتذاكرون فيه فيعرف طوية كل منهم ويظهر له
الانفع والاصلح منهم للدولة فيجازه على عدالته لاحسن سلوكه واشفقامته
انتهى

فاقول ان السلطان ليس مطلق التصرف لان الحكومة المطلقة هي حكومة
يكون الملك فيها فاعلا مختارا قادرا على تمييز ما تسوقه اليه نفسه من غير
ان يجده معارضا وليست واجباته مقيدة معلومة بل واجبة ما عليه له رآيه
فهو مشرع ومملك وقاض وخصم وحكم لنفسه مع خصمه ولا شك ان مثل
هذا يمكنه بحض ارادته ان يقتل من شاء ويعفو عن شاء و يقرب من احب
و يبعد من بغض

ومن الخطاء الخوض ان يعتقد انسان ان السلطان يسلك هذا المنوال اي يمكنه
بمجرد رآيه ان يقتل احدا من ارباب المناصب في دولته لابل ولا من الرعاع لان
السلطان كما ذكرت لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه بل بجميع افعاله مقصورة على
القرآن والحديث لانهما اصل شوكته واحترامه عند رعيتيه فان كانوا يطيعونه
ويخضعون اليه يكون ذلك بمجرد اوامر القرآن المجيد قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فالطاعة
واجبة له بتنزيل الرحمن اذ لاولى امر في الحقيقة سواء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السلطان ظل الله في ارضه ولا يفلح السلطان الا اذا اتبع القرآن
والسنة لانه ان خالف نصهم في شيء فقد تعدى الحدود ونفرت منه القلوب
لخيانة الرب المعبود اذ لا يتبع السلطان فيما جاء مخالفا لتنزيل الرحمن ولكم
قتلت سلاطين عظام في نظير تعدد عليهم لقوانين الدولة ولا شرعهم ولكم
ديوان القسطنطينية العالي يقتل وزراء وباشيات ظالمين خائنين ولكم

حكيم كذلك بصلب آخرين بتسمير آذانهم بمسامير على باب السراية ولو كانوا
 من ندماء السلطان واخصائه * فالدولة العثمانية ليست خالية ~~من~~ كزعيم
 المخالفين من ديوان يقتس على السلطان في احكامه ويمعه من كل فعل يصير
 بالرعية او ببلادهم

قال المؤلف غراسي من الخطاء اعتقاد كون السلطان يمكده بمحض ارادته
 وشوكته ان يقتل من شاء قتله من ار باب المناصب في دولته او من رعاياه
 * ولا شيء اشد فسادا من هذا القول فانه لا يقتل احد من الاكابر الا بعد
 الحكم عليه بذلك من طرف الديوان العالى فان ار بابهم هم الذين يتذكرون
 في هذا الشأن ويملون ما انحط عليه رأيهم ثم يعرضونه على السلطان لانه
 اذا حكم الديوان على احد بالقتل لا يجوز اجراء هذا الحكم الا بعد ان يوضع
 عليه امضاء السلطان واما في غير صورة القتل فيكفي امضاء المفتي وبعض
 من ار باب الديوان ولا بد ان تقيد صورة الحكم بتمامها في دفاتر الديوان
 ولا يكتبها الا المفتي بنقسه

وغير هذا الديوان العالى الذى ترفع اليه المصالح العمومية والدعاوى الكبيرة
 الجسمية يوجد عند كل باشا من حكام الاقاليم مشورة تسمى ايضا باسم الديوان
 وهو كتابية عن محكمة تبحث عن تحقيق الدعاوى والشكاوى التى تقدم
 لهذا الباشا ولا يحكم فى شيء بدون ار باب هذا الديوان وكذلك القبطان
 باشا اذا سافر مع الدفوانا الى السفن الحربية فانه اذا اخرج من بونغاز كلببولي
 ورخص له فى احكامه على البلاد التى بالسواحل وصارت شوكته
 فى التصرف كتشوكه الصدر الاعظم يعطى له كذلك مشورة بعينه فلا يفعل
 شيئا الا بعد المذاكرة مع ار باب هذه المشورة * وار باب هذه الدواوين كلهم
 افنديية اى عالمون بالشريعة وعدة وعدة ار باب كل ديوان تختلف بحسب عظم
 منصب الرئيس الذى هم بعينته فبناء على ذلك يرى ان الشوكة المطلقة
 والتصرف الواجب المرخص فيه للباشيات والحكام فى بلاد الترك ليست
 الا شوكة ظاهرية لان هؤلاء الباشيات معهم فى دواوينهم من الافنديية

من لا يفعل عن ملاحظتهم ادارة وافعالا وهؤلاء الافندية المعاونون هم
انفسهم يلاحظهم الديوان العالى القسطنطينية وهو الذى يعاقبهم عند
الاهمال واتباع سبيل النقي والالطال * واذا حكم باشات الاقاليم بالتتل
على احد من القضاة لا ينفذ حكمه الا بعد عرضه على الديوان العالى ليحقة
ثم يصدر منه اوامر بالاجراء او بالمنع الى آخره

وللسلطان الحق فى ان يعفو عن الجاني او يتدل عقابه بعقاب آختر ولكن
اذا ثبت على الجاني كبيرة او فعل قبيح يضر بمصلحة عمومية مهمة وحكم عليه
ارباب الديوان بعقاب لا يمكن للسلطان ان يتعداه ولو كان فى حق اعز اخصائه
وندماته لان التشوى تكون فى هذه الصورة من نص الشريعة الرحمانية
فلا يمكن تقضها واذا ابى السلطان ان يقبلها تغضب عليه الملة
بتمامها وتخلي عنه فى نظير امتناعه من اجراء هذا الحكم وتصير فى حرب
من قالوا به

فجميع من قتل من الباشات الظالمين والوزراء الخائسين اصحاب الاختلاس
قد قتل بامر هذا الديوان وكذلك من علقوا من آذاتهم بمسامير على باب
السراية ولقد حصل هذا الفعل مع كثير من ندماء السلطان واخصائه ولا شك
ان مثل ذلك عبرة عظيمة تناقلها الخلف عن السلف

وكلم حكم ديوان القسطنطينية ايضا بقتل سلاطين عظام من سلاطين الدولة
العثمانية وحكم على آخترين منهم بالسجن الابدى الدائم فى نظير كوشهم تعدوا
قوانين الدولة واتوا بما يخالف القرآن * وفى مثل هذه الصورة لا ينعقد الديوان
العالى فى سراية السلطان كما دته بل ينعقد فى الجامع المسمى آية صوفية

فيسوغ لسان نقول انه فى اى دولة كانت غير الدولة العثمانية لا يمكن ان يكون
ارباب الديوان المنوط بادارة مصالح المملكة كارباب ديوان القسطنطينية
فى الحرية وايداء الراى فان كلام من ارباب ديوان القسطنطينية يقول رايه
يقلب قوى ولا يخشى بأس احد ونقول ايضا ان حرب السلطان فى الديوان
المذكور اضعف من حرب ملك آخر فى دولة اخرى بحيث يقال ان حرب الملك

في دولة اخرى اقوى شوكة واعظم كلمة من حرب السلطان في الدولة العثمانية
التي يظهر ان حكومتها مطلقة بحيث يتصرف فيها الحاكم كيف شاء

ولربما استعد قولي هذا من اطلع عليه ولاسيما اقول يسهل التصديق به عند من
عرف ان السلطان لا يسوغ غلبه ان يكون من ارباب الديوان العالي وان رأى
الصدر الاعظم كرمي غيره من ارباب الديوان في الاعتصام راد والمفوض وان
السلطان والصدر الاعظم لا يمكن حكما بتيا في شأن ما يخص المصالح الجنسية
كعقد صلح او اشهار حرب وما اشبه ذلك واما في غير هذه الدولة فرى اكثر الملوك
هم الذين يصرفون مع دواوينهم في مثل هذا المعنى واما وكلاء المملوك فليسوا
الاصورة وكل شئ اجري لا يكون الا عن ارادة الملك ومن به وشتم بين هذه
الممالك والدولة العثمانية لان الديوان العالي في بلاد التركة هو الذي يحكم
كل شئ من تلقاء نفسه

ولكن ربما قال قائل ان ارباب الديوان العالي كلهم قد ولاهم السلطان
واغابهم في الاصل كان تاديبه بالسراية السلطانية وترتب فيها فهم عاقلة
السلطان و بناء على ذلك يلزم ان يكونوا انصارا له سطيعين لامره يفعلون
ما شاء من غير مخالفة ولا نقض وايست اراءهم مستقلة في شأن ما تقع فيه
المذاكره بالديوان اقول ان هذا الايراد كان ~~يمكن~~ قبوله وتسلية لو لم يكن
عند الاتراك ما يجمعهم مما لا يرضى الله وما هو نصيب عين كل مسلم فترى
المسلمين اجمعين يدقون في اتساع دهر القرآن الذي بعد مر على كل مسلم تبديل
ادنى شئ منه كيف لا ومن عقائدهم الدينية انه يجب على كل انسان منهم
المحافظة على هذا الكتاب المطهر ومراعاة احكامه دوما ما يمكن في ارباب
الديوان كلهم بعقد رن اعتقادا يقينيا انه يجب عليهم ان يتسلسوا احكام
القرآن عن غيرها وان يكون اعتبارهم له فوق كل اعتبار ويعتقون كذلك
انه يجب عليهم ان يدافعوا عن القرآن وعن القوانين المبينة عليها الدولة من كل
من اراد تبديلها او خدشها ولو كان السلطان ولاجل ذلك ترى انهم ليسوا
انصارا للسلطان ولا يطيعونه في جميع اوامره بل ترى ان بعض المناصب

التي يكون لصاحبها الحق في حضور منذ كرات الديوان ومشاوره لا يجوز
نزعه من صاحبه اذا قلده به السلطان وبالجملة فارباب هذا الديوان يعرفون
أن شر يعتمهم المبنية على الحكمة قد هبت عن المخادعة واغواء الغير مجرد حاجة
نفسانية فهم آمنون من ذلك

وقد عهد كثيرا في تاريخ الدولة العثمانية ان من اراد من ارباب الديوان
ان يتعاطم او يرجح رأيه على رأى غيره ضاع ايجباره عند اهل الديوان
وعند الرعية بحيث لا يرجح له فلاح بل لا يدمن حظه او قتله فيما بعد كما حصل
ذلك مع كل صدراعظم بحث عن ان تكون له ادارة منذ اكرات الديوان ومشاوره
وعن ان يكون فوق اربابه كلمة ورياسة فهل يمكن بعد ذلك ان يفعل المصدر
الاعظم لاجل حاجة نفسية له ما يجرب بالسلطان والدولة الى ادنى حرب او ادنى
ضرورة والاصل ان ارباب ديوان القسطنطينية لا يحبون ان يتأمر عليهم
احد ولا يطيعون احدا في محذور بل يحبون ان يكونوا مطلقين في ابد آماراتهم
لمصالح الدولة كل يقول ما استحسنته عقله واستطابته نفسه من غير نظر الى
مراعاة صاحب شوكة او صولة في دولتهم

نعم ان ما يحكم به في هذا الديوان يعرض على السلطان ولكن ليس للسلطان
ان يبطل منه شيئا الا اذا اعتمد على اسباب قوية صحيحة والافحشى ان يتقض
شيئا مما يحكم به ارباب هذا الديوان وكذلك الصدر الاعظم فانه يخشى ان يشير
على السلطان بشيء في هذا الشأن لانه ان فعل مثل هذا لا يكون آمنا على
نفسه فاذا لم يتعرض لشيء ربما كان عند الشدة من الناجين ويقع السلطان
وحده فيما جناه على نفسه ولذلك ترى ان احكام هذا الديوان لا يردمهم الا
القليل النادر انتهى

نعم ان الدولة العثمانية لم تكن صراطقة اشراف ولا امراء وراثية يغارون
على مناصبهم ومن اياهم فيضيقون قوة الملك وشوكته ولكن اقول ان هؤلاء
الاشراف والامراء كانوا يرضون قوة الملك لاجل توسيع شوكتهم ولاجل
تفخ انفسهم لانفع الرعية فلا يخفى ما حل بالناس من المصائب والمظالم بسبب

اتساع منية الاشراف وتقوية شوكتهم وسعة اراضيهم والتزاماتهم فكانت
 الرعية تسأم من حكومة الاشراف كل كان يسأم منهم المولود فانظر الى الاهوال
 التي حلت بمملكة فرنسا وانكلترا واسبانيا والمانيا وغيرها من ممالك اوروبا
 بسبب الاشراف فانك تجد انه لم ينشأ في حكومتهم سوى تخريب البلاد
 ومحق العباد والاطحاج ان تنبه هنا على ما فعله الملك كرويس السابع وابنه
 لويزالسادى عشر بمعية في خفض الاشراف ولاعلى ما حصل للمملكة
 الفرنسية بعد ضعفهم من التقدم والشوككة وتقوذا الكلمة في البلاد
 الاجنبية ولايخفى كذلك ما فعله ملرلة اسبانيا لاجل توسيع قدرتهم وضعف
 شوكة الاشراف التي كانت سببا في عدم راحة الرعايا لاسيما ما فعله الملك فرديناند
 وبالجمله فتواطفت الاشراف التي ظن مؤلف كتابنا ان عدم وجودها بالدولة
 العثمانية مما يقل العدل والنظام بهالبيست الامن بعالظلم والنصب
 والاختلاس وجميع ما يتصوره العقل من مقاسد الطغيان والبغى وانواع
 الماء ثم فاطم الما ظلم هؤلاء الاشراف في المانيا وغيرها طوائف الرعايا حتى
 كانت الرعايا خدما او عبيدا لهم ولطالما اسأوا الادب على كل من اراد
 قمعهم من الملوك واحب ان يمنحهم عن الظلم ليصل حال رعيته اما انهم توغلوا
 حتى صاروا يحكمون حكما مطلقا في اراضيهم من غير ان يقدر على معارضتهم
 احد وصارت احكامهم مطبقة في المعاملات والجناسات وخص اهم
 في المزايا المملوكية كضرب المعادى وعقد الصلح واشهار الحرب واحتقر بعضهم
 بياسه وقوته وتعاطمه وانفتحت يدهن يكون من جملة الرعايا او تفضل العمود
 التي تر بظه بالملك حتى صار هؤلاء الاشراف انفسهم لو كاستغنيين فصارت
 كل ملكة حوتهم منقسمة الى امارات ووجاهات بة درما كان فيها من الملتزمين
 الاقوياء وصار كل منهم يطمع في حوز المملوكه لنفسه ويبحث عن تكبير
 اراضيه والتزاماته وتضعيف احزابه وازدياد رجاله حتى ظهرت اسباب
 الاختلال من كل جهة واوقدت نيران الحروب بينهم غيرة من بعضهم وسعكت
 دماء كثيرة بسبب الحروب التي كان لا يفتقر لها اذ حطم من بينهم فكانت

حصون كل مملكه وقلاعها معدة للمدافعة والاحتراس من الاغارات
 الداخلية لمنع الاعداء الاجنبية وجردهم ولاء الاعيان الملائك عن معظم
 خضائعه حتى صار لا يمكنه ان يذنب عن البرئين ولان يعاقب المذنبين
 وصار لا يمكنه ان يعارضهم في ظلمهم ولان يدافع عن نفسه وكذلك الرعايا
 حل بهم من طرف هؤلاء الاشراف الظلم والنهب والظلم صاروا عبيدا
 لهم يخضعونهم في الحرب وغيره ويرزعون لهم الاراضي بل وكاوا يبيلجون
 مع الارض ان بيعت وكانوا في غاية الذل والاسترقاق اذ كان السيد مطلق
 التصرف في شأن من هم تحت ولائه من المستعبدين فلا يعارضه احد
 في قتلهم او تعذيبهم او غير ذلك من العقابات التي تنفر منها نفوس ذوى
 المرؤة والانسانية وكانوا لا يتزوجون وانما كانوا يعيشون مع بعضهم كالزوج
 والزوجة لا يعتقد ديني فهم اشبه بحيوانات في دار تألف مع بعضها كما هو
 مذكور في المبحث التاسع بصحيفة (٢١٢) من كتابنا هذا فكانت الراحة
 مقصورة على اعيان هؤلاء الاشراف الملتزمين وهل صلح حال بلاد الافرنج
 الا بعد قطع دابر هؤلاء الاشراف بطوائفهم وجعلهم ككيفية الاهالي
 وكفانا معشر الاسلام فخر ان دولتنا لم يقع فيها مثل هذه الاسور
 لان طائفة الزراعين ببلاد الترك في غاية من الامن والراحة لا كبلاد الافرنج
 فان الزراعين فيها مستعبدون ارقاء واتباع للملتزمين واما بلاد الترك فترى
 الفلاح فيها لا ملتزم له يأخذ كسبه بل ما يكسبه يشغله وكده يرجع له
 ولعائلته فالحمد لله الذي ابقى بلاد الاسلام من طوائف الاشراف التي تتوح
 بهم مؤلف كتابنا لانه شتان بين من يحاول نفع نفسه ومن يحاول نفع
 فان الاشراف كانوا يحاولون نفع انفسهم ولا يقصدون بتضييق شوكة الملك
 نفع الرعية ولا راحة الاهالي بخلاف الدولة العثمانية فان الاكابر والرعايا على
 حدسوا فترى الاكابر الذين شربوا مشرب القرآن والشريعة المحمدية من
 صغرهم لا يميلون الى الظلم واذا اراد ذواتهم خبيثة منهم ذلك يرى من
 يعارضه في الديوان العالي بل وفي نفس الرعية حتى يمكن ان يؤدي به ذلك

و بالجمله فالأكابر في الدولة العثمانية يرجحون منافع الرعية على منافعهم
فانظر الى ديوان القسطنطينية تراربابهم لا يحنون الاعما فيه نفع الرعية
ويذلون في ذلك غاية جملتهم وقد حصل لهم مرات ان الصدر الاعظم وغيره
من اكابر الديوان تمردوا بحوا خروجهم من الديوان عن كونهم يتبعون
جمهور الديوان في بعض اشياء راوا انها خطيرة لدوام الاسلام كما حصل ذلك
عن قريب عهد من المفتي والصدر الاعظم المسمى عزت باشا وذلك انه حصلت
مذكرة بديوان القسطنطينية (سنة ١٢١٤) من الهجرة الحمديّة في شأن
مرور بعض سفن موسقوية ببوغاز اسلامبول فابى الصدر الاعظم وهو
عزت باشا ان يوافق اهلى الديوان في ذلك وكذلك المفتي فانه ابى ان يعطى
المفتوى باجراء هذا الامر فلما رأيا ان جمهور ارباب الديوان قد رضى بذلك
ورأيا ان كلاهما لم يتغذا استعفيا من الخدمة وذهب احدهما الى جزيرة
كريدوا الاخر الى جزيرة رودس وقد حصل كذلك ان بعض سلاطين الدولة
العثمانية قد يبيع بالسلطنة على سبيل الانتخاب من من نفس العائلة
السلطانية حيث ان بعض السلاطين قد توفي وله اخوة واولاد فابى اهل
الديوان من يصلح للحكم منهم ويايعوه فاتفق انهم ولو الاخ دون الابن او الصغير
دون البكرى على حسب ما شاهدوا من صلاحية كل منهم قبل اسقال المتوفى
وقد حكم الديوان انه كور كذلك على السلاطين باه ورمصعنه في شأن الزواج
اذ رأوه يعود بالضرر على دولة الاسلام وصار حكمه بذلك معدودا من
القوانين المحترمة في الدولة حتى انه باق الى الآن وتعرض المؤلف غرابى
لذكرنا الامر فقال

ينبغي لنا ان نوجه العادة الغربية التي ذاب اليها الاثرانك في حق سلاطينهم
وجعلوها من القوانين المعتمدة في الدولة وهو ان السلاطين لا يجوز انهم
ان يعقدوا زواجا شرعيا صحيحا وانما يقتصر على ان يتسروا من الجوارى
الارقاء المعروفة بالسراية فنقول ان هذا القانون رتب من ايام السلطان

بايزيد وقد اختلف في الاسباب التي حثت السلاطين على اقرار هذا القانون
 فالارالي يعدونه من اسرار الدولة التي لا يعرف سببها احد واما المؤرخون
 فقد بذلوا جهدهم في توجيهه وبيان سببه فنسبه المؤرخ يوسيديك الى المصائب
 التي حلت بالسلطان بايزيد بسبب انهزامة بالملك تيمورلنك فان السلطان
 بايزيد كان له زوجة اسمى ديسفينه وكان يحبها حباً شديداً لما وقع الحرب بينه
 وبين الملك تيمورلنك وهزم اخذ تيمورلنك زوجته ديسفينه واضررها
 امام عساكره وهي تكاد ان تكون عريانة فقال المؤرخ المذكور مانصه
 ان ذلك هو السبب في كون السلاطين الى الآن لا يتخذون لهم زوجة بعقد
 نكاح شرعي خوفاً من مثل هذه الواقعة انتهى ولكن عدل المؤرخون هذه
 الحادثة من جملة الخرافات المحضة فقال اعقلهم واحسنهم سياسة كالمؤلف
 ريكوت ان هذا القانون لا بد له من اسباب سياسية أكيد واعظم من هذه
 الحادثة التي لا يقرب لها احتمال عقلا

واقرب من ذلك الى الحق ان يقال ان سبب هذا القانون هو قصد حفظ
 الدولة العثمانية وابقائها على اصلها وذلك ان الاتراك بمجرد استيذانهم ببلاد
 اوربا وكانوا اقوياء الشوكة ارا دعدة من ماولك الافرنج ان يتخذوهم جاها
 ليكونوا في جاههم فعرضوا على السلاطين بناتهم ليتزوجوا بهن فقبل بعض
 السلاطين ذلك لما ان القرء ان يجوز زواج المسلم بالنصرانية

ومن جملة السلاطين الذين تزوجوا من بنات النصراني السلطان اورقان
 الاول فانه تزوج بالاميرة تيودوره بنت الملك كوتاكوزين لان هذا
 الملك كان يحب ان يستعين بالسلطان المذكور على الامبراطور باليولون
 ولاجل ان يستميل هذا السلطان ويتوصل الى مقصده عرض عليه بنته
 ليتزوج بها وكانت بديعة الجمال ما لها في جنسها مثال فكتب السلطان
 عليها وبعدها ان تم العرس نقلت هذه الاميرة الى سراية السلطان ودخس
 لها في ان تبقى على دينها

ولكن بعد ان تثبت الاتراك في بلاد اوربا اقتضت السياسة ان لا يآذونوا

لسلاطينهم بالرواج وذلك ان ار باب الديوان العالي خافوا من ان يصير لدول
الافرنج في ابعدها تأثير وكلمة في الدواة العثمانية ويصير للافرنج دخل في احكام
دول الاسلام وترتيبها فصمموا على ابطال هذا الامر الذي يمكن ان تكون
عاقبته سوا ابرهم فعملوا من جملة القوانين التي خرجت في دولتهم ان لا يجوز لاحد
من السلاطين ان يعقد زواجا شرعيا وانما يجب ان لا يحل ان يخلفوا اولادا
يرثونهم في السلطنة ان يأمروا بالجواري الموجودة بالسراية لانها قدريت
فيها وتدين بتدين المسلمين وعوايدهم ومن بعدهم هذا القانون انقطعت سلسلة
المصاهرة من بين المسلمين والصارى لانه صار لا يجوز للسلطان ان ياخذ
امراة على سبيل الزوجية بل ينكحها بملك العيب ومن يرض من ملوك الافرنج
ان يعطى بنته او اخته لاحد من السلاطين على هذا الوجه

وفي الواقع يمكن ان يقال ان منع السلاطين عن الزواج من ملة اجنبية
هو السبب في بقاء الدولة العثمانية على اصلها وابقاء شرائعها وقوانينها
على صحتها لان اسير العشق ذليل مطيع فلو كان السلاطين يتزوجون بينات
ملوك الافرنج او اخواتهم وشعقوا بجهنم او اتوا منهم بذرية لمكانوا
عرضة لان تتغير طباعهم ولربما كان ذلك يجر الى تغيير شرائع الدولة فن حسن
سياسة ارباب الديوان يادروا الى تسول هذه العادة التي صارت اصلا منع
من ان يحصل في بلاد الدولة العثمانية حكومة اشرف ارسنوقراطية كما حصل
في غيرها من باقي ممالئنا وروبا ولا شك ان مثل هذه الراى السيد لا ينشأ
الا عن كل ذى قرينة عزيزة وفطنة كبيرة

فانظر كيف حكم اهالي العثمانية على سلاطينهم في شان الزواج وكيف
شددوا عليهم التشديد الكلى في ذلك بحيث لا يمكنهم الا ان يتزوجوا ولو من
رعاباهم الاحرار انتهى

فعلم من ذلك ان السلطان في الدولة العثمانية ليس مطلق التصرف بل هناك
قوانين تمنعه مما يريد ان كان لا يصح شرعا او سياسة او كان يضر بالدولة
وتعلم ان السلطان لا يمكنه ان يخالف قوانين بلاده من غير قصاص اذ ذلك

هنا حادثة ذكرها المؤلف المتقدم في مباحثه ولمخصها ان المفتى راجيل في ايا
 السلطان ابراهيم كان له بنت قل مثلها في الجمال وصفات الكمال فاشتهر
 بحسنها وبها في مدينة قاسلا مبول حتى قيل انها في قدها واطفها وبديها
 صفاتها وحسن صنعها تعلق على محظيات السراية

بروح منها حاجبها غنج قرا * تسلمه من صفها اي نابل
 وقضبان بلور يدت في خواتم * واعمدت من فضة في خلاخني
 وزندين لولم يسكا في دما لج * اسالامن الاكام سيل الجداول
 فاختال ظبي قبلها في سدراع * ولاملال غصن يانع في غلاثل
 فانتشر هذا الخبر حتى طرق اذن السلطان ابراهيم وكان يصبو الى كل ذي
 جمال فصارية انذذبذكر او صاف هذه الجميلة ويحب تكرارها في كل وقت وحين
 يقولون في البستان للنفس لذة * وفي النجر والماء الذي غير اسن
 اذا شئت ان تاتي المحاسن كلها * ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن
 ولم يرل في وله واحتراق وقلق واشتياق حتى الجأه الحب الى ان طلبها من ابيها
 فتعجب المفتى من ذلك واعتذر له بانه لا يجوز له ان يتخذ امرأة الامن محظيات
 سرايته ولا يجوز له ان يأخذ بنتا او امرأة حرة من نساء مملكته الاعلى سبيل
 كونها جارية محظية لاعلى سبيل كونها زوجته وانه لا تسمح نفسه
 بكونه يعطيها له جارية محظية فقال له السلطان اتزوجها بعد صحيح شرعي
 فقال له المفتى ان الرسوم تمنعك عن ذلك لانه لا يؤذن للسلطان ان يتزوج
 فاذا فعلت ذلك يخشى عليك لان الرعية لا تصفح عن السلطان اذا فعل
 ما يخالف القوانين فهذا الزواج لا ينشأ عنه لك الاكل ضرر ولكن من شدة
 غرام السلطان لم يسمع نصيحة المفتى وقال لا بد من الايتناء بيتك فعند ذلك
 اظهر المفتى انه جنح الى تزويج بنته للسلطان لكن بشرط رضاها
 فلما ذهب المفتى الى بيته احضر بنته واخبرها بالقضية وقال لها ان تزويج بك
 السلطان حل به كل خطر لان القوانين لا تأذن للسلطين بالزواج ولم بما أدى
 ذلك الى ايقاع قننة او حادثة مشؤومة في الدولة فيلزم ان لا ترضي بزواجه

فاطاعته وطرقت رسل السلطان وهذا ياه التقيسة من جواهر والماس وابت
 ان تقبل القصور والسرايات التي اعدتها لها فلما علم السلطان بذلك عزم على ان
 ينجزم مقصده بمحض القوة والغضب فجعل يتظر الفرصة حتى خرجت نيت
 مع جوارها اليها هب الي الحمام فاختطمتها بالرم من ضرب اسلطان ردها
 به الي السراية فظن السلطان حينئذ انه قد قهرها بزينة صده واخذ يستعطفها
 بمواعيده المزخرفة ويتودده اليها تارة وتهديدها تارة اخرى فلما علم انه يقر
 صل محبا اعياه وصف هواه * فمستاه يتوب عن رجائه

كلما راقه سوا له تصدق * من لم يتأبد بعد نرجاه

غيره

يا من يدبر ريسا * في روض دار الا

اصح بسبحي يدها * من دست عبد اباد

ولكن لم يجده ذلك شيئا لان هذه التسمية الحقيقية لم تظهر له سوى الاسم
 والاحتقار فاضطر الي ارسالها بالثاني الي دارا يها فلما علم المفتي ذلك احتفظ
 كل الغيظ لما ان هذا تعد من طرف السلطان وزيه هتك حرمة ومخالف
 لقوانين الدولة فتعلقت آمانه بالانتقام لنفسه وللملة لان من تعد على حق فرد
 واحد يخشى منه ان يتعدى على حق الجميع وحيث ان المفتي رئيس طائفة
 العلماء اجتمع معهم وانفقوا على تخليص حقه من السلطان فقصوا الخبر على
 الانكشارية واذا عوه بين الناس حتى علم الخاص بعام ان السلطان يريد ان
 يخالف قوانين الدولة ويتزوج بيت المفتي فعد ذلك بعلوا عليه بامور سابقة له
 يحكموا بعزله وقتلوه

صورة الحاكم على السلطان ابراهيم المذكور

قد ارتكب هذا السلطان فعل عدة اشياء اغاضت الرعية لاسيما وكان وزيره
 الاعظم محمد قبيح السلوك في الادارة والتدبير حتى اتهمته الرعية بانه ظالم مختلس
 ومع ذلك فهدى السلطان بحبه ويجعله نديمه فنسبت الرعية هذا السلطان
 الي الظلم اذ هو يظلم الناس واضرمت نيران القتل بين بلاد الترك

وكان السلطان ابراهيم قد اوقع بينة وبين المفتي عداوة كبيرة بسبب خطف
 بنته المتقدمة ذكره وكان قد اغضب ارباب الديوان بسبب انه اراد ان يحرم
 الهوانين ويتزوج بنت المفتي فابتدأ العلماء والرعية والعساكر بانتخاب وزير
 غير الصدر الاعظم محمد بن كورجوسوا الوزير الذي اتخبوا الى السلطان
 صحبة الالين رسولاهن طرف الديوان والرعية ليطلبوا فساد الوزير محمد
 في نظير ظلمه وقبح سلوكه فلما وصلوا الى السلطان نظر اليهم بعين الاحتقار
 واستنكف ان يصغ لكلامهم وقبض بلحمة الوزير مراد انما الذي اتخبته
 الرعية وصار يضربه بين يديه فخلصه منه الرسل الذين كانوا معه وذهبوا
 من عند السلطان يقصون ما حصل لهم فزاد غيظ ارباب الديوان والرعية
 وفي اليوم الثاني عند انشقاق الفجر ظهرت رأس الوزير محمد معلقة امام
 الناس حيث ان هذا الوزير قتل ليلا بامر الديوان وفي هذا اليوم ذهب
 العلماء وارباب الدولة الى جامع آية صوفية ليتذاكروا في شأن السلطان
 واعرض المفتي راجيل على اهل المجلس ان الدولة قد حلت بها جميع المصائب
 بسبب هج سلاوة السلطان وظلمه فقال ان الدولة قبل ~~حكم~~ السلطان
 ابراهيم كانت في حالة زاهية زاهرة فلما حكم تخربت الاقاليم في اقرب وقت
 وتهدت خراسان الدولة وفترت هممة العساكر وانقرضت قواها البحرية وتغلب
 النصارى على جزء من بلادنا وكل ذلك ناشئ عن ادارة هذا السلطان الذي
 لم تظهر صولته الا في ارتكاب المأثم والمظالم وذكرا ايضا ما فعله هذا
 السلطان من اساءة الوزير الذي اتخبته الالهالي وختم بقوله ان من يهمل
 في انقاذ الدولة من ذلك يعد ولا شك من اصحاب الكفار فعند ذلك ~~حكم~~
 ارباب الديوان بان يرسلوا للسلطان يحضروه امامهم بالمجلس فكتبوا
 الفتوى ووضع كل منهم امضاء عليه واوارسلوها للسلطان فزقها واوعده
 بقتل المفتي فقال له انما سرايته انه يخشى عليك انت نفسك من القتل وباليتك
 تنال ان تقضى في السجن ما بقى سن عمرك فلما سمع السلطان كلامه سكن
 غضبه والتفت الى ضباط سرايته الذين كانوا حوله وقال قلوا ليغت عليكم

الذم الجزيلة فهم لا ارى فيكم من هو قوي القلب يتصدى لان يحاكمي عن سيده
فلم يجيبوه الا بالصمت فعلم انه لا يتقع الظالم جليس ولا نديم فحكم عليه الديوان
اولا بالعزل ثم صدر حكم ثاني بقتله

ولا يخفى ايضا ما حصل للسلطان عثمان الثاني في نظير كونه اراد ان يتزوج
بأخت السلطان محمد الثالث واراد ان يهضم عساكره لانكشارية فذهب
اليه العلماء واعلموه بانهم يرجع عن هذا التصدي لا يرى من رعيته الا التحزب
والعصيان فاجابهم السلطان بقوله والله لا محقق كل العساكر الحياالة وكل
الانكشارية ولكن بعد ان اسحقكم كلكم في مهراستهم فخرجوا من
عنده واعلموا بما اجابهم به فصار كل الناس في قلق وهرج واثارت بينهم نيران
فتنه مهولة فاعتكف السلطان بسرياته وعلق ابوابها الا ان مدافع الاحراب
المغتاطين قرعت كالرعد باطراف السراية فكسرت ابوابها وجال المتعصبون
فيها الي ان وصلوا للسلطان فاخذوه وسجنوه عن امر الديوان بالصرح
المسمى السبعة بروج وولوا محله السلطان مصطفى وقتل السلطان عثمان
المذكور في اليوم الذي اعقب يوم القننة

وقد عزل كذلك السلطان محمد الرابع والسلطان احمد الثالث ولا حاجة الى
التطويل في ذلك وانما نبني على ذلك ان حكومة الدولة العثمانية ليست
حكومة ظلم وجور كما ذكر مؤلف كتابنا رعلل ذلك بقوله ان السلطان يمكنه
اعدام جميع الرعايا وتجريدهم عن جميع الاشياء وحوزها له بظلمه لاسيما
والناس لا يعرفون الحرية فلا يرون انفسهم الا عبيد للسلطان فكانه مخلوق
لان يحكمهم كيف شاء وهم مخلوقون لان يخافوه ويطيعوا امره

نعم ان الاسلام يهابون السلطان ويحترمونه ويظهرون بحضرتة التواضع
والخضوع ولكن هذا الخضوع ليس من الدناة كما يتواضع بعض الناس لآخر
مثله خوفا ورياء ولولم يكن يميل اليه مبالا قلبيا بل هو حق واجب على كل مسلم
ما دام السلطان متمسكا بالاسنة والقرآن اذ هو رئيس دولة الاسلام وحفيظ
شريعة سيد الانام فهو خليفة النبي الكريم وسيف الرحمن الرحيم فان كان

المسلمون يحترمونه كل الاحترام ويحفظونه بالتعظيم والتبجيل من بين الانام
يكون ذلك اتباعا لما خاطب به الملك العلام فهم يطيعون او امره الصعبة
التساقه ولا يجزعون منها لكونهم يعلمون ان احكامه مستنبطة من القران
العظيم وسنة الامين الكريم الذي ماضى وما غوي وما نطى قد عن الهوا
الارثى ان الرعية واهباب الديوان بالقسطنطينية قد اشتهروا السلاح وفعلا
مالا يساع في صورة ما اذا تعدى السلطان الحدود وما ل عن نهج الجلود
وقد اعترف مؤلف كتابنا ايضا بما يشهد عليه قتال بصحيفة (١٧٦) ما ملخصه
ان الدين للسلطان زمام يمنع عن ان يفعل كيف شاء بمحض ارادته ولو بلغ
ما بلغ من كونه متصرفا مطلقا لان احكامه مقصورة عليه وشوكته مستمدة
منه فيجب على السلطان الامتثال والانقياد من غير مجاوزة ما بينه الدين فاذا
بين اقرء ان شيئا من المعاملات او العبادات او سياسات الدول وجب على
السلطان ان يعمل بموجب ذلك ولا تنفذ او امره في مناقضة ما هو مفروض
بالدين * فيستبان من كلامه ان السلطان انما يحكم بموجب الدين وشريعة
سيد المرسلين وحيث كان كذلك لا يمكن ان ناسب له الظلم باى وجه كان لانه
حاشا ان تكون شريعتنا ظالمة وهل يظلم ربك احدا كلا وما ربك بظلام للعبيد
هذا وقد خالفه في قوله من ابناء ملتته النصرانية عدة من العلماء الماهرين كالمؤلف
مارسيغلى والمؤلف سيرجامپورتير وكذلك المؤلف غراسى والمؤلف سيلوسترى
فانهما لم يسلمان تحمل على الدولة العثمانية من مؤلفى الافرنج ووصفها
بصفات ذم لا تصدق عليها

واذا نظرت الى كيفية تربية السلطان في صغره والى تربية اكابر دولته وارباب
ديوانه ترى ان الدولة العثمانية ليست ظلمية ولا جورية بوجه من الوجوه
وتظهر لك صحة ما قدمناه من ان السلطان ضيق الشوكية وليس مطلق
التصرف بين رعيته فاذا فعل شيئا مخالفا للكتاب او السنة او القوانين
السياسية لا يقره عليه ارباب ديوانه بل ولا تقبله الرعية ونقلت في ذلك عن
المؤلف غراسى عبارة صحيحة وان كانت للمسلمين من الضروريات الا انها

الذين وصفتوا السلطان بكونه متصرفا
الى وصفه ووصف حكومته بالظلم والجور
هم الا يقول ابناء جنسهم وتلك حجة اقوية

راية هي منشأ السلط في التربية اذ يربى
بها ادارة احوالها وات الحريم ويجب عليه
ان يعرف تفسيره واعرابه حتى يكون له اقتدار
به ان يتعلم تاريخ الخلفاء وتاريخ العثمانية
ببداى العلوم الرياضية واللغة التركية
لم غالب المويستي واللغة اللاتينية ويجب
في كل يوم وان يسلك سلوكا حسنا بحيث
طمان بين من هو معد لان يحكم بعده وبين
ان يتحن ابنه الذي يتربى بالحكم بعده كبقية
لانه فاذا سئل في شئ من القرء ان ولم يحسن
الانغا المتوكل عليه و يعطى لابن السلطان
ان التي تعلم الانسان مراعاة العدل والحق
فقد حاز صفات الكمال وخير الخصال سوا

امورهم

صغره على الشغل والطاعة وحسن الاخلاق
ال يصير ظالمًا جبارة نعم ربما سكن ذلك
حيان لكنه نادر ولو كان السلاطين قد
بين متعلق ونظام ومفسد في الانام لكنت ترى

والذي يجشى منه فانه لا يفعل شيا حسنا
اصول الحق وتعود على الملاطفة وحسن

الاخلاق وسكت بعيدا عن المغاسد والمآثم ولو حظ ملاحظة صعبة من صغره
 فانه اذا صار ساطعا استمر كما كان ولا يخرج عن نوح ما يجب عليه
 ومع انه بعد توليته بصير رئيس الدولة تراه غير منفك القيد في تصرفه بل
 يلاحظه المفتي في جميع حركاته وافعاله وكذلك العلماء والعساكر فهو تحت
 ملاحظة طوائف ثلاثة طائفة الرعية وطائفة العلماء وطائفة العساكر
 وهذه الطوائف الثلاثة يجوز لها بموجب القرء ان تقتله او تعزله بل اذا سلك
 ما هو مخالف لشرعية النبي (صلى الله عليه وسلم) فترى السلطان لا يغفل
 ابداعا عن فعل ما يجب عليه ولا يخرج عن منهج الحق خوفا من ان يغضب رعاياه
 لاسيما وهو يميل الى العدل والرفق بالخصال الحميدة التي طبعت فيه بحسن
 تربيته وتراه لا يفوته وقت من اوقات الصلاة التي اوجبها القرء ان يذهب
 الى المسجد في ايام الاعياد والمواسم كبقية الناس واذ اذهب الى المسجد يقبل
 جميع الشكاوى التي تعرض عليه ويحققها وينتصف للمظلوم من المظالم
 وبالجملة فحكومة لدولة العثمانية التي تظهر انها اكثر حكومات اوروبا اطلاقا
 وتصرفا ترى السلطان فيما ضيقا عليه بالامس عاذا لم لا يغفلون عن ملاحظته
 وترى شوكته محدودة بحيث لا يمكنه ان يتجاوز حدوده ولا ان يعدل عما يجب
 عليه مثل ما يفعل غيره من ملوك الافرنج المطلقين التصرف

وللبين الا انه كبقية تربية ارباب الدولة فنقول انهم يدخلون من صغرهم
 في السراية ويربون فيها مثل اولاد السلطان بدون فرق فترى المؤدبين
 يشددون عليهم كأولاد السلطان بل واكثر لان لسلطان ان كان يرفق بعض
 الاوقات بالمتوكئين بتربية اولاده لا يرفق بتربية من هم معدون لان يصيروا
 ذات يوم ولاة الدولة ومدبرين مصالحها فهو يشدد في ان يعودهم على الرفق
 والحلم والعدل والكرم ولا يرحمهم في الا اذا تمكنوا من معرفة الاحاديث
 وتفسيرها وصار لهم اقتدار على تنزيل احكام القرء ان على كل مسألة تحصل
 في البتائيات او في الصالح المدنية والعسكرية وعلى تفسير الآيات المشككة
 من القرء ان هذا ولا يحصل لاحد منهم التقدم والنجاح الا اذا كان ملوكه

حسنا بحيث يقتدى به يعني انه يصلى اوقاته مع الخضوع وصدق النية من غير نفاق ولا سمعة ويلزمه ان يتخذ الطاعة قبلته وحب اخوانه امامه والفضائل كعبته وان يسعى مع الاجتهاد في تأدية ما يجب عليه انتهى
ولنرجع الى عبارة مؤلف كتابنا فنقول انه ذكر ان الدولة العثمانية لا يوجد فيها كغيرها محاكم تعرض عليها القواني والشرايع قبل بثها ونشرها في المملكة

اقول ما يظهر مما تقدم ان هذا الزعم غير سديد لانه ذكرنا ان ديوان القسطنطينية محكمة يرد عليها كل ما يفعل في الدولة وذكرنا ان اربابها يبطلون ما فيه ضرر الرعية ويجرون ما عداها فاذا صدرت بعض اوامر من السلطان ورأى ارباب هذا الديوان انها مضرّة او غير لائقة يردونها على السلطان ولا يخشون بأسه فاذا اراد اجراءها وتنفيذها رنم عن انهم ترى الرعية لاسيما طائفة العلماء في قلق وجزع وتظهر التكدر والغضب فان لم يرجع عما عزم عليه عزل او قتل وقد ذكرنا امثلة ذلك واماني المحاكم الشرعية عن بلادنا بالكافية فليس كذلك لان كل مدينة او قرية كبيرة توجد بها محكمة شرعية عظيمة قاضيا عالم بالشرعية المجدية وممكن منها ان يشتره شرعا ان يكون اعلم اهل زمانه ويفرض اليه في الاجتهاد نيام ينص عليه الشارع وقل ان كان للقضاة بديار الاسلام دخل مع احد الخصميين فيكونون من حرب من ارشاهم لانهم من صغره هم يتعلمون من القراءة والسنة ما يحتمهم على اتباع الحق ويعلمون ما جاء من الاجاديد في شأر القضاة والعلماء الغير العاملين

ذكر في التاريخ انه حصل في ايام الصدر الاعظم كيويرلي احمد ان رجلا من الاغنياء اصحاب العقارات اراد ان يشتري بيتا من جاره لاجل ان يوسع بيته فطلبه من صاحب قاي ان يعطيه له فظن انه يمكنه اخذه بطريق الغصه واحضره شهوةا شهيدان صاحب البيت قد سماحه وباعه البيت واخذ جانباً من ثمنه املا يمكنه الرجوع فلما ذهب بهم الى القاضي وكان من اجبا

الغنى على الفقير فلما علم السلطان بذلك احضر القاضي وامر بتحقيق الدعوى
فثبت الزور عند القاضي فامر السلطان بقتله وسلخه ووضع جلده على كرسي
المحكمة ثم ولي ابن هذا القاضي محله وجره ان يجلس على جلده اليه ويحكم بين
الناس وهو ايدل على عدل السلاطين وميلهم المهر الحق حيث ان تشديدهم
بعض الاحيان تجاوز الحد فرجع الى الضد وكذا ما يوجد في تاريخ
الدولة العثمانية من مثل هذه الامور الصعبة التي هي عبرة عظيمة لولاة
الامور تدعوهم الى اتباع سبيل الرشاد وترجرهم عن ان يمدلوا عن شريعة
سيد العباد

فيعلم مما تقدم ان الدولة العثمانية بديعة الترتيب والنظام راسخة الشرائع
والاحكام لا يعترى قوايتها تغيير ولا تبديل بل وماله في الدول من مثيل
وعلى ذلك يمكن حصر الاسباب التي دعت مؤانئ الافرنج الى ذمها في شيئين
اما مراعاة اختلاف الدين من البعض حيث انه في مبدأ الامر كان ارباب
الحل والعقد من القسيسين فلمحبتهم ملتهم يرون ما عداها قبيحا فهم
منسوبون الى الاغراض وعدم النطق بالصواب واما الجهل من البعض
الاخر باحوال الدولة العثمانية وقوايتها واحكامها وشرائعها وكل
من هذين الامرين مقبول وقابل به من يوثق بكلامه من المؤلفين بل قال به
ايضا من هو عدل خال عن الاغراض من مؤرخي الافرنج اما السبب الاول
فقد ذكره المؤلف سيلوستري اليوناني وكان يعرف حتى المعرفة ترتيب الدولة
العثمانية ونظامها وقوايتها واحكامها فقال

ثم اختلف المؤلفون النصارى في شان الدولة العثمانية فوصفها بعضهم
بوصف مهول يتقر من نظرا اليه ووصفها آخرون منهم بوصف جيد لطيف
يرى قلب من اطاع عليه بحيث انه اذا نظر انعمان في هذين الوصفين يظن ان
قول هؤلاء المؤرخين ليس في شأن ملة واحدة بل هو في شأن ملتين مختلفتين
اما المذهب الاول فهو ~~معتاد~~ بقبوله في جميع الممالك المتعددة من بلاد اوربا
ومنشأوه اختلاف المسلمين والنصارى في الدين والاخلاق واما المذهب

الثاني فهو بائس عن عين الحقيقة

ومن المعلوم ان المؤلفين اصحاب المذاهب ليسوا كلهم مصيبين حيث انهم يتبعون آراء العامة ويكتبون عن لسانها ويتخذون اوها مهابتها الكاسدة دليلا يسترشدون به وهذا دليل لا يودي الا الى سبيل الغي والظلال لاسيما اذا كان من يتبعه من المؤلفين ليس له معرفة خصوصية بالملة التي يريد ان يتكلم عليها وكان لم يجب قبل ذلك كل البحث عن معرفة عوايدها وشرائعها وديانيتها

وجميع المؤلفين من النصارى من غير ان تستثنى منهم احدا قد اتبعوا المذهب الاول لاسباب اكيدة منها ان من يقول الحقيقة في شأن الدولة العثمانية يكون عند النصارى عرضة للوم والايذاء واستهزاء الناس به ومنها انهم انما ذموا في توار يختمهم لاجل انه اذا قرأها ارهاب باب التفتيس من النصارى لا يرون فيها ما يدل على ان المؤلف يميل الى اهل دين اجنبي فيكون ذلك سببا في تعويق كتابه وعدم نجاحه وقبوله لاسيما وهم يعلمون انه قد حصل عدة مرات ان قائل الحقيقة قد عوقب عقاب اهل الكائن كما وقع ذلك مع من شذ عن دين الكنيسة وتجاسر على ان يكون من انصار مذهب رفضته ولم تقره بل حصل ذلك ايضا مع من هم بتعصيد بعض اشياء صحيحة من العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية كما عوقب الشهير غاليله بسجنه في الديماس لتكفير ذنبه الذي جناه بقدهح فكرته وتسخيل قريحته اذا يد مذهبه قوبرينق دون مذهب بطليموس وقال ان الشمس هي القارة وان الارض دائرة حولها واخر سبب دعي المؤلفين النصارى الى ذم الدولة العثمانية هو انهم يعلمون ان الاتراك لا يعنون بقرآءة توارخ بلادهم التي يؤلفها النصارى فهم لا يعنون من باب اولي بمنافستها وورد ما ذموا به فيها * واكن كان حق هؤلاء المؤرخين النصارى ان يصدقوا فيما ذهبوا اليه وان ينظروا بعين الاجتهاد الى كل من اراد ان يتحرب عليهم في الممالك المتعددة من بلاد ~~الهند~~ واقول هنا اني لم اصنف كتابي هذا لاجل اصحاب المذاهب من المؤلفين

ولست صاحب مذهب وان ماقلت في تاليفي ليس الاعن يقين * وها انا
ابرز به قلب قوي لافرية ولا مين * فلا اغشى مما اقوله في شأن مله الاسلام قول
مناقض * ولا راد ولا معارض * وبالجملة فيكفيني ان اقول ان كتابي ليس
مشحونا بالقرهات والخرافات * والا كاذيب والخرافات * كتأليف من
سبقوني في هذا الشأن * وكتبوا نار يخزني عثمان * الا في ائت خمسة وثلاثين
سنة في مدينة القسطنطينية ومدينة ادرنه وازمير وحلب وجميع البلاد
اليونانية التي في حكم الدولة العثمانية وبذلك امكن لي ان اعرف حكومة
الاتراك بجزء ياتم او كليتها معرفة يتيمية فاقول انها ترجم عندي على سائر
الحكومات المطابقة ويوافقني على هذا القول اغلب اليونانيين ابناء جنسي فهم
بقطع النظر عن دين الاسلام يوافقوني اذا قلت ما اسعده هؤلاء الناس بالنظر
اقوا بينهم المدنية واحكامهم السياسية

وعلمت في صغري وانا بمدينه القسطنطينية اللغة العربية والتركية
فاعانتني ذلك كثيرا على مطالعة الشريعة الحميدية ومعرفة حق المعرفة
لما ان اصول هذه الشرائع محصورة كلها في كتاب واحد وهو القرآن فهو
كتاب مقدس يستمدون منه عباداتهم ومعاملاتهم وفيه جميع الاحكام الحميدية
التي لا يستطيع احد من المسلمين ان يتعداها في شيء انتهى

قال المؤلف غراسي الذي نقلت عنه فيما سبق رأى المؤلف سيئوسرى رأى شديد
* وعلى غاية من التعضيد والتأييد * وها انا اذهب اليه * واقنسم معه ما يرد
عليه * فاقول كما قال اني لم اصنف كتابي لاجل اصحاب المذاهب الذين يحكمون
على الشيء قبل تصوره فهم ياخذون بنظواهر الاحوال * وظهور الحق مع ذلك
احمال * وانما جعلته لكل انسان خال عن الاغراض والظنون * والبدع والميوس

لا يعقد رأيه على شيء الا بعد البحث والتدقيق والفحص والتحقيق انتهى
واما السبب الثاني وهو احمال جهل المؤلفين الذين زعموا الدولة العثمانية
فتمد نص عليه المؤلفين دوسون ويكفيني في ذلك ان اذكر هنا نص
عبارته وهو

مع ان هذا النصر من نور بمصايح العلوم لا يعرف في شان الدولة العثمانية سوى
مقدار اراضيها ووصفها الجغرافي وما في غير ذلك فلم يقف لها احد على
حقيقة بل اقتصر الناس على معرفة ظواهرها ولم يجبل بل ولم يشاهد نظر
احد من ارباب السياسة الوسايط التي بها انتظام حركات دولاب
سياسة هذه المملكتين الكبيرتين وانما عتني ارباب السياسة بمعرفة المسببات
دون الاسباب حتى ان اقوال المؤلفين في شأن الدولة العثمانية كالمثل باطللة
اذ هي مبنية على ملحوظات ظاهرة بعيدة غيرا كيدة فهمي في الاصل
اكاذيب وترهات ثم اخذت ونظمت في سلك التواريخ الصحيحة وبذلك ضلت
بلاد اوروبا باتباعها عن سبل الرشاد في معرفة عوايد الاتراك واخلاقهم

وقوانينهم وشرائعهم ودينهم

وفي الحقيقة يصعب رؤية احوال الملة التركية من خلف الضبابات الكثيفة
الحاجبة لها عن غيرها بسبب قلة مخالطتها للمل الاجنبية وذلك انها
لاختلاف دينها الارضى ان تعاشر غيرها فالدين حار حصين بينها وبين الملل
الافرنجية لاسيما وهنالك اسباب اخرى طبيعية وسياسية تعضد عند الاتراك
تلك الاوهام الكاسدة الحائلة بينهم وبين الافرنج الى ان قال

ان من اطلع على شرائع الدولة العثمانية يرى في احكام الاتراك واصولهم
ما هو بديع * ويترى في معظم ديانتهم ما هو بعيد الشأ ورفيع * وفي عبادتهم ما هو
جليل محكم * وفي شرائعهم ما هو مبني على الحكم * وفي عوايدهم ما هو سهل
يحب * وفي اخلاقهم ما هو مألوف عذب * ومن قرأ في تواريخ تلك الدولة
التي افها المؤرخون الاتراك يرى فيها اناسا ذوي قريحة غزيرة * قد تولوا
السلطنة وظهر لهم رونق عظيم وبهجة كبيرة * ويرى ان الدولة العثمانية قد ظهر
من اهلها على اختلافهم اناس ناجبون ذوو ذكاء وفطنة ويرى الوسايط
العظيمة التي بها انتظام ادارتها والوسائل الجسمية التي بها ترتيب حكومتها

انتهى

ولكم صعب على نقض قول مؤلف كتابنا لانه شهور بين المؤرخين بالصدق

والاصابة * فهورونق تيجان تلك العصابة * ما بارز في سيد ان التار يخ
 وغيره الاوسبق * وما رمى سهمه الا فنبك وقتق * خال عن الاغراض والبديع
 لا يعيل الى قول للترهات جمع * وما ادري ما الداعي له الى مخالفة كثير من
 المؤرخين * والعلماء الماهرين * في شأن الدولة العثمانية * والله المجدية *
 وطالما قدمت رجلا واخرت اخرى * في تقض رأى تلاء الطامة الكبرى * حتى
 سمعتني الحقيقة فلم يمكني المخالفة * ومن نطق بالحق فما قال سفه *
 وقد استببط اذاق من تأليف الافرنج دون كتب الاسلام لئلا
 ينسبني احد من اعداء الدين الى غرض يضعف قولي وتلك
 حجة اقوى فبقلمها بهذه المثابة ويثبت من ذكرها من
 المؤلفين لكي يعلم ان من ذم الدولة العثمانية من
 النصارى لا يخلو عن هذين الامرين الاخيرين
 ونسأل الله ان يجعلنا من اهل
 السعادة والسلامة
 في الدارين
 وآ

* (فائمة) *

في شرح الكلمات الغربية التي تو جد في كتابنا هذا مرتبة على حروف المعجم
مضبوطة حسب الامكان ومفسرة على الوجه الاتم سواء كانت اسماء بلدان
او اشياء مجهول النطق بها على قارئ الكتاب وتيسر مراجعتها
من ارادها من الطلاب

حرف الالف

ابروجه

بكسر الهمزة وسكون الموحدة اسم لمدينة عظيمة من بلاد الفلمنك موضوعة
في سهل اطيف على خليج نظريف تمتد من مدينة اوستنדה الى مدينة غنדה
وهي بعيدة عن البحر بثلاثة فراسخ وعن شرقي اوستنדה باربعة وعن شمال
غنده الشرقي بثمانية بينها وبين مدينة باريس تسعة وسبعون فرسخا
وهي في الدرجة الحادية والخمسين من العرض الشمال وفي النانية عشر
من الطول الشرقي وعلى ثلاث وخمسين من الطول الغربي وتجارتها
عظيمة وبها فبريقات القطن والصوف والشيت

ابريطانيا الكبرى

بكسر ثين بينهما موحدة سا كمة يطلق الآن على شجوع انكليترة وايقوسيا
وارلنده والاراضي الواسعة التي اخذها الانكليز من الفرنسيين وهي الآن
اوسع ممالك الدنيا بسبب حسن سياستها وتدبيرها ووحدها من جهة الشمال
البحر المحيط الاطلنطيقي ومن جهة الشرق ببحر المانيا ومن جهة الجنوب
ببحر المنش ومن جهة الغرب خليج سنجيورج او ببحر ارلنده

اخائية

بفتح الهمزة والهاء المعجمة وكسر الهمزة الثانية بعدها مشناة تحتية مستعدة

صفة لعصبة الاخائيين نسبة الى اخافه وهو في الزمن السابق اسم للجزء
 الشمالي من مملكة المروية الذي كان على شرفيه مملكة سيسيونى فلما تدخل
 الرومانيون في مصالح اليونان وكانت معاهدة الاخائيين اعظم قوة اليونان
 اطلق الرومانيون هذا الاسم على جميع الممالك التي متبذرها اقليم
 تساليه ومنتهاها القسام الجنوبية

اراخون

بفتح الهمزة اسم لاقليم عظيم من اقاليم اسيا كان سابقا مملكة مستقلة اوما
 قواين مخصوصة ثم صار من داخل مملكة اسبانيا وقتنه مدينة سراغوسه
 واكبر انهره نهر ابره ويكثر به معادن الملح وفيه معادن الحديد والذهب
 وحده من جهة الشمال جبال بربات القاصلة بينه وبين فرانسوا ومن جهة
 الغرب نهر روار ومن جهة الجنوب مملكة وانشه ومن بهمة الشرق حرة
 من مملكة وانشه وقالونيا

ارتواس * اوارتوازه

بفتح فسكون فضم اسم لاقليم من اقاليم فرانسوا وهو الان جزء من اقليم
 باديكاس كان محدودا سابقا من جهة الشمال باقليم الفلمك انفرنساوى
 ومن جهة الشرق باقليم الهينوت الذي يقال له الهينو اط و باقليم كبير ير يس
 ومن جهتي الجنوب والغرب باقليم بيكارديا وكرسيه مدينة اراس

ارخبيا

بفتح للهمزة وسكون الراء وفتح انشاء المعجمة وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة
 تحتية ساكنة فلام مفتوحة آخرها اسمعناه مجمع جزاى ويطلق بالغلابة
 على بحر جزاى الروم الموجود بين اوربا وآسيا واشهر هذه الجزاى جزيرة
 جريد وقريون وروودس ويقال ايضا ارشيلة

ارستوقراطى

بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون السين المهملة ثمنائة فوقية وهو في الاصل اسم للجيد التوى ثم نقل الى حكومه للاشراف والاعيان

ارشيدوق

بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وشين معجمة مكسورة لقب لامر آعما تلة
اوستريا

اسبانيا * او ايبانيا

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة فباء موحدة بعدها الف فنون ثمنائة
تسمية فاللهي ما كان يسمى سابقا جزيرة الاندلس وهي محدودة من جهة
الشمال بجبال البرنات و جون غسكونيا ومن جهة الشرق والجنوب
الشرقي بيونغاز جبل طارق الفاصل بينها وبين افريقية ومن جهة الجنوب
الغربي بالمحيط الاطلسي ومن جهة الغرب ببلاد البرتغال وجبالها
مملوءة بالعابات ومعادن الذهب والفضة والحاس والحديد والرصاص والزئبق
وغير ذلك وبها فبريقات الجلد والسختيان والسجادات ومعامل السكر
والصابون والزجاج ومع ذلك تجارته واصناعتها ضعيفة هينة

اسبرطه ويقال ميرتره او ميستره

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة فباء موحدة وراء ساكنة وطاء مهملة
مفتوحة آخرها اسم لمدينة من مورة على البعد من اثار اسبرطة القديمة
بنصف فرسخ وبينها وبين مدينة تريبوليرة تسعة فراسخ ويشرف عليها
من جهة الغرب جبل تيجيت وفي شمالها جبل ميستره الذي عليه فطمتها
وهي مدينة حسنة المنظر

استاس * او استاس

بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة ثمنائة فوقية فاللهي آخره شين معجمة
او مهملة اسم لشاعر شهير لاطيني كان في عصر الامبراطور دوميتيان

الذي اغدق عليه بالخيرات ومات هذا المشاعر في نابلي بعد الميلاد بنحو
مائة سنة وله قصائد مشهورة احسنها القصيدة المسماة بريوس وله قصيدة
تسمى تيبا يدتر جهها الى الفرنساوية كوميلبول ترجمة حسنة

استريا * او استرسيان

بهمزة مضمومة فسین مهملة سا كنة فثناة فوقية مكسورة بعد هياراء
سا كنة فثناة تحتية آخر الف اسم لا يالة من ايلات المانيا تنسب لايمبراطور
النيسا وحدثها من جهة الشمال اقليم موراويا واطليم نوهيمه ومن جهة
الشرق بلاد المجر ومن جهة الجنوب دوقية ايستريا وقارنثي ومن جهة
الغرب ايلة تيرول ومملكة باويره وبها من المعادن معادن الذهب والفضة
والنحاس والحديد وغير ذلك وتوجد فيها المياه المعدنية

استوريس * او استرويس

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة بعدها مثناة فوقية مضمومة فوا وسا كنة
فراء مكسورة اسم لرجل من هولندة شهير بسياحاته في بلاد الموسقو والتتار
والعجم والهند وغيرها وكان اول سياحاته (س ١٦٤٧ لنة) من جزيرة مدغشتر
الى جزيرة يابونيا وصاح (س ١٦٥٥ لنة) من ايطاليا في الارخبيلة وآخر سياحته
كان (س ١٦٨٨ لنة) من بلاد الموسقو الى بلاد العجم ولم يعد الى وطنه
الافى (س ١٦٧٣ لنة)

اسقفيات

بهمزة مضمومة وسين مهملة سا كنة وقاف مضمومة فقاء مكسورة
فثناة تحتية مشددة جمع اسقفية وهي اسم للاراضي التي يحكمها الاسقف
وتطلق على وظيفته القسيسية وعلى محل سكناه

اسكندر الباساوس

هو اسم لرجل من بابا رومة ولد (س ١٤٣١ لنة) في مدينة ولنسة باسبانيا

وقد من نصيب البابية (سنة ٤٩٢) وماتت ميتة شنيعة (سنة ٥٠٠) وذلك على ما قيل انه اراد هو وابنه بورجيان ان يرثا بعض الكرادلة الاغنياء لاحتياجهما الى الاموال اذ ذلك فنصعا وليمة ووضعاهما في بعض قزازات ليستقيا منها سن اراداموته من الكرادلة فغلطوا وشر بالشم الذي كانا اعتاده لغيرهما

آسيا

بهمزة ممدودة وسين مهمله مكسورة فثناة تحتية فائتخام اسم لاحد اقسام الدنيا الخمسة وهي محدودة من جهة الشمال بالبحر المحمد ومن جهة الجنوب ببحر الهند ومن جهة الشرق بالبحر المحيط الاكبر الفاصل بينها وبين امريقه ومن جهة الغرب ببحر ااورال الفاصلة بينها وبين اوربا وبالبحر الاسود وبحر مرمرية والبحر الابيض ودرخ السويس والبحر الاحمر ويكثر فيها المحصولات المعدنية والحريرواقطن وغير ذلك

اعرغوار السامع

بكسر الهمزة وسكون الغين المتجة فرآء مكسورة فعين مبهمة ساكنة فواو مفتوحة بعدها الف فرآء اسم لرجل شهير من بابات رومة كان يقال له اقولا هايدوبرند وكان ابوه نجارا في مدينة يتقال لها اسوانه من بلاد طوسكان وهي متخربة الآن وترقى هذا البابا في مدينة رومة ثم تهرب في دير كرايسة ثم عاد الى رومة مع اسقف مدينة طولو المسمى باسم برويون وهو الذي ولاه الايمبراطور هتري الرابع بابا على رومة ثم صارت له الحكامة في الانخواب فلما مات هذا البابا خلفه اعرغوار المذكور وكان فيه غيرة شديدة حيث عزم على مقاصد جسيمة فيما يخص الديانة ررتب على شدة طمعه تعدد كيرات وتقلبات في ايطاليا فلما رأى ان الرومانيين قد صبروا منه لكونه هو السبب فيما حل بهم من المصائب والنقاة ستم من ذلك وذهب الى مدينة سالرنة بملكه نابلي ومكث هناك الى ان مات (سنة ٨٠٠)

اعرغوار التورسانى او اعرغوار ووتورس

اسم لرجل تولى اسقفية مدينة تورس (٥٧٣ سنة) وكان مولده (٥٤٤ سنة)
وهو من عائلة مشهورة من اقليم ايريرنه حضر عدة مجامع قسيسية واطهر
المجزم والثبات في عدة فرص والفق تاريخا اثريا وبشرى امن دخول دين
النصرانية في بلاد الغالية الى (٥٩٥ سنة) وهو وان كان ابا الثوار يخ
الفرنساوية الا ان المؤرخين بعده لم ينسجوا على منواله ذهب في آخر عمره
الى مدينة رومنة ومات بها (٥٩٥ سنة) فكان عمره احدى وخمسين سنة

اغزنيفون * واغز نوفون * اوزنيفون

بهمزة مكسورة وغين معجمة ساكنة وزاي مكسورة بعدها نون مكسورة
او مضمومة هو اسم لعدة اشخاص لكن المقصود في كتابنا هذا اغزنيفون
المورخ الفاسقي وهو ابن اغريلوس ولد بمدينة ائينا قبل الميلاد باربعمائة
وخمسين سنة فتخرج على سقراط في الفلسفة والسياسة ثم اشتغل بالعسكرية
وذهب لاعانة الشاب قيروس في غزوته مع اخيه ارتيكرسيس وكان
اغزنيفون رئيسا على عشرة آلاف فهزموا عساكر ارتيكرسيس مع انهم
كانوا جيشا جارا كثيرا العدد لكن مات في هذه الواقعة قيروس المذكور
ثم عاد اغزنيفون مع عساكره الى بوغاز كايبولي وارخ تلك الواقعة ومدح
قيروس واتخذ عليه باحواءه من الفضائل ولم يذمه بشئ سوى طمعه في تعديته
على اخيه في ذلك القتال ثم لما رجع الى وطنه تعلق بملك لقدمونه المسمى
اچيزلاس وكان اذ ذاك حاكما على آسيا وتوجه معه الى معاونة اهل اسبرطة
وامتاز اغزنيفون في هذه الواقعة ايضا بالحزم والشجاعة وبعد انقضاء
الحرب ذهب الى مدينة قورنثه واشتغل فيها بالامور العقلية النقيسة
الى ان مات قبل الميلاد بنحو ثلثمائة وستين سنة

اغسطوس

بضم تين فسكون اسم لرجل اعجب واغرب بفزاره عقلا وسعة علمه وفصاحة
مخبرته وكان امره عجيبا في استمالة الناس اليه ولد برومة قبل الميلاد بثلاث

وستين سنة ولما بلغ من العمر ثمانى عشرة سنة وكان في مدينة ايولونيا ببلاد
 اليونان يتعلم العلوم والآداب اخبر بموت خاله القيصر جاليوس فذهب فورا
 الى ايطاليا وطلب أن يخلفه لانه كان يعلم ان مشورة السفن تعينه على ذلك
 ثم تولى ايمبراطورا على بملكه الرومانيين بعد حروبهمنازعات طويلة وسمته
 المشورة باسم اغسطوس وكان يدعى اقلا او كاو ولقبته ايضا بابى الوطن
 ثم بعد مهلة اراد ان ينزل عن منصبه فترجته المشورة أن يبقى عليه وسافر
 الى بلاد الغالية واسبانيا واليونان وآسيا وكان محبوبا عند الجميع وتولى
 منصب البابية قبل الميلاد بثمان سعين فحرق الكتب المدونة في مذهب
 القديسة سبيلة وتمسك بمذهب تير * مات بمدينة نولو وقد بلغ من العمر
 خسا وسبعين سنة

افرنك * ويقال فرنك وفرنق

بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح الراء بعدها نون ساكنة فكاف اسم جنس
 على طوائف متبررين جاؤا في سالف الازمان من بلاد جرمانيا الى فرانسيا
 وكانت تسمى غاله وهجموا عليها في اوائل القرن الخامس عشر وطردها
 الرومانيين منها ومكثوا بها الى الآن ومن ذلك الوقت سموا فرنساوية
 وسميت بلادهم بلاد فرانسيا ومعنى افرنك احرار سابون فيطبق ايضا
 على نوع من المعاملة الفرنسية تساوية سمته الآن اربعة قروش

افردريق الثامنى

بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء بعدها دثناة تحتية فدا لمهولة
 ساكنة فراء فثناة تحتية ساكنة آخره قاف هو حفيد افردريق الاقل وابن
 الايمبراطور هنرى الخامس ولد (سنة ١١٩٤) وولى ملكا على الرومانيين
 (سنة ١١٩٦) فلما غضب البابا انوسان الثالث على الايمبراطور او تون الرابع
 وصار طريق الكنيسة اتخب مطران مينييه افردريق هذا ايمبراطورا عوضا
 عن او تون المذكور وكان ذلك في (١٣) كانون الاقل (سنة ١٢١٤)

لكن لم يحظ بهذا المنصب الايمبراطور حتى مع الامن والراحة الا بعد موت
 او ثون (سنة ٢١٨) ووقع بينه وبين ابيه الذي كان يحكم المانيا مشاجرة بسبب
 عريانه عليه فذهب اليه وجمع مشورة الديته في مدينة ميمنسه للمذاكرة
 في هذا الشأن فحكمت على الابن العاصي بالسجن الدائم (سنة ٢٣٥) وبعده
 وبعد ذلك بمدة يسيرة انتخب ولده الثاني المسمي كونراد الرابع ملكا على الرومانيين
 ثم غضب على افرديق المذكور البابا اغرغوار التاسع (سنة ٢٣٥) لكونه تغلب
 على عدة اقالم من اقليم ايطاليا وبعد ذلك بمدة عزله البابا اوسان
 على موجب ما حكمت به المشورة القسيسية التي اجتمعت في مدينة ليون
 (سنة ٢٤٥) وكانت ايامه مشهورة بالحروب مع الرعايا العاصين فسم
 من ذلك وذهب الى مدينة فيورنزه باقليم بوية ومات بها في (١٣) كانون
 الاول (سنة ٢٥٠)

الفرقة * او افريقية

هي احد اقسام الدنيا الاربعة وهي بجيش جزيرة محدودة من جهة الشمال بالبحر
 الابيض الفاصل بينها وبين اوربا ومن جهتي الجنوب والغرب بالبحر
 الاطلسي ومن جهة الجنوب الشرقي ببحر الهند ومن جهة الشرق ببرزخ
 السويس والجزر الفاصل بينها وبين آسيا واغلبها في المنطقة الحترقة
 ومنظرها مختلف فتارة ترى فيها صحارى متسعة لا ينس بها وجبال اشاهمة
 ينزل منها سيول يتكون منها انهر كبيرة كجبال القمر التي ينزل منها النيل
 وتارة ترى قرى تكتنفها الاشجار المثمرة ومدنا حسنة الوضع والمنظر
 لها مينات آمنة لطيفة يأقي اليها الناس من مائر الاقطار وطورا تجدا باطح
 تعجب الناظر وتروق الخاطر وسهولا خصبة واودية طريقة كثيرة ~~التي~~
 التي تروي اراضيها وتولد فيها الطراوة والخصوبة وبها معادن الذهب والفضة
 والملح وتكثر بها الحيوانات الاهلية والوحشية وبها طيور طريقة
 حبيبة الرفع والصوت يتدرو وجودها في محيل آخر وتجارتها زاهرة

لان اهل افریة متولعون بها

افر در یق الثالث

كان مطراناً في بريجه ثم تولى بعد موت ابيه كرسيه من الرابع ملكا على دانيرقة سنة (١٦٤٨) ومات سنة (١٦٧٠) بعد ان جعل تايح دانيرقة وراثيا وكان قبله اتخايسا

اولاق او اولاق

اقليم من اقاليم بلاد العثمانية في اوروپا واهله شعوب اميون وهم ماير اراك وارمن ويهودو بلغاروسرب واروام ارضه كثيرة اجبال يخرج منها القمح والذرة بانواعها والخبز وغيره من القواكه والخضراوات والدخان وبها معادن لذهب وفضة البارود والكبريت وحمايتها يتقادم منصب من ديوان الدولة العلية تحت حمايتها ونحوه يدفع للدولة العلية كل سنة نحو مليونين من الفرنكات ودين الافلاق هو دين الاروام ومثلهم في ذلك المرقق وهذه الولاية كولاية بغداد سبب المنازعة بين العثمانية والروس قاعدتها مدينة بكراش بضم الباء الواحدة وسكون الكاف وفتح الراء بعدها الف فشين بحجة وقل ان يوجد مثل هذا الاقليم في خصوص ارضه وحده من منظره وحدته من جهة الشمال سلسلة جبال تنصل من بغداد ومن جهة الجنوب نهر دانوب الذي يرويه وينصله من بلاد بلغاروس من جهة القرب اقليم سروري المسمى بالبركينة سرولايق واطليم نرساوانى

افلندرة ويقال اهل العطنك .

بهمزة مكسورة ففاء ساكت ولام مقنونة ونون ساكت ووال مهملة اسم لاقليم من اقاليم مملكة البلاد الواطية محدود من جهتي الشمال والغرب بحجر الشمال ونهر زيلندة ومن جهة الجنوب باقليم افلندرة الشمالي ومن جهة الشرق باقليم افلندرة الشرقي واهله ٥٢٠٠٠٠٠ واغلب اراضيه خصبة جدا فمن ثم كانت زراعته زاهية زاهرة وكذلك ما يمنع في ورشه ويخرج منه القمح والزيت والدخان والسمن وغير ذلك لاجل التجارة مع البلاد

الاجنبية وتطلق هذه الكلمة ايضا على اقليم من اقالييم شمال فرانسا

اقلودس ويقال قلوديوس

بكسر الهمزة وسكون القاف والدال المهملة اسم لشاعر عظيم ولد بمدينة
هرسيليا ومات سنة (٤٤٥) وترك من القصائد والاشعار ما لا يد به ذكره

اكرسة ويقال اكرسيديس

بهمزة وزاي مكسورتين بينهما كاف ساكنة والراء ساكنة والسين في المهملة
بعدها مفتوحة اسم لملك من ملوك العجم وهو من اولاد دارا خلف ابيه
في الملك قبل الميلاد باربعمائة وخمس وثمانين سنة وحارب مصر واتقادت
اليه وترك فيها ظاه اكين وتوجه الى بلاد اليونان بجيش يبلغ ثمانمائة مقاتل
والف من السفن الحربية قال هر دوط ان هذا الملك ثقب جبل اتوس ليفتح
فيه عمرا لسفنه لكن اثبت متأخرو السياحين ان هذا الجبل لم يثقب قط وقتل
هذا الملك قبل الميلاد باربعمائة وخمس وستين سنة وهو نائم قتله رجل من
ضباطه يسمى ارتابان

اكارمونت ويقال كارمونت

بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام بعدها راء ساكنة اسم لمدينة
من مدن فرانسا ذات تجارة عظيمة في الغلال والاقمشة الطريفة وبها اورش
كثيرة متنوعة واهلها ٢٤٠٠٠ وهي على شرف مدينة بويس بالبعد
عنه اربعة فراسخ ونصف وعلى البعد من شمال مدينة باريس بخمسة عشر
فرسخا ونصف

الانهر يقال الان

بفتح الهمزة الممدودة اسم لامة قديمة من الامم المتعبريرة كانت تسكن اولاعلى
نهر الهيباني ثم اجلاها عنه الهونيون فقتلتت في جبال كوكازة او قوقازة
وذهب بعضها الى نهر تاييس وشن الغارة على بلاد اويروپا فثنعهم عنها البطل
وسبيان فكثروا في ابريطانيا حتى استرضى سنجرمان دوكرزير ملكهم وسكن غضبه
ثم اجتمعوا بالونداليين قبل الميلاد باربعمائة وخمس وستين فتهبوا البلاد

وخروها

وخر بوهامن نهر دانوب الى نهر الراين

البحر

بفتح الهمزة وسكون اللام جبال شاهقة بيلا داورو بافاصلة بين ايطاليا
وفرانسا والنرويجية والمانيا وهي ممتدة من خليج جنزيرة الى البحر
الاذرياتيقي فيكون امتدادها ثلثمائة واربعين فرسخا ورؤسها مستورة بالنج
والجليد عظاما وبها عدة منابع منها منبع نهر تيزان ومنبع نهر الراين وانهار
اخرى كبيرة

البحر

بهمزة مكسورة ولام ساكنة بعد هاء جيم اجمدية تنطق بين الجيم والشين
جمع الجي وهو الرسول المبعوث من طرف دولة الى اخرى بصدده صلحة جسمية
كعقد صلح او حرب او نحو ذلك

القر يدوس او القر يد الاكبر

بفتح الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وازاء بعدها مشناة تحتية ساكنة اسم
لملك ولد سنة (٨٤٩) واستولى على ملكه انكلترا سنة (٨٧١) وهزم
الدايميرقيين واخذ مدينتي لندره واحي في مملكته العلوم والفنون والآداب
والحرف والصناعات وما رمن العلوم بنفسه والف عدة كتب وزهت في ايامه
التجارة والملاحة وعظمت القوى العسكرية البحرية ودارت في زمنه انكلترا
بأوى للعدل والراحة مات سنة (٩٠٠) من الميلاد وله عدة ترانوات وقوانين
عظيمة اسسها على الحكمة والحزم

الكثرة

بهمزة وكاف مفتوحة بينت ما لام ساكنة ثم نون ساكنة مشناة فوقية
مفتوحة مدينة صغيرة من مدن اسبانيا هي نهر تاجه يكتنفها السوار
مشحونة بالبروج والحصون اهلها ٣٠٠٠ وهي على البعد من مدينة مدريد
بثلاثة وخمسين فرسخا وفي البرقوعال مدينة اخرى تسمى بهذا الاسم

المانيا

بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الميم وكسر النون وفتح المثناة التحتية مملكة
عظيمة من ممالك أوروبا محدودة من جهة الشمال ببلاد دايرقة وبحر بلطيق
ومن جهة الشرق ببلاد بولونيا ومن جهة الجنوب ببلاد المجر وبلاد إيطاليا
ومن جهة الغرب ببلاد المجر وبلاد فرنسا ومملكة البرابانتيا وبلاد
سطها من القراسح المربعة اثنين وعشرين الفاً ومائتين وانين واهلها ثلاثون
مليوناً وهي منقسمة الى عدة ممالك صغيرة كل مملكة منها محكومة بمالك
مستقل عن الاخر لكنهم متعاهدون مع بعضهم ولذلك تسمى المانيا بالجمعية
الجرمانية ثم ان الآداب وسائر العلوم حصل لها تقدم عظيم عند اهل المانيا
ولههم اليد الطولى في علم الطب البشري وعلم الفلك وسائر العلوم الرياضية
وغيرها وعساكرها ٢٥٣٧٠٢٠ منها مملكة السويد ٨٢٢٠٩٤٠ ومملكة
البروسيا ٧٩٢٣٤٠ ومملكة باويريا ٣٥٦٠٠٠ ومملكة رومانيا ٢٣٩٥٥٠
ولكل مملكة من الممالك الباقية عساكر على حسب كثرة اهلها وقلتهم فمنها
ماله عشرة آلاف ومنها ماله اثناعشر ومنها ماله ثلاثة عشر ومنها ماله
اقل من ذلك

امريقة و يقال امر يكة وامريقية

بفتح الهمزة وسكون الميم هي احد اقسام الدنيا الاربعة او الخمسة يتصلها
من اوروبا وامريقة البحر المحيط الاطلنطيق ويتصلها من آسيا المحيط المعتدل
الذي سماه بعضهم بحر الصلح او البحر الساكن لانه راكد غالباً ويكثر فيها انواع
الساتات والحيوانات والالانكايز فيها بعض املاك وكذلك اهل اسبانيا
والبرتغال وقد مكنت مدة طويلة مجهولة حتى كشفها كرسف كلب في ذهابه
الى بلاد الهند سنة (١٤٩٢) من الميلاد الموافق ذلك لسنة ٨٩٧ من الهجرة
ولهذا سميت بالدنيا الجديدة وينقل منها الى البلاد الاجنبية من مواد التجارة
الحشب والقطن والقطران والتيل والغلال والذهب والفضة ودود القرح
والنيلة وخشب الصغ والسكر والبن وغير ذلك وهي منقسمة الى قسمين
امريقة الشمالية وامريقة الجنوبية يفضل بينهما برزخ بنمة

اناطولي

هي كيشعزيرة من اسيد تحت حكم لدهله اعثمانية وتسمى بصا اسيا صغرى
او السفلى وهي محدودة من جهة لشمال بالبحر الاسود ومن جهة لشرق
بنهر دجلة ومن جهة الغرب ببحر مرمريه وبنهار الدردانية وبنهار
اسلامبول

انجو

بفتح الهمزة وسكور السون اقليم قديم من اقاليم فرانسوا وكانت قاعدته مدينة
انجوس

انوان السامن

بكسر الهمزة وتسديد نون المصرية اسم اباية من بابيات روم ولد سنة
(١٢٣٢) دولى كرى بالا ثم اراسه ما ر بعد ذلك تولى باية سنة (١٢٨٤)
ومات سنة (١٤٩٢) والى عذة شدرات تتعلق بدم عيسى عليه السلام
و بالتدرة الالهية ويحمل حريم عليها السلام من غيرات باسمها بشر
انوان الاكبر

بضم الهمزة وثلاثه و يقال له انض انوان الاول وهو من اميرة الماسيا
ولد سنة (٩١٢) ولس تيج الابرانطوريق سنة (٩٣٦) وكان يهاب به بارش
الملاذام سنة ١٠٠٠ وشارش انصر يه في بلاد جرمانيا وعلب على الابران قسيس
وكانوا حروا انه ابران انصر شركة الالمان ومات سنة (٩٧٣)

اوديروس

هو اقدم شعراء اليونان و بهرهم كرد هو يه عي وذهن غريب وكان
هو حودا قبل الميلاد بقسمائة سنة والاسخ له ولد بمدينة ارمينيا بحوزيرة
ساقرو ساح في جميع بلاد اليونان قيل ذمه من نورة الى كولووهون
وقد فيها بصره ومن تم لقب بالاعشى وساح انض انصر و بلاد اناطولي وغيرها
ولدا كان يعرف الخلاق الناس وعوايدهم واشعاره حماسية فلذلك ترجمت
الى اكثر اللغات وكان اسكندر الاكبر تعتنى بقراءته بل امر بجمعها لانها

بحماسة تتهب على قلوب العساكر وتبعثهم على الميل الى الحروب وله قصيدتان
نظمتان يعتبران كالمهات اشعار اليونان

ايدوارد الثالث

هو ابن الملك ايدوارد الثاني (١٣١٢) بمدينة ويندهام في انجلترا وخلف ابيه
في الحكم سنة (١٣٢٧) وكان ذلك بتحييل امه وتغلب على مملكة ايقوسيا
عزم على عزل فيليبش دوولوه ملك فرنسا فاضطرت بينهم ان يراف الحرب
سنة (١٣٤٦) وكانت انصرة لايدوارد فاخذ مدينة كلس وعدة مدائن
خرى ولما مات فيليبش وقع الحرب بين ايدوارد وابن فيليبش فهزمه ايدوارد
باسر سنة (١٣٥٧) وارسله الى انكلترا ولم يرجع منها الا بعد اربع سنوات

ايقوسيا

هي قسم من ابر بلانيا الكبرى في شمالها محدود من جهة الجنوب الشرقي
بانكلترا ومن سائر الجهات بالبحر واصله مليون وثمانمائة الف وسهوله كثيرة
الخصب وكان يسمى سابقا قلايدونيا وقطره شديد البرودة في الغالب اكن
هو آؤه صاف ملايم للعحة وجباله مشحونة باشجار يخرج منها خشب
العمارات وفيها معادن النجم والرخام وغير ذلك ولم تزل ايقوسيا مستقلة
رأسها في الحكومة الى زمن ملكها اياكوس اوجا كوس السادس الذي دعي
ليولوس هلي كرسى انكلترا ولم ينضم ايقوسيا الى انكلترا الا في حكم الملكة آنة
اوجانية وتحتها مدينة ايدنبورغ

ايلكتور

بكسر الهمزة واللام بينهم ما منحةا تحتية ساكنة وسكون الكاف وضم
المثناة الفوقية معناه منتخب بكسر الخاء والجمع ايلكتورس اي منتخبون
وهم جماعة من الامراء كان لهم بيلاد المانيا الحق في انتخاب الايمراطور

ايمراطورية

اسم لما عظم من الممالك وبلغ في انه تساع والشوكة والسطوة درجة عالية
ويقال لمن تولاه ايمراطور وذلك كدولة الرومان في قديم الزمان

برونسة

بضم الموحدة التحتية وسكون الراء وفتح الواو وسكون النون وفتح السين
المهملة آخرها اقليم في جنوب فرنسا بجانب البحر تغلب عليه الرومان
ثم المساون ثم اجلاهم عن اللز كزوس مارتيل

البريطانية

وجاق من العساكر كان بمدية رومنة يخشى بأسه وسطوته وكان فيم ناطق بترلة
الاسشارية في القسطنطينية

بريوت

بكسر الباء الفارسية والراء وسكون المنناة التحتية وضم الواو يقال له ايضا
بريوت اسم لرجل من فرنسا ولد سنة (١٦٩٧) وكان في مبداء امره ذاطيش
فطار بذلك من وطنه فـ ان تارة يذهب الى بلاد هولنده وتارة الى بلاد
انكلترا وكان تعديسه من صناعة الكتابة وكان يسمى بريوت اكريل اي المنقي
لاخراجه من وطنه الى البلاد الاجنبية ثم دعي الى بلده سنة (١٧٣٢) ومات
سنة (١٧٦٣) وترك مؤلفات عظيمة ومصنفات جسيمة اعظمها كتاب ذكر
فيه اخبار رجل من اهل افضل اعترل الناس ولا يخفى ما في ذلك من الاشارة
لنفسه ومنها تاريخ كايولند وكتاب يسمى مالدمر وما عليه وتاريخ ادبي
تتبع وتاريخ الصياحات التي حصلت من ابتداء اقرن الخامس عشر
وقد كل هذا التاريخ المؤلف كرلون والمؤلف سرجي واختصره المؤلف
لاهرب ومنها تاريخ كرلوس اغرنديسون وله كتاب كثير من التاكيغ غير ذلك
وقد ترجم تاريخ عائلة ستورد الملوكية ومجموع تاليغه الكاملة اربعة
وجنود مجلدا

بسوة

بضم الموحدة التحتية وسكون السين المهملة وفتح الواو آخرها اسم لمؤرخ
شهير ولد بمدينة ديجون سنة (١٦٢٧) وهو عريق الحسب والنسب ذهب
الى مدينة باريس سنة (١٦٤٢) وفاق الاقران بفضله وكثرة معارفه وشاع

(٧٤ : ١) وانصنفت عطاء

بمينه و يقابل يسر من لم يخط

ة و كذا في اراء العاربه زاهر و اثباته

المعروف ~~بالحق~~ ان رئيس حرب ان يارب

نحر الفرس العاربه و اوائل الخاضع عشر طه و دين

و اعتمقادان المنة قد قررت تصدرا بصاري

المقه من كل فيح عميق و ذهب هذا الرجل ايضا

(١٠٠) و لما رجع احمران العماري و كرت عليه

رت نفس البياض او بيان الشافي من ذلك و ارسله

كي في ساسا شاهده فصاري يد قل من التديم ابي آخر

ن عظم حيه ارضون القمامن المشاة و عدد جسيم

ت المقدس فلما نظرهم المسلمون صاحوا المدا كبر

هم قولوا الادبار و ركسوا الى الفرار و قد حصلت

رس الماد كورعي احدثيات المقدس من المسلمين

لقب و تسعه و تسعين

بجواد

بنا ادي بخره سائر دجده و يكثفه في غنم ربي كبر

زبي عليه اسمها ايليا تاو جعفر المنصور رقم

لي هذه المذب تستون الف

ابلا دال واطية

بأحدودة من جهة الشمال بحر المانيا و دما كد

عرا المذب و من جهة الجنوب بملك نرتسا و دن

بمغل و ارت بها خصب و تبلغ فيها الصنابع درجة

رش القماش و الحرير و ابرادها السنوي خمسة

بليزيسة

مدينة عظيمة من مملكة ايطاليا بالبعد عن الشمال الغربي من دوقية برمة
باربعة عشر فرسخا وعن الجنوب الشرقي من دوقية ميلان باحد عشر فرسخا
وبها كثير من المباني الظرفية القديمة والكنائس المرونة المخرقة واهلها
عشرون الفا وتشتمل على فبريات الحرير والبرانيط وغيرها
البندقية ويقال البنادقة

اسم المدينة كبيرة ذات ثروة محدودة من جهة الشمال بالبحر الادرياتيقي ومبنية
على مائة وثمان وثلاثين جزيرة صغيرة وطاراها ضيقة ومباعدة بعضها بالبحر
وبعضها بالرخم وبها مبان شهيرة منها كنيسة سنت مرق وهي مبنية بالبحر
والرخام وحواليها مائتان وثمانية وثمانون عامودا من الرخام ويجلب الى هذه
المدينة من البلاد الاجنبية القماش والسكر والبن وانواع الشراب والزيت
والادوية والنيلة والصوف والزعفران والصمغ وغير ذلك وبها فبريات يصنع
فيها انواع الاقشة النفيسة كالقطيفة واقشة الحرير وغيرها وكان تأسيسها
سنة (٤٢١) وهي تحت حكومة البنادقة

جمعيات بوايتيقية

بضم الموحدة التحتية منسوبة الى البوايتيقة ومعناها السياسة وذلك لان
هذه الجمعيات تتذكر في شأن ما يخص سياسة الدول والرعايا

بيرة

بكسر الباء القارسية وسكون المثناة التحتية وفتح الزاي اسم المدينة عظيمة من
دوقية طوسكان على البعد من مدينة ليورنة من جهة الشمال باربعة فراسخ
وكذلك من جهة الشرق وبها مبان عجيبه اشهرها الكاتدرال اي الكنيسة
الكبرى وكذلك البغروي وهو دار عظيمة كالكعبة في انحاءها مبنية بالرخام
الايض وارتفاعها مائة قدم

حرف التاء

تأسيت

بمئنة فوقية وسين مهملة مكسورة فئناة تحتية ما كنة آخره مئناة فوقية
 مؤرخ شهير من مؤرخي اللاتينيين كمنس اعظم اهل عصره حتى انه لمعارفه
 وصل الى اكرم مناصب الایمراطوربة فقد اتحقفه الایمراطور وسپازيان
 والایمراطور جيمز بالمناصب الجليلة وله تأليف عديدة مفيدة منها كتابه الذي
 اودع فيه اخلاق الجرمانيين ومنها تاريخ الایمراطرة وعدة توارخ اخرى
 شهيرة غير ان بعضها اضاعته صروف الزمان والبعض الآخر موجود
 ومرغوب الى الآن

التتار

اسم لعدة قبائل مختلفة كل قبيلة منها تسمى باسم يخصها اللاتنها متحدة
 في الاخلاق والعوايد واهم مهاراة في ركوب الخيل وهم متوحشون
 كاسلافهم ولما انقرضت الدولة الرومانية تركوا صحاريهم وساروا كالجراد
 المنتشر ففهم من تغلب على بلاد الروم وياهم الهونيون ومنهم من استولى على
 بلاد العجم ثم على معظم اناطولى وبعد ذلك تغلب على مدينة القسطنطينية
 وهم التركان

تتارستان

هي بلاد التتار وكانت في القرن الثاني عشر اوسع الممالك واعظمها شوكة
 وذلك ان الایمراطور جنجيس خان جمع قبائل التتار وجعلها عصبية واحدة
 فتويت بذلك شوكته وتغلب على بلاد الصين وبلاد العجم وجميع بلاد آسيا
 من البحر الاسود الى بحر الهند ثم تغلب خلفه على بلاد الهند وبلاد بونديا
 وجزء من بلاد المانيا ولولم يقع انفصل بين هذه القبائل لتغلبت على بلاد اورو پا
 بتناسها

توليد او طوليدو ويقال له طليطرا

مدينة على نهر تاجه شهيرة بما كابدوا اهلها من المشاق بعد خروجهم عن
 طاعة الحاكم بر الحسام ثالث خليفة من بني امية بالاندلس وكانت تحت
 اسبانيا قبل مدينة مدريد

تيتالوس

بكبير المثنان النوقية بعدها سثنان قيصية سا كنة ثثنان فوقية سا كنة فلام
مكسورة اسم المؤرخ لاطيني شهيرا يتلف في منشأته فقيل سدفة بند ووقيل
سدنة ابونة وله تاكيف مقيد في شهرها بالتاريخ الروماني من تأسيس رومة
الى موت القيصر دروزوس في بلاد النيسا ومات هذا المؤرخ بمدينة بندو
بعد الميلاد بسبع عشرة سنة

حرف الثاء

ثاليس

هو احد فلاسفة اليونان المشهورين ولد بمدينة ميليطه قبل الميلاد بستائة
واربعين سنة تفر بياساح في البلاد عدة سنوات وذهب الى مصر وتعلم فيها
العلوم الرياضية ثم عاد الى وطنه وفتح مدرسة ومن تلامذته فيثاغورس
وكان له باع طويل في علم الفلك وهو الذي من برهن على كسوف الشمس
والقمر وهنالك ثاليس آخر وهو شاعر يوناني ولد في جزيرة كريد

حرف الجيم

جالوس الثاني

هو احد بابايات رومة ولد في قرية البيزلة وجعله عمه البابا سكستو الرابع رئيسا
على الجيوش القيسية سنة (١٤٧١) وارسله الى اقليم اومبري لتسكين اهله
وكانوا قد خرجوا عن طاعة البابا فمزهمم وقع الباغى منهم وتولى بابا سنة
(١٥٠٣) وهو الذي حرض ملوك اوروياعلى جمهورية البنادقة فكان سببا
في عصبة كمبريه المشهيرة ومات سنة (١٥١٣)

الجمعية الجرمانية

ويقال لها المعاهدة الجرمانية وهي كناية عن اتفاق ملوك المانيا على ان يكونوا
جزيرة واحدة بحيث يكون من تعدى على واحد منهم كأنه تعدى على الجميع
وكان رئيس هذه المعاهدة امبراطور النيسا

جنويزو يقال جنويزة

بفتح الجيم وسكون الذون وكسر الواو بعدها مائة تحتية آخرها ذى اسم
 لدوقية عظيمة كثيرة الجبال المشحونة بالعمايات والاشجار وبها مروج وسهول
 لطيفة وقطرها معتدل وفيها بعض مدد من الرخام والمرمر الابيض وكانت
 سابقا جمهورا عظيمة ذات تجارة كبيرة وكانت تحت حكم الغوطيين ثم اخذها
 منهم اللمبرديون فهدمت من ذلك الوقت الى ان بناها الملك كرلوس مانوس
 واضفيها الى مملكة الفرنسيس ثم فتحها المسلمون في القرن العاشر وقتلوا
 رجالها وسبوا نساءها واطفالها ثم اخذت في العمار ثانيا وصارت زاوية
 زاخرة بتجارتها وصناعاتها حتى صارت تساعد ملوك النصارى في الحروب
 الصليبية الا ان نرونها جملتها مطمح نظر الخاسد فصارت تنقل من غزوة
 الى اخرى حتى وقعت في اواخر القرن الرابع عشر تحت حكم كرلوس السادس
 ملك فرنسا ثم خرجت عليه بعد ذلك مدة قليلة ودخلت في حكم كرلوس
 السابع ثم قامت عليه ايضا وعادت الى ما كانت عليه من حريتها القديمة
 وصارت تحكمها الملكة اندرودرية التي قتلت سنة (١٦٨٤) بامر الملك لويس
 الرابع عشر

حرف الدال

دال تينا

بفتح الدال المهملة وسكون الهمزة وقع الميم بعدها الهمزة بكسر الهمزة وتشديد
 تحتية مفتوحة اسم لولاية عظيمة في شرقى خارج الهند وحدثها من جهة
 الشمال اقليم بسنية ومن جهة الشرق اقليم سروديه ومن جهة الغرب
 والجنوب البحر ويكثر فيها التبيد والشمع والمواشى والزيت والتجار وغير ذلك

دوفين

بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الهمزة بعدها مائة تحتية ساكنة
 قنون اسم للابنة الكبرى من اولاد ملوك فرنسا ويقال لزوجة الدوفين
 دوفينة

ديت

بكسر الاء الى المهمله بعدها مثنانان تحنيتان اولاهما ماله بين الكسرة والفتحة
والثانية سا كية آخره مثناة فوقية يصم مشدرة وكلاهما الملكة بلاد المانيا
وبلاد بولونيا وبلاد اسوج

بلاد الرأ

روسيلون

قليم من اقاليم فرنسا محدد ودمن جهة الشرق بالبحر الابيض ومن جهة
الغرب باقليم سردانيا ومن جهة الشمال باقليم انغييد ومن جهة الجنوب
باقليم قنالونيا ورضم الا ان هذا الاقليم اي اقليم روسيلون الى اقليم سردانيا
وصارا اقليم واحد يقال له البيرينة

رومة

بضم الراء اسم لمدينة شهيرة من بلاد ايطاليا وهي كرسى الپايا ويقسمها نهر تيرة
الى قسمين يتصلان ببعضهما بواسطة اربع قناطر عظيمة واهما سور حصين يملح
محيطه خمسة فراسخ وليس لها نظير في حسن مبانيها القديمة وبيئاتها ويعسر
على الانسان ان يعرف مقدار الاعمدة والهيكل والكائنات والحفصات
المزخرفة والمحال الفاخرة القديمة الموجودة بتلك المدينة التي اسست قبل
لميلاد بسبع مائة واثنتين وخمسين سنة

رمولوس

ضم الراء والميم واللام اول دلوك رومة وهو الذي اسسها واتقن قوانينها
الداخلية واحكم ترتيبات قبل الميلاد بسبع مائة وخمس عشرة سنة بعد
ن حكم سبعة ولايين عاما

حرف السين

سقراط

ياد بمدينة اثينا قبل الميلاد باربعمائة وتسع وستين سنة وكان في مبدع امره
شتغل بمسعا ييه وهي النحت ثم تركها وتولع بالفلسفة بلغ فيها درجة
لكمال حتى تخرج عليه فلاسفة مشاهير منهم زينوفون وافلاطون

السنان ويقال السنت

بتشديد السين المهملة المصنوع وكذا فتح النون وتسكين المثناة الفوقية
سم لمشوررا كانت عند الرومان سائما يجتمع بها اكابر الدولة للمزاورة
في شأن المصالح المهمة ويطلق في بعض النسخ ان على محكمة ملوكية تقام
في الدعاوى

سوابه

ضم السين المهملة وفتح الواو والموحدة التحتية اسم لاسم عظيم من بلاد المانيا
محدود من جهة الشمال باقليم ران الاسطلي واقليم فرنكونية او فرنكونيا ومن
جهة الغرب بنهر الرين ومن جهة الشرق باقليم باويرة من جهة الجنوب بحيرة
كونستنتس ونهر الرين وبحر من ولايه تيول
السويسة

ملكه في اوروبا محدود من جهتي الشمال والشرق ببلاد المانيا ومن جهه
غرب بمملكة فرنسا ومن جهة الجنوب بمملكة ايطاليا وهي اكثر مما لل
اوروپا جبالا و بها كثير من البحيرات والانهار الا ان ارضها في الشمال محدبة
ان كانت زراعتها كثيرة

سدسرون ويقال قيقرون

كسر السين المهملة بعدها اشياء تحتبه ساكنة ثم سين وسهنة ثم سورة ثم راء
مضمومة اسم لرجل عظيم من ادبا الرومان ولد بمدينة نيتار بينوم سنة (٦٤٧)
من تاسيس رومة اشتهر بالخطابة والحزم والاصابة حضر على امهر العلماء
بمدينة رومة حتى انه في اول خطبة خطبها في المحافل الامومية اخذ يعقوله
لساس ومع ذلك سافر الى بلاد اليونان ومكث يمارس العلوم والآداب
بمدينة اثينا عند علمائها الناجيين ولكن كان يرى في علمه قريئنا لهم
لا تبايد او قد خطب خطبة في جزيرة رودس اودع فيها من القصاحة والبلاغة
ما جذب اليه القلوب حتى ان بعض معلميه المشهورين وهو ابولونيوس مولون
قال في شأنه ما معناه واحسرتاه على بلاد اليونان قد هزمت بجند الرومان

رهاهي الآين قد اشرفت على الهزيمة في ميدان الفصاحة بنجابة قيقرون
تتبع مات قتيلا قبل الميلاد بثلاث وثمانين سنة و يوجد له الآن مؤلفات
جسيمة صحيحة

حرف الشين

شرمانياو يقال كرلوس مانوس

هو كرلوس الاول ملك فرنسا ولد سنة (٧٤٢) تقريبا وملك بعد موت ابيه
على جميع بلاد فرنسا وهزم السكسونيين عدة مرات وجبرهم على التمسك
بدين النصرانية ثم انتقل الى ولاية لوتبارديا وهزم ملكها المسمي ديدية
وصار ملكا عليها ثم انتقل الى اسبانيا وانتصر فيها واخذ منها عدة مدن واحي
علوم الآداب وغيرها فن ثم كان يلقب بحفي العلوم والآداب مات سنة
(٨١٤) بعد ان قسم ممالكه بين ابنه لوز و حفيده برنارد
امارة الشوالري

بضم الشين المعجمة وفتح الواو وضم اللام بعددها راء اسم لرثبة شريفة كانت
محترمة ذات خصوصيات ومزايا جليلة حتى ان الملوك كانوا يقتخرون
بانتظامهم في سلك اربابها كما فعل الملك فرنسيس الاول ولذلك لا يطلق الا
فظ شوالير الاعلى الاكبر والممتازين العظام
حرف الصاد
صلاح الدين

هو الناصر يوسف بن ايوب سلطان مصر والشام واصله من الاكراد ثم دخل
مع اخيه في خدمة السلطان نور الدين سلطان الشام فلما طلب العاضدين
الله عبد الله بن يوسف احد خلفاء الفاطميين بمصر الاعانة من السلطان
نور الدين امسته بجيشه وجعل صلاح الدين واخاه رئيسين عليه فلما وصل
بالجيش الى مصر جعل العاضد صلاح الدين وزيرا و اميرا على عساكره ومات
لعاضد بعد ذلك بسير فملك صلاح الدين على مصر ثم مات السلطان نور الدين
ركان له ولد قاصر فصار صلاح الدين وصيا عليه واخذ يرتب قوانين عظيمة

بكتة ثم استولى على الشام وبلاد العرب وبلاد الحجاز وسائر بلاد
قدس من النصارى فانتصر على جميع ملوكهم نصرة عظيمة سنة (١١٨٧)
اخذ منهم مائة المقدس سنة (١١٨٨) ثم مات وله من العمر سبع وخمسون
سنة في بصرى اربع وعشرين سنة وفي الشام تسع عشرة ولحقب
بعده عشر ولدا من الذكور تقاسموا اموال كبره

حرف الغين

اقليم غرناطة

ويقال اسبانيا وهرآخر مالك الاسلام في اوقاعه مدينة غرناطة وقد خرج
فيها عدة مؤلفين منهم صاحب ايجاز الطب وهو يوسف بن الغرناطي
صاحب احكام اقرآن وهو عبد المزمع بن محمد بن عرس الغرناطي
غوتيون او غوطيون

سم لام كانوا اولاً بشمال اوروپا في بلاد اسوج وبلاد انبيرقة ثم انقص اراغن
عشرهم في القرن الرابع وصاروا قسمين احدهما يسمى اوسترو غوطيين والثاني
سمى ويزن غوطيين او ويسية وطين وهم الذين تغلبوا على الامبراطورية
رومانية وسلبوا اموال رومة وخربوها

غوردقروادو بوليون

ضم العين المجبة وسكون الدال المهملة وضم الفاء وسكون الراء وفتح الواو
عدها هو ابن اغونة اوستاش السار ولد قبل منتصف القرن الحادي عشر
وقد ظهر منه وفور النجاعة والبراعة فدارر ياسة العثمانيين في الغزوات
صليبية

الغولت والعلية

اسم لامة من الهم القديمة المتبربرة كانت مشهورة عند اليونان باسم السلت
وتغلبت على بلاد جرمانيا وبلاد ايليرية او ايليريا وكان الرومانيون يخشون
باسمها لانها كانت في الحرب لا تبقى ولا تذر

حرف الخفاء

هو احمدملوك فرنسا وولد في سنة ١٤٩٤ (١٤٩٤) وتولى على المماليك
 بعد موت زوج امه لويس الثاني عشر ولما مات الاميراطور في سنة ١٥١٥ اراد
 فرنسيس الملذ كوران تتلمذ على علمه فملكه ذلك بل احبها به رابعا
 فاصطدمت بينهما نار الحرب بينهم فرنسيس بعد ان كاتبه اسر لاراد اتفاق
 عظيمة واحده شر اسكان في اعده كتابا مديقول قد قدنا كل شيء ما عند
 الشريف ولم يحصل من لاسرا لا بشروط صعبة وكان موته سنة (١٥٤٧)

فركونيا

تسمى الفاء وفتح الراء تكون النون وضمت الكاف قسم من بلاد المانيا
 من جهة الشمال لولاه نورنجة ومن جهة الشرق بمملكة بوهيمية ومن جهة
 الجنوب بمملكة سوية ومملكة باويرية ومن جهة الغرب باقليم ران الا على
 ويخرج بارصه بالصح والريوت ترها المروح اللطيفة وكان عددا هذه ايلع
 مليونا ونصف في سنة (١٨٠٣) صم حروسها الى سنة ١٧٠٠ وحر والى
 دوقية عمادة الكبرى و آخر الى مملكة هيس واعطى حروا لعائلة تسكن الملوكية
 وهو قوتية هم مرغ وما نبي اضيف الى مملكة باويرية

فلسطين

اسم لولاية من بلاد اسيا صغرى ودون من جهة الشمال بلاد الشام ومن جهة
 الشرق بالبحال التي حاف نهر الازد ومن جهة الجنوب بلاد المغرب
 ومن جهة الغرب بحر سفيد وفيها من الصحائب الطبيعية والاطمئناعية
 اسورشي

فلورنسية

بضم الفاء واللام وفتح الراء وسكون الهمون اسم لمدينة هي قاعدة دوقية
 طوسكان بلاد ايطاليا موضوعة في وادنظر ظريف وفيها عدة كديسان
 وكتبخانات وقصور منيفة وبساتين ايقنة طريفة واهمها فانون الفاء
 كثير من القبرية وات وتجارها عظيمة

فلون

سر الشاء والنون وضم اللام اسم لاديب شهير ولد سنة (١٦٥١) ولما بلغ
العمر تسع عشرة سنة صار في الخطابة والوعظ بمكان عظيم حتى شهد له
ياسر بالقبض على والمهارة واستمال فلو بهم بحسن فصاحته وبيان بلاغته
حتى تولى الملك لويز الرابع عشر اختاره في سنة (١٦٨٨) لترسيمه حجة له ودعى
غير ذلك من المناصب الشريفة وله تأليف عظيمة في الفلسفة وماورق
لمبيعات والآداب ومن مؤلفاته الادبية كتابه المعروف بوقائع تلييا كوس
وهو كتاب نفيس عظيم الفائدة يت على اتباع الفضيحة والتوبة والمرورة وعدم
يل الى الشهوات النعمانية فهو عظيم لتعليم الصبيان وهدى لآبناء الملوك
الاهي ان وقد ترجم الى اللغات الاجنبية وكان موت فلون المذكور
سنة (١٧١٥)

فيليش لوبيل

هو فيليش الرابع ولوبيل لقبه ومعناه الظريف وكان ملكا على بلاد فرنسا
نوار ولد سنة (١٢٦٨) وتولى على المملكة بعد موت ابيه سنة (١٢٩٥)
في بلاد غينية من ايدوارد الاول ملك الانكليز سنة (١٢٩٥) واتصر
بضانصرة عظيمة على الانكليز والملك سنة (١٢٩٦) ومات في اليوم
التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة (١٣١٤)

حرف القاف

قانون ويقال قاطون

اسم مؤرخ كان موجودا سنة (٧٠٠) من الميلاد واسمه الاصلى والر يوس
قاصون

قرطاجنة

مدينة شهيرة ببلاد افريقية كانت سابقا كمدينة رومة وصارت الان خربة
لم يبق الا آثارها وهي على البعد عن تونس باربعة فراسخ

قبانيا او كيانيا

بضم القاف وسكون الميم جمعية منعقدة للتجارة وتجمع على قبانيات

قوتيهمة

اسم لزوجة القوتية ويطلق ايضا على المرأة التي لها رضى تسمى توتيهمة رضى
من القاب الامم آي يلقب به من هو في المرتبة الثالثة من مراتب اشوف

حرف الكاف

كرلوس السابع

هو ابن الامبراطور ليو بولد ولد سنة (١٦٨٥) ونولي امبراطورا على بلاد
المانيا سنة (١٧١١) ومات سنة (١٧٤٠) وكان سادس امبراطور خرج
من عائلة اوسترسيا وانخر امبراطرتها

كولونيا

اسم لمدينة في بلاد البروسيا كانت سابقا تحت اقليم كولونيا رهي على شاطئ
نهر الرين واغلب تجارتها ضيقة عظيمة ويوتها رديئة ذالبا واعظم سبب
الكائس وفي نرسجاناتها عدة انواع من الاسلحة القديمة التي تشرق
الى رؤيتها و يوجد في المدينة معامل الدخان وورش الفطن والقطيفة وغير
ذلك واهلها تسعة وثلاثون الفا

حرف اللام

لويك

مدينة في المانيا اسمها القوتية آدولف الثاني سنة (٢١٢) حكمت اليها
نظيفة الحارات كانت سابقا من اعظم مدن المانيا ثم نقصت عما كانت عليه
وان كانت تجارتها عظيمة الى الآن فقد كانت في الرمن اسببت كثيرة القلاع
والحصون ثم انهدمت في واقعة سنة (١٥٦٦) ولم يبق بها سوى الاسوار
وبها معامل السكر واقمشة الصوف والخمر برواقشة الشراعات وبها
ايضا معامل الدهن والصابون والسختيان وغير ذلك واهلها اربعة وثمانون الفا

لونبرديا ويقال لمبرديا اولمبرديا

بضم اللام وسكون النون او الميم بعدها موحدة تحتية مفتوحة وراء ما كانت
خدال موهلة مكسورة اسم لامة كانت في الاصل شمال اورويا مقية بجزير

كنسناوقه شرات بن واطى نهر ايرى حتى دعاها يوسفيا فوس -- د
الي الماسك العوطيين واعطاهم في انظر يدلك اقديم نور بك را اناجر باشر نيا
زعلي ولازال من يومئذ تزداد قوة وشوكة حتى سباب على بلاد النوبة
ست فيها مكة وجعلت كرسيا مدينة باعونه عند اوند كرسيا فانه ان اللدبره
الاصل من بلاد التتار

لويرالتاسع وهو لويراى لويرالتاس

واحد اول سنة فرنسا وهو لويرالتاس ولد سنة (١٢١٥) واتى المملاكة
سنة (١٢٢١) وكان ابن العريكة بسبب اهل الفضل والمعارف و
سماه عظيمة في الحرب واتهم في عدة عرواات وتوجت ان صرنا ليا
لى مدينة دمياط سنة (١٢٤٩) غير انه غلب في بندر المنصورة واسرى
من معه من الملتزمين ومعظم جيشه فقضى نفسه بتسام مدينة دمياط وفى
من معه من الاسرى بمبلغ جسيم من الاموال ثم سار الى فلسطين ومنها الى
رنا اراجهت في اصلاح ما فسد فيها من غيبته ونشر بين رحيمته الويتال بدل
ذهب سنة (١٢٧٠) الى بلاد افريقية وحاصرها اسك فونس واخذ ذلك
بعثماية ايام ثم مات بتلك البلاد فى السنة المذكورة بحرس وباتى اصحابه
كاديبك جيشه

لويرالحادى عشر

شيبان بن علي كاعلى فرنسا و ابن كرلوس السابع ولد سنة (١٢٢٣) وتولى
المملكة سنة (١٢٤٠) وصار يظلم للفرنساوية ويكلفهم من القرد والخرامات
بالايطيقون حتى افتقر اكارهم واعيانهم وتعب عليهم الناس من اجل
عصيتهم باعطائه اكل رديس من رؤساء العصابة ما كان يطلبه وله عرواات
عديدة مع الانكليزومات سنة (١٢٤٣)

لويرالسابع

موايما من ملوك فرنسا وهو ابن لويرالسادس الذى كان يلقب لوغروس
اي العليظ ولد سنة (١٢٠٠) وتولى المملكة بعرايه سنة (١١٣٧) وكان

كبر معه من سنة ثمان مائة واربعمائة واربعمائة
وكان من تديره الثالث عشر سنة ثمان مائة واربعمائة
واخذ من سنة ثمان مائة واربعمائة واربعمائة
ثم لم يبق له من سنة ثمان مائة واربعمائة
فأفاده العديس بن ناردان مثل هذا الذب لا يكاد
أن يعين المجاهد بن النصارى على حياضه لأن
١١٤٧) ومعها جيش باع ثمانين الفارم مع
الى بلاده ومات بمدينة بار بن سنت في ١١٤٨
لوير العائس

لك فرانسوا نور خلف اياه في المائت سنة (١٣١٤)
سنة بمملكته ووقع بينه وبين قورسنة المائت سنة
سنة ونسنة سنة (١٣١٦)
لوير لوغروس اي المايظ

ير السادس ابن فيليبس الاول ملك فرنسا وولد سنة (١٠٨٠) زتين سنة
١٠٩١) وتولى المملكة سنة (١١٠٨) وفي مبدأ حكمه اخذ في امداد بيع
من الماتزمين كانوا خارجين عن طاعة، ومكث ثلاث سنوات ثم
ده في اذلالهم حتى اخذ سنة (١١١٥) قلعتهم ووجه في شجاعة الحرب
وبين هدى الاول ملك الانكليز وما زال الحرب بينهم الى حكمه في سنة
ابح وكان موت لوير المائت سنة (١١٢٧) بعد ان مكث في سنة
ليزية جوه

كلام وسكون المثلثة التحتية وكسر راي بجمها شناعة تحتية في كنة
ساعة فوقية مبرحة ثم جيم ونون مكس ورتان وراصة مبرمة معانا مشورة
موم او مشورة وكلاء المملكة وهي مشورة مبرمة في ثمانين اوروا لاجس
سالح الرعايا وانما سميت بمشورة وكلاء المملكة لان اربابها يحضرون
عالمهم بطريق الوكالة عن الاهالي

حرف الميم
مبيلون ويقال مايلون

مبيلون مفتوحة فوحدة تحتية مكسورة ولام مشهورة اسم لواقف شهير ولد سنة (١٦٣٢) وبعث الى بلاد النمسا سنة (١٦٨٣) ليبحث عما يستد منه تاريخ فرنسا وساح في ايطاليا سنة (١٦٨٥) وكانت مصاريفه على طرف الملك ثم عاد الى فرنسا بقوائد عظيمة وثمرات جسيمة ومات بمدينة باريس سنة (١٧٠٧)

بالمحار

بفتح الميم والجيم اقليم كبير في بلاد اوروپا محدود من جهة الشمال بالميم غايسد ومن جهة الشرق باقليم الوالاشي ومن جهة الجنوب ببلاد اترلك ومن جهة الغرب ببلاد المانيا واهله ملاح القدود شجعان محرصون على الانتقام والاخذ بالشار متدينون بالدين القانوي بقى غيران دائرة العلوم والمعارف عندهم ضيقة وقاعدة هذا الاقليم مدينة بستانة

السلطان محمد الثاني

يقال له السلطان محمد الاكبر ولد بمدينة ادرنة سنة (١٤٣٠) من الميلاذ وت خلف اياه وهو السلطان مراد الثاني سنة (١٤٥١) وبمجرد تسلطه تعلقت اماله بقتال اليونان فحاصر القسطنطينية وقتحها عنوة سنة (١٤٥٣) وحاصر ايضا بلغراد واستولى على قورنثة وضمرب بالجزية على بلاد مورقة وفتح ايضا مدينة طرابوزان وغيرها وانما سنة (١١٧٠) على جزيرة اغر بوزة التي يقال لها في بعض الكتب العربية تقرر بنت واستولى على قاعة مدينها وبعد ذلك بغير سنوات ارسل عمارة سفن كبيرة الى جزيرة رودس وفزعت منه بلاد ايطاليا وبلاد اوروپا واسيا ثم يتخذها منه الاموته فانه كان يضاهي اسكندرا الاكبر وكان موته سنة (١٤٨١) من الميلاذ واستغرقت مدته احدى وثلاثين سنة

المشورة الاولى يقية

هي مشورة وظيفة ثابتة لكم في سائر ما يقام فيها من الدعاوى ومتى
حكمت بشيء فلا يمكن نقضه وتطلق ايضا على مشاور خصوصية لبعض
لوك المانيا

مقدونيا

قليم شهير ببلاد أوروبا محدود من جهة الجنوب باقليم تساليا وجزائر
دارخيل ومن جهة الشرق باقليم تراسة ومن جهتي الشمال والغرب
سلسلة جبال فاصلة بينه وبين اقليم بلغاروه وجزء من بلاد روملي ويسمى
سند الترك فيليب ولايتي اي ولاية فيلب لانها وطن فيليبش ابي اسكندر
روى المشهور

مورة

يشير جزيرة في جنوب بلاد اليونان محدودة من جهة الشمال بجون لينته
من جهة الشرق بجون اثينا وجون ثابولي ومن جهة الجنوب بجون
لوشينة وجون قورون ومن جهة الغرب بمخليج ار كاديا وكانت تشتمل
ابقاع على عدة ايالات كثيرة العمران ومعظم ارضها جبلية الا ان فيها كثيرا
من السهول اللطيفة والاودية النظرة الخصبة ويرزق بها القمح والعنب
لتبار وهي من اصح البلدان واحسنها وضعاً بالنظر للتجارات البحرية
بها عدة مينات لطيفة كينسا تراس ومينسا قورون ومينانا وارن الشهيرة
بقعة العظيمة التي حصلت عن قرب بين السلطان محمود وملك الافرنج
بن استعان بهم اهل مورة بعد ان كثر ابراهم بجيوش صاحب السعادة
سور وشبه ابراهيم ضرغام العزم ومفتاح النصر

موتسكيو

م الميم وسكون تواو والنون وكسر المثناة الفوقية وسكون السين الموهلة
ها كاف مكسورة فثناة تحتية مضومة اسم لمواقع شهير ولد
ة (١٦٨٩) وتعلقت اماله بالتأليف حين بلغ من العمر عشرين سنة فانف
ليف نفيسة منها كتابه المسعى روج الشرائع و كتابه المسعى بالمراسلات

الفارسية والكتاب الذي بين فيه اسباب تقدم دولة الرومان واطمئنانها
وقد ساج في بلاد اوربا ولا حظ في سياحته ما يلايم كل مملكة من الممالك
التي سافر اليها فقال ان بلاد المانيا تليق للسياحة وبلاد ايطاليا للاقامة
وبلاد الانكليز تصلح اقدح الذهن واعمال الفكرة وبلاد فرنسا للمسرة
وطيب العيش

موريشيكي

بضم الميم وسكون الواو وفتح النون وسكون الراء وكسر الشين المعجمة والسكاف
بينهما مشنأة تختية يقال حكومة موريشيكية اي ملوكية اي مملكة يحكمها
شعور يقال حكومة ديموقراطية اي جمهورية يحكمها اهلها من غير
ان يكون لهم ملك ويقال ايضا حكومة ارستوقراطية وهي التي يكون الحكم
فيها للاكابر والاعيان

دوقية ميلان ودية ميلانيس او ميلانيز

اسم لقسم عظيم من بلاد ايطاليا يتازع عليه امر آة عائلة سفورس والملك
نوير الثاني عشر مدة مستطيلة في اوائل القرن السادس عشر وبعد لويز
الذكور حصل النزاع عليه بين الامر آة المذكورين والملك فرنسيس الاول
ولم ينصح في ذلك لما ان الايبراطور شرليكان اخذ هذه البلاد تحت حمايته
لانها كانت من جملة التزامات ايبراطوريتيه ثم آل امرها الى ان صارت
من جملة اراضي شرليكان

التعرف الهاء

هزيروس ويقال هزيود

هو رجل شهير من شعراء اليونان ولد بمدينة كومة وهو اول من نظم في علم
الزراعة نظما اطلق على ان قيارون اشار عليه بان يحرر تلامذته بحفظ
تلك المنظومة والف عدة تا ليف نفيسة قيل انه مات قتيلا قبله اللوكريانيون
وانتموه في اليه

همنورغ

مدينة في بلاد ألمانيا ذات تجارة عظيمة وحاراتها ضيقة ويوتها عالية جدا
اسمها الايمبراطور كرلوس مانوس

هنري الاول

هو ابن هوتون دوق سكس ولد سنة (٨٧٦) وخلف كونراد ملك جرمانيا
سنة (٩١٩) وكان ذاهية ونشاط حتى انه رتب قوانين بدبعة النظام
وانشأ عدة مدن حصينة وهزم البوهيميين والاسكلادوايين والدانيرقيين
وكذلك المجر سنة (٩٣٤) بمدينة هرسبورغ وشغل الغبارة على مملكة لورين
ومات سنة (٩٣٦)

هنري الثالث

هو ابن الايمبراطور كونراد الثاني ولد سنة (١٠١٧) وخلف اياه
في الايمبراطورية سنة (١٠٣٩) ووقعت له حروب مع اهل بولونيا وبوهيمية
والمجار ومات سنة (١٠٥٦) بمدينة بوتغلدة في مملكة سكس

هنري الخامس

لبس تاج الملك سنة (١٤١٥) وتغاب على بلاد نورمنديا ومات وعمره
ست وثلاثون سنة

هنري السادس

هو ابن هنري الخامس خلف اياه في مملكة سنة (١٤٢٢) وهو ابن عمه قاسمير
وكان وصيه على فرنسا الدوق بيدفورد ووهيه على بلاد كاتر الدوق
غلوستير لكن فيما بعد ضاعت منه هالان الملكتان واخذت اسيرا وسجن
في برج لندن حتى قتله غلوستير في السجن سنة (١٤٧١)

هوغس كاييت

هو اول ملوك الدولة الثالثة من دول فرنسا فلذا نسب اليه فيقال الدولة
الكابيتية وملك على فرنسا لما حاز من وفور الشجاعة وجيد الخصال ومعنى
كاييت الرأس الكبير قيل لقب به لكبر رأسه وقيل لعظم قريحته ومحد ذهنه ولد
سنة (٩٤٢) وتولى ملكا على فرنسا سنة (٩٨٨) ومات سنة (٩٩٦)

هـ

بضم الهاء وسكون الواو رجل شهير يسمى داود هوم ولد سنة (١٧١١) في مدينة أيدمبورغ بمملكة ايقوسيا وهو من عائلة فقيرة اشغلت اولا بالفقه والاحكام ثم تعلق بالا'داب والفلسفة وصرف همته في السياسة حتى انه استخدم فيما بعد بوظيفة كاتب سر الجية الاميرسنت كايرو غيره ثم تخطى بالكتابة عن المصالح العمومية ومات سنة (١٧٧٦) وله تأليف عظيمة في الفلسفة والا'داب والسياسة والجراريج بل وفيما فوق الطبيعيات وترجمت جميع كتبه من لغته الانكليزية الى غيرها من اللغات الاجنبية اكونها كثيرة
داود هوم نقد نقيسة الفراتد

هـ

بكسر الهاء اسم لمؤرخ شهير من اليونان ولد قبل الميلاد باربع مائة واحد عشر سنة وله مؤلفات عظيمة تكلم عليها المؤلف هورز
حرف الواو

ورجيل

بكسر الواو وسكون الراء وكسر الجيم اسم لشاعر لاطيني شهير ولد قبل الميلاد ببسعين سنة ومارس العلوم والا'داب وسافر لتحصيلها في عدة مدن ثم ذهب الى مدينة رومة فتلحق فيها بالترحيب والاكرام من فضلائها واعيانها لاسيما القيصر اوغسطس وكان من شيمته التواضع والجنول مع انه كان من عظماء اهل عصره وكان يمكنا جليلا عند الرومان مات بعد الميلاد بتسع
عشرة سنة

ولتير

بضم الواو وسكون الاء وامالة المشمة الفوقية بين الفتح والكسرة عالم فلسفي شهير ولد سنة (١٦٩٤) لكن الشيء اذا تجاوز الحد رجع الى الضد وكان الجهل مضرا فكذلك عقابله اذا صاحبه اساءة الغير وذلك ان هذا العالم افضت به غزارة علمه الى القبح في الاديان بل وفي كثير من ملوك عصره فعوقب بالطرده

عن وطسه وعن كل موضع اراد الترويل به ومع ذلك فلم يرل يسخر من الناس
ويعيب عوايدهم واديانهم مات سنة (١٧٧٨) وله مؤلفات عديدة منها
كتاب تاريخ كرلوس الثاني عشر الذي ترجم الى العربية وسمى بطالع شموس
السير في وقائع كرلوس الثاني عشر ولكن قل من كان يشق بتما آيف هذا
الرجل العجيب

الوندال

فتح الواووسكون النون اسم لامة من الجرمانيين كانت على شواطئ
بحر بلطيق ثم اغارت على بلاد العلية وطردت الرومان من اسبانيا
واسست فيها مملكة الاندلس ثم اجلاها عنها الغوطيون
فقرت كالجراذ المنتشر على مملكة الرومان فخرتها
ومحت منها الفنون عن آخرها

وقد يسر الله سبحانه وتعالى تميم ترجمة هذا الكتاب وتعرينه به وتحريره
حسب الامكان وتهذيبه على يدناظر مدرسة الاسن ورئيس قلم الترجمة
فخاء محمد الله تعالى من كتب التواريخ المهمة وكان حرياً بالظهور في دولة
الداوري وفي السعمة

وقد طبع بمطبعة صاحب السعادة الابدية التي انشاها بولاق مصر المحمية
ثلاث خات من صفر الحرسنة ١٢٥٨